

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة و الإعلام

الدراسات العليا

قسم الدعوة و الاحتساب

# عُرْوَةٌ بِطَارٍ

(دراسة دعووية)

رسالة ماجستير

إعداد

سارة بنت عبد العزيز الموسى

إشراف: الدكتور: خالد بن عبد الرحمن القرشي

العام الجامعي: ١٤٢٥-١٤٢٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله ﷻ :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة:

"إن الحمد لله ،نحمده و نستعينه و نستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> " (٤).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، و أحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، و شر الأمور

محدثاتها، و كل محدثة بدعة ، و كل بدعة ضلالة ، و كل ضلالة في النار.

(١) سورة: آل عمران ، الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة: النساء ، الآية : ١ .

(٣) سورة: الأحزاب ، الآيتان: ٧٠-٧١ .

(٤) هذه خطبة الحاجة التي علمها رسول الله ﷺ أصحابه ، و قد أثبت الألباني صحة بعض طرقها ، انظر : خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه ، محمد بن ناصر الدين الألباني ، ص: ١٣ ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، دمشق .

لا شك أن دراسة سيرة المصطفى ﷺ و دعوته من أشرف و أجل العلوم بعد كتاب الله ﷻ ، لأنها هي المنهل الصافي الذي يستقى منه الدروس و العبر ، و هي المعين للداعية إلى الله تعالى بعد توفيق الله في دعوته فيها يسير الداعية على درب الرسل ﷺ ، و كان من أهم موضوعات السيرة النبوية الغزوات و من أهم الغزوات غزوت بدر الكبرى لأنها هي بداية التحول في المجتمع الإسلامي .

## أهمية الموضوع و أسباب اختياره :

أ- أهمية الموضوع :

لقد شرع الله ﷻ الجهاد في سبيله و وعد الله المؤمنين بالنصر المبين و ذلك بإظهار دينهم و إهلاك عدوهم و إن طال الزمان .

قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ

﴿ ٥٥ ﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿ ٥٦ ﴾ ﴾ <sup>(١)</sup>

إن من أسباب النصر على الأعداء نصر دين الله ﷻ و القيام به قولاً و عملاً و اعتقاداً و دعوة .

قال الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿ ٦٧ ﴾ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَآضَلْ أَعْمَالُهُمْ ﴿ ٦٨ ﴾ ﴾ <sup>(٢)</sup>

إن الدعوة الإسلامية لا تحقق غاياتها و أهدافها إلا باتباع سيرة نبيها محمد ﷺ ، و نحن في هذا العصر في أمس الحاجة إلى سيرة نبينا ﷺ لأخذ الدروس و العبر منها ، و لكن إذا نظرنا إلى الكتب المؤلفة في السيرة النبوية نجدها يغلب عليها السرد التاريخي ، فكان لابد من استخلاص الدروس الدعوية من هذه السيرة العطرة . و كان من أهم الأحداث الغزوة الأولى التي غزاها الرسول ﷺ التي أعز الله فيها جند الإسلام و أذل الله فيها الشرك و أهله ، إنها

<sup>(١)</sup> سورة : غافرة الآيات: ٥١-٥٢ .

<sup>(٢)</sup> سورة : محمد ، الآيات: ٧-٨ .



غزوة بدر الكبرى التي نزل فيها قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

و لأهمية غزوة بدر أحببت أن تكون عنوان دراسي لنيل درجة الماجستير ، و دراسة ما فيها من دروس و عبر تتعلق بالدعوة الإسلامية .

### ب-أسباب اختيار الموضوع :

إن اختيار موضوع غزوة بدر دراسة دعوية تكمن وراءه أسباب عدة منها :

١- أن غزوة بدر تمثل نقطة تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية من الأمر بالصبر و العفو و الصفح و الأمر بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة إلى الأمر بالجهاد .

٢- أن هذه الغزوة لم يسبق تناولها في أي دراسة علمية دعوية .

٣- أن غزوة بدر بما قطعت الشكوك حول الدعوة الإسلامية فأحق الله بها الحق و أبطل

الباطل فسامها الله في كتابه العزيز فرقاناً قال الله ﷻ ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ

الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى اَلْجَمْعَانِ ﴾ (٢) فمن كفر بعد ذلك فقد كفر على بصيرة و بينة

﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ ﴾ (٣) و من آمن فقد آمن على بينة ﴿ وَيَحْيَىٰ مَن حَىٰ عَن

بَيِّنَةٍ ﴾ (٤).

٤- إن في هذه الغزوة من الدروس ما يمثل مدرسة كاملة لتربية الدعاة و تعويدهم على

مبادئ الدعوة فلا ينظر الداعية إلى العاجل الداني بل يجعل همه معالي الأمور و لو كانت

شاقة بعيدة الأمد قال الله ﷻ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّن

(١) سورة: الأنفال ، الآية : ٧.

(٢) سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٤١.

(٣) (٤) سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٤٢.

الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُونَ ﴿٥٠﴾ مُجْتَدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِمْ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٣﴾<sup>(١)</sup>

## التخريف بحفريات عنوان الدراسة :

(غزوة بدر دراسة دعوية)

غزوة: غَزَا الشيء غَزَوْا: أَرَادَهُ وَطَلَبَهُ. وَ الْعَزْوُ: السَّيْرُ إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ وَ انْتِهَابِهِ.<sup>(٢)</sup>  
 بدر: موضع بين الحرمين مَعْرِفَةٌ ، وَ هِيَ اسْمٌ بِئْرٍ هُنَاكَ حَفَرَهَا بَدْرُ بْنُ قُرَيْشٍ . وَ هِيَ مَاءٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ أَسْفَلَ وَادِي الصَّفْرَاءِ<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>  
 دراسة: دَرَسْتُ الْكِتَابَ أَدْرُسُهُ دَرَسًا أَي ذَلَّلْتَهُ بِكَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى خَفَّ حِفْظُهُ عَلَيَّ.<sup>(٥)</sup>

(١) سورة: الأنفال ، الآيات : ٥-٨.

(٢) انظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ٤/٥٠، مادة (ب.د.ر) ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ ، طبعة دار صادر، بيروت ؛ و القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقوسي ، ص١٨ ، مادة : (ب.د.ر) ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٣) وادي الصفراء : من أودية الحجاز من ناحية المدينة وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج. انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٣/٤٢١ ، طبعة دار صادر ، بيروت ؛ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، غيث ابن عاتق البلادي ، ص ١٧٧ ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، طبعة دار مكة ، مكة .

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد ابن فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب ، ٧/٢٨٥ ، طبعة ١٣٧٩ هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت؛ انظر : معجم ما استعجم ، عبد الله ابن عبد العزيز الأندلسي البكري ، تحقيق: مصطفى السقا ، ١/٢٣١ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت ؛ و معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ١/٣٥٧ .

(٥) انظر: لسان العرب ، ابن منظور ، ٦/٧٩ ، مادة (د.ر.س) ؛ و القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص : ٧٠١ ، مادة (د.ر.س).

دعوية : نسبة إلى علم الدعوة .

الدعوة لغة : من دعا الرجل دعواً ودعاءً دعوة ودعوى إذا ناداه ، والاسم الدعوة و دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته ، وتداعوا عليه تجمعوا ودعاه ساقه<sup>(١)</sup> الدعوة اصطلاحاً : تعددت تعريفات العلماء للدعوة ، و لفظ الدعوة يطلق و يراد به معنيين : إما تبليغ الدين ، أو الدين ، و الذي نقصده هنا المعنى الأول و على هذا المعنى عرفت بعدة تعرف نأخذ منها تعريف د/ محمد البيانوني حيث قال : هي ( تبليغ الإسلام للناس ، و تعليمه إياهم ، و تطبيقه في واقع الحياة ) .<sup>(٢)</sup>

غزوة بدر دراسة دعوية : أي دراسة تتناول غزوة الكبرى التي غزاها الرسول ﷺ في رمضان في العام الثاني للهجرة من الجانب الدعوي الذي يركز على الداعية و المدعو و موضوع الدعوة و الوسائل و الأساليب و الدروس المستفادة منها في الوقت الحاضر .

## الدراسات السابقة :

بعد البحث و الإطلاع لم أجد دراسة علمية مستقلة و متخصصة في الجانب الدعوي لغزوة بدر ، إلا دراسات يغلب عليها السرد التاريخي ، أو جمعاً للروايات ، أو من الناحية الأمنية ، أو من الناحية التفسيرية .

و بذلك يكون عرض الدراسات السابقة على النحو التالي :

أولاً : الدراسات الجامعية .

ثانياً : التراكمات العلمية .

أولاً : الدراسات الجامعية .

و حاصل ما وجدت أربع دراسات جامعية ، وهي :

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٦١/١٤ ، مادة ( د . ع . ا ) ؛ القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص : ١٦٥٥ ، مادة ( د . ع . ا ) .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة ، د/ محمد أبو الفتح البيانوني ، ص : ٤٠ ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .

## ١- مرويّات غزوة بدر<sup>(١)</sup>:

ركزت هذه الدراسة على التحقق من صحة الروايات من خلال أبواب و فصول الدراسة فكان محور دراستها جانب الحديث، و لم تتطرق هذه الدراسة للجانب الدعوي .

## ٢- التدابير الأمنية من خلال غزوتي بدر و أحد<sup>(٢)</sup>:

هذه الدراسة ركزت على الجانب الأمني للغزوة وذلك من خلال الفصل الثاني للدراسة، فهذه الدراسة تعرضت لجانب الوسائل و الأساليب و لم تتعرض لجميع جوانب الدعوة .

## ٣- حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ<sup>(٣)</sup>:

تحدثت هذه الرسالة عن غزوات الرسول ﷺ : بدر و أحد و بني النضير و بني المصطلق و الأحزاب و الحديبية وفتح مكة و حنين و تبوك ، و كان حديثها عن تلك الغزوات من ناحية التفسير و السيرة ، و لم تتعرض هذه الرسالة للجانب الدعوي .

## ٤- القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ<sup>(٤)</sup>:

في هذا الرسالة تحدث الباحث عن الجانب القيادي في حياة الرسول ﷺ ، وعن الأمور المتعلقة بالقيادة و القائد ، وعن أشهر الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ بدر و أحد و الخندق و الحديبية و فتح مكة و حنين و تبوك ، وعن الدروس القيادية من تلك الغزوات ، و نماذج من السرايا الحربية في عهد الرسول ﷺ و الدروس القيادية المستفادة منها ، و عن نماذج من القادة العسكريين في عهد الرسول ﷺ ، فهو بذلك تحدث عن القيادة العسكرية و لم يتحدث عن الجوانب الدعوية .

<sup>(١)</sup> رسالة تقدم بها الباحث :أحمد بن محمد العلمي باوزير إلى قسم الدراسات العليا شعبة السنة في الجامعة الإسلامية بالمدينة لنيل درجة الماجستير عام ١٣٩٩هـ.

<sup>(٢)</sup> رسالة تقدم بها الباحث :محمد بن عبد العزيز الحواس إلى كلية الدعوة و الإعلام ، قسم الدعوة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، و هو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير .

<sup>(٣)</sup> رسالة تقدم بها الباحث : محمد بن بكر آل عابد إلى كلية الدراسات العليا ، قسم التفسير في الجامعة الإسلامية في المدينة لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤٠٩هـ .

<sup>(٤)</sup> رسالة تقدم بها الباحث :عبد الله بن محمد الرشيد تقدم بها الباحث إلى قسم السياسة الشرعية في المعهد العالي للقضاء بالرياض لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤٠٧هـ.

## ثانياً التراكمات العلمية :

بعد البحث و الاطلاع وجدت مجموعة من الكتب تحدثت عن غزوة بدر ، و من أهم ما أطلعت عليه ما يلي :

١- موسوعة الغزوات الكبرى ( بدر الكبرى ) لمحمد بن أحمد باشمیل ، و تحدث فيه الكاتب عن غزوة بدر عن طريق السرد التاريخي دون التعرض للجوانب الدعوية .

٢- قي ظلال السيرة النبوية (غزوة بدر الكبرى ) د/ محمد بن عبد القادر أبو فارس ، و تحدث الكاتب في هذا الكتاب عن غزوة بدر من الجانب التاريخي و لم يتحدث عن الجانب الدعوي .

٣- غزوة بدر الكبرى في قضايا معاصرة ، لعللي بن أحمد الكافوري . وقد ذكر الكاتب في كتابه أحداث غزوة بدر في السير و التاريخ ، وكذلك الغزوة كما تحدث عنها القرآن ، وأيضاً الهدى و الرشاد من الغزوة . و بذلك يكون الكتاب تعرض للأحداث التاريخية و أيضاً تعرض لبعض الجوانب الدعوية .

٤- أهل بدر (موسوعة تاريخية ثقافية أدبية ) ، لعبد الفتاح بن عبد الخالق سمك ، و في هذا الموسوعة تحدث الكاتب عن يوم الفرقان بشكل موجز ، ثم تحدث بعد ذلك عن البدرين -رضي الله عنهم - إذاً هذا الكتاب عبارة عن تراجم للبدرين ﷺ و بذلك هذا الكتاب لم يتعرض للجوانب الدعوية .

٥- مجموعة من الكتيبات و هي : يوم الفرقان لأحمد بن محمد طاحون ، و يوم الفرقان يوم بدر د/ محمد بن لطفي الصباغ ، و تراجم شهداء بدر لأحمد بن سعيد الأنبالي، سير و تراجم أم الملاحم غزوة بدر الكبرى لعبد المجيد الجلال.

و يمكن أن يتضح الفرق بين هذه الدراسة و الدراسات السابقة في النقاط التالية :

- ١- هذه الدراسة تركز على الجانب الدعوي ، أما بالنسبة للدراسات السابقة فركزت إما على الجانب التاريخي أو الجانب التفسيري أو الجانب الفقهي ، أو الجانب الحديثي .
- ٢- هذه الدراسة تركز على استخلاص الدروس الدعوية من الغزوة .

٣- هذه الدراسة تركز على الاستفادة من هذه الغزوة في العصر الحاضر من الجانب الدعوي.

### تساؤلات الدراسة :

- إن دراسة غزوة بدر دراسة دعوية تجيب عن تساؤلات من أهمها :
- ما الدروس الدعوية المتعلقة بصفات الداعية في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بواجبات الداعية في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بأصناف المدعويين في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بدوافع استجابة المدعو في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بموانع استجابة المدعو في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بالشرعية في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بالسلوك و الأخلاق في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل في غزوة بدر ؟
  - ما الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب في غزوة بدر ؟
  - ما أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالداعية ؟
  - ما أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالمدعو ؟
  - ما أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بموضوع الدعوة ؟
  - ما أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالوسائل و الأساليب ؟

### منهج الدراسة :

المنهج المستخدم في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي .  
عرف العلماء المختصون المنهج التاريخي بقولهم ( عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة و تقويمها، و من ثم تمحيصها ، و أخيراً تأليفها ، ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها و في تأليفها ، و حتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من

النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة).<sup>(١)</sup>

المنهج التحليلي: و يعتمد هذا النوع على جمع المعلومات التي تتعلق بنشاط من النشاطات ثم تحليل تلك المعلومات لاستخلاص ما يمكن استخلاصه منها.<sup>(٢)</sup> و طبقت هذين المنهجين بحيث جمعت المادة العلمية من المصادر الأصلية ما أمكنني ذلك وإذا لم أجد المراد فيها استعنت بالمراجع الحديثة ، ثم القيام بتمحيص تلك المادة ثم صياغتها و تحليلها ، ثم استخلاص الدروس الدعوية منها المتعلقة بكل عنصر من عناصر البحث مع الشرح الوافي لكل درس من الدروس .

و كان منهجي الذي اتبعته في تحرير و صياغة الرسالة ما يلي :

١- بذلت جهدي في جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية من كتب السيرة و التاريخ و الحديث و التفسير ما استطعت إلى ذلك ، فإن لم أجد رجعت إلى الكتب الحديثة.

٢- أحياناً أكرر الشاهد ، و ذلك لاشتماله على أكثر من درس دعوي .

٣- قمت بوضع الهوامش في الرسالة حسب قواعد البحث العلمي ، و التزمت عند النقل من أي مرجع أو الاستفادة منه الإشارة إلى اسم الكتاب ، ثم اسم المؤلف ، ثم اسم المحقق ، ثم رقم الجزء و الصفحة ، و رقم الطبعة و سنة الطبع و الناشر و مكان النشر ، فإن أغفلت ذكر شيء من ذلك فلعدم و جوده ، هذا كله في أول ورودها في الرسالة ، و في فهرس المصادر و المراجع في آخر الرسالة ، ثم إذا ورد بعد ذلك أكتفي بذكر الكتاب و المؤلف و الجزء و الصفحة فقط.

٤- عرفت ما تدعو الحاجة إلى تعريفه من المصطلحات الواردة في الرسالة .

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية د. صالح العساف ، ص ٢٨٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، طبعة مكتبة العبيكان،

الرياض .

(٢) مناهج البحوث و كتابتها ، يوسف مصطفى القاضي ، ص ٨٩ ، طبعة ١٤٠٤ هـ ، طبعة دار المريخ ، الرياض .

٥- عزوت الآيات القرآنية التي وردت في الرسالة إلى سورها في القرآن الكريم ، و بينت مواضعها بذكر أسم السورة و رقم الآية ، فإن اقتصر في الاستشهاد بجزء من الآية ذكرت ذلك.

٦- ألتزمت بتخريج الأحاديث الواردة في الرسالة من كتب السنة المعتمدة ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فاكتفي بذلك . أما إذا كان وارداً في غيرهما فاجتهد في ذكر أكثر من مرجع عند المهتمين بالحديث ، و التزمت الروايات الصحيحة أو الحسنة مع بيان من صححها أو حسنها ، و التزمت في عزوها بذكر الكتاب ثم المؤلف ثم المحقق إن وجد ، ثم بذكر الكتاب إذا كان موجود ، ثم الباب إن وجد ثم رقم الحديث ثم الجزء و الصفحة ، فإن ورد الحديث مرة أخرى في الرسالة أحالت إلى رقم الصفحة التي ورد فيها ذكر الحديث لأول مرة.

٧- ترجمت لمن شارك في الغزوة من الصحابة رضي الله عنهم والمشاركين ما استطعت و من كان له دور بارز في ذلك .

٨- ذكرت نبذة موجزة عن الأماكن الوارد ذكرها في متن الرسالة.

٩- شرحت المفردات الغريبة التي وردت في الرسالة مستعينة في ذلك بكتب الغريب و المعاجم اللغوية .

١٠- حاولت عزو المعلومة الواحدة إلى أكثر من مرجع إثراءً للمعلومة .

١١- قمت بوضع فهرس علمية عامة للرسالة تكون بمثابة المفتاح ليتهدي بها قارئ البحث بيسر و سهولة .

## تفسير الدراسة :

المقدمة و تشمل :

- ١- أهمية الموضوع و أسباب اختياره.
- ٢- التعريف بمفردات عنوان الدراسة .
- ٣- الدراسات السابقة .



٤- تساؤلات الدراسة .

٥- منهج الدراسة .

٦- تقسيم الدراسة .

٧- الشكر و التقدير.

**الفصل التمهيدي :** و يشمل أسباب غزوة بدر ، و أهم الأحداث ، و النتائج و يشمل على  
ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: أسباب غزوة بدر .

المبحث الثاني : أهم أحداث الغزوة.

المبحث الثالث: نتائج غزوة بدر .

**الفصل الأول :** الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية في غزوة بدر .

المبحث الأول :الدروس الدعوية المتعلقة بصفات الداعية .

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بواجبات الداعية .

**الفصل الثاني:** الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو في غزوة بدر :

المبحث الأول :الدروس الدعوية المتعلقة بأصناف المدعويين.

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بدوافع استحابة المدعو .

المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بموانع استحابة المدعو.

**الفصل الثالث:** الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في غزوة بدر :

المبحث الأول :الدروس الدعوية المتعلقة بالعمقيدة.

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالشرية .

المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بالسلوك و الأخلاق.

**الفصل الرابع:** الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل و الأساليب في غزوة بدر :

المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل .

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب.

**الفصل الخامس :** أوجه الاستفادة الدعوية في غزوة بدر في العصر الحاضر.

المبحث الأول : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق

بالداعية .

المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق

بالمدعو .

المبحث الثالث : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق

بموضوع الدعوة .

المبحث الرابع : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق

بالوسائل والأساليب .

الخاتمة : و تشمل على أهم النتائج و التوصيات .

الفهارس : و تشمل على

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية و الآثار .

فهرس الموضوعات .

الصعوبات التي واجهتها في البحث :

١- أن غزوة بدر هي أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ فكانت أساس الجهاد فكثرت

فيه العبر و المواعظ التي يصعب حصرها مما يستوجب الجهد و الوقت .

٢- المشاكل الصحية المتعلقة بأداة الكتابة مما سبب في تأخر تسليم هذه الرسالة ،

و كذلك الظروف الاجتماعية .

## شكر و تقدير

الحمد و الشكر و الثناء لله أولاً و آخراً ، الذي وفقني لإتمام بحثي ، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجه ، و أن يجعله في ميزان حسناتي ، و أن ينفع به الإسلام و المسلمين .  
ثم بعد ذلك اعترافاً بالحق و الفضل أمثل قول الرسول ﷺ : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس" <sup>(١)</sup> . فأقدم بالدعاء و الشكر الجزيل لوالدي العزيزين على ما بذلا و هياه لي ، حتى وصلت إلى هذه المرحلة من التعليم ، فأسأله سبحانه أن يغفر لوالدي ، و أن يطيل في عمر والدتي على طاعته و أن يهيأ لها الصحة و العافية ، و أن يجازيها على ذلك جنات النعيم . ثم أتقدم بالشكر لزوجي الفاضل لما هياه لي من السبل المعينة للبحث و الدراسة و ما منحني من تشجيع و توجيه و صبر .

ثم أشكر أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور : خالد ابن عبد الرحمن القريشي ، على ما بذله من جهد كبير و سعي حثيث و وقت ثمين ليقدم لي توجيهاته و إرشاداته التي تثري رسالتي، و ما تمتع به من رحابة الصدر و دماثة في الخلق .

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، و بخاصة كلية الدعوة و الإعلام ، و المسئولين فيها و على رأسهم عميد الكلية و وكيله ، على ما بذلوه و يبذلونه لطلبة العلم من جهد و توجيه و إرشاد .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من أعانني من أساتذة في القسم و من إخواني و أخواني و زميلاتي و كل من أهدى لي كتاب و من أشار لي بفكرة أو ساهم برأي .  
و هذا جهدي المقل فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي و الشيطان ، فأسأله سبحانه العفو و المغفرة عما بدر من أخطأ و أسأله السداد و التوفيق في الدنيا و الآخرة .

---

<sup>(١)</sup> الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و آخرون ، كتاب البر و الصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم (١٩٥٤) ، ٣٣٩/٤ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت . وقال هذا حديث حسن صحيح .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و آله  
و أصحابه الطيبين .

## الفصل التمهيدي

### أسباب فزوة بدر وأهم الأحداث والنتائج

## تمهيد

إن لكل أمة تاريخها الذي تعتر به ، وهذا التاريخ يكتب حروفه رجال الأمة بدمائهم ، و يرسخونه ببذلهم و تضحياتهم و جهدهم و جهادهم ، و ينبغي على الأبناء أن يحفظوا هذا التاريخ بأحداثه ووقائعه حتى يكون لهم حافزاً على الجد و الاجتهاد و الجهاد .

وما كانت السرايا و البعوث و الغزوات إلا تسطير مجد هذه الأمة و تبليغ رسالة ربها ، و حمل مشعل الهداية لإنارة القلوب و إحياء النفوس قال الله ﷻ: ﴿ أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾<sup>(١)</sup>

و من هنا تظهر أهمية دراسة السريا و البعوث و المغازي و تحليلها و استنباط العظات و العبر و الدروس ، و الاستفادة منها في الحياة الواقعية لترفع من شأن المسلمين و تحسن من واقعهم ، و تصلح ما فسد من حياتهم .

فلا غرو إذا علمنا أن السلف الصالح من هذه الأمة يحرصون على تحفيظ أبنائهم سرايا الرسول ﷺ و مغازيه كما يحفظونهم سور القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، وروى الخطيب البغدادي ﷺ في الجامع عن علي بن الحسين ﷺ قال : ( كنا نُعَلِّمُ مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نُعَلِّمُ السورة من القرآن ) .

(١) سورة: الأنعام ، الآية: ١٢٢ .

(٢) غزوة بدر الكبرى ، د/محمد بن عبد القادر أبو فارس ، ص ١١ ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ، طبعة دار الفرقان، عمان .

و عن إسماعيل بن محمد بن سعد رضي الله عنه قال : ( كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا وسراياه ويقول : يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها ) ، و عن الزهري رضي الله عنه قال : ( في علم المغازي علم الآخرة والدنيا )<sup>(١)</sup> .

و لهذا ولغيره سوف ندرس غزوة بدر دراسة موثقة باحثين عن أسبابها و أهم أحداثها و نتائجها ، لكي نقف على الجوانب الدعوية فيها مستلهمين منها الدروس ، و لنستفيد منها في الوقت الحاضر .

و سوف أقسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث :

المبحث الأول : أسباب غزوة بدر .

المبحث الثاني : أهم أحداث الغزوة .

المبحث الثالث : نتائج غزوة بدر .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق : د/محمود الطحان ،

١٩٥/٢ ، طبعة ١٤٠٣هـ ، طبعة مكتبة المعارف ، الرياض .

## **المبحث الأول**

### **أسباب غزوة بدر**

و فيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول :** اسمها .

**المطلب الثاني :** تاريخها .

**المطلب الثالث :** أسبابها



## المطلب الأول اسمها

سميت الغزوة ببدر باسم المكان الذي وقعت فيه الغزوة .

بَدْرُ : بالفتح ثم السكون و هو ماء بعينه .

قال الجوهري: يذكر و يؤنث ، و قال الشعبي : بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرأ و منه يوم

بدر<sup>(١)</sup>

و بدر ماء مشهور بين مكة و المدينة أسفل وادي الصفراء و بينه و بين الجار \_ ساحل

البحر \_ ليلة .

و يقال أنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ، و قيل بل هو رجل من بني ضمرة

سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه .

قال الزبير بن بكار : قريش بن الحارث بن يخلد ، و يقال : مخلد بن النضر بن كنانة ، به

سميت قريش فغلب عليها ؛ لأنه كان دليلها و صاحب ميرتها ، فكانوا يقولون : جاءت غير

قريش و خرجت غير قريش ، قال : و ابنه بدر بن قريش به سميت بدر التي كانت بها الوقعة

المباركة ؛ لأنه كان احتفرها ، و بهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام

و فرق بين الحق و الباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة ، و بين بدر و المدينة سبعة

برد<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

قال ابن حجر رحمته الله : ( بدر قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان

نزلها ، و يقال : بدر بن الحارث ، و يقال : بدر اسم البئر بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء

ماءها فكان البدر يرى من خلالها ، و حكى الواقدي أنكروا ذلك كله عن غير واحد من شيوخ

---

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٤/٥٠٠، مادة (ب.د.ر) ؛ و القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص ١٨، مادة :

(ب.د.ر).

(٢) البرد اثنا عشر ميلاً و يساوي بحسابنا اليوم ١٧٦،٢٢ كم ، و الجمع برد . انظر : الهادي إلى لغة العرب ، الحسن

الكرمي ، مادة (ب.ر.ر) ، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ ، طبعة دار لبنان ، لبنان .

(٣) انظر : معجم ما استعجم ، البكري ، ١/٢٣١؛ و معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ١/٣٥٧ .

غفار، و قال إنما هي ماؤنا و منازلنا و ما ملكها أحد يقال له بدر و إنما هي علم عليها كغيرها من البلاد<sup>(١)</sup>.

قال البلادي: ( كانت ماء لغفار ثم ظهرت فيها عين جارية فتكونت على العين قرية، و كانت على طريق القوافل القادمة من الشام و مصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، و لما انتشر الإسلام في تلك الديار صارت محطة للحجاج )<sup>(٢)</sup>.

وتقع بدر جنوب غرب المدينة ، و المسافة بينها وبين المدينة بطريق القوافل التي سلكها الرسول ﷺ حوالي ١٦٠ ميلاً .

و تقع شمال مكة ، و المسافة بينها و بين مكة بطريق القوافل القديمة التي سلكها المشركون حوالي ٢٥٠ ميلاً .

و تقع شرق ساحل البحر الأحمر ، و المسافة بينها وبين ساحل البحر الأحمر بطريق القوافل القديمة حوالي ١٩,٥ ميل .

أما المسافة اليوم بين مكة و بدر - بطريق السيارات - فهي ٣٤٣ كم .

أما المسافة اليوم بين المدينة و بدر - بطريق السيارات - فهي ١٥٣ كم .

أما المسافة اليوم بين ساحل البحر الأحمر الواقع غربها - بطريق السيارات - فهي ٣٠ كم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٨٥/٧ .

(٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، البلادي ، ص ٤١ .

(٣) انظر : موسوعة الغزوات الكبرى ( غزوة بدر ) ، محمد بن أحمد باشميل ، ٢٥/١ ، الطبعة الثامنة ١٤٠٥ هـ ، طبعة المكتبة السلفية ، القاهرة ؛ و غزوة بدر الكبرى في قضايا معاصرة ، علي بن أحمد الكافوري ، ص ١١٣ ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، طبعة الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة .

## المطلب الثاني تاريخها

إن أول غزوة غزاها الرسول ﷺ غزوة بدر ، و كانت في العام الثاني للهجرة النبوية في اليوم السابع عشر في يوم الجمعة من شهر رمضان .  
ولا خلاف في أنها في شهر رمضان ، ولكن ورد خلاف شكلي في أنها في السنة الأولى للهجرة النبوية .

قال ابن حجر رحمته الله : ( وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف ، وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من الحرم الذي وقع بعد الهجرة ، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى ، وأن غزوة أحد كانت في الثانية ، وأن الخندق كانت في الرابعة ، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ؛ لكنه بناء واهٍ مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من الحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون بدر في الثانية وأحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد<sup>(١)</sup> .  
وقال أيضاً : ( أما غزوة بدر في الثانية فمتفق عليه بين أهل السير ابن إسحاق و موسى ابن عتبة و أبو الأسود ، و اتفقوا على أنها كانت في رمضان )<sup>(٢)</sup> .

قال ابن عساكر رحمته الله : ( والمخفوظ أنها كانت يوم الجمعة ، و روي أنها كانت يوم الاثنين وهو شاذ )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) فتح الباري ، ابن حجر ، ٧ / ٣٩٣ .

(٢) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الله هاشم اليماني ، ٨٩/٤ ، طبعة ١٣٨٤هـ ، المدينة .

(٣) انظر : تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن (ابن عساكر) الشافعي ، تحقيق : محب الدين العمري ، ٣ / ٦٨ ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، ط دار الفكر ، دمشق .

قال ابن حجر رحمته الله: ( والجمهور على أنها كانت سابع عشرة ، وقيل : ثاني عشرة ، وجمع بينهما بأن الثاني ابتداء الخروج والسابع عشر يوم الوقعة )<sup>(١)</sup>.

قال باوزير : ( وخلاصة ذلك أنها كانت في سبع عشرة أو تسع عشرة وكما جمع ابن حجر بقوله في أول البحث : وجمع بينهما بأن الثاني عشر ابتداء الخروج و السابع عشر يوم الوقعة .

فأقول والتاسع عشر انتهاء الغزوة و خاصة إذا علم أنه بقي ثلاثة أيام بيدر ولم يسحب المشركين إلا في اليوم الثاني)<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تلخيص الخبير ، ابن حجر ، ٤ / ٨٩ .

(٢) مرويات غزوة بدر ، أحمد بن محمد العليمي باوزير ، ص ٧٤ ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ، طبعة مكتبة طيبة ، المدينة .

## المطلب الثالث أسبابها

الحرب أمر طبعي لم تخل حياة أمة من الأمم منه ، و العرب في جاهليتهم كانوا شعباً كأى شعب مارس الحروب و عاش أهوالها و ذاق مرارتها ، لأسباب مختلفة متعددة بعضها يرقى لأن يكون سبباً و بعضها لا يرقى ، و لكن ذلك يرجع لطبيعة نشأتهم و ظروفهم و نشأتهم الاجتماعية.

كانت الحرب تقوم بسبب البحث عن المرعى و الكلاً و الماء<sup>(١)</sup> ، فطبيعة الجزيرة العربية أرض قاحلة جرداء فرضت على أهلها الارتحال ، و من هنا كان النزاع ثم الاصطدام ، و يسقط القتلى و يكثر الجرحى ، و يكون ذلك سبباً آخر للحرب و طلب الثأر<sup>(٢)</sup> ، فيتجدد القتال ، و كانت كل معركة تتطلب ثأراً و كل ثأر يلد معركة .

كانت الحرب تقوم بإجارة لمستجير و استعادة لحق مهضوم ، و محافظة على شرف طعن أو أهدر<sup>(٣)</sup> .

كما كانت تقوم سعياً وراء شهرة أو زعامة أو فرض إرادة<sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup>  
و لما جاء الإسلام و هاجر المسلمون إلى المدينة و استقروا بها و هاجر إليهم الرسول ﷺ ، و أصبحت المدينة دار إسلام و معقلاً يلجئون إليه شرع الله جهاد الأعداء ، و لم يكن الجهاد

---

(١) انظر: يوم الزبورون و يوم الشيطان ، الكامل في التاريخ ، علي بن أبي الكرم ابن الأثير الشيباني ، تحقيق : مكتب التراث العربي ، ٣٩٥/١ و ٤٢٧ ، الطبعة الرابعة ١٤١٤ هـ ، طبعة دار أحياء التراث ، بيروت .

(٢) انظر : يوم داحس و الغبراء ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ٣٦٧ / ١ .

(٣) انظر : يوم خزاز و يوم ذي قار ، معجم ما استعجم ، البكري ، ٤٩٦ / ٢ و ١٠٤٢ / ٣ ، و الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ٣٠٧ / ١ و ٣٣٤ .

(٤) انظر : يوم عين أباغ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، ٣٤٨ / ١ .

(٥) انظر : العبقرة العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ، محمد فرج ، ص ٣٦ ، طبعة ١٩٩٨ م ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة .

فرضاً في أول الأمر إنما أذن بالقتال لمن ظلم منهم ثم أذن فيما بعد لقتال من قاتلهم ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة . و بذلك يكون أمر القتال مر بأربع مراحل :

١- مرحلة الصبر و الصفح و الإعراض دون القتال في أول الإسلام .

كما قال الله ﷻ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١).

قال ابن كثير ﷻ: أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم وكان هذا في ابتداء الإسلام أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب ليكون ذلك كالتأليف لهم ثم لما أصرروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجهاد والجهاد. (٢)

٢- مرحلة الإذن بالقتال بعد الهجرة من غير إلزام لهم.

قال الله ﷻ ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (٣).

٣- الأمر بقتال من قاتل المسلمين و الكف عن من كف عنهم .

قال الله ﷻ ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۗ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۗ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَّلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَرَفُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ

(١) سورة: الجاثية ، الآية : ١٤ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ٥٤٢/٤ ، طبعة ١٤٠٥هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

(٣) سورة: الحج ، الآية : ٣٩ .

وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا  
 أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١﴾ .  
 ٤- جهاد المشركين مطلقاً و غزوهم في بلادهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله ،  
 و هذا الغزو و القتال يكون بعد البلاغ و الدعوة إلى الإسلام و إصرارهم على الكفر ،  
 و يستمر القتال حتى يدخلوا في دين الله أو يلتزموا الجزية بشروطها إذا كانوا من أهلها<sup>(٢)</sup> .  
 قال ﷺ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن  
 يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

و هذا هو الذي استقر عليه أمر الإسلام و توفي عليه النبي ﷺ و أنزل الله فيه قوله ﷻ في  
 سورة براءة و هي آية السيف :

(١) سورة: النساء، الآيات: ٨٩-٩١ ، و انظر: سورة: البقرة، الآيات: ١٩٠ و ٢٥٦، و انظر: سورة: الكهف الآية: ٢٩.

(٢) انظر التفصيل فيمن تؤخذ منهم الجزية و من لا تؤخذ منهم في :

١- زاد المعاد في خير هدي العباد ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر  
 الأرنؤوط ، ١٥٣/٣ ، الطبعة السابعة و العشرون ١٤١٤هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الإسلامية ، الرياض  
 و الكويت.

٢- مجموع فتاوى و مقالات متنوعة ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه د/ محمد الشويعر ،  
 ٤٣٧ /٢ ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و لإرشاد ، الرياض .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٩.

قال الله ﷻ: ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ<sup>١</sup> فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ<sup>٢</sup> إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>٣</sup> ﴾

قال الله ﷻ: ﴿ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آنتَهُوَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ<sup>٤</sup> ﴾.

قال الله ﷻ: ﴿ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آنتَهُوَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ<sup>٥</sup> ﴾.

وقوله ﷻ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله، و يقيموا الصلاة، و يؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحق الإسلام و حسابهم على الله" (٤). (٥)

قال ابن القيم رحمه الله: (ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال: ﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ<sup>٦</sup> ﴾ ثم فرض عليهم قتال المشركين

(١) سورة: التوبة، الآية ٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٣٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٣٩.

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِنْ تَابُوا

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾، رقم الحديث (٢٥)، ١٧/١، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، طبعة

دار ابن كثير اليمامة، بيروت؛ و صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب

الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، محمد رسول الله، رقم الحديث (٢٢)، ٥٣/١، طبعة دار

إحياء التراث، بيروت.

(٥) انظر: مجموع فتاوى و مقالات متنوعة، ابن باز، ٢ / ٤٣٦.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٠.



كافة وكان محرماً ثم مأذوناً به ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ثم مأموراً به لجميع المشركين<sup>(١)</sup>.

وعندما أذن الله لنبيه ﷺ والمؤمنين بالقتال ، أخذوا في إعداد القوة لرد عدوان قريش ، ومن على شاكلتهم . فلما أرادت قريش أن تري المسلمين أن لها يدا في داخل المدينة ، أراد المسلمون أن يرو قريشاً أن المسلمين ليسوا بذلك الهوان الذي تتصوره قريش ، وأنهم قادرون على كسر شوكة قريش ، وحصارها سياسياً واقتصادياً ، ورد حقوقهم المسلوبة . وكانت أول خطوة في هذا الميدان أن ييسط المسلمون سيطرتهم على طرق قريش التجارية، شمالاً و جنوباً ، و شرقاً و غرباً . و اختار الرسول ﷺ لبيسط هذه السيطرة خطتين متلازمتين :

- ١- إرسال السرايا<sup>(٢)</sup> و البعوث لمهاجمة قوافل قريش التجارية .
  - ٢- السعي إلى عزل قريش بالدخول في معاهدات دفاعية وعدم اعتداء مع القبائل<sup>(٣)</sup> المحيطة بالمدينة ، و التي تخترق قوافل قريش أراضيها و هي في طريقه إلى الشام . و لقد حققت هذه السرايا كل أهدافها<sup>(٤)</sup> .
- لقد كانت الفترة التي تلت هجرة النبي ﷺ حتى معركة بدر حوالي تسعة عشر شهراً ، و كان من أهم التحركات العسكرية في هذه الفترة :

(١) سرية سيف البحر<sup>(٥)</sup> :

---

(١) زاد المعاد ، ابن القيم ، ٧١ / ٣ .

(٢) أطلق المؤرخون اسم (السرية ) على المجموعة أو الجيش من المسلمين الذي يقوده أحد أفراد المسلمين . و أطلقوا اسم (الغزوة) على المجموعة أو الجيش الذي يقوده الرسول ﷺ بنفسه . انظر : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د/ مهدي بن رزق الله ابن أحمد ، ص ٣٢٦ ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة مركز الملك فيصل ، الرياض .

(٣) مثل بني ضمرة و جهينة و خزاعة و غفار و أسلم .

(٤) انظر : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مهدي رزق الله ، ص ٣٢٧ .

(٥) أي : ساحل البحر ، انظر : الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد البصري الزهري ، ٦/٢ ، طبعة دار صادر ، بيروت .

أول لواء<sup>(١)</sup> عقده رسول الله ﷺ لحمزة بن عبد المطلب بن هاشم<sup>(٢)</sup> في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر رسول الله ﷺ فكان الذي حمله أبو مرثد الغنوي<sup>(٣)</sup> حليف حمزة ابن عبد المطلب ، وبعثه رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ولم يعث رسول الله ﷺ أحد من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرأ ؛ وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم ، وخرج حمزة<sup>(٤)</sup> يعترض عيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل بن هشام<sup>(٤)</sup> في ثلاثمائة رجل ، فبلغوا سيف البحر من ناحية

(١) اللواء : بكسر اللام والمد واللواء على الجيش دون الراية ، لأنه شقة ثوب يلوى ويشد إلى عود الرمح والراية علم الجيش ويكنى أم الحرب وهو فوق اللواء . انظر : تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، ٢٦٦ / ٥ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) هو الصحابي الجليل : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ ، وكان يقال له أسد الله وأسود رسول الله ، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى أيضا بابنيه عمارة ويعلى ، أسلم في السنة الثانية من البعث ، وقيل كان إسلام حمزة بعد دخول الرسول ﷺ دار الأرقم في السنة السادسة من مبعثه ﷺ ، وكان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين ، وأخو رسول الله ﷺ من الرضاة أرضعتها ثوية ولم تدرك الإسلام ، شهد حمزة بدرأ وأبلى فيها بلاء حسناً مشهوراً ، وشهد أحدأ فقتل يومئذ شهيداً قتله وحشي ابن حرب الحبشي ، روى عن رسول الله ﷺ أنه قال حمزة سيد الشهداء .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، عبد الباقي بن قانع ، تحقيق : صلاح بن سالم المصري ، ١٨٧ / ١ ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة ؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : علي بن محمد البحايي ، ٣٦٩ / ١ ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة دار الجيل ، بيروت ؛ وصفوة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : محمد فاخوري و محمد قلعه جي ، ٣٧٠ / ١ ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ؛ والإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي البحايي ، ١٢١ / ٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة دار الجيل ، بيروت .

(٣) الصحابي الجليل : أبي مرثد الغنوي صحابي واسمه كنان بن الحصين ، شهد بدرأ و سائر المشاهد ، وكان أبو مرثد و ابنه مرثد حليفين لحمزة بن عبد المطلب ﷺ ، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبادة بن الصامت ﷺ ، توفي أبو مرثد في المدينة سنة اثني عشرة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وهو ابن ست و ستين سنة .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٧ / ٣ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٧٥٥ / ٤ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٣٦٩ / ٧ .

(٤) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي ، أحد سادات قريش و أبطالها ودهاقما في الجاهلية ، أدرك الإسلام كان يقال له أبو الحكم فدعاه المسلمون أبو جهل ، كان من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ و المسلمين و الكيد لهم و إيذائهم ، شهد بدرأ و قتل فيها .

العيص<sup>(١)</sup>، فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشى مجدي ابن عمرو الجهني وكان حليفاً للفريقين جميعاً حتى حجز بينهم ولم يقتلوا ، فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب ﷺ في أصحابه إلى المدينة<sup>(٢)</sup> .

(٢) سرية عبيدة بن الحارث ﷺ<sup>(٣)</sup> إلى رابغ<sup>(٤)</sup> :

بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب ﷺ في سرية إلى بطن رابغ ، في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة ، وعقد له لواء أبيض ، وحمله مسطح ابن أثانة ﷺ<sup>(٥)</sup> ،

---

== انظر في ترجمته : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ٨٧/٥ ، الطبعة الرابعة عشرة ١٩٩٩م ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت .

(١) العيص : بكسر العين واد لجهينة بين المدينة و البحر . انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، السبلادي ، ص ٢١٩ .

(٢) انظر: السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام الحميري ، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد ، ١٤٠/٣ ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، طبعة دار الجليل ، بيروت ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٦/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٦٣/٣ .

(٣) الصحابي الجليل : عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي ، يكنى أبا الحارث وقيل أبا معاوية ، كان أسن من الرسول ﷺ بعشر سنوات ، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم و قبل أن يدعو فيها ، هاجر من مكة إلى المدينة و نزل على عبد الله بن سلمة العجلاني ، أحد المبارزين الذين أختارهم الرسول ﷺ للمبارزة يوم بدر ، كان أسن المسلمين يوم بدر و قطعت رجله و ارتث بها ومات بالصفراء ، و كان لعبيدة ﷺ حين قتل ثلاث و ستون سنة .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٥٠/٣ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٠٢١/٣ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٤٢٤/٤ .

(٤) رابغ : موضع بين الجحفة و المدينة . انظر : معجم ما استعجم ، البكري ، ٦٢٥/٢ .

(٥) الصحابي الجليل : مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي ، كان اسمه عوفاً و أما مسطح فهو لقبه ، و أمه بنت خالة أبي بكر ﷺ أسلمت و أسلم أبوها قديماً ، شهد بدرأ ، و كان أبو بكر ﷺ يمونه لقربته منه فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة حلف أبو بكر ﷺ ألا ينفعه فترلت : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ﴾ فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه ، توفي سنة أربع و ثلاثين في خلافة عثمان ﷺ ، و يقال عاش إلى خلافة علي ﷺ و شهد معه صفين ، ومات في تلك السنة سنة سبع و ثلاثين .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٥٣/٣ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٢٢٤/٣ ؛ و الإصابة ، ابن

حجر ، ٩٣/٦ .

وكانوا في ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصاري فلقي أبا سفيان بن حرب<sup>(١)</sup>، وهو في مائتين على بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة<sup>(٢)</sup> وكان بينهم الرمي ولم يسللوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وإنما كانت مناوشة ، وكان سعد بن أبي وقاص<sup>(٣)</sup> فيهم وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم<sup>(٤)</sup>.

(٣) سرية سعد بن أبي وقاص<sup>(٥)</sup> إلى الخزار:

في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر بعث رسول الله<sup>(ﷺ)</sup> سعد بن أبي وقاص<sup>(٦)</sup> إلى الخزار، وعقد له لواء وجملة المقداد بن عمرو<sup>(٧)</sup>، وكانوا عشرين راكباً يعترضون عيراً لقريش ،

(١) الصحابي الجليل: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته ، وكان يكنى أيضاً أبا حنظلة ، وأمه صفية بنت حزن الهلالية عمة ميمونة زوج النبي<sup>(ﷺ)</sup> ، وكان أسن من النبي<sup>(ﷺ)</sup> بعشر سنين ، وهو والد معاوية<sup>(٨)</sup> ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف كان من المؤلفة قلوبهم ، توفي في آخر خلافة عثمان<sup>(٩)</sup> سنة أربع و ثلاثين .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ١٩/٢ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٤/١٦٧٧؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١/٥١٩ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٣/٤١٢ .

(٢) الجحفة : هي قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، بينها وبين البحر ستة أميال : انظر : معجم ما استعجم ، البكري ، ١/٣٦٧ ؛ و معجم البلدان ، الحموي ، ٢/١١١ .

(٣) الصحابي الجليل: سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حننة ، أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة ، كان ثالث ثلاثة في الإسلام ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله<sup>(ﷺ)</sup> ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وولي الولايات من قبل عمر وعثمان وهو أحد أصحاب الشورى ، كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك ، مات سنة إحدى وخمسين .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ١/٢٤٧ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٢/٦٠٦ ؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١/٣٥٦ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٣/٧٣ .

(٤) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣/١٣٦ ؛ والطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢/٧ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ٣/١٦٣ .

(٥) الخزار : خزار بفتح أوله وتشديد ثانيه وهو موضع بالحجاز قرب الجحفة . انظر : معجم البلدان ، الحموي ، ٢/٣٥٠ .

(٦) الصحابي الجليل: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ، كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه فكان يقال له المقداد بن الأسود فلما نزل قوله تعالى : ﴿ آدَعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ قيل المقداد بن عمرو ، هاجر المهجرتين ، وشهد بدرأً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي<sup>(ﷺ)</sup> ، شهد فتح مصر ، توفي بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع وصلى عليه عثمان<sup>(١٠)</sup> وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها . ---

و عهد أن لا يجاوزوا الخزار ، فخرجوا على أقدامهم ، فكانوا يكمنون<sup>(١)</sup> بالنهار ، و يسرون بالليل ، حتى أصبحوا المكان فوجدوا العير قد مرت بالأمس<sup>(٢)</sup> .  
(٤) غزوة ودان<sup>(٣)</sup> :

وهي أول غزواته ﷺ ، و كانت في صفر على رأس اثني عشر من مهاجره ، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة<sup>(٤)</sup> ، و حمل اللواء حمزة بن عبد المطلب<sup>(٥)</sup> ، خرج في المهاجرين خاصة حتى بلغ ودان وهي غزوة الأبواء<sup>(٥)</sup> يريد قريشاً وبني ضمرة<sup>(٦)</sup> بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة ، و كان الذي وادعهم مخشي بن عمرو الضمري و كان

---

=== انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٣ / ١٠٧ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٤ / ١٤٨٠ ؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١ / ٤٢٣ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٦ / ٢٠٢ .

(١) يكمنون : كمن كمنوا من باب قعد توارى و استخفى ، ومنه الكمين في الحرب حيلة وهو أن يستخفوا في مكمن بفتح اليمين بحيث لا يفتن بهم ثم يتعضون على العدو على غفلة منهم . انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي ، ٢ / ٥٤١ ، مادة ( ك . م . ن ) ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣ / ١٤٥ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢ / ٧ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ٣ / ١٦٤ .  
(٣) ودان : موضع بين مكة و المدينة قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشى ستة أميال و بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة وهي لضمرة و غفار و كنانة . انظر : معجم البلدان ، الحموي ، ٥ / ٣٦٥ .

(٤) الصحابي الجليل : سعد بن عبادة بن دليم بن أبي حليمة و يقال : ابن أبي خزيمة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، يكنى أبا ثابت و قيل أبو قيس ، و كان نقيباً شهد العقبة وهو سيد الخزرج ، و اختلف في شهوده بطلاً و كانت راية الرسول ﷺ يوم الفتح بيده ، مات بحوران من أرض الشام لستين و نصف مضتاً من خلافة عمر<sup>(٥)</sup> و ذلك سنة خمس عشرة ، و قيل سنة أربع عشرة ، و قيل بل مات في خلافة أبي بكر<sup>(٥)</sup> سنة إحدى عشرة .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٢ / ٥٩٤ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٣ / ٦٦ .  
(٥) الأبواء : واد من أودية الحجاز التهامية ، كثير المياه و الزرع ، و يسمى اليوم وادي الخريبة . انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، البلادي ، ص ١٤ .

(٦) هم بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، من ديارهم المرود و ودان و البزواء . وهي بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية . انظر : معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، عمر رضا كحالة ، ٢ / ٦٦٨ ، الطبعة الثامنة ١٤١٨ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .

سيدهم في زمانه، ثم رجع رسول ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً<sup>(١)</sup>.

(٥) غزوة بواط<sup>(٢)</sup>:

غزا رسول الله ﷺ بواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره ، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ﷺ وكان أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ﷺ<sup>(٣)</sup>، وخرج في مائتين من أصحابه يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف الجمحي<sup>(٤)</sup> ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير فبلغ بواطاً فلم يلق كيداً فرجع<sup>(٥)</sup>.

(٦) غزوة سفوان<sup>(٦)</sup> :

خرج رسول الله ﷺ على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره يطلب كرز بن جابر الفهري ، وحمل لواءه علي بن أبي طالب ﷺ<sup>(٧)</sup> وكان أبيض ، واستخلف على المدينة زيد ابن

(١) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٣٥/٣ ؛ والطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٨/٢ ؛ زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٦٤/٣ .

(٢) بواط : بفتح أوله جبل من جبال جهينة بناحية رضوى . انظر : معجم البلدان ، الحموي ، ٥٠٣/١ .

(٣) الصحابي الجليل : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري الأشهلي يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع ، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير ﷺ ، وشهد بدرأً وأحداً والخندق ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهراً ثم انتفض جرحه فمات منه ، وهو الذي حكم في بني قريظة سنة خمس من الهجرة وكان موته بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال وهو ابن سبع وثلاثين سنة وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالقيع ، وقد اهتز عرش الرحمن لموته .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٦٠٢/٢ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٤٥٥/١ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٨٤/٣ .  
(٤) أمية بن خلف بن وهب بن لؤي ، أحد جبابرة قريش في الجاهلية و سادتها ، أدرك الإسلام و لم يسلم ، كان يعذب بلال ﷺ في بداية الإسلام ، خرج مع المشركين إلى بدر و أسره عبد الرحمن بن عوف فصاح به بلال ﷺ و حرض الناس عليه فقتلوه .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٢٢/٢ .

(٥) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٤٢/٢ ؛ والطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٨/٢ ؛ زاد المعاد ، ١٦٥/٣ .

(٦) سفوان : واد من ناحية بدر . انظر : معجم ما استعجم ، البكري ، ٤٧٠/٣ .

(٧) أمير المؤمنين و رابع الخلفاء الراشدين : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، يكنى أبو الحسن ، أول الناس إسلاماً ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، فرى في حجر النبي ﷺ و لم يفارقه ، وشهد ---

حارثة رضي الله عنه <sup>(١)</sup>، وكان وكان كرز قد أغار على سرح <sup>(٢)</sup> المدينة فاستاقه وكان يرعى بالحمى <sup>(٣)</sup> فطلبه رسول الله ﷺ حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ولم يلحقه فرجع إلى المدينة. <sup>(٤)</sup>

٧) غزوة العشيرة <sup>(٥)</sup>:

خرج رسول الله ﷺ في جماد الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان أبيض ، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه <sup>(٦)</sup>، وخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين ولم يكره أحداً على

---

=== معه المشاهد إلا غزوة تبوك بسبب تأخير النبي ﷺ له بالمدينة ، وقال له ألا ترضى أن تكون مني بمثلة هارون من موسى ، وزوجه ابنته فاطمة ، و قتل في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر .

انظر في ترجمته :معجم الصحابة ، قانع ، ٢ / ٥٥٩ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣ / ١٠٨٩ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١ / ٣٠٨ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٤ / ٥٦٤ .

<sup>(١)</sup> الصحابي الجليل : زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي أبو أسامة ، مولى رسول الله ﷺ ، أمه سعدي بنت ثعلبة من بني معن ، تبناه الرسول ﷺ فكان يدعى زيد بن محمد حتى نزلت ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ فدعى زيد بن حارثة ، حب رسول الله ﷺ و مولاه ، و لم يقع في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو ، شهد بدرأ وما بعدها ، و استخلفه النبي ﷺ في بعض أسفاره على المدينة ، واستشهد في غزوة مؤتة وهو أمير سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة . انظر في ترجمته :الاستيعاب، ابن عبد البر ، ٢ / ٥٤٢ ؛ و صفوة الصفوة، ابن الجوزي ، ١ / ٣٧٨ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٥ / ٥٩٨ .

<sup>(٢)</sup> سرح :السرح المال السائم في المراعي من الأنعام . انظر : لسان العرب ، ابن منظور، ٢ / ٤٧٩ ، مادة (س . ر . ح) .  
<sup>(٣)</sup> الحمى : موضع الكلاء يمنع من الناس فلا يرعى و لا يقرب . انظر : لسان العرب، ابن منظور ، ١٤ / ١٩٩ ، مادة : (ح . م . ي)

<sup>(٤)</sup> انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣ / ١٤٥ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢ / ٩ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ٣ / ١٦٦ .

<sup>(٥)</sup> العشيرة : يضم أوله و فتح ثانيه تقع من ناحية ينبع بين مكة و المدينة . انظر : معجم البلدان ، الحموي ، ٤ / ١٢٧ .

<sup>(٦)</sup> الصحابي الجليل : عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، يكنى أبا سلمة ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة المحترتين ومعه امرأته أم سلمة ، وهو أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة ، وشهد بدرأ وجرح بأحد فمكث شهراً يداوي جراحه ، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية ، فلما قدم انتفض جرحه ثم توفي في سنة ثلاث من الهجرة .

الخروج ، وخرجوا على ثلاثين بعيراً يعتقبونها يعترضون عيراً لقريش ذاهبة إلى الشام ، وقد كان جاءه الخير بفصولها من مكة فيها أموال لقريش فبلغ ذا العشيرة فوجد العير قد فاتته بأيام ، وهذه هي العير التي خرج في طلبها حين رجعت من الشام وهي التي وعده الله إياها أو المقاتلة ، وفي هذه الغزوة وادع بني مدلج<sup>(١)</sup> وحلفاءهم من بني ضمرة<sup>(٢)</sup>.

(٨) سرية نخلة<sup>(٣)</sup>:

وبعث ﷺ في رجب عبد الله بن جحش<sup>(٤)</sup> ومعهم ثمانية رجال من المهاجرين ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولا يستكره أحداً من أصحابه ، وكان أميرهم ففعل ما أمره به ، فلما فتح الكتاب وقرأه وجد فيه إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بما قريشا وتعلم لنا من أخبارهم ، ثم أخبر أصحابه بذلك ونهض ونهضوا معه ، فسلك على الحجاز وشرد لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان<sup>(٥)</sup> .

== انظر في ترجمته: الاستيعاب، ابن عبد البر، ٩٣٩/٣؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي، ١ / ٤٤١ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ١٥٢/٤ .

(١) هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ، كان منهم من اختص بعلم القيادة ، وهي بطن من كنانة العدنانية .

انظر : معجم القبائل العربية ، كحالة ، ١٠٦١/٣ .

(٢) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣ / ١٤٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢ / ٩ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ٣ / ١٦٦ .

(٣) نخلة : وهي نخلة اليمانية واد ينصب من بطن قرن المنازل وهي طريق اليمن إلى مكة . انظر: معجم البلدان ، الحموي ، ٢٧٧/٥ .

(٤) الصحابي الجليل : عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر ، ويكنى أبا محمد وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمر المؤمنين فهو أول من دعي بذلك ، شهد بدرًا قتل يوم أحد قتله أبو الحكم بن الأحنس بن شريق ، ودفن وحمة بن عبد المطلب وهو خاله في قبر واحد وكان له يوم قتل بضع وأربعون سنة .

انظر في ترجمته: الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣ / ٨٧٧ ؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي، ١ / ٣٨٥ ؛ و الإصابة ، ابن

حجر ، ٣٥/٤ .

(٥) الصحابي الجليل : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب ، يكنى أبا عبد الله ، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرًا و المشاهد كلها ، واستعمله عمر على البصرة والياً فهو الذي بصرها واختطها ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة والياً

فمات في الطريق سنة سبع عشرة وقيل خمس عشرة وهو ابن سبع وخمسين .



جمل كانا يعتقبانه فتحلفا في طلبه ، ونفذ عبد الله بن جحش ما أمر به حتى نزل بنخله ، فمرت به غير لقريش تحمل زيبياً وتجارة فيها عمرو بن الحضرمي ، وعثمان و أخوه نوفل ابنا عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان ، فتشاور المسلمون وقالوا : نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام فإن نحن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم ، ثم اتفقوا على لقائهم ، فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، وأسروا عثمان والحكم ، وأفلت نوفل ثم قدموا بالغير والأسيرين و قد عزلوا مما غنموا الخمس ، فكان أول خمس في الإسلام ، وأول قتل في الإسلام ، و أول أسير في الإسلام ، و أنكر عليهم رسول الله ﷺ ما فعلوه ، و اشتد تعنت قريش و إنكارهم ذلك ، و اشتد على المسلمين ذلك فأنزل الله ﷻ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقبل رسول الله ﷺ الأسيرين <sup>(٢)</sup> .

ومما سبق تبين لنا أن الرسول ﷺ كان يهدف إلى حصار قريش اقتصادياً و كان يعمل على عرقلة طرق قريش التجارية حتى يضعفها اقتصادياً ومن ثم تضعف عسكرياً و لهذا الهدف حالف القبائل و وادعهم حتى لا يساعدوا قريش ، و بذلك يمكن إجمال أسباب غزوة بدر : أولاً : وجود حق و باطل يتمثل في معسكرين ، حق أتى به ﷺ من ربه يدعوهم إليه و ترك ما عداه ، و باطل متمسك به قريش من عادات الأباء و تقاليدهم . فلا بد من الصراع الطويل لإحقاق الحق و إزهاق الباطل . ثانياً : كون الأنصار آووا الرسول ﷺ وأصحابه في المدينة و بذلوا المال و النفس في المدافعة عنهم .

=== انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٠٢٦/٣ ، و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١ / ٣٨٧ ، و الإصابة ، ابن حجر ، ٣٨/٤ .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٤٦/٣ ، و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٠/٢ ، و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٦٧/٣ .

ثالثاً : وجود الرسول ﷺ و أصحابه و هم قوة في مكان تمر عليه قوافل قريش إلى الشام ففي هذا خطر يهدد تجارتهم و حياتهم .

رابعاً : إرسال الرسول ﷺ سراياه و خروجه بنفسه و خاصة تلك التي أرسلها إلى نخلة بين مكة و الطائف هيحت قريش كثيراً ضده .

خامساً : استيلاء أهل مكة على ممتلكات المسلمين و أموالهم فكان لابد للمسلمين أن يستعيدوا ما يقدرون عليه منه ، و في ذلك إضعاف للمشركين اقتصادياً.<sup>(١)</sup>

---

(١) مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص ٩٠ .

## **المبحث الثاني**

### **أحداث غزوة بدر**

و فيه مطلبان :

**المطلب الأول :** مقدمات الغزوة

**المطلب الثاني :** وصف الغزوة

## المطلب الأول مقدمات الغزوة

يمكننا التحدث عن مقدمات غزوة بدر في النقاط التالية :

- ١- خروج النبي ﷺ من المدينة لملاقاة قافلة قريش .
- ٢- أبو سفيان و عير قريش .
- ٣- خروج الكفار من مكة لإنقاذ العير.
- ٤- موقف الطرفين لما علموا بنجاة العير .

### ١- خروج النبي ﷺ من المدينة لملاقاة قافلة قريش .

لما كان في رمضان من السنة الثانية للهجرة بلغ رسول الله ﷺ خبر العير المقبلة من الشام لقريش في صحبة أبي سفيان ، وهي العير التي خرجوا في طلبها لما خرجت من مكة<sup>(١)</sup> ، وكانوا نحو أربعين رجلاً ، وفيها أموال عظيمة لقريش ، فندب رسول الله ﷺ الناس للخروج إليها وأمر من كان ظهره<sup>(٢)</sup> حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً بليغاً لأنه خرج مسرعاً ولم يظن أنه يلقي حرباً .

وروى الإمام مسلم رحمته الله : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بسيسة رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>

(١) وذلك في غزوة العشيرة .

(٢) ظهره : الظهر الدواب التي تركب . صحيح مسلم بشرح النووي ، يحيى بن شرف النووي ، ٤٥/١٣ ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٣) الصحابي الجليل : بسيسة بن عمرو بن نعلبة بن خرشة الجهني ، حليف بني طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، ويقال : بسبس بن بشر حليف الأنصار ، ويقال : بسيسة و بسبس ، و معدود في الأنصار ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ مع عدي بن أبي الرغباء ليعلما خبر عير أبي سفيان بن حرب ، شهد بدرأً وأحدأً .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٥٦٠/٣ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٩٠/١ ؛ و الإصابة ، ابن

حجر ، ٢٨٨/١ .

عيناً<sup>(١)</sup> ينظر ما صنعت غير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث فخرج رسول الله فتكلم فقال: إن لنا طلبة<sup>(٢)</sup> فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا فجعل رجال يستأذنونه في ظهراتهم في علو المدينة فقال : " لا ، إلا من كان ظهره حاضراً " فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر.<sup>(٣)</sup>

و أيضاً ما رواه الإمام البخاري رحمه الله أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب ابن مالك يقول لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أبي تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد .<sup>(٤)</sup>

وكان عدد من خرج معه ٣١٩ رجلاً<sup>(٥)</sup> فقط منهم مائة من المهاجرين و بقية منهم من الأنصار، وكان معهم من الإبل سبعين بعيراً يتعاقبونها ، ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان فرس للمقداد ابن عمرو و فرس لمرثد بن أبي مرثد<sup>(٦)</sup> وكان رسول الله ﷺ وأبو لبابة و علي<sup>(٧)</sup> وعلي بن عمر واحد و أرادا أن يؤثرا رسول الله ﷺ بالركوب فقال : " ما أنتما

(١) عيناً : جاسوساً . النهاية في غريب الحديث و الأثر ، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ، تحقيق : طاهر الزاوي و محمود الطناحي ، ٣٣١/٣ ، طبعة ١٣٩٩ هـ ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت .

(٢) طلبة : بفتح الطاء وكسر اللام أي شيء نطلبه . صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٤٥/١٣١ .

(٣) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ، رقم الحديث (١٩٠١) ، ٣/١٥١٠ .

(٤) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب قصة غزوة بدر ، رقم الحديث (٣٧٣٥) ، ٤/١٤٤٥ .

(٥) ثبت هذا العدد في رواية صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد و السير ، باب الإمداد بالملائكة ، رقم الحديث

(١٧٦٣) ، ٣/١٣٨٤ .

(٦) الصحابي الجليل مرثد بن أبي مرثد ، صحابي و أبوه صحابي و اسم والده كنان بن الحصين ، و هما ممن شهد بدرأ و

أحد ، كانا حليفين لحمزة بن عبد المطلب ، أخى رسول الله ﷺ بينه و بين أوس بن الصامت ، استشهد في صفر سنة

ثلاث في غزاة الرجيع .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٧٠/٣ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٣٨٣/٣ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٧٠/٦ .

(٧) الصحابي الجليل : أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ، مختلف في اسمه قيل بشير و قيل رفاعة و قيل مروان ، كان نقيباً

شهد العقبة ، و لم يشهد بدرأ لأن رسول الله ﷺ رده عندما بلغ الروحاء وأمره على المدينة و ضرب له بسهم ==

بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما" (١)، و عندما بلغ رسول الله ﷺ الرّوحاء (٢) رد أبا لبابة ﷺ وأمره على المدينة ، وجعل ابن أم مكتوم ﷺ (٣) على الصلاة ، وكان من قبل أميراً على المدينة ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ﷺ (٤)، و الراية (٥) الواحدة إلى علي بن أبي

=== مع أصحاب بدر وأجره ، وكذلك أمره على المدينة يوم السويق ، و شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح توفي في خلافة علي ﷺ .

انظر في ترجمته : الاستيعاب، ابن عبد البر ، ٤/١٧٤٠ ، والإصابة ، ابن حجر، ٧/٣٤٩.

(١) المستدرک علی الصحیحین ، الإمام محمد بن عبد الله بن الحاکم النیسابوری ، دراسة و تحقیق : مصطفى عبد القادر عطا ، کتاب المغازی و السرايا ، رقم الحديث (٤٢٩٩) ، ٢٣/٣ ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت . وقال حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و قال الذهبي : على شرط البخاري و مسلم .

(٢) الرّوحاء : يفتح أوله قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة . انظر : معجم ما استعجم ، البكري ، ٢/٦٨١.

(٣) الصحابي الجليل : عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي ، وقيل اسمه عبد الله واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم ، وهو ضرير البصر ، وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ﷺ ، أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة وكان ممن قدم المدينة مع مصعب بن عمير ﷺ قبل رسول الله ﷺ واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته ، وكان يؤذن للسني بالمدينة مع بلال ﷺ ، خرج إلى القادسية فشهد القتال واستشهد هناك وكان معه اللواء حينئذ ، وقيل بل رجع إلى المدينة بعد القادسية فمات بها .

انظر في ترجمته : الاستيعاب، ابن عبد البر، ٣/٩٧٩؛ وصفوة الصفوة، ابن الجوزي، ١/٥٨٢؛ والإصابة ، ابن حجر،

٤/٦٠٠ .

(٤) الصحابي الجليل : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدي ، أحد السابقين إلى الإسلام ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم قديماً والنبي ﷺ في دار الأرقم وكنم إسلامه خوفاً من أمه وقومه فأعلم أهله فأوثقوه فلم يزل محبوباً إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة وكان من أول من قدم ، بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، وكان يدعى القارئ المقرئ ، ويقال إنه أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة . وشهد بدرًا ثم شهد أحداً ومعه اللواء فاستشهد و لم يترك إلا ثوباً فكان إذا غطوا رأسه خرجت رجلاه وإذا غطوا رجليه خرج رأسه فقال رسول الله ﷺ اجعلوا على رجله شيئاً من الإذخر .

انظر في ترجمته : الاستيعاب، ابن عبد البر، ٤/١٤٧٣؛ وصفوة الصفوة، ابن الجوزي، ١/٣٩٠؛ والإصابة ، ابن حجر ،

٤/١٧٣ .

(٥) الراية : ما يعقد في طرف الرمح ويترك حتى تصفقه الرياح ، وهو علم الجيش و يكنى أم الحرب . انظر : تحفة الأحوذی،

المباركفوري، ٥/٢٦٦ .

طالب ﷺ ، و الأخرى التي للأنصار إلى سعد بن معاذ ﷺ ، و جعل على الساقية<sup>(١)</sup> قيس بن أبي صعصعة ﷺ<sup>(٢)</sup> ، وفي أثناء الطريق وعند حر الوبرة<sup>(٣)</sup> أدرك الرسول ﷺ رجلاً من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يقاتل معه فقال الرسول ﷺ : "تؤمن بالله و رسوله" قال : لا ، قال : "ارجع فلن استعين بمشرك" ، ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ<sup>(٤)</sup> ، و لما قرب الرسول ﷺ من الصفراء<sup>(٥)</sup> بعث بسيسة بن عمرو و عدي بن أبي الزغباء ﷺ<sup>(٦)</sup> إلى بدر يتحسسان أمر العير<sup>(٧)</sup> .

## ٢- أبو سفيان و عير قريش .

لما علم أبو سفيان بخروج المسلمين لأخذ القافلة ، سلك بها طريق الساحل و استأجر ضمضم

(١) الساقية : الساقية جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة و يكونون من وراثه يحفظونه . النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ٤٢٤/٢ ؛ و قال الهرثمي : المستديرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم ، مختصر في سياسة الحروب ، الهرثمي الشعراي ، تحقيق : عارف بن أحمد عبد الغني ، ص : ٣٥ ، الطبعة الأولى ، طبعة دار كنانة ، دمشق .  
(٢) الصحابي الجليل : قيس بن أبي صعصعة و اسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن النجار الأنصاري ، شهد العقبة و شهد بدرأ و جعله ﷺ يومئذ على الساقية و شهد أحداً .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٤/١٢٩٤ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٥/٤٧٩ .

(٣) حر الوبرة : بفتح الباء وهو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة . مسلم بشرح النووي ، ١٢/١٩٨ .

(٤) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد و السير ، باب كراهية الاستعانة في الفزرو بكافر ، رقم الحديث (١٨١٧) ، ٣/١٤٤٩ .

(٥) الصفراء : قرية فوق ينبع مما يلي المدينة كثيرة المزارع و النخل ماؤها عيون يجري فضلها إلى ينبع . انظر معجم ما استعجم ، البكري ، ٣/٨٣٦ ؛ و معجم البلدان ، الحموي ، ٣/٤١٢ .

(٦) الصحابي الجليل : عدي بن الزغباء و يقال ابن أبي الزغباء و اسم أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة الجهني من جهينة ، حليف لبني النجار ، شهد بدرأ و أحداً و الخندق و سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ عيناً مع بسيس بن عمرو الجهني ﷺ يتحسسان له عير أبي سفيان بن حرب في قصة بدر ، و توفي في خلافة عمر ﷺ .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٣/٤٩٦ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣/١٠٥٩ ؛ و الإصابة ، ابن

حجر ، ٤/٤٧٤ .

(٧) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣/١٥٢ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢/١١١ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ٣/١٧١ .

ابن عمرو الغفاري لاستنفار أهل مكة، وليمنعوه من محمد وأصحابه، وقد ذكر ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهما أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت في المنام أن رجلاً استنفر قريش وألقى بصخرة من جبل أبي قبيس <sup>(١)</sup> بمكة فتفتت ودخلت سائر دور قريش، وقد أثارته هذه الرؤيا <sup>(٢)</sup> الخصومة بين العباس <sup>(٣)</sup> وأبي جهل حتى قدوم ضمضم وإعلامه بالخير <sup>(٤)</sup> فسكنت مكة وتأولت الرؤيا. <sup>(٥)</sup>

### ٣- خروج الكفار من مكة لإنقاذ العير.

عندما علمت قريش بالخبر خرجت مسرعة لإنقاذ القافلة، وفي ذلك روى البخاري (... فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال: أدركوا عيركم) <sup>(٦)</sup> فخرجوا ولم يتخلف

<sup>(١)</sup> وهو اسم الجبل المشرف على مكة وجهه إلى قيعقان. انظر: معجم البلدان، البلادي، ٨٠/١.

<sup>(٢)</sup> الرؤيا: بضم الراء وسكون الهمزة وبالقصير ما يراه النائم في منامه. تحفة الأحوذى، المباركفوري، ٤٥٢/٦.

<sup>(٣)</sup> الصحابي الجليل: العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يكنى أبو الفضل، أمه تيتلة بنت حباب، عم رسول الله ﷺ، وكان أسن من رسول ﷺ بثلاث سنين، وكان في الجاهلية رئيساً في قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية، حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدرًا مع المشركين مكرهاً فأسر فافتدى ورجع إلى مكة، فيقال إنه أسلم وكنم قومه ذلك ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين والطائف وتبوك، توفي سنة اثنتين وثلاثين.

انظر في ترجمته: معجم الصحابة، قانع، ٢٧٥/٢؛ والاستيعاب، ابن عبد البر، ٨١٠/٢؛ وصفوة الصفوة، ابن الجوزي، ٥٠٦/٢؛ والإصابة، ابن حجر، ٦٣١/٣.

<sup>(٤)</sup> انظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، رقم الحديث (٨٥٩)، ٣٤٤/٢٤، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، طبعة مكتبة العلوم والحكم، الموصل؛ المستدرک، الحاكم، كتاب المغازي والسرايا، رقم الحديث (٤٢٩٧)، ٢١/٣؛ مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، كتاب المغازي والسير، باب غزوة بدر، ٦٩/٦، طبعة ١٤٠٧هـ، طبعة دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، القاهرة وبيروت؛ البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، ٢٥٧/٣، طبعة مكتبة المعارف، بيروت.

قال باوزير: أما السند الذي روى به الحاكم القصة فهو ضعيف. وأما سند ابن إسحاق فهو صحيح لكنه مرسل، وبتقوى هذا الضعف بكثرة الروايات وهي واردة بسند الحاكم وسندي ابن إسحاق وسند ابن منده والطبراني فيرتفع الحديث إلى درجة الحسن لغيره. انظر: مرويات غزوة بدر، ص: ١٢٨.

<sup>(٥)</sup> انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ١٥٣/٣؛ والطبقات الكبرى، ابن سعد، ١٣/٢؛ وزاد المعاد، ابن القيم، ١٧٢/٣.

<sup>(٦)</sup> صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب ذكر النبي ﷺ من يقتل بيدر، رقم الحديث (٣٧٣٤)، ١٤٥٣/٤.



من أشرفهم سوى أبي لهب ، فإنه أرسل مكانه العاص بن هشام <sup>(١)</sup> مقابل دين عليه ، ولم يتخلف من بطون قريش سوى بني عدي ، و حشدوا فيمن حولهم من القبائل ، و لقد بلغ عددهم عند الخروج نحو ألف مقاتل معهم مائة فرس و ستمائة درع و جمال كثيرة ، بقيادة أبي جهل ، و قد خشى المشركون أن تغدر بهم بنو بكر لعدوانها معهم ، فكادوا أن يرجعوا لكنه تبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك المدلجي <sup>(٢)</sup> سيد بني كنانة و قال لهم : ( أنا لكم جار أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه ) <sup>(٣)</sup> ، فخرجوا من ديارهم بطراً و تفاخراً كما حكى عنهم القرآن قال الله ﷻ : ﴿ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

#### ٤- موقف الطرفين لما علموا بنجاة العير .

أ- موقف جيش مكة .

لما وصل الجيش المحففة بلغهم نجاة العير ، و جاءهم الخبر من أبي سفيان يطلب منهم الرجوع بالنفير إذ لم تعد لهم حاجة في قتال محمد و أصحابه ، و قد كانت قريش قد خرجت

<sup>(١)</sup> العاص بن هشام بت المغيرة المخزومي ، أخو أبو جهل ، كان هو و العاص بن سعيد يقال لهما أحماً قريش ، قتل يوم بدر .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٢٤٧/٣ .

<sup>(٢)</sup> هو : سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن كنانة المدلجي الكناني ، يكنى أبا سفيان كان يتزل قديداً يعد في أهل المدينة ، و يقال : إنه سكن مكة ، و كان شاعراً مجوداً ، روى البخاري قصته في إدراكه النبي لما هاجر إلى المدينة و دعا عليه النبي ﷺ حتى ساخت رجلاً فرسه ثم أنه طلب منه الخلاص و ألا يدل عليه ففعل و كتب له أماناً و أسلم يوم الفتح ، و مات سنة أربع و عشرين في صدر خلافة عثمان ؓ و قد قيل إنه مات بعد عثمان ؓ .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٣١٧/١ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨١/٢ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٤١/٣ .

<sup>(٣)</sup> انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ١٨/١٠٠ ، طبعة ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ؛ والسيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٥٥/٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٣/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٧٢/٣ ؛ البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٥٩/٣ .

<sup>(٤)</sup> سورة : الأنفال ، جزء من الآية : ٤٧ .

بالقيان<sup>(١)</sup> و الدفوف<sup>(٢)</sup> و الجزور<sup>(٣)</sup> التي ينحرونها في الطريق ، وقد هم جيش مكة بالرجوع إلا أن أبا جهل رفض ذلك و قال : و الله لا نرجع حتى نرد بدرأ ، فنقيم بها ثلاثاً ، فننحر الجزور ، و نطعم الطعام ، و نسقي الخمر ، و تعزف لنا القيان ، و تسمع بنا العرب و بمسيرنا و جمعنا ، فلا يزالون يهابونا أبداً . فامضوا ، فأطاعه القوم ماعدا الأخنس بن أبي شريق<sup>(٤)</sup> ، حيث رجع بقومه بني زهرة<sup>(٥)</sup> ، و طالب بن أبي طالب . و سارو حتى نزلوا قريباً من بدر بالعدوة القصوى<sup>(٦)</sup> .<sup>(٧)</sup>

ب- موقف الرسول ﷺ و المسلمين .

لما بلغ رسول الله ﷺ خير خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فخشى فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، و لم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعوه بوجه

(١) القيان : واحدها قينة وهي الأمة وليست القينة المغنية خاصة و كل أمة عند العرب قينة . انظر : غريب الحديث ، القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : د/ محمد عبد المعيد خان ، ١٣٢/٤ ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٢) اللدْفُ : بالضم الذي يضرب به النساء و في المحكم الذي يضرب به ، و الجمع دفوف و الدغاف صاحبها و المدفد صانعها و المدفد ضاربها . لسان العرب ، ١٠٦/٩ ، مادة (د. ف. ف) .

(٣) الجزور : بفتح الجيم وضم الزاي أي بعير ذكر أو أنثى ، و هو مأخوذ من الجزر أي القطع ولفظها مؤنث تقول هذه الجزور . انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ٥٣٤/٣ .

(٤) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة ، حليف بني زهرة اسمه أبي ، وإنما لقب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجح بالبعير ، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلف و شهد حنيناً و مات في أول خلافة عمر .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٤/٢ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٣٨/١ .

(٥) بنو زهرة : بطن من بني مرة بن كلاب ، من قريش . انظر : معجم قبائل العرب ، كحالة ، ٤٨٢/٢ .

(٦) العدوة القصوى : العدوة قبضم العين وكسرهما وهي جانب الوادي ، و العدوة القصوى جانب وادي ليليل مما يلي مكة ، و العدوة الدنيا هي جانب وادي ليليل مما يلي المدينة . انظر : مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٢١٠/١٤ ؛ و انظر معجم العالم الجغرافية في السيرة النبوية ، البلادي ، ص ٢٠١ .

(٧) انظر : تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، ٢١/٢ ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ و السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٦٦/٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٣/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٧٤/٣ .

نظرهم ، و فيهم نزل قوله الله ﷻ : ﴿ كَمَا أَحْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ مُجْتَدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . وروى ابن إسحاق رحمته الله خبر المشورة قال : ( فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق <sup>(٢)</sup> فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب <sup>(٣)</sup> فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ؛ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا

(١) سورة : الأنفال ، الآيات : ٥-٧ .

(٢) هو الصحابي الجليل والخليفة الراشد الأول : عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي ، أبو عبد الرحمن ، يسمى الصديق ، و هو خليفة رسول الله ﷺ على أمته . كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر ، أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، شهد بدرًا و المشاهد كلها ، رفيق رسول الله ﷺ في الهجرة و أول من أسلم من الرجال ، وكان يقال له عتيق وبيع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ ومكث أبو بكر في خلافته ستين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال و قيل ستين وثلاثة أشهر وسبع ليال وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث عشر من الهجرة وهو بن ثلاث وستين سنة . انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ٢ / ٦١ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣ / ٩٦٣ ؛ صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١ / ٢٣٥ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٤ / ١٦٩ .

(٣) الصحابي الجليل والخليفة الثاني : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن عدي بن كعب ، أبو حفص ، و هو الفاروق ، ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين ، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة مخزوم ، أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس ، وهاجر جهراً ، وشهد بدرًا وأحدًا و المشاهد كلها ، وهو أول خليفة دعي بأمر المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين ، وأول من جمع القرآن في المصحف ، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح وأول ، من عس في عمله وحمل الدرة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصر الأمصار ، واستقضى القضاة ودون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها ، قتل سنة ثلاث وعشرين من ذي الحجة طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لثلاث بقين من ذي الحجة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٢ / ٢٢٣ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣ / ١١٤٤ ؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١ / ٢٦٨ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٤ / ٥٨٨ .

معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد<sup>(١)</sup> لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال له رسول الله ﷺ: خير ودعا له .

ثم قال رسول الله ﷺ: أشيروا علي أيها الناس؟ وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس وأهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا.

فكان رسول الله ﷺ يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وإن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم .

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل .

قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك . فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله. قال: فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه، ثم قال: "سيروا وابشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين"<sup>(٢)</sup>، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم"<sup>(٣)</sup>.

(١) بَرَكُ الْغِمَادِ: بلدة مرفأ على الساحل، جنوب مكة على قرابة ٦٠٠ كم، ولها واد يسمى بهذا الاسم، وقيل بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان . انظر: معجم ما استعجم، البكري، ٢٤٣/١؛ معجم البلدان، الحموي، ٣٩٩/١؛ و معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، البلادي، ص: ٤٢ .

(٢) إحدى الطائفتين: يعني إحدى الفرقتين فرقة أبي سفيان بن حرب والغير وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع غيرهم . تفسير الطبري، الطبري، ١٨٤/٩ .

(٣) انظر: البداية و النهاية، ٢٦٢/٣؛ من رواية ابن إسحاق بإسناد صحيح . و قال ابن كثير: و له شواهد من وجوه كثيرة فمن ذلك رواية البخاري و النسائي و أحمد و يشير ابن كثير إلى رواية البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾، رقم الحديث (٣٧٣٦)، ١٤٥٦/٤، و رواية أحمد، مسند الإمام أحمد، =

فتحرك الجيش نحو بدر ، و نزل الرسول ﷺ بالقرب من بدر، وقام ﷺ باستطلاع المكان و معرفة أخبار جيش المشركين ، و في المساء بعث ﷺ علي بن أبي طالب و الزبير بن العوام<sup>(١)</sup> و سعد بن أبي وقاص ﷺ في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلمسون الخير له عليه ، فأصابوا غلامين يسقيان لجيش مكة ، فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خيرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما فلما أذلقوهما<sup>(٢)</sup> قالوا : نحن لأبي سفيان فتركوهما ، ولما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قال : "إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش" قالوا : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، فقال لهما رسول الله ﷺ : "كم القوم؟" قالوا : كثيراً ، قال : "ما عدتكم؟" قالوا : لا ندري ، قال : "كم ينحرون كل يوم؟" قال : يوماً تسعاً ويوماً عشراً . فقال رسول الله ﷺ : "القوم فيما بين التسع مائة والألف" ، ثم قال لهما : "فمن فيهم من أشرف قريش؟" ، فذكروا له من في الجيش من أشرف مكة<sup>(٣)</sup> . فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال : ( هذه مكة قد ألفت

== أحمد بن حنبل الشيباني ، شرحه ووضع فهارسه : أحمد شاكر و حمزة أحمد الزين رقم الحديث (٣٦٩٨) ، ٣ / ٥٥١ ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، طبعة دار الحديث ، القاهرة ، و قال شاكر : أسانيد صحاح ، ( لقول المقداد بن الأسود ﷺ ) وانظر : المجتمع المدني في عهد النبوة ( الجهاد ضد المشركين ) ، أكرم العمري ، ص : ٤٤ ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .  
<sup>(١)</sup> هو الصحابي الجليل : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، أبو عبد الله ، حوارى رسول الله ﷺ ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، أمه صفية بنت عبد المطلب ﷺ عمه رسول الله ﷺ وأسلمت وأسلم قديماً وهو ابن ثمانين سنين وقيل ابن ست عشرة سنة ، وهاجر إلى أرض الحبشة المهجرتين جميعاً ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ ، وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله ، وكان عليه يوم بدر ربيعة صفراء معتجراً بها وكان على الميمنة فزلت الملائكة على سيماه ، وثبت عن الزبير ﷺ . أنه قال : جمع لي رسول الله ﷺ أبويه مرتين يوم أحد ويوم قريظة فقال : أرم فذاك أبي وأمي ، قتل يوم وقعة الجمل سنة ست و ثلاثين وقتله ابن جرموز . انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥١٠ / ٢ ؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٣٤٢ / ١ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٥٥٣ / ٢ .

<sup>(٢)</sup> أذلقوهما : أجهدهما . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ١٦٥ / ٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر القصة في صحيح مسلم ، الإمام مسلم كتاب الجهاد و السير ، باب غزوة بدر ، رقم الحديث (١٧٧٩) ، ٣ / ١٤٠٤ . و فيه أن الذي أخذوه غلام أسود لبني الحجاج ؛ و في مسند أحمد ، الإمام أحمد ، رقم الحديث (٩٤٨) ، ١٥ / ٢ ، وقال شاكر : إسناده صحيح . وفيها أن أحد الرواة أفلت منهم ؛ و في مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ==

إليكم أفلاذ<sup>(١)</sup> كبدها<sup>(٢)</sup>.

---

=== كتاب المغازي و السير ، باب غزوة بدر ، ٧٥/٦ . و قال ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة ابن مضرب وهو ثقة ؛ و عند ابن إسحاق في السيرة ، ابن هشام ، ١٦٣/٣ ، بدون إسناد و فيها اسما الغلامين : أسلم لبني الحجاج و غريص أبو يسار لبني العاص بن سعيد .

(١) الأفلاذ جمع الفلذة وهي القطعة من اللحم تقطع طولاً ، و أراد بها هنا : صميم قريش ولباها وأشرافها كما يقال : فلان قلب عشيرته لأن الكبدة من أشرف الأعضاء . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٥٠٢/٣ ، مادة ( ف . ل . ذ ) .

(٢) وردت هذه الزيادة هنا في رواية ابن إسحاق ، انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٦٤/٣ .

## المطلب الثاني وصف المعركة.

يمكننا التحدث عن وصف غزوة بدر في النقاط التالية :

- ١- مكان المؤمنين و المشركين في أرض المعركة و مقر النبي ﷺ .
- ٢- استعدادة ﷺ للمعركة و استغاثته بربه .
- ٣- استخبارات جيش مكة عن جيش المسلمين و ردود الفعل .
- ٤- بداية المعركة بالمبارزة و نهايتها بالنصر .

### ١- مكان المشركين و المؤمنين في أرض المعركة و مقر النبي ﷺ :

ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل<sup>(١)</sup> وفي هذا قال الله ﷻ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْأَعْدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْأَعْدُوَّةِ الْفُصُوءِ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۗ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۗ وَلَكِنْ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> وبعث الله تعالى السماء وكان الوادي دهساً<sup>(٣)</sup> فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم من السير، وأصاب قريشاً منها ما لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه ، وفي هذا يقول الله ﷻ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ۖ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup> فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به ، ثم أشار الحباب بن المنذر بن الجموح ﷺ<sup>(٥)</sup> فقال : يا رسول الله ،

(١) العقنقل : الكتيب، و الكتيب : تل من الرمل . انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، البلادي، ص : ٢٠١ .

(٢) سورة : الأنفال ، من الآية : ٤٢ .

(٣) دهساً : الدهاس من الرمال مالا ينبت شجراً وتغيب فيه القوائم وقيل : هو كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملاً وليس بتراب ولا طين . انظر : لسان العرب ، ٨٩/٦ ، مادة ( د . هـ . س )

(٤) سورة : الأنفال ، من الآية : ١١ .

(٥) الصحابي الجليل : الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد حرام بن كعب الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عمرو، --==

أرأيت هذا المتزل ، أمتزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال : "بل هو الرأي والحرب والمكيدة " . فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمتزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم - قريش - فنترله ثم تغور<sup>(١)</sup> ما وراءه من القلب ثم نبي عليه حوضاً فتملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ : "لقد أشرت بالرأي" ، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت ، وبني حوضاً على القلب الذي نزل ، فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية.<sup>(٢)</sup> .

و عندما استقروا في المكان اتخذ المسلمون عريشاً<sup>(٣)</sup> للرسول ﷺ و جعلوه مقراً لقيادته و وفروا له الحماية<sup>(٤)</sup> .

## ٢- استعدادة ﷺ للمعركة و استغاثته ﷺ بربه :

== وأمه الشموس بنت حق بن أمة بن حرام ، شهد بدرأً وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، توفي في خلافة عمر ﷺ .

انظر في ترجمته: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥٦٧/٣؛ والاستيعاب، ابن عبد البر، ٣١٦/١؛ والإصابة، ابن حجر، ١٠/٢ .  
(١) تغور : غور : غَوْرُ كل شيء قعره ، و غار الماء غَوْرًا و غُوْرًا و غَوْرًا : ذهب في الأرض و سفل فيها . انظر : لسان العرب ، ٣٣ / ٥ ، مادة ( غ . و . ر ) .

(٢) انظر رواية ابن إسحاق في السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٧٦/٣ ، بإسناد منقطع ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ١٠/٢ ، بإسناد مرسل موقوف على عروة ؛ و المستدرک ، الحاكم ، ٤٨٢/٣ ، وأنكرها النهي ؛ و البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٦٧/٣ ، من رواية الأموي بإسناد منقطع ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ١٠/٢ ، بإسناد ضعيف عن ابن شاهين .

قال با وزير : ( أن قصة المشورة رويت موصولة و مرسله من طرق كثيرة و لو أن فيها ضعفاً و لكنها تتقوى و ترتفع عن درجة الضعف إلى درجة الحسن ، مع أن الذي تميل إليه النفس أن أسانيدنا كلها ضعيفة ، إلا ما ذكره الحافظ ابن حجر مرسلأً إلى عروة ) . و للتوضيح يراجع : مرويات غزوة بدر ص : ١٥٧ ؛ و السيرة النبوية لمهدي رزق الله ، ص : ٣٤٥ و رده على تقوية با وزير .

(٣) العريش : خيمة من خشب و ثمام . لسان العرب ، ابن منظور ، ٣١٥/٦ ، مادة ( ع . ر . ش ) .

(٤) لقد ثبت وجود العريش يوم بدر في رواية البخاري ( أن النبي ﷺ قال و هو في قبة له يوم بدر ) ، كتاب الجهاد ، باب ما قيل في درع النبي ﷺ و القميص في الحرب ، رقم الحديث ( ٢٧٥٨ ) ، ١٠٦٧/٣ .



بعد أن وصل المسلمون إلى بدر بقيادة النبي ﷺ استقروا بها وباتوا ليلة السابع عشر من رمضان في هدوء ، و ناموا حتى الصباح ، و لقد وصف علي ﷺ كيف بات المسلمون تلك الليلة حيث قال : ( لقد رأيتنا ليلة بدر وما منا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ ، فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعوا حتى أصبح )<sup>(١)</sup> ، فكان هذا النوم و النعاس نعمة من الله عليهم ؛ لكي يرتاح المسلمون تلك الليلة ، قال الله ﷻ : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمْ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ ﴾<sup>(٢)</sup> . و روى الإمام أحمد بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ أن أبا طلحة ﷺ<sup>(٣)</sup> قال : " غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم بدر ، قال أبو طلحة : و كنت فيمن غشيه النعاس يومئذ فجعل سيفي يسقط من يدي و آخذه و يسقط و آخذه " <sup>(٤)</sup> .

و بعد أن اتخذ رسول الله ﷺ كل الوسائل المعينة على النصر بات يصلي و يدعو ربه أن ينصره كما في حديث علي السابق ، و أيضاً ما رواه علي ﷺ ( ثم أنه أصابنا من الليل طش<sup>(٥)</sup> من مطر ، فانطلقنا تحت الشجر والحجف<sup>(٦)</sup> نستظل تحتها من المطر ، و بات رسول الله ﷺ يدعوا ربه ﷻ و يقول : " اللهم إنك إن هلك هذه الفئة لا تعبد " قال : فلما أن طلع

<sup>(١)</sup> المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث ( ١١٦١ ) ، ٨٨ / ٢ ، و قال شاكر : إسناده صحيح .

<sup>(٢)</sup> سورة الأنفال ، جزء من الآية : ١١ .

<sup>(٣)</sup> الصحابي الجليل : زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الأنصاري النحاري الخزرجي ، يكنى بأبي طلحة مشهور بكنيته ، أمه عبادة بنت مالك بن عدي بن النجار ، كان من فضلاء الصحابة وهو زوج أم سليم ﷺ ، شهد العقبة مع السبعين و بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، و كان من الرماة المذكورين ، توفي سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين و صلى عليه عثمان ﷺ .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٢٣١ / ١ ، والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٥٤ / ٢ ؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٤٧٧ / ١ ؛ والإصابة ، ابن حجر ٦٠٩ / ٢ .

<sup>(٤)</sup> المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث ( ١٦٣٠٩ ) ، ٥٣٣ / ١٢ ، و قال الزين : إسناده صحيح .

<sup>(٥)</sup> طش : الضعيف و القليل من المطر . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ١٢٤ / ٣ .

<sup>(٦)</sup> الحجف : ضرب من الترسمة مقورة من جلود الابل ، الواحدة حجفة . كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي الخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، ٨٥ / ٣ ، طبعة دار ومكتبة الهلال .

الفجر نادى الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرص على القتال<sup>(١)</sup>

وفي صبيحة ذلك اليوم نظم رسول الله ﷺ جيشه وصفهم صفوفاً مترابطة كصفوف الصلاة، وفي ذلك ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ<sup>(٢)</sup> قال: صفنا يوم بدر فندرت منا نادرة أمام الصف فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال: "معى معى"<sup>(٣)</sup>.

و عندما صف رسول الله ﷺ الصفوف أخذ في تعديلها وفي ذلك ما رواه ابن إسحاق ﷺ: (أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قَدْح<sup>(٤)</sup> يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزية ﷺ<sup>(٥)</sup> حليف بني علي بن النجار وهو مستتل<sup>(٦)</sup> من الصف. فطعن في بطنه بالقَدْح وقال: "استو يا سواد"، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، فقال: استقد، قال: فاعتنقه

---

(١) المسند، الإمام أحمد، رقم الحديث (٩٤٨)، ١٥/٢، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة. مجمع الزوائد، الهيثمي، ٧٦/٦؛ والبداية والنهاية، ابن كثير، ٢٧٨/٣.

(٢) هو الصحابي الجليل: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو أيوب، وأمه هند بنت سعيد ابن الخزرج، من السابقين شهد العقبة وبدراً وما بعدها، نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بسى بيوته ومسجده، وشهد الفتوح وداوم الغزو، توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين وقيل إحدى وأربعين وخمسين. انظر في ترجمته: الاستيعاب، ابن عبد البر، ٤٢٤/٢؛ و صفوة الصفوة، ابن الجوزي، ٤٦٨/١؛ والإصابة، ابن حجر، ٢٣٤/٢.

(٣) المسند، الإمام أحمد، رقم الحديث (٢٣٤٥٧)، ٣٧/١٧، وقال الزين: إسناده حسن؛ والبداية والنهاية، ابن كثير، ٢٧١/٣؛ وقال: تفرد به أحمد وهذا إسناده حسن؛ ومجمع الزوائد، الهيثمي، ٧٥/٦، وقال: رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة.

(٤) القَدْح: هو السهم الذي يرمى به عن القوس، يقال للسهم أول ما يقطع قطع، ثم ينحت ويبرى فيسمى برياً، ثم يقوم فيسمى قدحاً، ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهماً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢٠/٤.

(٥) هو الصحابي الجليل: سواد بن غزية الأنصاري من بني عدي بن النجار ويقال: سودة حليف الأنصار شهد بدرأ. انظر في ترجمته: الاستيعاب، ابن عبد البر، ٧٦٣/٢؛ والإصابة، ابن حجر، ٢١٧/٣.

(٦) مستتل: متقدم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ١٢/٥.

فقبل بطنه، فقال : "ما حملك على هذا يا سواد؟" قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير<sup>(١)</sup> .  
ثم أخذ ﷺ يوجههم في أمر الحرب فقال : " إذا أكتبوكم<sup>(٢)</sup> فارموهم و استبقوا نيلكم"<sup>(٣)</sup> .

و بعد أن أعد رسول الله ﷺ المسلمين من الناحية المادية بدأ أعدادهم من الناحية المعنوية ، فكان ﷺ يحرصهم على القتال و يبين جزاء من قتل في سبيل الله ، و من ذلك قوله ﷺ :  
"لا يقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه" ، فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ :  
"قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض"<sup>(٤)</sup> .

و إضافة إلى ذلك ييشرهم بالنصر قوله ﷺ : "أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان<sup>(٥)</sup> فرسه يقوده على ثنياه النقع \_ يعني الغبار \_" قال : ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرصهم ، و قال : " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة"<sup>(٦)</sup> .

و أيضاً أنه كان ييشرهم بقتل رؤساء المشركين و يحدد مصرع كل واحد منهم ، و من

---

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧١/٣ ، عن ابن إسحاق بإسناد منقطع ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٩٥/٢ ، من رواية عبد الرزاق و إسناده حسن لكنه مرسل ؛ وجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٢٨٩/٦ ، من رواية الطبراني وقال الهيثمي : رجاله ثقات . قال با وزير : ( ... و المرسل محتج به عند بعض العلماء فإذا جاء ما يسنده كان حجة عند أكثرهم ، و قد ورد ما يسنده من رواية الهيثمي في الجمع و رواية ابن إسحاق ... ) . انظر : مرويات غزوة بدر ، ص : ١٨٣ .

(٢) أكتبوكم : قاربوكم . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ١٥١/٤ .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب (بدون ترجمه ) ، رقم الحديث (٣٧٦٣) ، ١٤٦٤/٤ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٥) العنان : سير اللجام . النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ٣١٣/٣ .

(٦) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧٦/٣ ، من رواية ابن إسحاق .

قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة : و عند ابن هشام في السيرة ١٧٤/٣ بدون سند لكن وصله الأموي من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، و هذا سند حسن و سكت عنه ابن كثير . انظر : فقه السيرة ، محمد الغزالي ، ص : ٢٢٦ ، الطبعة السابعة ١٤١٨ هـ ، طبعة دار القلم ، بيروت .

ذلك قوله ﷺ : "هذا مصرع فلان"، قال : ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا . قال :  
فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ (١).

و طلب رسول الله ﷺ من أصحابه ألا يقتلوا نقرأ من بني هاشم و غيرهم لأنهم خرجوا  
مكرهين و في ذلك ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه (أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ : "إني قد  
عرفت أن رجلاً من بني هاشم و غيرهم قد أخرجوا كرهاً و لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم  
أحداً من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبو البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد (٢) فلا يقتله  
فإنه إنما أخرج مستكراً و من لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، فلا يقتله فإنه  
إنما أخرج مستكراً"، فقال : أبو حذيفة (٣) أ نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و عشيرتنا و نترك  
العباس و الله لعن لقيته لأحمنه (٤) السيف قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب:  
"يا أبا حفص ؟ أ يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟"، فقال عمر : يا رسول الله دعني  
فلا أضرب عنقه بالسيف. فوالله لقد نافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة  
التي قلت يومئذ و لا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً (٥).

(١) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد و السير ، باب غزوة بدر ، رقم الحديث (١٧٧٩) ، ١٤٠٤/٣ .

(٢) العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، أبو البخترى ، من زعماء قريش في الجاهلية ، كان ممن نقض  
الصحيفة ، حضر وقعة بدر مع المشركين ، و كان الرسول ﷺ نفي عن قتله ، قتل في بدر قتله المخدر بن زياد البلوي .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٢٤٧/٣ .

(٣) الصحابي الجليل : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العيشي ، اسمه مهشم ، وقيل  
هشيم ، وقيل هاشم ، وقيل قيس ، كان من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر المهجرتين ، و صلى إلى القبلتين ، وشهد بدرأ  
و أحداً و الخندق و الحديبية و المشاهد كلها ، استشهد يوم اليمامة سنة اثني عشرة ، وهو بن ست و خمسين سنة .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٨٤/٣ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٦٣١/٤ ؛ و الإصابة ، ابن

حجر ، ٧٨/٧ .

(٤) لأحمنه : لأقتلته . غريب الحديث ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق : د/عبد المعطي أمين قلعي ، ٣١٧/٢ ،

الطبعة الأولى ١٩٨٥ م ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٨٤/٣ . قال با وزير : و الذي يظهر لي أنها رواها بسنده لغزوة بدر المذكور فقد ذكر  
سنداً ففعل هذه القصة مما ورد في قصة بدر لأنه رضي الله عنه إذا حصلت له رواية مخالفة لتلك التي رواها بسنده أورد السند لتلك

الرواية المنفصلة . مرويات غزوة بدر ، ص : ٢٦٨ .

و بعد ذلك أخذ رسول الله ﷺ يلتجئ إلى ربه ويطلب النصر قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِاللَّيْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> وفي ذلك ما رواه الإمام مسلم رحمته الله (أن رسول الله ﷺ لما رأى المشركين مد يديه وأخذ يدعو ربه " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن قُتلت هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ) <sup>(٢)</sup> . و غير ذلك من الأحاديث .

### ٣- استخبارات جيش مكة عن جيش المسلمين و ردود الفعل :

بعد أن وصل جيش مكة إلى العدو القصوى و استقروا بها ، بث الجيش استخباراته حول جيش المدينة ، قال ابن إسحاق رحمته الله : ( لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي <sup>(٣)</sup> فقالوا أحزر <sup>(٤)</sup> لنا القوم أصحاب محمد قال : فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون ؛ ولكن أمهلوني حتى أنظر أ للقوم كمين أو مدد قال : فضرب في الوادي حتى أبعده فلم ير شيئاً فرجع إليهم ، فقال : ما رأيت شيئاً ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا <sup>(٥)</sup> تحمل المنايا ، نواضح <sup>(٦)</sup> يثرب تحمل الموت الناقع <sup>(٧)</sup> ، قوم ليس لهم

<sup>(١)</sup> سورة الأنفال ، الآية : ٩ .

<sup>(٢)</sup> صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد و السير ، باب الإمداد بالملائكة ، رقم الحديث (١٧٦٣) ، ١٣٨٤/٣ .

<sup>(٣)</sup> الصحابي الجليل : عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكنى أبا أمية ، أمه أم سخيلة بنت هاشم بن

سعيد ابن سهم ، كان له قدر و شرف في قريش و شهد بدرأ كافرأ ، و كان من أبطال قريش و شيطاناً من شياطينها ، أسلم

بعد وقعة بدر و شهد أحداً و مكة مع النبي ﷺ ، وعاش إلى صدر من خلافة عثمان رحمته الله .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٩٩/٤ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٢٢١/٣ ؛ الإصابة ، ابن حجر ،

٧٢٦/٤ .

<sup>(٤)</sup> أحرز : الحزر التقدير و الخرص . القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص : ٤٧٩ ، مادة : ( ح . ر . ز ) .

<sup>(٥)</sup> البلايا : جمع بلية وهي الناقة تعقل عند قبر صاحبها حتى تبلى . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٨٦/١٤ ، مادة :

( ب . ل . ل . ا ) .

<sup>(٦)</sup> نواضح : جمع ناضح وهي الإبل التي يستقي عليها . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ٦٨ / ٥ .

<sup>(٧)</sup> الناقع : الثابت . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ١٠٨ / ٥ .

منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم ، فلما سمع حكيم بن حزام<sup>(١)</sup> ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة<sup>(٢)</sup> فقال: يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر، قال : وما ذاك يا حكيم ، قال : ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ، قال : قد فعلت أنت على ذلك إنما هو حليفي فعلى عقله<sup>(٣)</sup> وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعني \_أبا جهل\_ فإني لا أخشى أن يسجر أمر الناس غيره، ثم قام عتبة خطيباً ، فقال : يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر إلى وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألكم ولم تعرضوا منه ما تريدون ، قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نث<sup>(٤)</sup> درعاً فهو يهنئها<sup>(٥)</sup> ، فقلت له : يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا، فقال : انتفخ والله سحره<sup>(٦)</sup> حين

(١) الصحابي الجليل : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي القرشي الأسدي ، يكنى أبا خالد ، وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج ﷺ النبي ، ولد في الكعبة ، كان من أشرف قريش ووجهها في الجاهلية والإسلام ، كان مولده قبل الفيل بثلاثة عشر سنة أو اثني عشر سنة ، وكان من المؤلفين ، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها ، وتأخر إسلامه إلى عام الفتح صحب النبي ﷺ ، وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية ﷺ سنة أربع وخمسين .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ١٦٥/١ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣٦٢/١ ؛ صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٧٢٥/١ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ١١٢/٢ .

(٢) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، يكنى أبو الوليد ، من كبراء قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل ، خطيباً نافذ القول ، توسط للصلح في حرب الفجار ورضي الفريقان بحكمه ، أدرك الإسلام وطفى ، شهد بدرًا مع المشركين و قتل فيها .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٢٠٠/٤ .

(٣) عقله : ديته . انظر : المصباح المنير ، الفيومي ، ٤٢٢/٢ ، مادة : ( ع . ق . ل ) .

(٤) نث : ألقاها عنه . القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص : ١٣٦٩ ، مادة : ( ن . ث . ل ) .

(٥) يهنئها : يصلحها . القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص : ٧٢ ، مادة : ( هـ . ن . أ ) .

(٦) سحره : أي رثته ، وهي كلمة تقال للخبان . النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٣٤٦/٢ .

رأى محمداً وأصحابه ، فلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعته ما قال ، ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور<sup>(١)</sup> وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع الناس وقد رأيت تأرك بعينك فقم فانشد خفرتك<sup>(٢)</sup> ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمره واعمراه ، قال : فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ، فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره ، قال : سيعلم مصفر استه<sup>(٣)</sup> من انتفخ سحره أنا أم هو ، ثم التمس عتبة بيضة<sup>(٤)</sup> ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه ، فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له<sup>(٥)</sup> .

و بعد أن تمّيات قريش للقتال خرج أبو جهل يحث الناس على القتال ، ودعا الله قبل النشوب ، وفي ذلك ما رواه الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن أبي صعير العذري قال : كان المستفتح أبو جهل فإنه قال حين التقى القوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه<sup>(٦)</sup> الغداة فكان ذلك استفتاحه فأنزل الله ﴿ إِنْ كَسَفَتْ حُجُومًا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> .

(١) أكلة جزور : أي هم قليل يشبههم جزور واحد . انظر : هامش غزوة بدر الكبرى في قضايا معاصرة ، الكافوري ، ص : ١٢٩ .

(٢) خفرتك : حميتك و أجرتك . انظر : المصباح المنير ، الفيومي ، ١٧٥/١ ، مادة : ( خ . ف . ر ) .

(٣) يا مصفر استه : رماه بالبنة ، وأنه كان يزعر استه ، وقيل هي كلمة تقال للمتعم المترف الذي لم تحنكه التجارب والشدائد ، وقيل أراد يا مضطرب نفسه من الصفير وهو الصوت بالفم والشفتين ، كأنه قال : يا ضراط نسبه إلى الجبن والخور . النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ٣/٣٦٦ .

(٤) بيضة : هي من السلاح سميت بذلك لأنها تشبه بيضة النعام وهي الخوذة . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٧/١٢٥ ، مادة : ( ب . ي . ض ) .

(٥) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣/٢٦٩ ، قال باوزير : فالإسناد صحيح . انظر : مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ١٥٥ .

(٦) أحنه : أهلكه . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١٣/١٣٦ ، مادة : ( ح . ي . ن ) .

(٧) سورة : الأنفال ، الآية : ١٩ .

(٨) المستدرک ، الحاكم ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأنفال ، رقم الحديث ( ٣٢٦٤ ) ، ٢/٣٥٧ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي على شرط البخاري و مسلم . وقال باوزير : هذا سند صحيح ---

و قبل أن يبدأ القتال خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب<sup>(١)</sup> رجله دماً نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر بيمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض<sup>(٢)</sup> .

#### ٤- بداية المعركة بالمبارزة<sup>(٣)</sup> و نهايتها بالنصر :

المبارزة : لقد خرج ثلاثة من المشركين و طلبوا البراز ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فاعرضوا عنهم ، و قالوا : نريد أكفاءنا من بني قومنا ، فأخرج لهم رسول الله ﷺ عبدة ابن الحارث و حمزة و علي ﷺ .

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( ... ) ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة<sup>(٤)</sup> وابنه الوليد ابن عتبة<sup>(٥)</sup> ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار

=== مرفوع ؛ و تفسير الطبري ، الطبري ، ٢٠٧/٩ ؛ و المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث ( ٢٣٥٥٠ ) ، ٦٨/١٧ ، و قال الزين : إسناده صحيح .

<sup>(١)</sup> تشخب : تسيل . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٨٥/١ ، مادة : ( ش . خ . ب ) .

<sup>(٢)</sup> السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٧٢/٣ ؛ البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧٢/٣ . قال مهدي رزق الله : و لعلها من روايته لحديث بدر بإسناد حسن . انظر : السيرة النبوية ، مهدي رزق الله ، ص : ٣٥٠ .

<sup>(٣)</sup> المبارزة : من بَرَزَ خرج ، و أَبْرَزَهُ غيره ، و البرأزُ بالكسر المبارزة في الحرب وهي : أن يخرج مقاتل شجاع أو أكثر من الجيش الإسلامي ، و من جيش العدو مثله ، و يستخدم السيف أو غيره من الأسلحة المتوفرة للقاء المتبارزين الذين أما أن يكونوا راجلين ، أو راكبين على خيل ، لابسين كامل عدتهم القتالية ، و يقتل أحدهما الآخر ، أو المجموعة ، ثم يلتحم الجيشان و يبدأ القتال على أشده . انظر : مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق ، محمود خاطر ، ص : ٢٠ ، مادة : ( ب . ر . ز ) ، طبعة ١٤١٥ هـ طبعة مكتبة لبنان ، بيروت ؛ و فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ، د/ محمد ضاهر وتر ، ص : ١٩٢ ، طبعة دار الفكر ، دمشق .

<sup>(٤)</sup> شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام و لم يسلم ، كان من الذين يصلدون الناس عن النبي ﷺ أيام موسم الحج ، شهد بدرأ مع المشركين و قتل فيها .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ١٨١/٣ .

<sup>(٥)</sup> لم أجد له ترجمه .



ثلاثة وهم عوف<sup>(١)</sup> و معوذ<sup>(٢)</sup> ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحة<sup>(٣)</sup> ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديتهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : "قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي" ، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذفقا<sup>(٤)</sup> عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه<sup>(٥)</sup> .

(١) الصحابي الجليل : عوف بن الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن النجار الأنصاري ، وهو عوف بن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار وهي أمه ، سماه بعضهم عوذاً و عوف أصح ، وقيل : إنه ممن شهد العقبتين ، وقيل : إنه أحد الستة ليلة العقبة الأولى ، شهد بدرًا و قتل شهيداً فيها .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٢٢٦/٣ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٧٣٩/٤ .

(٢) الصحابي الجليل : معوذ بن الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن النجار الأنصاري ، وهو معوذ بن عفراء نسب إلى أمه ، عفراء بنت عبيد بن مالك بن النجار ، شهد بدرًا وهو الذي قتل أبا جهل ، ثم قاتل حتى قتل يومئذ بيدر شهيداً قتله أبو مسافع .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٤٤٢/٤ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ١٩٣/٦ .

(٣) الصحابي الجليل : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن أمريء القيس الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا محمد ، ويقال كنيته أبو رواحة ، ويقال أبو عمرو ، وأمّه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة خزرجية ، أحد النقباء شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والخندق و الحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده ، أحد الأمراء في غزوة مؤتة وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ ، استشهد في غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بأرض الشام .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ١٢٨/٢ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٨٩٨/٣ ؛ صفوة الصفوة ، ابن

الجوزي ، ٤٨١/١ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٨٢/٤ .

(٤) ذفقا : الذفد سرعة القتل ، و ذفدت على الجريح تذييفا إذا أسرعت قتله و أذفت و ذفت و ذفته أجهزت عليه ، فالذف الإجهاز على الجريح و الإسراع و تحرير قتله . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١١٠/٩ ، مادة : ( ذ . ف . ف ) ؛ و النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ١٦٢/٢ .

(٥) السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٧٢/٣ ؛ البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧٢/٣ . قال مهدي رزق الله : و لعلها من --

و في شأن هؤلاء النفر الستة نزل قول الله ﷻ: ﴿ هَذَا خِطْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ  
فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾<sup>(١)</sup>

وقد أخرج الإمام البخاري رحمته الله عن أبي ذر رضي الله عنه قال نزلت: ﴿ هَذَا خِطْمَانِ  
أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ في ستة من قريش: علي وحزرة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة  
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة<sup>(٢)</sup>.

ب- رميه رحمته الله الحصباء في أعين المشركين و بداية اللحم:

بعد انتهاء المبارزة خرج رسول الله رحمته الله إلى الناس و حرضهم على الجهاد و أمر أصحاب  
النبال والرماح برمي المشركين إذا اقتربوا منهم، ثم أخذ رسول الله رحمته الله كفاً من الحصباء فرمى  
بها وجوه المشركين وفي ذلك نزل قوله ﷻ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ لَرَمَى ﴾<sup>(٣)</sup>،  
وروى الطبراني رحمته الله: (أن النبي رحمته الله قال لعلي: "ناولني كفاً من حصي"، فناوله فرمى به  
وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فترلت ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ  
وَلَئِنَّ اللَّهَ لَرَمَى ﴾<sup>(٤)</sup>).

ثم نزل المسلمون ساحة المعركة بقوة إيمانية بعد أن أهلكوا المشركين برميهم، و تداخلت  
الصفوف و سلوا السيوف، و بدأ اللحم.

---

==روايته لحديث بدر بإسناد حسن. انظر: السيرة النبوية، مهدي رزق الله، ص: ٣٥٠.؛ و فتح الباري، ابن حجر،  
٢٩٧ / ٧، مع الاختلاف في من قابل كل واحد من المسلمين في الحصوم.

<sup>(١)</sup> سورة: الحج، الآية: ١٩.

<sup>(٢)</sup> صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث (٣٧٤٨)، ١٤٥٩/٤؛  
صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ هَذَا خِطْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾، رقم الحديث  
رقم (٣٠٣٣)، ٢٣٢٣/٤.

<sup>(٣)</sup> سورة: الأنفال، جزء من الآية: ١٧.

<sup>(٤)</sup> المعجم الكبير، الطبراني، رقم الحديث (٣١٢٨)، ٢٠٣/٣، و رواه الهيثمي موصولاً و قال: و رجاله رجال  
الصحيح، مجمع الزوائد، الهيثمي، ٨٤/٦؛ وتفسير الطبري، الطبري، ٢٠٤/٩، بإسنادين صحيحين إلى قتادة و عروة  
لكنهما مرسلان، و هما يعتضدان لأن المرسل إذا تعددت مخارجه يقوى. انظر: المجتمع المدني، العمري، ص: ٤٩.

ج- تقليل العدد : لقد أرى الله رسوله ﷺ في منامه المشركين قلة ، و لو أراهم كثيراً لتنازعوا و فشلوا و أخبر الرسول ﷺ أصحابه بذلك فكان ذلك تثبيتاً لهم . قال الله ﷻ: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۗ وَلَوْ أَرْنٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَتَلْتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ ﴾ (١) . و تأكيداً لرؤية الرسول ﷺ السابقة فقد أرى الله المسلمين المشركين قلة في يقظتهم ، فأطعمهم في قتالهم و زادهم تشجيعاً ، و لقد أرى الله تعالى المشركين المسلمين قلة قبل اللحم ليحروا عليهم قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعِينِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعِينِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۗ ﴾ (٢) و عند اللحم أرى الله تعالى المشركين المسلمين مثلي عددهم ، و بهذا وقع الوهن في نفوس الأعداء . قال الله ﷻ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ الَّتَقْتَا ۗ فَبِئْسَ الْفِتْنَةُ الَّتِي كُنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَأَخْرَجَ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۗ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِن فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۗ ﴾ (٣) . (٤)

د- الملائكة تشهد الغزوة : لقد ثبت أمد الله المسلمين بالملائكة في غزوة بدر في الكتاب و السنة ، و قد صح أنها قاتلت ، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۗ ﴾ (٥) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿٦﴾ بَلَىٰ ۗ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آءِ الْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٨﴾ . (٩)

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٣ .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣١٦/٢ .

(٥) سورة آل عمران ، الآيات : ١٢٣-١٢٦ .

و قال الله ﷻ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ .

وقال الله ﷻ: ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ .

و من السنة : ما قاله ابن عباس ؓ: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم<sup>(٣)</sup> فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد خطم<sup>(٤)</sup> أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري ، فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : " صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة " <sup>(٥)</sup>.

و روى الإمام أحمد رحمته الله : أنه جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح<sup>(٦)</sup> من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق<sup>(٧)</sup> ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله ، فقال : " اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم " <sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٩ - ١٠ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٢ .

(٣) حيزوم : جاء في التفسير أنه اسم فرس الملك ، انظر : مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٨٥/١٢ .

(٤) خطم : الخطم الأثر على الأنف . انظر : مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٨٦/١٢ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٦) أجلح : والأجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه . النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ٢٨٤/١ .

(٧) أبلق : البلق سواد وياض ، البلق و البليقة مصدر الأبلق ارتفاع التحجيل إلى الفخذين . لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٥/١٠ ، مادة : ( ب . ل . ق ) .

(٨) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

و روى الأموي أن رسول الله ﷺ خفق خفقة في العريش ثم انتبه فقال : "أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع \_ يعني الغبار \_" (١) .  
 و في صحيح البخاري : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم قال :  
 "من أفضل المسلمين" أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدر من الملائكة . (٢)  
 — مشاركة الرسول ﷺ في المعركة :

لقد باشر الرسول ﷺ القتال بنفسه قال علي (رضي الله عنه) : (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) (٣) .  
 و عن علي (رضي الله عنه) قال : لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ ، وكان من أشد الناس ما كان أو لم يكن أحد أقرب المشركين منه . (٤)  
 و أيضاً ما رواه الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه) (٥) .

و قال ابن كثير (رضي الله عنه) : (وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالاً شديداً ببدنه ، وكذلك أبو بكر الصديق ، كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال ، وقاتلا بالأبدان جمعا بين المقامين الشريفين) (٦) .

#### و- مقتل طغاة قريش

أبو جهل : روى الإمام البخاري و الإمام مسلم عن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) (١) أنه قال :  
 بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدرأ ، رقم الحديث (٣٧٧١) ، ٤/١٤٦٧ .

(٣) المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث (٦٥٤) ، ١/٤٤٩ . و قال شاكر : إسناده صحيح .

(٤) المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث (١٠٤٢) ، ٢/٤٩ . و قال شاكر : إسناده صحيح .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٦) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣/٢٧٨ .

(٧) الصحابي الجليل : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، يكنى بأبي محمد ،

أمه الشفاء بنت عوف أسلمت وهاجرت ، أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض ==

حديثة أسنانهما ، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قال : قلت نعم وما حاجتك إليه يا بن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيت لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا . قال فتعجبت لذلك . فغمزني الآخر فقال مثلها . قال : فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت : ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه فضرباه بسيفهما حتى قتلاه . ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلت ، فقال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالوا : لا . فنظر في السيفين فقال : كلاكما قتله ، وقضى بسلبه لمعاذ ابن عمرو بن الجموح<sup>(١)</sup> . والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup> .

أمية بن خلف : لقد تمكن عبد الرحمن بن عوف ﷺ من أسر أمية بن خلف ، وفي ذلك روى الإمام البخاري رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال : ( ... فلما كان في يوم بدر خرجت

---

=== الحبيشة المهجرتين وشهد المشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وصلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تبوك ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالقيع وهو ابن اثنتين وسبعين ويقال خمس وسبعين .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٢/ ١٤٣ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٢/ ٨٤٤ ؛ صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١/ ٣٤٩ ، الإصابة ، ابن حجر ، ٤/ ٣٤٦ .

<sup>(١)</sup> الصحابي الجليل : معاذ بن عمرو الجموح بن يزيد بن حرام السلمى الخزرجى الأنصارى ، شهد العقبة وبدراً ، توفي في خلافة عثمان ﷺ .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣/ ١٤١٠ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٤/ ٦٨٤ .

<sup>(٢)</sup> الصحابي الجليل : معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، المعروف بمعاذ بن عفراء ونسب إلى أمه عفراء بنت عبيد بن مالك بن النجار ، شهد بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، و في قول بعضهم أنه جرح في غزوة بدر فمات من جراحته ، توفي بعد مقتل عثمان ﷺ ، وقيل في خلافة علي ﷺ .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣/ ١٤٠٨ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١/ ٤٧٢ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٦/ ١٤٠ .

<sup>(٣)</sup> صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه ، رقم الحديث (٢٩٧٢) ، ٣/ ١١٤٤ ؛ وصحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب من قتل قتيلاً فله سلبه ، رقم الحديث (١٧٥٢) ، ٣/ ١٣٧٣ .

إلى جبل لأحرزه حين نام الناس ، فأبصره بلال<sup>(١)</sup> ، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار ، فقال : أمية ابن خلف لا نجوت إن نجا أمية ، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا ، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة لأشغلهم فقتلوه ، ثم أبوا حتى يتبعونا وكان رجلاً ثقيلاً ، فلما أدركونا قلت له : ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه ، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه<sup>(٢)</sup> .

### ز - سحب قتلى المشركين إلى القليب و مقدار إقامة الرسول ﷺ بيدر بعد المعركة:

بعد أن انتهت المعركة أمر رسول الله ﷺ بسحب قتلى المشركين إلى قليب بدر ، وكان ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة<sup>(٣)</sup> ثلاث ليال ، فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى و اتبعه أصحابه و ظنوا أنه ينطلق إلى بعض حاجته ، حتى أقام على شفة الركبة يناديهم بأسمائهم ، و عن أبي طلحة ؓ قال : (أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صنديد قريش فقتلوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال ، فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى و اتبعه أصحابه وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ قال : فقال

(١) الصحابي الجليل : بلال بن رباح الحبشي ، يكنى أبا عبدالله ، وقيل : أبا عبدالكريم وقيل أبا عبدالرحمن وقال بعضهم يكنى أبا عمرو ، مولى أبي بكر ، اسم أمه حمامة ، أسلم قديماً فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول : أحد أحد فأتى عليه أبو بكر ؓ فأعتقه ، فشهد بديراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ كان يؤذن له حضراً وسفراً ، وقيل : أنه لم يؤذن بعد دفن الرسول ﷺ ، وكان خازنه على بيت ماله ، كان من السبعة الذين أظهروا الإسلام ، توفي في الشام زمن عمر ؓ سنة عشرين .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١/١٧٨ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١/٤٣٤ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ١/٣٢٦ .

(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب أو في دار الإسلام جاز ، رقم الحديث (٢١٧٩) ، ٢/٨٠٧ .

(٣) العرصة : هي كل موضع واسع لا بناء فيه ، انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٧/٥٣ ، مادة : (ع . ر . ص) .

عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله ﷺ : " و الذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " ، قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توييحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً .<sup>(١)</sup>

### ح - هل طلب رسول الله ﷺ العير بعد المعركة :

و في ذلك روى الإمام أحمد عن ابن عباس ؓ قال : قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شيء ، قال : فناداه العباس بن عبد المطلب أنه لا يصلح لك ، قال: ولم ، قال : لأن الله ﷻ إنما وعدك إحدى الطائفتين ، وقد أعطاك ما وعدك<sup>(٢)</sup> .

---

(١) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل ، رقم الحديث (٣٧٥٧) ، ١٤٦١/٤ ؛ وصحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، رقم الحديث (٢٨٧٤) ، ٢٢٠٤/٤ .

(٢) المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث (٢٠٢٢) ، ٤٨٨/٢ ، وقال شاكر : إسناده صحيح ، و تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٢٨٩/٢ ، وقال إسناده جيد ؛ سنن الترمذي ، الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب و من سورة الأنفال ، حديث رقم (٣٠٨٠) ، ٢٦٩/٥ ، وقال حديث حسن صحيح .



## **المبحث الثالث**

### **نتائج غزوة بدر**

**المطلب الأول : القتلى من الفريقين.**

**المطلب الثاني : الغنائم .**

**المطلب الثالث : الأسرى .**

**المطلب الرابع : آثار الغزوة .**

**المطلب الخامس : البديون .**

## المطلب الأول القتلى من الفريقين

و يمكننا أن نتحدث عن القتلى من الفريقين في النقاط التالية :

١- شهداء المسلمين .

٢- قتلى المشركين

١- شهداء المسلمين :

ذكر جمهور أهل السير أن عدد من استشهد في غزوة بدر أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار<sup>(١)</sup> ؛ لكن اختلف في استشهاد بعضهم فذكر الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء ضمن شهداء بدر معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> و اسقط مهجع رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> ، ثم ذكر في ترجمة معاذ قولين عن ابن إسحاق رحمته الله أنه عاش إلى أواخر خلافة

---

(١) انظر :سيرة ابن اسحاق ( المبتدأ و المبعث و المغازي ) ، محمد بن إسحاق بن يسار ، تحقيق : محمد حميد الله ، ص : ٢٨٨ ، طبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ؛ والسيرة النبوية ، ابن هشام ، ٢٦٢/٣ ؛ و تاريخ الطبري، الطبري ، ٤٧/٢ ؛ والسيرة النبوية ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ٥١٠/٢ ، طبعة ١٣٩٦هـ — ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ؛ و تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : عمر تدمري ، ٦٥/٢ ، طبعة ١٤١١هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ و سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ١٧٠/١ ، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ؛ و الدرر في اختصار المغازي والسير ، يوسف بن عبد البر النمري ، تحقيق : شوقي ضيف ، ص ١٠٩ ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ؛ و تاريخ خليفة بن خياط ، خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تحقيق : د/ أكرم ضياء العمري ، ص : ٥٩ ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ، طبعة دار القلم و مؤسسة الرسالة، دمشق و بيروت ؛ و الكامل ، ابن الأثير ، ١ / ٥٣٩ ؛ و تراجم شهداء بدر ، أحمد بن سعيد الأنباري ، ص : ٦٥ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت .

(٢) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ١٧٠/١ .

(٣) الصحابي الجليل : مهجع بن صالح العكي ، مولى عمر بن الخطاب ، شهد بدرًا وكان أول قتيل من المسلمين بين

الصفين أتاه سهم غرب فقتله .

عمر رضي الله عنه و الآخر أنه عاش بعد ذلك إلى زمن عثمان رضي الله عنه <sup>(١)</sup> ، أما في تاريخ الإسلام فاتفق مع غيره فيذكر مهجع رضي الله عنه من الشهداء ولم يذكر معاذ رضي الله عنه . وأيضاً ممن اختلف في استشهاده بيدر أنسة رضي الله عنها <sup>(٢)</sup> مولى النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر خليفة خياط عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أنسة رضي الله عنها استشهد يوم بدر <sup>(٣)</sup> ، و نقل الخلاف في ذلك ابن حجر في الإصابة <sup>(٤)</sup> و ابن كثير في البداية و النهاية <sup>(٥)</sup> وأن أنسة رضي الله عنها شهد أحداً ثم مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

## ٢- قتل المشركين :

انتهت المعركة بمزيمة ساحق للمشركين حيث ولووا الأدبار فأخذ المسلمون يقتلون ويأسرون، فقد قتل من المشركين سبعين رجلاً ، ورد ذلك في رواية الإمام مسلم عن عمر رضي الله عنه وفيه (فقتلوا يومئذ سبعين وأسرنا سبعين) <sup>(٦)</sup> ، و رواية الإمام البخاري رضي الله عنه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : ( جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير ، فأصابوا منا سبعين ، و كان النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين و مائة : سبعين أسيراً ، و سبعين قتيلاً ، قال أبو سفيان يوم بيدر والحرب سجال ) <sup>(٧)</sup> .

===انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٤٨٦/٤ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٢٣١ / ٦ .

<sup>(١)</sup> انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢٥٠/١ .

<sup>(٢)</sup> الصحابي الجليل : أنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل أبو أنسة ، وقيل أبو مسروح ، وقيل أبو مسرح ، وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من مولدة السراة ، شهد بدرأ و أحد ومات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقيل شهد بدرأ واستشهد بها .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٣٧/١ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ١٣٥ / ١ .

<sup>(٣)</sup> تاريخ خليفة خياط ، خياط ص : ٦٠ .

<sup>(٤)</sup> الإصابة ، ابن حجر ، ١٣٥/١ .

<sup>(٥)</sup> البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣١٣/٥ .

<sup>(٦)</sup> سبق ترجمته ، ص : ٥٧ .

<sup>(٧)</sup> الجامع الصحيح ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب بدون ترجمه ، رقم الحديث (٣٧٦٤) ، ١٤٦٤/٤ .

## المطلب الثاني الغنائم

و يمكننا أن نتحدث عن الغنائم في النقاط التالية :

١- الخلاف حول الغنائم .

٢- توزيع الغنائم .

١- الخلاف حول الغنائم :

بعد نهاية المعركة أمر رسول الله ﷺ بجمع الغنائم وبرد ما كان في أيديهم من الغنائم ، و وقع خلاف بين المسلمين حولها ؛ لأن حكم الغنائم لم يكن قد شرع ، و قد حكى عبادة بن الصامت رضي الله عنه ما حدث ، قائلاً : ( خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرأ ، فالتقى الناس ، فهزم الله تبارك وتعالى العدو ، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون ، فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض ، قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : لستم بأحق بها منا ، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة و اشتغلنا به ، فزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقسمها رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١ .

(٢) المسند ، أحمد ، رقم الحديث ( ٢٢٦٦١ ) ، ٤١٤/١٦ ، و قال الزين : إسناده صحيح ؛ و المستدرک ، الحاكم ، كتاب قسم الفبيء ، رقم الحديث ( ٢٥٩٤ ) ، ١٤٣/٢ ، و قال : هذا حديث صحيح فقد احتج البخاري بعكرمة . و قد احتج مسلم بدادود بن أبي هند و لم يخرجاه ، و قال الذهبي : هو على شرط البخاري ؛ و قال الهيثمي : رجال أحمد ثقات ، انظر : مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩٢/٦ .

## ٢- توزيع الغنائم :

بعد أن انتهت المعركة رجع رسول الله ﷺ مؤيداً و منصوراً ، و في طريق العودة قسم النبي ﷺ الغنيمة ، و خمس ﷺ الغنائم و مما يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن علي ﷺ قال : ( كانت لي شارف<sup>(١)</sup> من نصيبي من المغنم يوم بدر ، و كان النبي أعطاني شارفاً من الخمس )<sup>(٢)</sup> ، و الباقي قسمه الرسول ﷺ بينهم بالتساوي<sup>(٣)</sup> . و قد أسهم ﷺ لأناس تخلفوا عن الغزوة لأعدار<sup>(٤)</sup> .

---

(١) شارف : المسنة من النوق . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير ، ٤٦٢/٢ .  
(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس ، رقم الحديث (٢٩٢٥) ، ١١٢٥/٣ ؛ و صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر ، رقم الحديث (١٩٧٩) ، ١٥٦٩/٣ .  
(٣) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٩١/٣ ، من رواية ابن إسحاق ، و قال مهدي بن رزق الله : إسناد حسن ، السيرة النبوية ص : ٣٥٧ ؛ و موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، ص : ٤١٠ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ و المستدرک ، الحاكم ، كتاب قسم الفيء ، حديث رقم (٢٦٠٧) ، ١٤٧/٢ ، و قال : حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، وله شاهد من حديث ابن إسحاق القرشي ، صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و قال الذهبي : على شرط مسلم ؛ و سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ٢٩٢/٦ ، طبعة ١٤١٤ هـ ، طبعة مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة .  
(٤) انظر أسماء بعض الصحابة الذين تخلفوا عن الغزوة لعذر و حسبوا من أهل بدر و ضرب لهم بسهم ، في مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ٤٢٠ .

## المطلب الثالث الأسرى

و يمكننا أن نتحدث عن الأسرى في النقاط التالية :

١- عدد الأسرى

٢- قتل بعض الأسرى

٣- الخلاف في الأسرى

٤- فداء الأسرى

١- عدد الأسرى :

ذكرنا فيما سبق أن رسول الله ﷺ أوصى بأناس ألا يقتلوا ، و قال من استطعتم أن تأسروه منهم فأسروه ، و قد أسر المسلمون يوم بدر سبعين أسيراً ، ورد ذلك في رواية الإمام مسلم ﷺ عن عمر ﷺ وفيه ( فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين )<sup>(١)</sup> ، و حديث الإمام البخاري ﷺ عن البراء ابن عازب ﷺ عن يوم أحد قال : ( ... فأصابوا منا سبعين ، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيراً ، وسبعين قتيلاً ، قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر والحرب سجال )<sup>(٢)</sup> (٣).

٢- قتل بعض الأسرى :

و لما بلغ رسول الله ﷺ الصفراء في طريق عودته إلى المدينة أمر علي ﷺ بقتل النضر ابن

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٧١ .

(٣) للاستزادة و معرفة من أسمائهم يراجع : الدرر، ابن عبد البر ، ص : ١١١ .

الحارث<sup>(١)</sup> ، و في منطقة عرق الظبيّة<sup>(٢)</sup> أمر بقتل عقبة بن أبي معيط<sup>(٣)</sup> قتله عاصم بن ثابت<sup>(٤)</sup> وقيل علي<sup>(٥)</sup> ؛ و ذلك لعدوئهما الشديدة للرسول وعن ابن عباس<sup>(٦)</sup> قال : نادى رسول الله ﷺ أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف وقتل عقبة ابن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب فقتله صبياً ، قال : من للصبية يا رسول الله ؟ قال: النار<sup>(٦)</sup> .

<sup>(١)</sup> هو النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدر ، كان من شجعان قريش و وجوهها و من شياطينها، هو ابن خالة النبي ﷺ ، و لم ظهر الإسلام استمر على الجاهلية ، و آذى الرسول الله ﷺ ، صاحب لواء المشركين يوم بدر ، أسره المسلمون و قتلوه بالأثيل .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٣٣/٨ .

<sup>(٢)</sup> عرق الظبيّة : موضع بالصفراء . انظر : معجم ما استعجم ، البكري ، ٩٠٣/٣ .

<sup>(٣)</sup> هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، كنيته أبو الوليد و كنية والده أبو معيط ، من مقلمي قريش في الجاهلية ، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الإسلام ، أسر يوم بدر و قتلوه ثم صلبوه ، فكان أول مصلوب في الإسلام .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٢٤٠/٤ .

<sup>(٤)</sup> الصحابي الجليل : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح واسم أبي الأفلح قيس بن عصمة الأنصاري ، يكنى أبا سلمان ، من السابقين الأولين من الأنصاري ، شهد بدرأً وأحدأً وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس وبايعه على الموت ، كان من الرماة المذكورين ، قتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعاً والحارث ، قتل يوم الرجيع قتله بنو لحيان و حتمه الدبر من المشركين أن يجزوا رأسه .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٧٧٩/٢ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٤٦٠/١ ؛ والإصابة ، ابن حجر ،

٥٦٩/٣ .

<sup>(٥)</sup> انظر : البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣٠٥ / ٣ .

<sup>(٦)</sup> المعجم الكبير ، الطبراني ، رقم الحديث (١٢١٥٤) ، ٤٠٦/١١ ؛ و المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله و عبد المحسن الحسيني ، رقم الحديث (٣٠٠٣) ، ٢٣٠/٣ ، طبعة ١٤١٥ هـ ، طبعة دار الحرمين ، القاهرة ، ؛ و مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٨٩/٦ ، و قال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهم رجال الصحيح ؛ و سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، كتاب الجهاد ، باب في قتل الأسير صبياً ، رقم الحديث (٢٦٨٦) ، ٦٠/٣ ، بمعناه ، صبعة دار الفكر . و قال العمري في المجتمع المدني : إسناده حسن .

أما بقية الأسرى فاستوصى بهم ﷺ خيراً، وفي ذلك ما رواه أبو عزيز<sup>(١)</sup> أخو مصعب بن عمير قال : كنت في الأسارى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ وأله وسلم : "استوصوا بالأسارى خيراً"<sup>(٢)</sup>.

### ٣- الخلاف حول الأسرى :

وصل الرسول ﷺ المدينة قبل قدوم الأسرى بيوم ، وكان قد فرقههم بين أصحابه ﷺ ، وكان قد استوصى بهم خيراً كما سبق ، وعندما وصل الأسرى استشار النبي ﷺ أصحابه في شأنهم ، و في ذلك روى الإمام مسلم ﷺ عن عمر ﷺ وفيه ( ... فقتلوا يومئذ سبعين وأسرنا سبعين ، قال : أبو زميل ، قال : ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ : لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ؛ فعسى الله أن يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا بن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ؛ ولكني أرى أن نكفنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل<sup>(٣)</sup> فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت

(١) الصحابي الجليل : زرارة بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدي ، يكنى بأبي عزيز وهو بكنيته أشهر ، أمه أم خنساس بنت مالك من بني لؤي ، أسر يوم بدر مع من أسر من المشركين .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٧١٤/٤ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٢٧٤/٧ .

(٢) المعجم الكبير ، رقم الحديث ( ٩٧٧ ) ، ٣٩٣/٢٢ ؛ والمعجم الصغير (الروض الداني) ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : محمد شكور ، رقم الحديث (٤٠٩) ، ٢٥٠/١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي و دار عمار ، بيروت عمان ، وقال : لا يروى عن أبي عزيز بن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد به محمد بن إسحاق ، ومجمع الزوائد ، ٨٦/٦ ، وقال : رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن .

(٣) الصحابي الجليل : عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، يكنى أبا يزيد تأخر إسلامه إلى عام الفتح ، وقيل أسلم بعد الحديبية ، هاجر في أول سنة ثمان ، أسر يوم بدر ففداه عمه العباس ، وشهد غزوة مؤتة ، وكان عالماً بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها ، توفي في خلافة معاوية ، وقيل في أول خلافة يزيد قبل الحرة .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٠٧٨/٣ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٥٣١/٤ .



بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله ﷺ : " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قرية من نبي الله ﷺ - " وأنزل الله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُدَّ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾<sup>(١)</sup> فأحل الله الغنيمة لهم<sup>(٢)</sup> .

#### ٤- فداء الأسرى :

بعد أن قرر الرسول ﷺ أخذ الفداء تباين فداء الأسرى :

أ- من كان ذا مال : فكان فداءه أربعة آلاف درهم ، وعن ابن عباس ﷺ قال : نادى رسول الله ﷺ أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف<sup>(٣)</sup> و ممن أخذ منه أربعة آلاف درهم أبو وداعة<sup>(٤)(٥)</sup> ، أما فداء العباس مائة أوقية ، و عقيل ثمانين أوقية دفعها عنه العباس ، و آخرين أخذ منهم أربعين أوقية<sup>(٦)</sup> .

ب- من أطلق سراحه مقابل إطلاق سراح أحد المسلمين ، فأطلق سراح عمرو بن أبي سفيان مقابل إطلاق سراح سعد بن النعمان<sup>(٧)</sup> ، الذي أسره أبو سفيان و هو يعتمر<sup>(٨)</sup> .

(١) سورة الأنفال ، الآيات : ٦٧-٦٩ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٧٥ .

(٤) الصحابي الجليل : الحارث بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي ، أبو وداعة ، أسر يوم بدر وهو أول أسير فدى من بدر ، أسلم يوم فتح مكة

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٤٠٢ / ٣ ، والإصابة ، ابن حجر ، ٤٥٨ / ٧ .

(٥) مصنف عبد الرزاق ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ٢١٢ / ٥ ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ؛ ومجمع الزوائد ، ٩٠ / ٦ ، و قال رواه الطبراني و رجاله ثقات .

(٦) رواه أبو نعيم في الأوائل ، و قال ابن حجر إسناده حسن . انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ٣٢٢ / ٧ .

(٧) الصحابي الجليل : سعد بن النعمان بن زيد بن أكال بن الوذان الأنصاري الأوسي ، أخذه أبو سفيان بن حرب أسيرا ففدى به ابنه عمرو بن أبي سفيان .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٦٠٥ / ٢ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٨٧ / ٣ .

(٨) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ٢٠١ / ٣ . من رواية ابن إسحاق بإسناد منقطع ، السيرة النبوية ، مهدي رزق الله ، ص : ٣٥٩ .

ج- من لم يكن لديهم مقدرة على الفداء و كانوا يعرفون الكتابة ، كان فدائهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ( كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة )<sup>(١)</sup>.

د- يقبل ما عندهم إذا تعذر المطلوب من تعذر عليه الفداء ، فقد أرسلت زينب رضي الله عنها قلادة لها لتفدي بها زوجها أبو العاص بن الربيع<sup>(٢)</sup> فردوها لها ، و أطلقوا أسيرها لمكانتها عند والدها محمد رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> ، و بذلك يكون أطلق من غير فداء .

هـ- من لم يقدر على الفداء بأي شكل من الأشكال من عليهم بدون فداء ، منهم المطلب ابن حنطب<sup>(٤)</sup> و صيفي بن أبي رفاعة و أبو عزة الشاعر<sup>(٥)</sup> .

وكان بالإمكان إطلاق سراح جميع الأسرى بدون فداء ، و مما يدل على ذلك قول الرسول ﷺ : " لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لثرتهم له " <sup>(٦)</sup>.

---

(١) المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث ( ٢٢١٦ ) ، ٤ / ٤٧ ، و قال شاعر : إنسانه صحيح ؛ وقال الهيثمي : رواه أحمد عن علي بن عاصم وهو كثير الغلط والخطأ وقد وثقه أحمد ، مجمع الزوائد ، ٤ / ٩٦ .

(٢) الصحابي الجليل : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، اختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وقيل : مهشم ، وقيل : هشيم والأكثر لقيط ، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ، صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب رضي الله عنها ، وكان ممن شهد بدرأ مع كفار قريش و أسر ، أسلم في السنة السابعة للهجرة ، توفي في خلافة أبي بكر سنة اثني عشرة من الهجرة .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٤ / ١٧٠١ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٧ / ٢٥١ .

(٣) المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث ( ٢٦٢٤٠ ) ، ١٨ / ٢٠٤ ، و قال الزين : إنسانه صحيح ؛ وسنن أبي داود ، الإمام أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في فداء الأسير بالمال ، رقم الحديث ( ٢٦٩٢ ) ، ٣ / ٦٢ .

(٤) الصحابي الجليل : المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، أسر يوم بدر ثم أسلم . انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣ / ١٤٠١ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٦ / ١٣٢ .

(٥) السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣ / ٢١١ . من رواية ابن إسحاق بإسناد منقطع . انظر : السيرة النبوية ، مهدي بن رزق الله ، ص : ٣٦٠ .

(٦) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب ( بليون ترجمه ) ، رقم الحديث ( ٣٧٩٩ ) ، ٤ / ١٤٧٥ .

و أسلم من هؤلاء الأسارى من أسلم على فترات مختلفة قبل فتح مكة و بعدها و بقي بعضهم على الكفر. <sup>(١)</sup>

---

<sup>(١)</sup> للأستزادة و معرفة أسمائهم يراجع : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي ، تحقيق : مجدي منصور الشورى ، ١٧٦/٣ ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

## المطلب الرابع أثار المعركة

يمكننا أن نتحدث عن أثار غزوة بدر في النقاط التالية :

١- أثارها في المدينة ( المسلمين ) و ( اليهود ) و ( أهل المدينة )

٢- أثارها في مكة ( المسلمين ) و ( المشركين )

٣- أثارها في الجزيرة العربية و الأعراب

١- أثارها في المدينة:

أثر النصر على المسلمين : لما نصر الله المسلمين بعث رسول الله ﷺ بشيرين إلى المدينة بالفتح و النصر و الظفر على من أشرك بالله و جحدته و به كفر .

أحدهما : عبدالله بن رواحة ؓ إلى أعالي المدينة .

و الثاني : زيد بن حارثة ؓ إلى السافلة .<sup>(١)</sup>

أثر النصر على المسلمين : و في ذلك روى البيهقي عن أسامة بن زيد<sup>(٢)</sup> ؓ أن النبي ﷺ خلف عثمان بن عفان<sup>(٣)</sup> و أسامة بن زيد ؓ على رقية ابنة رسول الله ﷺ أيام بدر

---

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣/٣٣٠ . قال باوزير : لعل هذا الذي ذكره ابن كثير هو من سياق قصة ابن إسحاق المذكورة بسنده في أول الغزوة ، و قد رواها ابن هشام بقوله : قال ابن إسحاق ، مرويات غزوة بدر ص : ٢٩٨ ؛ و انظر السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣/١٩٢ .

(٢) الصحابي الجليل : أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن امرئ القيس الكلبي ، الحب بن الحب ، يكنى أبا محمد ، ويقال أبو زيد ، و أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ ، ولد أسامة في الإسلام ، و قد أمره رسول الله ﷺ على سرية إلى الشام في العام الحادي عشر قبل وفاة ، و كان فيها كبار الصحابة ، توفي في أواخر خلافة معاوية سنة أربع وخمسين ، و قيل : سنة ثمان أو تسع وخمسين .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ١/٩ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١/٧٧ ؛ و صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ١/٥٢١ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ١/٤٩ .

(٣) الصحابي الجليل و الخليفة الراشد الثالث : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لقرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، و كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو و في الإسلام أبا عبد الله ، ولد في السنة السادسة بعد الفيل ، أمه أروى بنت كرز بن ربيعة ، أسلم قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، و هاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ---

فجاء زيد ابن حارثة ﷺ على العضباء ناقه رسول الله ﷺ بالبشارة قال أسامة : فسمعت الهيعة<sup>(١)</sup> فخرجت فإذا زيد قد جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتى رأينا الأسارى فضرب رسول الله ﷺ لعثمان ﷺ بسهمه<sup>(٢)</sup> . و في رواية ابن إسحاق ﷺ : ( ... قال فجثته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، و زمعة بن الأسود<sup>(٣)</sup> ، وأبو البختری العاص بن هشام ، وأمّية بن خلف ، ونبيه<sup>(٤)</sup> ومنبه<sup>(٥)</sup> ابنا الحجاج ، قال : قلت يا أبت أحق هذا ، قال : نعم والله يا بني )<sup>(٦)</sup> .

==== ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها ، ولما توفيت زوجها أم كلثوم ، و سمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده في بيعة الرضوان ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، و أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى ، بويح بالخلافة يوم الإثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وعاش في الخلافة اثنتي عشرة سنة ، و قتل يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة ويقال لثمان عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٢٥٤/٢ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٣/١٠٣٨ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٣٠٤/١ ، والإصابة ، ابن حجر ، ٤٥٦/٤ .

<sup>(١)</sup> الهيعة : صوت الصارخ للفرع ، و قيل : الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٧٨/٨ . مادة : ( ه . ي . ع ) .

<sup>(٢)</sup> سنن البيهقي الكبرى ، البيهقي ، رقم الحديث (١٨٣٦٦) ، ١٧٤/٩ . قال باوزير هذا الإسناد صحيح . مرويات غزوة بدر ، ص ٢٩٧ و صحح إسناده كذلك العمري في المجتمع المدني ص : ٥٦ ؛ والمستدرک ، الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، رقم الحديث (٦٨٥١) ، ٥١/٤ ، و سكت عنه النهي ؛ والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، عبد الله ابن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، رقم الحديث (٣٦٦٨٥) ، ٣٥٨/٧ ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، طبعة مكتبة الرشد الرياض .

<sup>(٣)</sup> لم أجد له ترجمه .

<sup>(٤)</sup> نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السهمي القرشي ، أبو الرزام ، شاعر من ذوي الوجاهة في قريش قبل الإسلام ، كان من الذين يصلون الناس عن النبي ﷺ أيام موسم الحج ، شهد بدرًا مع المشركين و قتل فيها . انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٨/٨ .

<sup>(٥)</sup> منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السهمي القرشي ، من أشرف قريش في الجاهلية و زنادقتها ، كان من الذين يصلون الناس عن النبي ﷺ أيام موسم الحج ، شهد بدرًا مع المشركين و قتل فيها .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ٢٨٩/٧ .

<sup>(٦)</sup> السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣/١٩٢ .

ففرح المسلمون بهذا الخبر واستبشروا بنصر الإسلام و المسلمين ، و تلقوه أيضاً بالخذر مخافة أن لا يكون صحيحاً ، ومن شدة فرح المسلمين تقول سودة رضي الله عنها كلاماً لا ينبغي أن تقوله ، وفي ذلك روى الحاكم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جده قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قالت سودة : فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقليل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو<sup>(١)</sup> في ناحية الحجره ويدها مجموعتان إلى عنقه بجبل فوالله ما ملكت حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراماً ، فما انتبهت إلا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة على الله وعلى رسوله ، فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت حين رأيت أبا يزيد بمجموعة يدها إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت<sup>(٢)</sup> .

فبهذا النصر قويت شوكتهم و طارت سمعتهم في الجزيرة العربية و هاهم أعدائهم<sup>(٣)</sup> .  
**أثر النصر على اليهود :** فقد كان النصر ضربة قوية على نفوسهم ، فانخذلوا و جاهدوا بالعداوة مما كان سبب في إجلاء بني قينقاع عن المدينة ، و أسلم منهم من أسلم و حسن إسلامه ، و نافق من أضله الله حفاظاً على مصلحته الخاصة<sup>(٤)</sup> .

(١) الصحابي الجليل : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري ، يكنى أبا يزيد ، كان أحد الأشراف من قريش و ساداتهم في الجاهلية ، أسر يوم بدر كافراً ، وكان خطيب قريش ، من المؤلفات قلوبهم ، و هو الذي عقد الصلح يوم الحديبية ، و خرج إلى حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على شركه فأسلم بالجعرانة ، مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، ويقال قتل باليرموك .

انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٢٧٣/١ ، والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٦٦٩ / ٢ ؛ وصفة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٧٣١/١ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٢١٢ / ٣ .

(٢) المستدرک ، الحاكم ، كتاب المغازي و السير ، رقم الحديث ( ٤٣٠٥ ) ، ٢٤/٣ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد اتفق الشيخان على إخراج حديث محمد بن فليح ، و قال الذهبي : على شرط مسلم .

(٣) انظر : غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٦٨ ؛ و السيرة النبوية ، مهدي بن رزق الله ، ص : ٣٥٨ .

(٤) انظر : السيرة النبوية ، مهدي بن رزق الله ، ص : ٣٦٢ .

أثر النصر على أهل المدينة و من حولها : فقد أسلم من زالت الغشاوة عن عينه فحسن إسلامه ، و نافق منهم من أراد المحافظة على مصلحته و على رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول، الذي قال حينذاك فيما رواه البخاري رضي الله عنه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : ( ... فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ فقتل الله به صنائيد كفار قريش ، قال بن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان : هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأسلموا )<sup>(١)</sup>.

## ٢- أثارها في مكة : ( المسلمين ) و ( المشركين )

كيف تلقت قريش نبأ معركة بدر ؟ كانت مكة تنتظر النصر و الظفر فلم تكذ تصدق ما حدث ، فقد قتل سادتها و كبرائها و أسر الرجال و أخذت الأموال ، فقد تلقت مكة الخير في البداية بالتكذيب و ظنت أن ناقل الخبر فاقد لوعيه .

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأميمة ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا .<sup>(٢)</sup>

قال موسى بن عقبة : و لما وصل الخبر إلى أهل مكة و تحققوه قطعت النساء شعورهن و عقرت خيول كثيرة و رواحل .<sup>(٣)</sup>

و أيضاً روي ابن إسحاق رضي الله عنه عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه قال : ( قال أبو رافع : مولى رسول الله كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان

(١) صحيح البخاري ، البخاري ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَتَسْمَعُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَّى كَثِيرًا ﴾ ، رقم الحديث (٤٥٦٦) ، ٢١٢/٣ .

(٢) البداية ، ابن كثير ، ٣٣٠/٣ ، قال باوزير : وهذه القصة ذكره ابن إسحاق بدون سند و الذي يظهر لي أنه ساقها بسنده السابق لغزوة بدر . مرويات غزوة بدر ، ص : ٣١٥ .

(٣) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣٣٠/٣ .

يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه . وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص ابن هشام بن المغيرة \_ وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً \_ فلما جاءه خير الخير عن مصاب أصحاب بدر من قريش كتبه الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً ، قال : وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الأقداح أنتحها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندني أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخير ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بشرّاً ، حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان \_ واسمه المغيرة \_ ابن الحارث بن عبد المطلب قد قدم . قال : فقال أبو لهب : هلم إليّ فعندك لعمرى الخير ، قال : فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمحنناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، و أم الله مع ذلك ما ملت الناس لقينا رجلاً أيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ، والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة . قال : فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال : و ثاورته فاحتملني وضرب بي الأرض ثم برك عليّ \_ يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً \_ فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجر فأخذته فضرته به ضربه فبلغت في رأسه شجة منكرة ، وقالت : استضعفته إن غاب عنه سيده ، فقام مولياً ذليلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة<sup>(١)</sup> فقتلته<sup>(٢)</sup> .

كيفية المحاولة من تخفيف أثر الهزيمة : لقد قررت قريش منع النياحة و عدم إرسال الفداء في أسراهم تعبيراً عن سخطها و شدة ألمها، قال ابن إسحاق : ناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابه فيشتموا بكم ؛ و لا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم

(١) العدسة : برة قاتلة تخرج كالتاعون وقلما يسلم منها . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١٣٢/٦ ، مادة : ( ع . د . س ) .

(٢) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣٠٨/٣ ، المسند ، الإمام أحمد ، حديث رقم ( ٢٣٧٥٤ ) ، ١٥٢/١٧ ، قال الزين : إسناده حسن ؛ والمعجم الكبير ، الطبراني ، رقم الحديث ( ٩١٢ ) ، ٣٠٨/١ ؛ وجمع الروائد ، الهيثمي ، ٨٨/٦ ، و قال : رواه أحمد هكذا باختصار وبعضه مرسل ورجال غير المرسل ثقات ، و الرواية الأخرى ، ٨٩/٦ ، قال : رواه الطبراني والبراز وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات .



لا يارب<sup>(١)</sup> عليكم محمد و أصحابه في الفداء . قال : وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده، زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يجب أن يبكي على بنيه ، فيما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له \_وقد ذهب بصره\_ : أنظر هل أحل النحب ؛ هل بكت قريش على قتلاها ؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة \_يعني زمعة\_ فإن جوفي قد احترق . قال : فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته<sup>(٢)</sup> .

ثم أرسلت قريش بعد فترة في فداء أسراها ، لكن قريش قررت الأخذ بالثأر فديرت محاولة لاغتيال الرسول ﷺ و لكنه فشلت محاولة قريش<sup>(٣)</sup> ، و لقد سلكت قريش شتى الطرق للتخفيف من مصابها لكنها لم تنجح ، و من ذلك أيضاً أنها اشترت اثنين من أسرى المسلمين في حادثة الرجيع فقتلتهم<sup>(٤)</sup> ، و بعد أن أفاق أهل مكة من هول المصيبة عقدوا الاجتماعات للنظر في الطريقة التي يغسلون بها العار الذي أصابهم فأعلنوا التعبئة التامة استعداداً للحرب المسلمين<sup>(٥)</sup> .

### ٣- أثارها في الجزيرة العربية :

لقد دهش العرب قاطبة بالنصر الحاسم غير المتوقع الذي ناله المسلمون في هذه المعركة . و كان اليهود و المنافقون أشد الناس استياء لهذا النصر المبين . و بالرغم من تباين الوقع الذي تلقت به أحزاب الكفر نياً انتصار المسلمين في هذه المعركة، فقد كان الاستياء عاماً بينهم ، و الإجماع منعقد منهم على الوقوف في وجه المسلمين . فقد صمم الجميع على إلا يمكنوا المسلمين مرة أخرى من تحقيق أي نصر يزيد من قوتهم و يقوي

(١) يارب : التأرب التشدد في الشيء ، و ياربون يتشددون عليكم فيه . انظر : لسان العرب ، ابن منظور، ٢١٢/١، مادة: ( أ . ر . ب ) .

(٢) السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٩٨/٢ ، قال باوزير : فهذا السند مرسل . مرويات غزوة بدر ، ص : ٣١٨ .

(٣) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٢١٢/٣ ؛ و الإصابة، ابن حجر ، ٧٢٨/٤ .

(٤) انظر قصة سرية الرجيع في : صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع ... ، رقم الحديث (٣٨٥٨) ، ١٤٩٩/٤ .

(٥) انظر : موسوعة الغزوات الكبرى ، باشميل ، ٢٣٨/١ .

من شوكتهم . إلا أن هؤلاء الأعداء قد تباينوا في سلوكهم إزاء المسلمين بعد هذا النصر ، إذ ذهب كل فريق يعمل في سبيل الإيقاع بالمسلمين و تفريق جمعهم و خض شوكتهم بالطريقة التي يراها كفيلة ببلوغ غايته .

أما الأعراب - وخاصة الضاريين حول المدينة - فقد كان وقع انتصار المسلمين شديد على نفوسهم . فقد اضطربوا لهذا الانتصار و أصابهم الذعر ، و خافوا على أن تقوم للإسلام دولة في المدينة تحول بينهم و بين ما ألفوه من السلب و النهب الذي هو مصدر رزقهم و عليه يقوم كيانهم . وهذا هو المصدر الرئيسي لقلقهم من انتصار المسلمين ، أما مسألة الكفر أو الإيمان فإنها ليست ذات أهمية بالنسبة لهؤلاء الأعراب .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر : موسوعة الغزوات الكبرى ، باشميل ، ٢٣٧/١ و ٢٤٢ .

## المطلب الخامس البدريون

لقد كانت غزوة بدر بدرًا في تاريخ البشرية أنارت للسائرين درهم ، و فرقان في التاريخ الإسلامي فرقت بين الحق و الباطل و لذلك سماها الله في كتابه يوم الفرقان قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ﴾<sup>(١)</sup> و بها حقق الإسلام غايته فظهر الإسلام ، وظهر فيها صدق العهود و المواثيق التي قطعها الأنصار على أنفسهم ، وظهر بها رابطة العقيدة فيقتل الأب ابنه و القريب قريبه ، لا فرق فيها بين عزيز و ضعيف و غني و فقير إنما العزة لله و لرسوله و للمسلمين ، و لذا و لغيره استحق أهل بدر – سواء من شارك فيها بنفسه و استشهد أو لم يستشهد و من تخلف عنها بعذر – الوصف الكبير و التاج العظيم الذي أصبح يلازمهم (( البدري )) حتى أصبحوا يقدمون على غيرهم ، فكانوا الطبقة الأولى من الصحابة في سجل الجند لعمر ﷺ فكانوا يأخذون أكثر العطاء فروى الإمام البخاري ﷺ عن قيس كان عطاء البدرين خمسة آلاف خمسة آلاف وقال عمر لأفضلنهم على من بعدهم<sup>(٢)</sup> ، و احتلوا الصفحات الأولى من كتب الطبقات ، و بهذه المشاركة في الغزوة نالهم التكريم الأبدي و المادي على مر العصور<sup>(٣)</sup> .

الأحاديث الواردة في فضل أهل بدر و علو مكانهم في الجنة

١- روى الإمام البخاري ﷺ عن أنس ﷺ يقول : ( أصيب حارثة<sup>(٤)</sup> يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في

(١) سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٤١ .

(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب بدون ترجمة ، رقم الحديث (٣٧٩٧) ، ٤ / ١٤٧٥ .

(٣) انظر : المجتمع المدني ، العمري ، ص : ٥٧ .

(٤) الصحابي الجليل : حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي بن مالك بن النجار الأنصاري ، وأمها الربيع بنت النضر عمه أنس بن مالك ، استشهد يوم بدر ، قتله حبان بن العرقه بسهم وهو يشرب من الحوض ، كان خرج نظاراً يوم بدر فرماه فأصاب حنجرته فقتل ، وهو أول قتيل قبل نومئذ ببدر من الأنصار .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١ / ٣٠٧ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ١ / ٦١٤ .

الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : ويحك \_أوهبلت\_<sup>(١)</sup> أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس<sup>(٢)</sup> .

٢- و روى الإمام البخاري والإمام مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> ، وبعثه الكتاب إلى أهل مكة عام الفتح ، وأن عمر رضي الله عنه قال : (إنه قد خان الله والمؤمنين ، فدعني فلاضرب عنقه . فقال : " أليس من أهل بدر ؟ فقال : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة \_أو قد غفرت لكم \_ " فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم .<sup>(٤)</sup>

٣- وروى الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه أن عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً قال : يا رسول الله ليدخلنَّ حاطب النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذبت لا يدخلها إنه شهد بدرأ والحديبية)<sup>(٥)</sup> .

---

(١) أوهبلت : بمعنى المدح والاعجاب . انظر : فتح الباري ، ٣٠٥/٧ .

(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدرأ ، رقم الحديث (٣٧٦١) ، ١٤٦٢/٤ .  
(٣) الصحابي الجليل : حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعيب بن سهل اللخمي ، حليف بني أسد بن عبد العزى ، يقال : إنه حالف الزبير ، و قيل : كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكتبه فأدى مكاتبته ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل يكنى أبا محمد ، أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها ، شهد بدرأ والحديبية ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة إلى المقوقس صاحب مصر والإسكندرية فأتاه من عنده بمدية منها مارية القبطية وسيرين أختها ، ومات سنة ثلاثين بالمدينة .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ٣١٢ / ١ ، والإصابة ، ٤ / ٢ .

(٤) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدر ، رقم الحديث (٣٧٦٢) ، ١٤٦٣/٤ ؛  
و صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنه و قصة حاطب بن أبي بلتعة ، رقم الحديث (٢٤٩٤) ، ١٩٤١/٤ .

(٥) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنه و قصة حاطب بن أبي بلتعة ، رقم الحديث (٢٤٩٥) ، ١٩٤٢/٤ .

٤- وروى الإمام البخاري رحمه الله عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقى عن أبيه رضي الله عنه <sup>(١)</sup> \_ وكان أبوه من أهل بدر \_ قال : ( جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : "من أفضل المسلمين" \_ أو كلمة نحوها \_ قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة <sup>(٢)</sup> .

---

<sup>(١)</sup> الصحابي الجليل : رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو الأنصاري الخزرجي الزرقى ، يكنى أبا معاذ ، أمه أم مالك بنت أبي بن سلول ، شهد هو وأبوه العقبة ، وشهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين ، وتوفي في أول إمارة معاوية .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٢ / ٤٩٧ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٢ / ٤٨٩ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

# الفصل الأول

## الدروس الدعوية المتعلقة بالداعية في غزوة بدر

## تمهيد

الداعية ركن من أركان الدعوة إلى الله ﷻ، وهو الركيزة الأولى من ركائز الدعوة إلى الله ﷻ، والدعوة إلى الله ﷻ وظيفه الرسل فجميع الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(١)</sup>، ورسولنا محمد ﷺ هو الداعية الأول و حامل مشعل الهداية، و هو الأنموذج الأمثل قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، ثم جاء من بعده صحابة الكرام ﷺ مقتدين بمنهج سيد الأنام، وخيرية هذه الأمة نابعة من كونها تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، قال الله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالدعوة واجبة على كل مسلم ذكر كان أو أنثى حراً أو عبداً صغيراً أو كبيراً... كلاً بحسب قدرته؛ ولكن هذا الداعي لا بد له من ركائز يرتكز عليها و أسس و مبادئ يحققها و يدعو إليها.

و قبل البدء في مبحث الداعية يحسن بنا أن نعرف كلمة داعية و ذلك على النحو التالي :

الداعية لغة : اسم فاعل من دعا يدعو دعوة و دعاء، و منه قوله تعالى : ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> معناه داعياً إلى توحيد الله و ما يقرب منه، و الدعاء قوم يدعو إلى بيعة هدى أو ضلالة و احدهم داع ، و رجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة و النبي داعي الله تعالى و كذلك المؤذن ، و في التهذيب المؤذن داعي

(١) سورة: النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة: الأحزاب، الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٣) سورة: آل عمران، الآية: ١١٠.

(٤) سورة: الأحزاب، الآية: ٤٦.

الله ، والنبي داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته ، قال الله ﷻ مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين ﴿يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقال لكل من مات داعي فأجاب ويقال دعاني إلى الإحسان إليك إحسانك إلي وفي الحديث " الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار ، و الدعوة في الحبشة "<sup>(٢)</sup> أراد بالدعوة الأذان ، و الداعية صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه يقال أجيبوا داعية الخيل .<sup>(٣)</sup>

الداعية اصطلاحاً : هو : ( المبلغ للإسلام ، و المعلم له ، و الساعي إلى تطبيقه )<sup>(٤)</sup>.

و في هذا التعريف يدخل الرسول ﷺ ، و العالم ، و طالب العلم ، و كل من يدعو إلى الله تعالى .

و هذا التعريف سيكون المنهج الذي سوف أسير عليه في استخلاص الدروس الدعوية للداعي من غزوة بدر .

و سوف أقسم هذا الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بصفات الداعية .

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بواجبات الداعية .

---

(١) سورة الأحقاف ، جزء من الآية ٣١ .

(٢) المسند ، الإمام أحمد ، حديث رقم (١٧٥٨٥) ، ٤٥٣/١٣ ، و قال الزين : إسناده صحيح ؛ و المعجم الكبير ، الطبراني ، حديث رقم (٢٩٨) ، ١٢١/١٧ ، و مجمع الزوائد ، كتاب الأحكام ، باب في القضاء ، ١٩٢/٤ ، وقال : رواه أحمد و الطبراني و رجاله ثقات .

(٣) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٥٧/١٤ ، مادة ( د . ع . ا ) ؛ المصباح المنير ، الفيومي ، ١٩٤/١ ، مادة : ( د . ع . ا ) .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ٤٠ .



## المبحث الأول

### الدروس الدعوية المتعلقة بصفات الداعية

و فيه تسعة عشر مطلباً :

- |                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| المطلب الأول : الإخلاص .              | المطلب الثاني : صلة الداعية بالله .         |
| المطلب الثالث : الصدق .               | المطلب الرابع : الحكمة                      |
| المطلب الخامس : العدل .               | المطلب السادس : الخوف من الله .             |
| المطلب السابع : الصبر .               | المطلب الثامن : الشجاعة .                   |
| المطلب التاسع : الإيثار .             | المطلب العاشر : الحلم .                     |
| المطلب الحادي عشر : التواضع .         | المطلب الثاني عشر : الفطنة و نفاذ البصيرة . |
| المطلب الثالث عشر : الشهامة .         | المطلب الرابع عشر : الرضا .                 |
| المطلب الخامس عشر : الإحسان .         | المطلب السادس عشر : الحذر والحيلة .         |
| المطلب السابع عشر : الاعتراف بالفضل . | المطلب الثامن عشر : التوبة                  |
| المطلب التاسع عشر : القدوة الحسنة .   |   |

## توطئة:

إن الداعية إلى الله ﷻ لا يكون ناجحاً في دعوته إلا إذا اتصف بصفات تعينه على السير في دربه ، فكان لازماً على الداعية أن يتعرف عليها و يلتزم بها ، و بالتزامه هذه الصفات تجعله ناجحاً في دعوته سائراً على درب الرسل ﷺ مقتفياً سيرة الصحب الكرام ﷺ ؛ و لقد زحرت غزوة بدر الكبرى بصفات كثيرة تعين من التزم بها السير على الطريق المستقيم . و كان من هذه الصفات صفات مستحبة مطلوب اقتباسها و العمل بها ، و صفات مذمومة يجب البعد عنها و الحذر منها .

## تعريف الصفات:

لغة: الصفات جمع صفة و صفة يصفه و صفاً و صفة نعته فأتصف ، و الوصف العارف بالوصف ، و تواصفوا الشيء : و صفه بعضهم لبعض<sup>(١)</sup> .  
و صفتُهُ و صفاً من باب وعد نعته بما فيه ، و يقال : هو مأخوذ من قولهم و صفا الثوب الجسم إذا أظهر حاله و بين هيئته ، و يقال : الصفة إنما هي بالحال المنتقلة و التعت بما كان في خلق أو خلق ، و الصفة من الوصف مثل العدة من الوعد<sup>(٢)</sup> .

## اصطلاحاً:

قال الجرجاني رحمه الله: الصفة : هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، و ذلك نحو طويل ، و قصير ، و عاقل ، و أحمق ، و غيرها .  
وهي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: القاموس المحيط ، الفيروزآبادي، ص : ١١١١ ، مادة ( و . ص . ف ) .

(٢) انظر: المصباح المنير ، الفيومي ، ٦٦١/٢ ، مادة ( و . ص . ف ) .

(٣) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ص : ١٧٥ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ؛ و انظر : الحدود الأنيقة و التعريفات الدقيقة ، زكريا بن محمد بن محمد بن زكريا الأنصاري ، تحقيق : د/مازن المبارك ، ص : ٧٢ ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، طبعة دار الفكر المعاصر ، بيروت ؛ --

قال الأصفهاني رحمه الله : الوصف ذكر الشيء بجليلته و نعته ، و الصفة الحالة التي عليها الشيء من حليته و نعته كالزينة التي هي قدر الشيء .

و الوصف قد يكون حقاً أو باطلاً . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ﴾ <sup>(١)</sup> . تنبيهاً على كون ما يذكرونه كذباً ، و قوله ﷻ : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> تنبيه على أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقدده كثير من الناس لم يتصور عنه تمثيل و تشبيه و أنه يتعالى عما يقول الكفار ، و لهذا قال ﷻ ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ <sup>(٣)</sup> . <sup>(٤)</sup>

و نقصد بصفات الداعية : هي الأمور التي يستحب أن يتحلى بها الداعية سواء كانت مجبول عليها أم مكتسبة ، سواء كانت أساسية أم لازمة .

ويعون الله تعالى سأذكر في هذا المبحث الصفات التي تستفاد من غزوة بدر و سوف أقسمه إلى تسعة عشر مطلباً :

المطلب الأول : الإخلاص .

المطلب الثاني : صلة الداعية بالله .

المطلب الثالث : الصدق

المطلب الرابع : الحكمة

المطلب الخامس : العدل

المطلب السادس : الخوف من الله .

---

=== و التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد بن عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د/ محمد رضوان الداية ، ص :

٤٥٨ ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، طبعة دار الفكر المعاصر و دار الفكر ، بيروت ، دمشق .

<sup>(١)</sup> سورة النحل ، جزء من الآية : ١١٦ .

<sup>(٢)</sup> سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ .

<sup>(٣)</sup> سورة الروم ، جزء من الآية : ٢٧ .

<sup>(٤)</sup> انظر : المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد خليل عيتاني ، ص :

٥٤٠ ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

- المطلب السابع: الصبر
- المطلب الثامن: الشجاعة .
- المطلب التاسع: الإيثار .
- المطلب العاشر : الحلم .
- المطلب الحادي عشر : التواضع .
- المطلب الثاني عشر : الفطنة و نفاذ البصيرة
- المطلب الثالث عشر : الشهامة .
- المطلب الرابع عشر : الرضا .
- المطلب الخامس عشر : الإحسان
- المطلب السادس عشر : الحذر و الحيطة .
- المطلب السابع عشر : الاعتراف بالفضل
- المطلب الثامن عشر : التوبة
- المطلب التاسع عشر : القدوة الحسنة .

## المطلب الأول الإخلاص

تمهيد :

الإخلاص لغة :

مصدر أَخْلَصَ يُخْلِصُ مأخوذ من مادة ( خ ل ص ) ، و هو الصَّفَاءُ مِنَ الكَدْرِ ،  
و خَلَصَ الشيء بالفتح يَخْلُصُ خُلُوصاً و خَلَاصاً إذا كان قد نَشِبَ ، ثم نَجَا  
وسَلِمَ ، و الإخلاص في الطاعة ترك الرياء .<sup>(١)</sup>  
( و الخَالِصُ كالصافي إلا أن الخَالِصُ هو ما زال عنه شَوْبُهُ بعد أن كان فيه ، و الصافي  
قد يقال لما لا شَوْبَ فيه ، و يقال خَلَصْتُهُ فَخَلَصَ . )<sup>(٢)</sup>

الإخلاص اصطلاحاً :

قال المناوي : ( تخلص القلب من كل شوب يكدر صفاءه وكل ما يتصور أن يشوب  
غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه سمي خالصاً . ويسمى الفعل المخلص إخلاصاً ) .<sup>(٣)</sup>  
و قال الجرجاني : ألا تطلب لعملك شاهداً غير الله .  
و قيل : تخلص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته .  
وقيل : الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات .  
وقيل : الإخلاص ستر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه و لا شيطان  
يفسده و لا هوى فيميله .<sup>(٤)</sup>

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٦/٧ ، مادة ( خ . ل . ص ) ؛ و المصباح المنير ، الفيومي ، ١٧٧/١ ، مادة :

( خ . ل . ص ) .

(٢) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ١٦١ .

(٣) التعاريف ، المناوي ، ص : ٤٣ .

(٤) انظر : التعريفات ، الجرجاني ، ص : ٢٨ .

وقال الراغب الأصفهاني : ( وحقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى ).<sup>(١)</sup>  
(وقال الفضيل بن عياض : ترك العمل من أجل الناس : رياء . والعمل من أجل الناس :  
شرك . و الإخلاص أن يعافيك الله منهما ).<sup>(٢)</sup>

### أهمية الإخلاص بالنسبة للداعية :

الإخلاص من الصفات الأساسية بالنسبة للداعية ، فقبول العمل متوقف عليه ، فعلى  
الداعية أن يخلص العمل لله فلا يطلب من عمله رياء ولا سمعة ولا يجعل همه الدنيا  
والشهرة ، فبدون الإخلاص يكون العمل هباءً منثوراً قال الله ﷻ : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا  
عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

فبإخلاص الداعية لله تعالى يتحقق له أمور كثيرة تكون سبب في نجاح دعوته و عوناً له  
على تحقيق مراده في القيام بواجب الدعوة و تحفزه على الاستمرار و الثبات من أجلها :  
١- معية الله الخاصة بالتوفيق و التسديد و الرعاية و المعونة و الحفظ و الإجابة في  
الأقوال و الأفعال .

٢- ميل الناس إليه و محبته و قبوله قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾<sup>(٤)</sup> .  
٣- الثواب الجزيل من الله تعالى .

إذاً الإخلاص سبب لنجاح الداعية و فوزه بمرضاة ربه و بالعاقبة الطيبة في الدنيا  
والآخرة .<sup>(٥)</sup>

(١) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ١٦١ .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، ٩٥/٢ ، طبعة  
١٤٢٠هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ و التعريفات ، ص : ٢٨ .

(٣) سورة : الفرقان ، الآية : ٢٣ .

(٤) سورة : مريم ، الآية : ٩٦ .

(٥) انظر : صفات الداعية الناجح ، صالح بن محمد العليوي ، ص : ٢٨ ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، طبعة دار القاسم ،  
الرياض .

## الإخلاص في غزوة بدر :

كانت غزوة بدر مثلاً للإخلاص منه ﷺ حيث ضحى بكل ما يملك في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، فالإخلاص أساس الأعمال فحيث قال ﷺ لأصحابه الكرام قبل بداية الغزوة : " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " (١) .

فنه ﷺ إلى ضرورة إخلاص العمل لله لأن الجهاد إذ لم يكن فيه الإخلاص لم يقبل ، قال الإمام النووي رحمته الله : ( وهو أن يقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، وفيه أن الأعمال لا تنفع إلا بالنية والإخلاص لله تعالى . قوله ﷺ مقبل غير مدبر لعله احتراز ممن يقبل في وقت ويدبر في وقت والمحتسب هو المخلص لله تعالى فان قاتل لعصبية أو لغنيمة أو لصيت أو نحو ذلك فليس له هذا الثواب ولا غيره ) (٢) .

ففي هذه الغزوة تجلّى الإخلاص بأسمى معانيه حيث بين رحمته الله أن من أخلص لله سبحانه وتعالى فلم يطلب حُضاً من حظوظ الدنيا فإن جزاءه الجنة .

قال الغزالي : ( فإذا علاج الإخلاص كسر حظوظ النفس ، وقطع الطمع عن الدنيا ، والتجرد للآخرة ، بحيث يغلب ذلك على القلب فإذا ذاك يتيسر الإخلاص ) (٣) .

فكم من أعمال يتعب الإنسان فيها و يظن أنها خالصة لوجه الله و يكون فيها مغروراً لأنه لا يرى وجه الآفة فيها ، فليكن الداعية شديد التفقد و المراقبة لهذه الدقائق حتى تكون دعوة خالصة لله تعالى . (٤)

فالإخلاص مطلوب من الداعية إلى الله تعالى لأنه لا يقبل العمل إلا به ، و إذا أخلص الداعية إلى الله تعالى ذهبت عنه مطامع الدنيا و أصبح ينظر إلى الثواب من الله تعالى .

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٢٩/١٣ .

(٣) إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد الغزالي ، ٣٨٠/٤ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

(٤) الدعوة قواعد و أصول ، جمعة أمين عبد العزيز ، ص : ٥٥ ، الطبعة الرابعة ١٩٤٩ هـ ، طبعة دار الدعوة ، الإسكندرية .

## المطلب الثاني صلة الداعية بالله

تمهيد :

إن الشخصية الكاملة يبدأ كمالها من ذاتها ، و تعبر عنه بصلة قوية بالله ، و صلة قوية بالناس .<sup>(١)</sup>

أهمية الصلة بالله للداعية :

الداعية مرشد إلى الخير ، و موجه نحو الهدى ، و كل هدفه أن يُعرف الناس برهم ليفوزوا بسعادة الدنيا و الآخرة ، فكان لزاماً على الداعية توثيق صلة بربه في يقين و قوة إيمان مفرغاً قلبه لله ، متين الارتباط راسخ التوكل عليه تام التسليم له من غير ارتياب لتكون الدعوة بذلك نابعة في قوله و فعله .<sup>(٢)</sup>

فالتقرب إلى الله بالطاعات من أقوى أسلحة الدعاة ؛ و ذلك لأن الطاعات نور ينعكس على وجوههم ، ووقاراً و هيبة يدعون الناس إلى احترامهم و تقديرهم . و أعظم القربات التي يتقرب بها إلى الله ما افترضه الله عليه كالصلوات الخمس و الصيام و الزكاة و الحج ، ثم يتبع ذلك ما يتقرب به الداعية من النوافل . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، و ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، و بصره الذي يبصر به ، و يده التي يبطش بها ، و رجله التي يمشي بها ، و إن سألني لأعطينه و لئن استعاذني لأعيذنه " <sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر : الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها ، د/ أحمد بن أحمد غلوش ، ص : ٤٤١ ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الكتاب المصري ، القاهرة .

<sup>(٢)</sup> انظر : الدعوة الإسلامية ، غلوش ، ص : ٤٤١ .

<sup>(٣)</sup> صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، حديث رقم ( ٦١٣٧ ) ، ٣٢٨٤/٥ .



و لهذا كان الاجتهاد في الطاعات ، و التنافس في الخيرات ، من أبرز سمات السدعاة إلى الله حيث تكون الصلة وثيقة بينهم و بين خالقهم ، فالصلاة معراجهم إلى الله و الصوم جنة من النار و الصدقة تطفئ غضب الرب .<sup>(١)</sup>

### صلة الداعية بالله في غزوة بدر :

لقد كانت غزوة بدر مثلاً صادقاً على صلة الداعية بالله فمن ذلك :

١- الصلاة : صلة بين العبد و ربه سبب في تأيد الله و نصره و من ذلك أنه ﷺ عندما أتى بسقاة قريش كان يصلي و في الحديث ( فأتوا بهما فسألوهما ، و رسول الله ﷺ قائم يصلي )<sup>(٢)</sup> ، و ما كان منه ﷺ في تلك الليلة فيما رواه علي ﷺ قال : ( لقد رأيتنا ليلة بدر و ما منا إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ ، فإنه كان يصلي إلى شجرة و يدعوا حتى أصبح )<sup>(٣)</sup> و أيضاً عندما أصبح المسلمون يوم السابع عشر من رمضان قال ﷺ : " الصلاة عباد الله " ، فجاء الناس من تحت الشجر و الجحف ، فصلى بنا رسول الله ﷺ و حرض على القتال<sup>(٤)</sup> .

٢- الدعاء : مخ العبادة فهو من أجل أنواع العبادات ، و كان ﷺ دائم الدعاء و من ذلك يوم بدر حيث بات ﷺ يدعو ربه ﷻ ويقول: " اللهم إنك إن هلك هذه الفئة لا تعبد " <sup>(٥)</sup> و من ذلك أن رسول الله ﷺ لما رأى المشركين مد يديه و أخذ يدعو ربه " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن هلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " فمزال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : أسس الدعوة و آداب الدعاة ، د/ محمد السيد الركيل ، ص : ١٠٧ ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٢ هـ ، طبعة

دار المجتمع و دار الوفاء ، الخير و مصر .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٩ .

(٣) حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

قال أبو فارس : ( القائد يسهر على راحة جنده و يوثق صلته بربه لاسيما في ساعات الحرج ، فإن هذه الصلة تزداد و تشتد ، و هكذا كان ﷺ في بدر ، لم تغفل عينه طوال الليل و المسلمون في سبات عميق ، عن الدعاء و القيام حتى أصبح الصباح )<sup>(١)</sup> .

٣- ذكر الله تعالى : فقد أمر الله ﷻ المؤمنين بذكر الله عند لقاء الأعداء قال الله ﷻ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

و صلة الداعية بربه لا تقتصر على الصلاة و الدعاء و الذكر بل تشمل أمور كثير فعلى الداعية إلى الله ﷻ أن يكون دائم الصلة بربه ، سائله إعانة على دعوته و تيسير أمره .

---

(١) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٤٧ .

(٢) سورة : الأنفال ، الآية : ٤٥ .

## المطلب الثالث الصدق

تمهيد :

الصدق لغة :

الصِّدْقُ ضد الكذب ، صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا و صِدْقًا و تَصَدَّقًا . و صَدَّقَهُ : قَبِلَ قَوْلَهُ . و صَدَقَهُ  
الحديثُ : أَنبَأَهُ بِالصِّدْقِ .<sup>(١)</sup>

الصدق اصطلاحاً :

مطابقة الحكم للواقع ، والكذب ضده .<sup>(٢)</sup>

( قال القشيري : الصدق ألا يكون في أحوالك شوب ، ولا في اعتقادك ريب ، ولا في  
أعمالك عيب ) .<sup>(٣)</sup>

قال المناوي : ( الصدق لغة مطابقة الحكم للواقع ولا يشترط الاعتقاد )<sup>(٤)</sup> .

قال الراغب : ( الصدق مطابقة القول للضمير والمخير عنه معاً ، و متى انخرم شرط من ذلك لم  
يكن صدقاً بل إما أن لا يوصف بالصدق وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على  
نظيرين مختلفين كقول الكافر من غير اعتقاد محمد رسول الله فإن هذا يصح أن يقال صدق  
لكون المخير عنه كذلك ، وأن يقال كذب لمخالفة قوله لضميره ، و بالوجه الثاني ، إكذاب الله  
المنافقين حيث قالوا ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> .<sup>(٦)</sup>

<sup>(١)</sup> انظر : مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٥١ ، مادة ( ص . د . ق ) ؛ ولسان العرب ، ابن منظور ، ١٩٣/١٠ ، مادة :  
( ص . د . ق ) .

<sup>(٢)</sup> انظر : الحدود الأنيقة ، الأنصاري ، ص : ٧٤ . التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٧٤ .

<sup>(٣)</sup> أدب الدنيا و الدين ، علي بن محمد الماوردي ، ص : ٢٦١ ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ، طبعة دار الريان ، بيروت .

<sup>(٤)</sup> التعاريف ، المناوي ، ص : ٤٥٠ .

<sup>(٥)</sup> سورة : المنافقون ، جزء من الآية : ١ .

<sup>(٦)</sup> للفردات ، الأصفهاني ، ص : ٢٧٧ .

## أهمية الصدق بالنسبة للداعية :

إن الصدق من صفات المؤمنين ، وطريق الأبرار إلى الجنان ، فمن اتصف به تقرب الله بقربان ، و فاز بالجنان ، وكان بجوار الرحمن ، و نجى من عذاب النيران ، و دخل الجنة بأمان . و الصادقون هم الذين صدقوا في إسلامهم ، و صدقوا في إيمانهم ، و صدقوا في أقوالهم ، و صدقوا في أعمالهم ، و صدقهم في أعمالهم يكون في أن يبتغوا بها وجه الله تعالى ، و هي بذلك تكون معبرة عن إيمانهم تعبيراً صادقاً لا ياء فيه و لا سمعة و لا نفاق .<sup>(١)</sup>

و الصدق فضيلة الفضائل . و أنس الخلائق يقوم عليه نظام الاجتماع و ترتيب الأمور ، و سيرها السير الحميد ، و إنه ليعلى صاحبه عند الناس جميعاً فيجعله موضع ثقتهم ، مرغوب الحديث عندهم ، محبوباً إليهم ، محترم الكلمة عند حكامهم ، مقبول الشهادة عند قضاتهم .<sup>(٢)</sup> و الصدق له دوره في حياة الداعية ، فإذا صدق في حديثه قبل المدعويين حديثه و أقبلوا عليه ، و لقد كان النبي ﷺ يحدث الذي يلقونه أول مرة فيقولون : ما هذا بوجه كاذب و لا بكلام كاذب !

و مما لا شك فيه أن ظهور أثر الصدق في وجه الداعي و صوته يؤثر في المخاطب و يحمله على قبول قوله .

فالدعية المشتهر بالكذب يسقط اعتباره ، و تذهب مهابته ، و يصبح هملاً في سقط المتاع .<sup>(٣)</sup>

## الصدق في غزوة بدر :

حضيت غزوة بدر بكثير من الصفات و كان من أهمها و أبرزها صفة الصدق ، و ضرب الصحابة الكرام ﷺ أروع أمثلة الصدق في هذه الغزوة و من ذلك ما يأتي :

١- ما كان من سعد بن معاذ ﷺ عندما استشار الرسول ﷺ الصحابة ﷺ في الخروج ، فقام سعد بن معاذ ﷺ بعد أن أجابه المهاجرين و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟

(١) الأخلاق الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن الميداني ، ٥٣١/١ ، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ ، طبعة دار القلم ، دمشق .

(٢) الأدب النبوي ، محمد بن عبد العزيز الخولي ، اعتنى به عبد المجيد الحلبي ، ص : ١٤٨ ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

(٣) أخلاقية الداعية ، عبد الله ناصح علوان ، ص : ١٦ ، طبعة ١٤٠٥هـ ، طبعة دار السلام ، القاهرة .

قال : "أجل" . قال : فقد أمتنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، أنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .<sup>(١)</sup>

٢- و في رواية أخرى : أن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال حينما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين : لا نقول كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك و بين يديك و خلفك .<sup>(٢)</sup>

فهذين الصحابين رضي الله عنهما ضربا أروع الأمثلة في الصدق ، فالصدق من صفات المؤمنين و من علامات الإيمان .

قال أبو شهبة : ( و كيف لا يسر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المواقف المشرفة التي مبعثها الإيمان الصادق الذي لا يعرف الضعف ولا الاستخذاء ، و الذي ظهرت ثمراته في كلمات طيبة مؤمنة ، و التي كشفت عن معدن العرب المسلمين الأصيل ، و أبانت الفرق الشاسع ما بين موقف اليهود من نبيهم موسى عليه السلام و موقف المسلمين من نبيهم محمداً صلى الله عليه وسلم . و إنما لمقارنة صادقة حقه في هذا الموقف الدقيق ، تشف عن نفاسة معدن العرب ، و بطولتهم ، و عن خبث معدن بني إسرائيل و نذالتهم ) .<sup>(٣)</sup>

فالدعاة الصادقون هم الذين يتوخون الصدق في جميع مجالات حياتهم ، فبالصدق تنجح الدعوة و تؤدي ثمارها و تسير في دربها .

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ ، رقم الحديث (٣٧٣٦) ، ١٤٥٦/٤ .

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن و السنة ، د/ محمد بن محمد أبو شهبة ، ١٣١/٢ ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ ، طبعة دار القلم ، دمشق .

## المطلب الرابع الحكمة

تمهيد :

الحكمة لغة :

مصدر حَكَمَ أي صار حكيماً مأخوذة من مادة ( ح ك م ) التي تدل على المنع أو المنع للإصلاح ، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكِمٌ، لأنه يَمْنَعُ الظالم من الظلم. ومنه سميت حَكْمَةُ اللجام لأنها تَرُدُّ الدابة ؛ وفي الحديث: إن من الشعر لحُكْمًا أي إن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسَّفَهِ وَيَنْهَى عنهما، و الحُكْمُ أيضا الحكمة من العلم و الحَكِيمُ العالم وصاحب الحكمة والحكيم أيضا المتقن للأمور .

و الحَكِيمُ بمعنى الحاكم، وهو القاضي ، أو هو الذي يُحْكِمُ الأشياء ويتقنها، والحِكْمَةُ عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يُحَسِّنُ دقائق الصناعات ويتقنها: حَكِيمٌ، قال الجوهري: و الحُكْمُ: مصدر قولك حَكَمَ بينهم يَحْكُمُ أي قضى، و حَكَمَ له وحكم عليه. الحُكْمُ الحِكْمَةُ من العلم، و الحَكِيمُ العالم وصاحب الحكمة. وقد حَكَمَ أي صار حكيماً؛ قال النمر بن تَوَلَّب: وَأَبْغَضَ بَغِيضَكَ بُغْضاً رُوَيْدًا

إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا

أي إذا حاولت أن تكون حكيماً. و الحُكْمُ: العِلْمُ والفقه؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ

أَلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (١). (٢)

(١) سورة: مريم ، جزء من الآية : ١٢ .

(٢) مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٦٢ ، مادة : ( ح . ك . م ) ؛ لسان العرب ، ابن منظور ، ١٢ / ١٤٠ ، مادة :

( ح . ك . م ) ؛ المفردات ، الأصفهاني ، ص : ١٣٣ ؛ و المصباح المنير ، الفيومي ، ١ / ١٤٥ ، مادة : ( ح . ك . م ) .

الحكمة اصطلاحاً : لقد ذكر العلماء تعريفات عديدة تختلف باختلاف نوع الحكمة من ناحية  
و اختلاف من يتناولها من العلماء من ناحية أخرى :

١- عند المفسرين :

الحكمة : إصابة الحق بالعلم والعمل ، فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية  
الإحكام ، و من الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات بها .  
و قيل : القرآن ، السنة ، النبوة ، الفقه في الدين .<sup>(١)</sup>

٢- عند المحدثين :

قال ابن حجر رحمته الله : واختلف في المراد بالحكمة ف قيل : الإصابة في القول . و قيل الفهم  
عن الله ، و قيل : ما يشهد العقل بصحته ، و قيل : نور يفرق به بين الإلهام والوسواس ، وقيل :  
سرعة الجواب بالصواب . وقيل : غير ذلك<sup>(٢)</sup> ، قال ابن حجر رحمته الله ( قال النووي في تفسير  
الحكمة أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها : إن الحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ  
البصيرة وتمذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده ، والحكيم من حاز ذلك ) .<sup>(٣)</sup>  
٣- عند أهل السلوك :

قال ابن الكمال : الحكمة : علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في  
الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري آلي<sup>(٤)</sup> .  
(هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة و البلادة التي  
هي تفريطها ، وتجيء على ثلاثة معان : الأول : الإيجاد ، و الثاني العلم ، و الثالث : الأفعال  
المثلثة كالشمس والقمر وغيرهما )<sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> انظر : المفردات ، الأصفهاني ، ص : ١٣٤ . و انظر تعريفات أخرى للمفسرين ضمن الآثار الواردة عن السلف في  
كتب التفسير ، مثل : تفسير القرطبي ، الطبري ، ١٣١/٢ - ٣٢٠/٣ ؛ تفسير الطبري ، الطبري ، ٥٥٧/١ ؛ تفسير ابن كثير ،  
٣٢٣/١ .

<sup>(٢)</sup> انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ٧ / ١٠٠ .

<sup>(٣)</sup> فتح الباري ، ابن حجر ، ٤٦١/١ .

<sup>(٤)</sup> التعاريف ، المناوي ، ص : ٢٩١ ، و انظر : التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٢٣ .

<sup>(٥)</sup> التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٢٣ ؛ و انظر : التعاريف ، المناوي ، ص : ٢٩٢ .

و الحكمة المراد بها في اصطلاح الدعاة : (الإصابة في معرفة الحق و العمل به ، و الدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح) (١).

أهمية الحكمة بالنسبة للداعية :

الحكمة من الصفات التي ينبغي للداعية التحلي بها ، فالحكمة تجعل الداعية إلى الله يقدر الأمور قدرها فلا يزهده في الدنيا و الناس بحاجة إلى النشاط و الجد و العمل ، و لا يدعو إلى التبتل و المسلمون في حاجة إلى الدفاع عن دينهم و بلادهم ، و لا يبدأ بتعليم الناس البيع و الشراء و هم في أمس الحاجة إلى من يعلمهم الوضوء و الصلاة ، فمتى كان الداعية حكيماً عرف كيف يتصرف في المواقف و كيف يعالجها بما يناسبها . (٢)

الحكمة في غزوة بدر:

كانت غزوة بدر مثلاً صادقاً على الحكمة و من الأمثلة على الغزوة :

١- كان ﷺ حكيماً في تصرفاته في غزوة بدر في الاستعداد للمعركة ، و في أثناء المعركة ، و في نهاية المعركة .

٢- ما كان من عمر ﷺ عندما استشار أصحابه ﷺ في الأسرى ، ما رواه الإمام مسلم ﷺ قال رسول الله ﷺ : " ما ترى يا بن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ؛ ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ، و تمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر و صناديدها . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر و لم يهو ما قلت . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ و أبو بكر قاعدين يكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت و صاحبك فإن وجدت بكاء بكي و إن لم أجد بكاء تباكيت ليكائكما؟ فقال رسول الله ﷺ : "أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - " و أنزل الله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ

(١) وسائل الدعوة ، د/عبد الرحيم بن محمد المغنوي ، ص : ٣١ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار أشبيليا ، الرياض .

(٢) انظر : مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب و السنة ، سعيد بن علي الفحطاني ، ص : ٤٠ ، الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ، طبعة مطبعة سفير ، الرياض .



يَكُونُ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾ <sup>(١)</sup>  
فأحل الله الغنيمة لهم <sup>(٢)</sup> .

فمن حكمة عمر رضي الله عنه أن الله وافقه في شأن الأسارى و دليل ذلك ما رواه الإمام مسلم رضي الله عنه  
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه : ( وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ،  
وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر ) <sup>(٣)</sup> .

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يكون حكيماً و يسلك الطرق التي تعينه على اكتساب  
الحكمة ، فمتى جعل الداعية إلى الله تعالى الحكمة نصب عينيه تيسرت له السبل و قدر على  
اكتساب المدعوين .

---

<sup>(١)</sup> سورة : الأنفال ، الآيات : ٦٧-٦٩ .

<sup>(٢)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

<sup>(٣)</sup> صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل عمر رضي الله عنه ، رقم الحديث (٢٣٩٩) ،

. ١٨٦٥/٤

## المطلب الخامس العدل

تمهيد :

العدل لغة :

العدل مصدر عَدَلَ يَعْدِلُ عَدْلًا و هو مأخوذ من مادة ( ع د ل ) التي تدل على معنيين متقابلين : أحدهما يدل على الاستواء ، و الآخر يدل على الاغوجاج . و يرجع معنى العَدْل هنا إلى المعنى الأول و العَدْل : ما قام في النفوس أنه مُستقيم، وهو ضدُّ الحَوْر. و العَدْل : أن تَعْدِلَ الشيءَ عن وجهه، تقول: عَدَلْتُ فلاناً عن طريقه و عَدَلْتُ الدابةَ إلى موضع كذا، فإذا أراد الاغوجاجَ نفسه قيل: هو يَتَعَدِلُ أي يَغْوِجُ. و اُنْعَدِلَ عنه و عادَلَ<sup>(١)</sup>.

و العدل يأتي لعدة معاني منها : الحُكْمُ بالحق ، العَدْلُ الفِداء؛ وقيل: العَدْلُ الجزاء، وقيل الفريضة، وقيل النافلة ، وقال ابن الأعرابي: العَدْلُ الاستقامة ، و العَدْلُ القِيمة.

و قال الراغب الأصفهاني : العَدْلُ و العَدْلُ يتقاربان ، لكن العَدْلُ يستعمل فيما يُدْرِكُ بالبصيرة كالأحكام ، و العَدْلُ و العَدِيلُ فيما يُدْرِكُ بالحاسة كالموزونات المعدودات والمكيلات.<sup>(٢)</sup>  
العدل اصطلاحاً :

قال ابن حزم : (العدل أن تعطي من نفسك الواجب و تأخذه)<sup>(٣)</sup>.

العدل : هو الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق .

و العدالة : الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديناً .

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١٧٣/٨ ، مادة ( ع . د . ل ) .

(٢) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٣٢٩ .

(٣) الأخلاق والسير في مداوة النفوس ، علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، ص : ٣٣ ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ، طبعة

دار الأفاق الجديدة ، بيروت .

والعدل ضربان :

- ١- مطلق : يقتضي العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخا نحو الإحسان إلى من أحسن إليك وكف الأذى عنك كذاه عنك .
- ٢- عدل يعرف كونه عدلاً بالشرع ويمكن نسخه في بعض الأزمنة كالقصاص وأرش الجنايات وأخذ مال المرتد .<sup>(١)</sup>

### أهمية العدل بالنسبة للداعية :

العدل من الصفات التي يجب على الداعية أن يتحلى بها ، فالعدل من صفات المؤمنين حق الإيمان و بالعدل أرسلت الرسل و أنزلت الكتب وقال الله ﷻ : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۗ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>

والعدل يدخل في أمور كثيرة وقد دل على مشروعية العدل قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> . ومن منطلق هذه الآية فالعدل يدخل في صفات الداعية و في شؤون حياته كلها ، قال ابن العربي رحمه الله : ( أما العدل بينه و بين الخلق : ففي بذل النصيحة و ترك الخيانة ، فيما قلّ أو كثر ، و الإنصاف لهم من نفسه بكل وجه ، و لا يكون منه إلى أحد مساءة بقول و لا فعل لا في سر و لا علن حتى بالهّمّ و العزم و الصبر على ما يصيبه منهم من البلوى )<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٩١ ؛ الحدود الأنيقة ، الأنصاري ، ص : ٧٣ ؛ التعاريف ، المناوي ، ص : ٥٠٦ .

(٢) سورة : الحديد ، الآية : ٢٥ .

(٣) سورة : النحل ، الآية : ٩٠ .

(٤) أحكام القرآن ، محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق : محمد بن علي البجاوي ، ١١٦٠/٣ ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ، طبعة عيسى باب الحلبي و شركاه .

## العدل في غزوة بدر :

لقد تجلت غزوة بدر عن صفات مهمة يلزم الداعية العمل بها و كان منها صفة العدل ، فكان ﷺ عادلاً مع أصحابه ﷺ ، و قد تجلّى العدل في مواقف منها :

١- ففي هذه الغزوة لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسان فرس للمقداد ابن عمرو ﷺ و فرس لمرتد بن أبي مرثد ﷺ فكان رسول الله ﷺ وأبو لبابة ﷺ وعلي ﷺ علي بغير واحدة و أرادا أن يؤثرا رسول الله ﷺ بالركوب فقال : " ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما " (١). فرس رسول الله ﷺ لم يؤثر نفسه على أصحابه ﷺ بل شاركهم في ذلك و هذا يدل على عدله ﷺ مع أصحابه حيث لا فرق بينهم و بينه إنما من حيث التكليف و التنافس في أمور الخير كلهم عبيد لله ﷻ فلا فرق بين جندي و أمير .

قال أبو شهبة : ( فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب و أبو لبابة علي بغير ولما ردّ أبا لبابة كان ثالثهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، و ضرب رسول الله مع صاحبيه غاية العدل و الرحمة ) . (٢)

٢- عندما صف رسول الله ﷺ الصفوف أخذ في تعديلها وفي ذلك ما رواه ابن إسحاق رحمه الله ( أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزوة ﷺ حليف بني علي بن النجار وهو مستنتل من الصف . فطعن في بطنه بالقدح وقال : استو يا سواد ، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه ، فقال : استقد ، قال : فاعتقه فقبل بطنه ، فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير ) (٣) .

ففي هذه القصة بيان لحال القائد مع جنده حيث كان كشخص من الجيش حيث لم يترك ﷺ القود من نفسه بل أمر من أصابه أن يقتاد منه ، إنه العدل الذي أنزله الله في كتابه وأمر به

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

(٢) السيرة النبوية ، أبو شهبة ، ١٢٤/٢ ،

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٥٤ .

رسوله ﷺ، حيث لا فرق بين بين الجندي و لا قائدة إنما هم عبيد لله ﷻ .

قال باوزير : ( في هذه القصة دلالتان للنظام الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه ... الدلالة الثانية : العدالة المتناهية بين القائد العام للجيش و جندي صغير ، أنه معنى لن تصل و لم تصل إليه البشرية في تاريخها الطويل إلا في ظل الحكم الإسلامي و القيادة الإسلامية )<sup>(١)</sup> .

قال الدكتور الرشيد : ( فهذا الحديث يبين منزلة القائد العادل في نفوس جنده فإن تقييل هذا الجندي لقائده أكبر دليل على محبته )<sup>(٢)</sup> .

٣- دفع العباس الفداء فقد روى الإمام أحمد ﷺ في مسنده عن ابن عباس ﷺ قال : كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال له رسول الله ﷺ : "كيف أسرته يا أبا اليسر" قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا هيئته كذا . قال : فقال رسول الله ﷺ : "لقد أعانك عليه ملك كريم" وقال للعباس : " يا عباس اهد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن ححدم أحد بني الحرث بن فهر" قال : فأبى . وقال : إني قد كنت مسلماً قبل ذلك وإنما استكروهوني . قال : "الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعي حقاً فالله يجزيك بذلك ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك " وكان رسول الله قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب . فقال : يا رسول الله احسبها لي من فداي . قال : "لا ذاك شيء أعطانا الله منك" . قال : فإنه ليس لي مال . قال : "فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما ، فقلت : إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا " . قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم إنك رسول الله ﷻ .<sup>(٣)</sup>

(١) مرويات غزوة بدر، باوزير ، ص : ١٨١ .

(٢) القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ ، د/ عبد الله بن محمد الرشيد ، ص : ٤٣٢ ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ ، طبعة شركة الرياض ، الرياض .

(٣) مسند أحمد ، الإمام أحمد ، رقم الحديث (٩٤٨) ، ١٥/٢ ، وقال شاكر : إسناده صحيح .

و كذلك عندما استأذنه الأنصار أن يتركوا فداء العباس فرفض ذلك ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا : ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : ( والله لا تذرّون منه درهماً )<sup>(١)</sup>.

ففي هذين الحديثين أكبر دليل على عدله ﷺ حيث أخذ الفداء من أقاربه ، فينبغي للداعية العدل مع جميع المدعويين فلا يفرق بين قريب و لا بعيد إنما منهجه مبني على العدل فيجعل قدوته أفضل الخلق نبينا محمداً ﷺ .

قال أبو فارس : ( و يلاحظ القارئ أيضاً العدل النبوي على أقرب الناس إليه ، و الحرص على مصلحة المسلمين و حقوقهم ، و هو يُصر على العباس أن يدفع الفداء عن نفسه و لا يقبل له عذراً في هذا الشأن )<sup>(٢)</sup>.

٤ - المساواة في قسمة الغنائم فقد قسم ﷺ الغنائم بين المقاتلين بالتساوي بعد أن أخرج منها الخمس ، و في ذلك ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه ( فقسّمها رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين )<sup>(٣)</sup>.

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يتصف بالعدل لكي ينجح في كسب المدعويين و يجعل قدوة نبينا محمداً ﷺ و أصحابه الكرام .

(١) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب بدون ترجمه ، حديث رقم ( ٣٧٩٣ ) ، ٤٣ / ١٤٧٤ .

(٢) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٩٨ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٧٢ .

## المطلب السادس الخوف من الله

تمهيد :

الخوف لغة :

خوف : خَافَ يَخَافُ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَمَخَافَةً فَهُوَ خَائِفٌ وَقَوْمٌ خَوْفٌ عَلَى الْأَصْلِ وَخَيْفٌ عَلَى اللَّفْظِ وَالْأَمْرُ مِنْهُ خَفَ بَفَتْحِ الْخَاءِ وَالْخَيْفَةُ الْخَوْفُ وَالْإِخَافَةُ التَّخْوِيفُ يُقَالُ وَجَعْتُ مُخِيفًا أَي يَخِيفُ مَنْ رَأَاهُ وَطَرِيقٌ مَخُوفٌ لِأَنَّهُ لَا يَخِيفُ وَإِنَّمَا يَخِيفُ فِيهِ قَاطِعُ الطَّرِيقِ وَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَي خَفْتُ وَتَخَوَّفْتُ أَي تَنَقَّصَهُ (١) .  
و يطلق الخَوْفُ على: الفَزَعُ و القَتْلُ و القِتَالُ و العِلْمُ و أدبٌ أَحْمَرٌ يُقَدُّ مِنْهُ أمْثَالُ السُّيُورِ ثُمَّ يَجْعَلُ عَلَى تِلْكَ السُّيُورِ شَذْرًا تَلْبَسُهُ الجَارِيَةُ. (٢)

الخوف اصطلاحاً :

عرفه العلماء بعدة تعريفات تبعاً لاختلاف نظرة كل واحد منهم :  
يقول الراغب الأصفهاني رحمته الله: ( الخوف توقع مكروه عن أمانة مظنوننة أو معلومة .  
ويضاده الأمن، و يستعمل ذلك في الأمور الدنيوية و الأخروية ). (٣)  
و يقول الجرجاني رحمته الله: ( الخوف توقع حلول مكروه أو فوات محبوب ). (٤)  
يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: ( الخوف هو الذعر و هو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى ). (٥)

(١) مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٨١ ، مادة ( خ . و . ف ) .

(٢) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٩٩/٩ ، مادة ( خ . و . ف ) .

(٣) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ١٦١ .

(٤) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٣٧ .

(٥) شرح ثلاثة الأصول ، الشيخ / محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد السليمان ، ص : ٥٦ ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ ،

طبعة دار الثريا ، الرياض .

## أهمية الخوف من الله بالنسبة للداعية :

الخوف من الله من صفات المؤمنين الأبرار ، ودليل على كمال الإيمان و صفاء القلب و طهارة النفس ، و هو بر الأمان ، و أمن يوم الفزع الأكبر ، و سبب النجاة من النار ، و دخول للجنة بأمان .

و الخوف من الله على مقامين :

١- خوف من الله و هو خوف العارفين ، كخوف الأنبياء و المرسلين و الأكابر من الدعاء و الصالحين .

٢- الخوف من عذابه و هذا خوف عموم المؤمنين.<sup>(١)</sup>

و الخوف من الله يكون محموداً ، و يكون غير محمود .

١- الخوف المحمود ما كانت غايته أن يجول بينك و بين معصية الله بحيث يملك على فعل الواجبات و ترك المحرمات ، فإذا حصلت هذه الغاية سكن القلب و اطمأن و غلب عليه الفرح بنعمة الله ، و الرجاء لثوابه .

٢- الخوف الغير محمود ما يحمل العبد على اليأس من روح الله و القنوط و حينئذ يتحسر العبد و ينكمش و ربما يتمادى في المعصية لقوة يأسه .<sup>(٢)</sup>

و ما أروع ما قاله الحسن البصري رضي الله عنه في ذلك : (إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتى حسبهم الجاهل مرضى وهم والله أصحاب القلوب ألا تراه يقول : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾<sup>(٣)</sup> و الله لقد كابدوا في الدنيا حزناً شديداً ،

<sup>(١)</sup> مختصر منهاج القاصدين ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، تحقيق : صلاح بن محمد عويضة ، ص : ٣٧٨ ،

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار ابن رجب ، المنصورة .

<sup>(٢)</sup> انظر : شرح ثلاثة الأصول ، ابن عثيمين ، ص : ٥٧ .

<sup>(٣)</sup> سورة : فاطر ، الآية : ٣٤ .



وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم ، والله ما أحزنهم ما أحزن الناس ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار<sup>(١)</sup>.

فالخوف من الله من الصفات التي يجب للداعية أن يتحلى بها ، فالخوف مطية الدعاة ونور يضيء لهم الطريق ، و متى ما خاف الداعية من الله لم يمنعه مانع من الدعوة إليه ﷺ .

إن الداعية المسلم إذا ما استشعر خوف الله ، أنكف و أنزجر عن المخالفات و اندفع إلى ما بقي نفسه من المؤذيات و المؤلمات في الآخرة ، و على رأس الوقاية تقوى الله و في مقدمة تقوى الله الجهاد في سبيل الله و منه الدعوة إليه ، وازداد بحشيته من ربه هدى و رحمة قال تعالى : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَهَبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فالهدى و الرحمة للخائف لا للآمن<sup>(٣)</sup>.

### الخوف من الله في غزوة بدر

و تجلت معركة بدر عن صفات عديدة و كان من تلك الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية صفة الخوف من الله .

١- خوف الرسول ﷺ من عذاب من فضل أخذ الفداء على عقوبة أئمة الكفر ، و ذلك ما رواه الإمام مسلم ﷺ : عن عمر ؓ . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت ليكائكما؟ فقال رسول الله ﷺ : "أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة -شجرة

(١) التخويف من النار ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق : بشر محمد عيون، ص : ٢٢ ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ، طبعة دار البيان دمشق .

(٢) سورة :الأعراف ، الآية ١٥٤ .

(٣) أصول الدعوة ، د/ عبد الكريم زيدان ، ص : ٣٤١ ، الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .

قريبة من نبي الله ﷺ " وأنزل الله ﷻ : ﴿ مَا كَان لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخِرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾<sup>(١)</sup> فأحل الله الغنيمة لهم .<sup>(٢)</sup>

٢- و ضرب لنا أبا حذيفة ؓ أروع الأمثلة في الخوف من الله حين طلب رسول الله ﷺ من أصحابه ألا يقتلوا نफراً من بني هاشم و غيرهم لأنهم خرجوا مكرهين ، فقال أبو حذيفة : أ نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و عشيرتنا و نترك العباس و الله لعن لقيته لأحمنه السيف ، قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : " يا أبا حفص أ يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف " ، فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ و لا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً .<sup>(٣)</sup>

الله درك يا أبا حذيفة فقد حمله الخوف من الله تعالى على ألا يجد ما يكفر ذلك إلا الشهادة ، فجاهد في الله حق جهاده حتى قتل شهيداً يوم اليمامة ، فكانوا بحق دعاة صادقين ، فكان الخوف من الله يقلق مضاجعهم ، و يملأ الدمع مآقيهم فهذا الخوف لا يصل إليه إلا الدعاة المتقون .

---

(١) سورة : الأنفال ، الآيات : ٦٧-٦٩ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

## المطلب السابع الصبر

تمهيد :

الصبر لغة :

الصَّبْرُ مصدر صَبَرَ يَصْبِرُ و هو مأخوذ من مادة ( ص ب ر ) التي تدل بحسب وضع اللغة على ثلاثة معاني : الأول : الْحَبْسُ ، والثاني : أَعَالِي الشَّيْءِ ، و الثالث : جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَةِ . و قد اشتق الصَّبْرُ المراد هنا من المعنى الأول و هو الْحَبْسُ ، يقال : صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ أَي حَبَسْتُهَا ، و الْمَصْبُورَةُ الْمَحْبُوسَةُ عَلَى الْمَوْتِ .<sup>(١)</sup>

قال الراغب الأصفهاني رحمته الله : (الصَّبْرُ الإِمْسَاكُ فِي ضَيْقٍ ، يقال : صَبَرْتُ الدَّابَّةَ حَبَسْتُهَا بِلَا عَلْفٍ و صَبَرْتُ فَلَانًا خَلَفْتُهُ خَلْفَةً لَا خُرُوجَ لَهَا مِنْهَا )<sup>(٢)</sup> .  
الصبر اصطلاحاً :

الصبر : ( حبس النفس على ما يقتضيه العقل و الشرع أو عمّا يقتضيان حبسهما عنه ) .<sup>(٣)</sup>  
( و هو حبس النفس عن الجزع و التسخط ، و حبس اللسان عن الشكوى ، و حبس الجوارح عن التشويش )<sup>(٤)</sup> .

أهمية الصبر بالنسبة للداعية :

الصبر من أهم الصفات للداعية و من أعظم الواجبات على الدعاة لله تعالى ، فالصبر وإن كان واجباً على كل مسلم فهو على الداعية من باب أولى ، و لهذا أمر الله به إمام الدعوة

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٤/٤٣٧ ، مادة ( ص . ب . ر ) .

(٢) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٢٧٧ .

(٣) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٢٧٧ .

(٤) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢/١٦٢ .

و قدوتهم رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> فقال الله ﷻ ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

و الصبر ثلاثة أنواع :

١- صبر على طاعة الله ، بالمحافظة عليها دواماً ، و برعايتها إخلاصاً . و بتحسينها علماً .  
٢- صبر عن معاصي الله ، بمطالعة الوعيد : إبقاء على الإيمان ، و حذراً عن المحرم . و أحسن منها الصبر عن المعصية حياء .

٣- صبر على المصائب و أقدار الله ، بملاحظة حسن الجزاء ، و انتظار روح الفرج . و تهوين البلية بعد أيادي المنن . و بذكر سوائف النعم .<sup>(٣)</sup>

و الصبر في مجال الدعوة و في حياة الداعية يشمل الأنواع الثلاثة من الصبر . و الابتلاء مما قضت به سنة الله في الحياة ، فابتلاء الدعاة إلى الله مما جرت به السنة الإلهية أيضاً ، فأعداء الدعوة يمحرون للدعاة و يتربصون بهم الدوائر ، فما أحوج الداعية إلى الصبر على هذا البلاء .<sup>(٤)</sup>

و قال الله ﷻ : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>ط</sup> فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٥﴾ .

### الصبر في غزوة بدر :

لقد زحرت غزوة بدر بالكثير من الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها و كان من أبرز تلك الصفات صفة الصبر فمن الأمثلة عليها من الغزوة الآتي :

(١) انظر : مقومات الداعية الناجح ، القحطاني ، ص : ١٨٦ .

(٢) سورة : الأحقاف ، جزء من آية : ٣٥ .

(٣) انظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ١٧١ / ٢ .

(٤) انظر : أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٣٥١ ، و صفات الداعية ، د/ حمد بن ناصر العمار ، ص : ٨٣ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار أشبيليا ، الرياض .

(٥) سورة : العنكبوت ، الآيتان : ٢ - ٣ .

١- الصبر في الجهاد في سبيل الله تعالى أمام الأعداء فقد أمر الله ﷺ المؤمنين بالصبر في غزوة بدر و الثبات

قال الله ﷻ: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١١٠﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١١١﴾ .

فصبر المؤمنون يوم بدر و اتقوا الله فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم وقال الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزِعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١١٣﴾ .

٢- صبر الربيع بنت النضر ؓ عندما أصيب أبنها حارثة ؓ عن أنس ؓ يقول : أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر و احتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : " ويحك\_أوهبت\_ أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس " (١) .

إن صبر أم حارثة ؓ صبر على أقدار الله أن صبر المؤمنين الصادقين المستجيبين لله و لرسوله فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل الأرض فصبر و احتسب وقال ما أمر به بشواب دون الجنة " (٢) .

(١) سورة: آل عمران ، الآية : ١٢٤-١٢٥ .

(٢) سورة: الأنفال ، الآيتان : ٤٥-٤٦ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٤) سنن النسائي ، كتاب الجنائز ، باب ثواب من صبر و احتسب ، حديث رقم (١٨٧١) ، ٢٣/٤ . و قال الألباني :

حسن .

و إن للصبر ثمار : فمن ثماره في هذه الغزوة أن صبر موجب للتخفيف قال الله ﷻ : ﴿  
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۚ وَإِنْ  
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۗ﴾ ٦٦ ۝ أَلَسَنَ خَفَّفَ اللَّهُ  
عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ  
أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ .

فصفة الصبر من الصفات المطلوبة لكل داعية إلى الله تعالى ، فبالصبر تتحقق المطالب  
و تسموا المقاصد .

---

(١) سورة: الأنفال ، الآيات : ٦٥-٦٦ .

## المطلب الثامن الشجاعة

تمهيد :

الشجاعة لغة :

مصدر شَجَعُ فلان أي صار شجاعاً و هو مأخوذ من مادة ( ش ج ع ) التي تدل على الجراءة و الأقدام ، و الشَّجَعَةُ من النساء: الجَرِيئةُ ، شُجِعَ شجاعة قوي قلبه واستهان بالحروب جراءة وإقداما ، و الشَّجَاعَةُ شدة القلب عند البأس .<sup>(١)</sup>

الشجاعة اصطلاحاً :

قال القرطبي رحمته الله : (الشجاعة والجرأة حدما ثبوت القلب عند حلول المصائب).<sup>(٢)</sup>  
الشجاعة : (هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجن ، بما يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها ، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين).<sup>(٣)</sup>

وقال ابن حزم رحمته الله : (الشجاعة : بذل النفس للموت عن الدين والحريم وعن الجار المضطهد وعن المتسجير المظلوم ، وعن الهزيمة ظلما في المال والعرض ، وفي سائر سبل الحق سواء قل من يعارض أو كثر).<sup>(٤)</sup>

( والشجاعة : قوة في عزيمة النفس تدفع إلى الإقدام بعقل في مخاطرة بعمل أو قول لتحصيل خير أو دفع شرّ مع ما في ذلك من توقع هلاك أو مضرة يقيناً أو ظناً).<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : مختار الصحاح ، الرازي، ص : ١٣٩، مادة ( ش . ج . ع ) ؛ لسان العرب ، ابن منظور ، ١٧٣/٨ ، مادة :

(ش . ج . ع ) ؛ المصباح المنير ، الفيومي ، ٣٠٥/١ ، (ش . ج . ع ) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، ٢٢٢/٤ ، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ ، طبعة دار الشعب ، القاهرة .

(٣) التعاريف ، المناوي، ص : ٤٢٤ ؛ التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٦٥ .

(٤) الأخلاق والسير ، ابن حزم ، ص : ٣٢ .

(٥) الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٥٨٦/٢ .

## أهمية الشجاعة بالنسبة للداعية :

الشجاعة من الصفات التي ينبغي للداعية التحلي بها ، و مما ينافي الشجاعة الجبن والخور وهو خلق ممقوت و قد أخبر عنه الرسول ﷺ بقوله " شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع " (١) و قد تعوذ منه ﷺ فعن أنس بن مالك ؓ قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من البخل " . (٢)

قال ابن القيم : ( الشجاعة : تحمله على عزة النفس ، وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى ، الذي هو شجاعة النفس و قوتها على إخراج المحبوب و مفارقتها . وتحمله على كظم الغيظ والحلم . فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنائها و يكبحها بلجامها عن الترغ والبطش ، كما قال ﷺ : " ليس الشديد بالصرعة . إنما الشديد : الذي يملك نفسه عند الغضب " (٣) وهو حقيقة الشجاعة ، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه ) . (٤)

و من القوة المطلوبة أن يملك الداعية القوة على ضبط نفسه و السيطرة عليها ، بل إن ذلك هو كل القوة في الواقع لأن النفس خيراً و شراً تتنوع بحج قواها و أحسن الناس من يحكم شهوته و غضبه فيعطي لنفسه العاقلة زمام أمره و يتصرف بعيداً عن كل انفعال يفسد عليه وجهته مهما كان حقاً .

وأيضاً من هذه القوة إعلان الرأي في ثبات فلا يعرف التغير أو التلون بسب محاباة أو تحامل لأن الهدف نشر دعوته الحققة المؤيدة بالدليل و هي محفوظة لا تتغير إنما تغير و تصلح وتعلي . (٥)

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الجرأة والجبن ، حديث رقم (٢٥١١) ، ١٢/٣ . و قال الألباني : صحيح .  
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من أرذل العمر ، حديث رقم (٦٠١٠) ، ٢٣٤٣/٥ ؛ و صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، حديث رقم (٢٧٢٣) ، ٢٠٨٨/٤ .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الآداب ، باب الحذر من الغضب ، حديث رقم (٥٧٦٣) ، ٢٢٦٧/٥ ؛ و صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب البر و الصلة ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب ، حديث رقم (٢٦٠٩) ، ٢٠١٤/٤ .

(٤) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٣٢١/٣ .

(٥) انظر : الدعوة الإسلامية ، غلوش ، ص : ٤٦٢ .



و الشجاعة نوعان :

- ١- الشجاعة المحمودة : هي الإقدام بعقل في مخاطر يرجى منها خير أو دفع شرّ .
- ٢- الشجاعة المذمومة : الإقدام بغير عقل فيكون جنون أو شبيه به ، و كذلك الإقدام لا لتحصيل خير أو دفع شر فيكون تهور مذموم .

و الشجاعة منها ما هو الفطري و منها المكتسب ، فحال خلق الشجاعة كحال سائر الأخلاق في قابليته للاكتساب ، و من المغذيات للشجاعة الإيمان الصحيح و كذلك الصبر ، وهي دليل على حسن الظن بالله و التوكل عليه ، و الشجاع محبوب عند الناس و مهاب عند الأعداء .

فالشجاعة خلق وسط بين التهور و الجبن ، و تظهر في مواطن الشدة و المحنة ، و الشجاع درع لأمته و حصن لها .<sup>(١)</sup>

فعلى الداعية التحلي بالشجاعة و البحث عن السبل المعينة على اكتسابها .<sup>(٢)</sup>

الشجاعة في غزوة بدر :

زحرت غزوة بدر بالأمثلة الكثيرة على الشجاعة و لعل من أهمها :

- ١- شجاعة الرسول ﷺ : كان الرسول ﷺ المثل الأعلى في الشجاعة النادرة ، والجرأة الفائقة ، و الأقدام العظيم ، فقد تمخضت غزوة بدر بصور من شجاعته ﷺ منها :  
أ- التقاؤه بالمشركين ، مع أن النسبة بين قوات المسلمين و المشركين : ( ١ : ٢ ) ، و لأن إخفاق المسلمين في هذه الغزوة يقضي على مستقبل الدعوة الإسلامية ، و يعرض الدولة الناشئة إلى الزوال ؛ و لكن شجاعته ﷺ جعلته يتخطى هذه المصائب الجمة .<sup>(٣)</sup>

---

<sup>(١)</sup> انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ص : ٥٨٦/٢ ؛ و موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د/ صالح بن عبد الله الحميد و عبد الرحمن بن محمد بن ملحوح ، ٢٣٤٣/٦ ، الطبعة الثانية ١٤١٩-١٤٢٠هـ ، طبعة دار الوسيلة ، جدة .

<sup>(٢)</sup> للاستزادة و معرفة كيفية كسب الشجاعة و وسائلها يراجع الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٥٨٨/٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر : القيادة العسكرية ، الرشيد ، ص : ٣١٩ .

ب- أنه ﷺ لم يكتب بالدعاء و التحريض على الجهاد بل شارك في المعركة بنفسه فكان يتقدم الصفوف ، فكان أقرب أصحابه إلى العدو فعن علي ﷺ قال : (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) (١).

و أيضاً ما رواه الإمام مسلم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " (٢) .

و أيضاً عن علي ﷺ قال : ( لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ ، وكان من أشد الناس ما كان أو لم يكن أحد أقرب المشركين منه ) (٣)

٢- شجاعة الصديق ﷺ : فقد كان ﷺ ملازماً للرسول ﷺ في العريش و خارجه، فملازمة أبو بكر ﷺ للرسول ﷺ يدل على شجاعته .

وذكر ابن إسحاق ﷺ: ( أن رسول الله لما حرض أصحابه على القتال ورمى المشركين بما رماهم به من التراب وهزمهم الله تعالى ، صعد إلى العريش أيضا ومعه أبو بكر ووقف سعد بن معاذ ومن معه من الأنصار على باب العريش ومعهم السيوف خيفة أن تكرر راجعة من المشركين إلى النبي ﷺ ) (٤)

تنبيه : قد يتوهم البعض أن بناء العريش للرسول ﷺ يتعارض مع شجاعة الرسول ﷺ ، فنقول : لا تعارض بينهما لأن حماية القائد من متطلبات النصر و أن رسول الله ﷺ شارك في الغزوة بيدنه مع التضرع بالدعاء في العريش .

(١) حديث سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٣) حديث سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

(٤) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧٦/٣ ، من رواية ابن إسحاق . قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة : و عند ابن هشام في السيرة ١٧١/٣ بدون سند لكن وصله الأموي من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، و هذا سند حسن وسكت عنه ابن كثير. انظر : فقه السيرة ، الغزالي ، ص : ٢٢٦ .

و قال ابن كثير رحمه الله : ( وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالاً شديداً بيدنه ، وكذلك أبو بكر الصديق ، كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال ، وقاتلا بالأبدان جمعاً بين المقامين الشريفين )<sup>(١)</sup> .

قال أبو فارس : ( و لا تعارض بين قولنا أن القائد ينبغي أن يكون شجاعاً جريئاً يتقدم الصفوف و بين بناء العريش ، فإن لكل حال ما يناسبها ، و لكل مقام مقال ، و هذا داخل تحت دائرة الأخذ بالأسباب ، و مجاله العقول و الافهام )<sup>(٢)</sup> .

٣- شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه : لقد شارك رضي الله عنه في قتل أبا جهل ، فعن معاذ ابن عمرو رضي الله عنه قال : جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني . فلما أمكنني حملت عليه ، فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه ، وضربني ابنه عكرمة بن أبي جهل على عاتقي فطرح يدي ، وبقيت معلقة بجلدة بجني ، وأجهضني عنها القتال فقاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي . فلما آذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطأت عليها حتى طرحتها ) .

قال الذهبي بعد هذه القصة : ( هذه والله الشجاعة لا كآخر من خدش بسهم ينقطع قلبه وتخور قواه )<sup>(٣)</sup> .

٤- شجاعة سعد بن عبادة رضي الله عنه : عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال : فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه . ثم تكلم عمر ، فأعرض عنه . فقام سعد بن عبادة ، فقال : إيانا تريد يا رسول الله ! والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها<sup>(٤)</sup> البحر لأخضناها . ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس . فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ... )<sup>(٥)</sup> .

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧٨/٣

(٢) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٦٧ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ١ / ٢٥١ .

(٤) نخيضها : يعني الخيل . مسلم بشرح النووي ، النووي ، ١٢٤/١٢ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

إن موقف سعد ؓ يمثل موقف الأنصار جميعاً ؛ لأنه عرف أن المشورة كان المقصود منها معرفة رأي الأنصار ، لأن الشجاعة ليست في القتال وحده إنما في المهمات الصعاب فقول سعد يمثل قول الأنصار و هو يعلم أن نصوص المعاهدة لا تلزم ذلك إنما ذلك كان من الإيمان الصحيح لأنه من أمن بالله حقاً وجب عليه إتباع رسوله ﷺ .

٥- شجاعة عمير بن الحمام ؓ حيث رمى بالتمرات التي في يده عندما سمع نداء الرسول ﷺ " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " . قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم . قال : بخ بخ فقال رسول الله ﷺ : " ما يملكك على قولك بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : " فإنك من أهلها " . فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل<sup>(١)</sup>

قال السيوطي : زاد ابن إسحاق وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد      إلا التقى وعمل الميعاد  
و الصير في الله على الجهاد      وكل زاد عرضة النفاذ  
غير التقى والبر والرشاد<sup>(٢)</sup> .

٦- شجاعة حمزة ؓ : قال ابن اسحاق ﷺ : (خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ٣١٠/١ ، طبعة ١٣٨٩ هـ ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

وهو دون الحوض فوق على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر بيمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض<sup>(١)</sup>.

مما سبق يتبين لنا شجاعة حمزة رضي الله عنه حيث أقدم على قتل هذا الرجل الذي أصر على الشرب من حوض المسلمين .

٧- شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه : مما يدل على شجاعته ما رواه الإمام البخاري رضي الله عنه عن الزبير رضي الله عنه قال : ( لقيت يوم بدر عبدة بن سعيد بن العاص<sup>(٢)</sup> وهو مدحج لا يرى منه إلا عيناه وهو يكنى أبو ذات الكرش فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعترة فطعنته في عينه فمات قال هشام : فأخبرت أن الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعته وقد انثنى طرفاها<sup>(٣)</sup> .

فيجب على الداعية أن يكون شجاعاً و لا يلتفت إلى عرض الدنيا الزائل فبالشجاعة تحقق الدعوة أمالها و تفتح الطريق أمام الدعاة .

قال ابن تيمية رحمته الله فإن الجميع يتماذحون بالشجاعة والكرم ، حتى إن ذلك عامة ما يمدح به الشعراء ممدوحهم في شعرهم ، وكذلك يتذامون بالبخل والجبن ، ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم وديناهم إلا بالشجاعة والكرم بين الله سبحانه أنه من تولى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك قال الله سبحانك : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ١٨ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(٤)</sup> . ثم قال : وبالشجاعة والكرم في سبيل الله فضل الله السابقين قال الله سبحانك : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ<sup>٥</sup>

(١) سبق تخريجه ، ص : ٦٠ .

(٢) لم أجد له ترجمه .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدر ، حديث رقم ( ٣٧٧٦ ) ، ٤ / ١٤٦٨ .

(٤) سورة :التوبة ، الآيات : ٣٨-٣٩ .

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا ۗ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴿١﴾ . وقد ذكر الله ﷻ الجهاد بالنفس والمال في سبيله ومدحه في غير آية من كتابه وذلك هو الشجاعة والسماحة في طاعته سبحانه وطاعة رسوله ، وملاك الشجاعة الصبر الذي يتضمن قوة القلب وثباته ولهذا قال الله ﷻ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَبُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢﴾ .

والشجاعة ليست هي قوة البدن ، فقد يكون الرجل قوي البدن ضعيف القلب ؛ وإنما هي قوة القلب و ثباته ، فإن القتال مداره على قوة البدن وصنعتة للقتال وعلى قوة القلب وخبرته به .<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الحديد : جزء من الآية : ١٠ .

(٢) سورة الأنفال ، الآيات : ٤٥-٤٦ .

(٣) انظر : الاستقامة ، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی ، تحقيق : د/ محمد رشاد سالم ، ٢٦٣/٢ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المدينة .

## المطلب التاسع الإيثار

تمهيد :

الإيثار لغة:

الإيثار مصدر قولهم آثره يُؤثره إيثاراً بمعنى فضله و قدمه و هو مأخوذ من مادة ( أ ث ر ) التي تدل على ثلاثة معان : الأول تقدم الشيء ، الثاني : ما بقي من رسم الشيء ، الثالث : إبقاء الأثر في الشيء . و أثارَ في الشيء : ترك فيه أثراً . و المعنى الأول هو المراد هنا . آثره : أكرمه . و آثره عليه : فضله . و منه قوله تعالى ﴿ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾<sup>(١)</sup> . و أثارَ أن يفعل كذا أثاراً و أثارَ و آثرَ ، كله : فضّل و قدّم . و آثرتُ فلاناً على نفسي : من الإيثار . قال الأصمعي : آثرتك إيثاراً أي فضّلتك ، و ضده الأثرة من قولهم استأثرَ بالشيء على غيره : خصَّ به نفسه و استبدَّ به . و الإستثارُ : الانفراد بالشيء .<sup>(٢)</sup>

الإيثار اصطلاحاً :

قال القرطبي رحمته الله : (الإيثار هو تقدم الغير على النفس و حطوؤها الدنيوية و رغبة في الحطووظ الدينية)<sup>(٣)</sup> .

أهمية الإيثار بالنسبة للداعية :

الإيثار صفة عظيمة من الصفات التي يجب أن يتحلّى الداعية إلى الله بها ، و الإيثار مرتبة راقية من مراتب حب العطاء ، إذ هو تقدم الإنسان أخاه على نفسه في أمر هو بحاجة إليه . ولا شك أن من الصعب جداً أن يتجرد الإنسان عن نفسه كل هذا التجرد ؛ لكن الداعية إلى الله هو من يتجرد ليؤثر مصلحة الدعوة على مصالحه الخاصة ، فالداعية إلى الله لا يعيش لأهوائه و لشهواته و مصالحه ، إنما يعيش لإسعاد الناس و إرشادهم ، فالداعية إلى الله تعالى

(١) سورة يوسف ، جزء من الآية : ٩١ .

(٢) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٥/٤ ، مادة ( أ . ث . ر ) .

(٣) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٢٦/١٨ .

يزهد في الدنيا بجاهها و سلطانها و يحارب الأثرة في نفسه ، و يغرس في مكانها الإيثار ،  
وامتدح الله الأنصار لهذه الخصلة قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ  
خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

و ذكر ابن القيم رحمه الله أن للإيثار ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك  
طريقاً، ولا يفسد عليك وقتاً. يعني أن تقدمهم على نفسك في مصالحهم ، مثل أن تطعمهم  
وتجوع ، وتكسوهم وتعري ، وتسقيهم وتظمأ ، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا  
يجوز في الدين .

الدرجة الثانية : إيثار رضا الله على رضا غيره وإن عظمت فيه الحن وثقلت فيه المؤن وضعف  
عنه الطول والبدن وإيثار رضا الله تعالى على غيره : هو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته ، ولو  
أغضب الخلق وهي درجة الأنبياء. وأعلها للرسول صلى الله عليه وآله ، وأعلها لأولى العزم منهم ،  
وأعلها لنبينا صلى الله عليه وآله وعليهم ؛ فإنه قاوم العالم كله، وتجرّد للدعوة إلى الله ، واحتمل عداوة البعيد  
والقريب في الله تعالى، وآثر رضا الله على رضا الخلق من كل وجه ، ولم يأخذه في إيثار رضاه  
لومة لائم بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إيثار مرضاة الله وتبليغ رسالاته ،  
وإعلاء كلماته، وجهاد أعدائه، حتى ظهر دين الله على كل دين وقامت حجته على العالمين  
وتمت نعمته على المؤمنين ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق  
جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه فلم ينل أحد من درجة هذا الإيثار ما نال صلى الله عليه وآله .

الدرجة الثالثة : أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك وأنه هو الذي تفرد بالإيثار لا أنت ،  
فكأنك سلمت الإيثار إليه ، فإذا آثرت غيرك بشيء فإن الذي آثره هو الحق لا أنت فهو المؤثر  
حقيقة ، إذ هو المعطي حقيقة.<sup>(٢)</sup>

(١) سورة : الحشر ، جزء من الآية : ٩ .

(٢) انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، الليداني ، ٤٥١/٢ ، و أسس في الدعوة ووسائل نشرها ، د/محمد بن عبد القادر  
أبو فارس ، ص:٤٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، طبعة دار الفرقان ، الأردن .

(٣) نظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢٩٧/٢ .



## الإيثار في غزوة بدر :

سجل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ في غزوة بدر مواقف كثيرة تدل على الإيثار وكان من أهمها :

١- إيثار الرسول ﷺ و كان متمثل في أمر رسول الله ﷺ أقاربه بالمبارزة : حيث لم تحمله القرابة على ترك أقاربه و مشاركة غيرهم فقد دفعهم إلى المبارزة و معروف أن المبارزة إما قاتل أو مقتول .

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فية من الأنصار ثلاثة وهم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : (قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي ) ، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذقفا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه )<sup>(١)</sup> .

إن هؤلاء الأشخاص الذين اختارهم رسول الله ﷺ لمبارزة هؤلاء نفر من قريش هم أقاربه ﷺ فحمزة ﷺ عم رسول الله ﷺ و العم صنو الأب ، و علي ﷺ ابن عمه و زوج ابنته ﷺ ، أما عبيدة ﷺ فهو ابن عمه ﷺ .

(١) حديث سبق تخريجه ، ص : ٦١ .

فهذا أعظم مثال للإيثار حيث ضحى ﷺ بأقرب الناس إليه .<sup>(١)</sup>  
فيجب على الداعية أن يجعل رسول ﷺ قدوته المثلى ، فيؤثر نفسه و أقاربه في سبيل  
الدعوة .

٢- الاستهام من أجل الحصول على الشهادة و هذا من الإيثار : و ذلك لما ندب رسول الله  
ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى غير قريش فأسرعوا ، قال خيثمة بن الحارث لابنه سعد ﷺ<sup>(٢)</sup> :  
إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فآثرتني بالخروج وأقم مع نسائك ، فأبى سعد وقال : لو كان غير  
الجنة آثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهما فخرج سهم سعد ، فخرج مع  
رسول الله ﷺ إلى بدر فقتل يومئذ .<sup>(٣)</sup>

هؤلاء الصحابة الكرام الذين يستهمون من أجل الخروج للجهاد في سبيل الله ، إنهم والله  
مثل عليا و نجوم يقتدى بهم ، فحري بالدعاة إلى الله أن ينهجوا نهجهم و أن يسيروا على دربهم  
بهذا مثلا للإيثار حيث أثر مصلحة الإسلام و المسلمين على الأهل و الولد .<sup>(٤)</sup>

٣- إيثار الصحابة ﷺ للأسرى على أنفسهم في الأكل : ( قال أبو عزيز : و كنت في رهط من  
الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخير وأكلوا  
التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها ،  
قال : فأستحيي فأردها على أحدهما فيردها علي ما يمسه ) .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٦٢ .

(٢) الصحابي الجليل : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن السلم الأوسي الأنصاري ، يكنى أبا  
عبد الله ، و قيل أبا خيثمة ، و يقال له سعد الخير ، وأمه هند بنت أوس بن عدي من الأوس ، شهد العقبة مع السبعين  
من الأنصار ، وكان أحد النقباء الأثني عشر من الأنصار ، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي سلمة بن عبد الأسد ، قتله  
طعيمة بن عدي وقيل عمرو ابن عبد ود .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٨١/٣ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨٨/٢ ؛ الإصابة ، ابن  
حجر ، ٥٥/٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٨١/٣ ؛ وانظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨٨/٢ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٥٦/٣ .

(٤) السيرة النبوية ، أبو شهبة ، ص : ١٥١ .

(٥) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٩٥/٣ .

## المطلب العاشر الحلم

تمهيد :

الحلم لغة :

الحلم مصدر حَلِمَ يُحْلِمُ حَلِمًا: صار حَلِيمًا وهو مأخوذ من مادة ( ح ل م )؛  
و الحَلِيمُ، بالكسر: الأناة والعقل، وجمعه أَحْلَامٌ و حُلُومٌ. وقد حَلِمَ بالضم حَلِمًا و تَحَلَّمَ  
تكلف الحلم و تَحَالَمْ أرى من نفسه ذلك وليس به ، و أَحْلَامُ القوم: حُلَمَاؤُهُم، ورجل  
حَلِيمٌ من قوم أَحْلَامٍ و حُلَمَاء. (١)

الحلم اصطلاحاً :

الحلم هو : ( الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافأة الظالم ). (٢)

و الحليم هو : ( ذو الأناة الذي لا يستنفره الغضب إذا واجهه ما يغضبه ، و لا يتسرع  
بالعقوبة ، بل يضبط نفسه ، و يترث ، و بعد الأناة يتصرف على مقتضيات الحكمة ، و كل  
ذلك لا يكون إلا بضبط النفس عن الاندفاع بعوامل الغضب ). (٣)

أهمية الحلم بالنسبة للداعية :

الحلم صفة من صفات الله ﷻ و من صفات أوليائه ، و هو من الخصال التي يجبها الله  
ورسوله ﷺ و لذا مدح ﷺ أشج عبد القيس فقال : " إن فيك خصلتين يجبهما الله الحلم  
والأناة " (٤).

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص: ٦٤، مادة: ( ح . ل . م )؛ ولسان العرب، ابن منظور، ١٢/١٤٦، مادة ( ح . ل . م ).

(٢) التعريفات ، الجرجاني ، ص: ١٢٥ .

(٣) الأخلاق الإسلامية ، الميلاني ، ٢ / ٣٣٧ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه  
وحفظه وتبليغه من لم يبلغه ، حديث رقم ( ١٧ ) ، ٤٨ / ١ .

و الحلم من الصفات العظيمة التي يجب على الداعية أن يتحلى بها ؛ لأن الناس كثيراً ما يصدر منهم ما يغضب النفوس و يثير القلوب ، فإذا لم يكن الداعية متحلياً بالحلم صدر عنه ما ينفر الناس منه فلا يجتمع عليه أحد ، فبذلك لا يستطيع النجاح في دعوته .

و الدعاة عادة يتعرضون لطبقات مختلفة من الناس ، منهم الخلق المهذب ، و منهم الشرس العنيد و بالحلم يستطيع الداعية أن يلقي هؤلاء و هؤلاء و أن يفسح صدره للجميع فيعامل كلاً بحسب حاله .

و الحلم من الصفات التي يفطر عليها بعض الناس وقد يكتسبها بعضهم اكتساباً ، و الواجب على من فطر عليها أن يتعهدا حتى لا تذبل ، و أن ينميها حتى لا تموت ، و على من لم يفطر عليها محاولة اكتسابها و التخلق بها .<sup>(١)</sup>

قال الغزالي رحمته الله : ( اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ ؛ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكلف الحلم ، ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ ، وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي ، وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ، ولكن ابتداءه التحلم و كظم الغيظ تكلفاً )<sup>(٢)</sup>

### الحلم في غزوة بدر :

إن في غزوة بدر لأصدق الأمثلة على حلمه ﷺ و ذلك عندما أمر أصحابه رضي الله عنهم بعدم قتل رجال من بني هاشم و أبا البختري و في ذلك ما رواه ابن إسحاق رحمته الله : (أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ : "إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبو البختري بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً و من لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكراً" ، فقال: أبو حذيفة أ نقتل آباءنا و أبناءنا

<sup>(١)</sup> انظر : أسس الدعوة و الدعاة ، الركيل ، ص : ١٠١ .

<sup>(٢)</sup> إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١٧٦/٣ .

وإخواننا وعشيرتنا وترك العباس والله لئن لقيته لأحمنه السيف قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: " يا أبا حفص أضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف " ، فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق<sup>(١)</sup>.

قال أبو شهبة : ( وفي ثورة من الحمية و الغضب بدرت بادرة من رجل من خيار المسلمين وهو أبو حذيفة بن عتبة ، فقال: أ نقتل آباءنا و أبناءنا وإخواننا وعشيرتنا و نترك العباس والله لئن لقيته لأحمنه السيف قال: فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص أضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ، فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق ، ولكن الرسول أبي وغفر له ما بدر منه بحسن نية و صدق وإيمان )<sup>(٢)</sup>.  
فالحلم من الصفات التي تكسب الداعية محبة الله و رضوانه ، فالحلم يعمل على تأليف القلوب و نشر المحبة بين الناس ، و يزيل البغض و يمنع الحسد و يميل القلوب ، و بالحلم يكسب الداعية محبة الناس فبذلك يكون الحلم معين على نشر الدعوة .<sup>(٣)</sup>

---

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٢) السيرة النبوية ، أبو شهبة ، ١٤٧/٢ .

(٣) انظر : موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ١٧٥٣/٥ .

## المطلب الحادي عشر التواضع

تمهيد :

التواضع لغة :

مصدر التَّوَضُّعِ التذلل ، و هو مأخوذ من مادة ( و ض ع ) ، و تَوَاضَعَ الرَّجُلُ : ذَلَّ . ويقال : دخل فلان أمراً فَوَضَّعَهُ دُخُولَهُ فِيهِ فَاتَّضَعَ . و تَوَاضَعَتِ الْأَرْضُ : انخفضت عما يليها ، وأراه على المثل . ويقال : إنَّ بِلَدِكُمْ لَمُتَوَاضِعٌ ، وقال الأصمعي : هو المَتَخَاشِعُ من بَعْدِهِ تراه من بَعِيدٍ لاصِقاً بِالْأَرْضِ .<sup>(١)</sup>

التواضع اصطلاحاً :

التواضع : ( قال التونسي : تذلل القلوب لعلام الغيوب بالتسليم لمجاري أحكام الحق ) .<sup>(٢)</sup>  
و هو : ( إظهار التترل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه فضله ) .<sup>(٣)</sup>

أهمية التواضع بالنسبة للداعية :

التواضع على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : التواضع للدين وهو أن لا يعارض بمعقول منقولاً ، ولا يتهم للدين دليلاً ولا يرى إلى الخلاف سبيلاً .

الدرجة الثانية : أن ترضى بما رضي الحق به لنفسه عبداً من المسلمين أحياناً ، وأن لا ترد على عدوك حقاً وأن تقبل من المعتذر معاذيره .

الدرجة الثالثة : أن تتضع للحق فتترل عن رأيك وعوائدك في الخدمة ورؤية حقلك في الصحبة

<sup>(١)</sup> انظر : مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٣٠٢ ، مادة ( و . ض . ع ) ؛ ولسان العرب ، ابن منظور ، ٣٩٧/٨ ، مادة ( و . ض . ع ) .

<sup>(٢)</sup> التوقيف ، المناوي ، ص : ٢١٢ .

<sup>(٣)</sup> فتح الباري ، ابن حجر ، ٣٤١/١١ .

<sup>(٤)</sup> انظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٣٣٣/٢ .

وعن رسلك في المشاهدة .<sup>(١)</sup>

التواضع من أفضل الخصال وسبيل للرفعة و الشرف و السؤدد قال ﷺ : " ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " <sup>(٢)</sup> .  
و الدعاة إلى الله من أحوج الناس إلى التواضع ؛ لأنهم يخالطون الناس و يدعوهم إلى الحق ، و من طبيعة الناس أنهم لا يقبلون من يتناول عليهم بعلم أو معرفة ، أو غنى أو جاه ، أو حسب و نسب و إن كان ما يقوله حقاً و صدقاً ، لأن قلوب الناس جبلت على حب من أحسن إليها و كره من تكبر عليها ، فلا يقبلون له دعوة و لا يأخذون من توجيه أو إرشاد .<sup>(٣)</sup>  
و التواضع يمكن الداعية من جمع الأنصار ، فيحببهم إلى الناس فيستمعون لهم و يتأثرون بهم و يتأسون بأفعالهم .

والتواضع يجب أن يكون مع الناس جميعاً على حد سواء فقيرهم و غنيهم و ضعيفهم و قويهم و رئيسهم و مرعوسهم لا فرق بينهم في ذلك ، و من التواضع لين الحديث و طيب الجانب و التبسم في وجه الناس ، و عدم مؤاخذتهم بزلاتهم ، و تهدئة روعهم إذا فزعوا .<sup>(٤)</sup>

### التواضع في غزوة بدر :

لقد برز في غزوة بدر صفات كثيرة للداعية و كان من أبرز هذه الصفات للدعاة إلى الله تعالى و أهمها صفة التواضع فقد ضرب لنا رسول الله ﷺ و صحابة الكرام ﷺ أروع الأمثلة في التواضع و من أهمها :

١- تواضع الرسول ﷺ :

---

<sup>(١)</sup> صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، حديث رقم ( ٢٥٨٨ ) ، ٢٠٠١/٤ .

<sup>(٢)</sup> انظر : أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٣٤٩ .

<sup>(٣)</sup> انظر : أسس الدعوة و آداب الدعاة ، الوكيل ، ص : ١٠٤ .

أ- فرسول الله ﷺ كان لا يتميز عن جنده في ركوبه و هذا من تواضعه ﷺ ، و ذلك حين كان يسير ﷺ و أصحابه ﷺ إلى بدر فكان يسير في نوبته على الأرض ، فكان رسول الله ﷺ و أبو لبابة ﷺ و علي ﷺ على بعير واحدة و أرادا أن يؤثرًا رسول الله ﷺ بالركوب فقال : " ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما " (١).

ب- لقد قبل رسول الله ﷺ الهدية من حاجة و هذا يدل على تواضعه ﷺ ، و مما يدل على ذلك ما قاله ابن إسحاق ﷺ: وقد تلقى رسول الله ﷺ بهذا الموضع أبو هند مولى فروة ابن عمرو البياضي حجّامه ﷺ و معه زق (٢) خمر مملوء حيساً - وهو التمر والسويق بالسمن - هدية لرسول الله ﷺ فقبله منه ووصى به الأنصار. (٣)

ج- مواساته ﷺ للمحزون و ذلك عندما سألت أم حارثة عن ابنها حارثة ﷺ، روى الإمام البخاري ﷺ عن أنس ﷺ يقول : أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : "ويحك -أوهبت- أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس" (٤).

٢- و ضربت لنا أم المؤمنين سودة ﷺ أروع الأمثلة في التواضع حيث واست المحزون ، وفي ذلك روى الحاكم ﷺ عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جده قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قالت سودة : فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقيل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم (...). (٥).

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

(٢) زق : بكسر الزاي مفرد الأزق وهو ظرف من جلد يجعل فيه السمن والعسل ، هو السقاء الذي زق جلده أي سلخ من قبل رأسه ، انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، ٤/٤٥٢ ، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ؛ وتحفة الأحوذى ، المباركفوري ، ٣/٢١٧ .

(٣) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣/٣٠٦ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٨٢ .



٣- ما كان من النجاشي حين علم بانتصار المسلمون وفي ذلك ما رواه الحافظ البيهقي رحمه الله عن جابر عن عبد الرحمن رجل من أهل صنعاء قال: أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه . فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلقان ثياب جالس على التراب . قال جعفر: فاشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلما أن رأى ما في وجوهنا، قال : إني أبشركم بما يسركم ، إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فاخبرني : أن الله قد نصر نبيه ، وأهلك عدوه ، وأسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان ، التقوا بواد يقال له : بدر كثير الأراك ، كأني أنظر إليه كنت أرعى لسيدي رجل من بني ضمرة إبله . فقال له جعفر : ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاط ؟ قال : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقاً على عباد الله أن يحدثوا الله تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة ، فلما أحدث الله لي نصر نبيه أحدثت له هذا التواضع <sup>(١)</sup> .

فحري بالداعية إلى الله تعالى أن يجعل رسول الله ﷺ و صحابة الكرام رضي الله عنهم مثله الأعلى في التواضع و لين الجانب حتى تعطي الدعوة ثمارها .

---

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣/٣٠٧ .

## المطلب الثاني عشر الفطنة و نفاذ البصيرة

تمهيد :

الفطنة لغة :

الفِطْنَةُ مصدر فِطَنَ تقول فِطَنَ للشَّيْءِ يَفِطِنُ بِالضَّمِّ فِطْنَةً وَ فِطِنَ بِالْكَسْرِ فِطْنَةً وَ فِطَانَةً وَ فِطَانِيَّةً بفتح الفاء فيهما وَرجل فِطِنٌ بكسر الطاء، الفِطْنَةُ: كالفهم. وَ الفِطْنَةُ: ضِدُّ العِبَاوَةِ. وَرجل فِطِنٌ بَيِّنُ الفِطْنَةِ وَالجَمْعُ فُطْنٌ. (١)

الفطنة اصطلاحاً :

الفطنة: ( ذكاء القلب وقيل سرعة هجوم النفس على حقائق معاني ما تورده الحواس عليها) (٢)

والفطنة هبة من الله ، تستحق زيادة الشكر ، وتعين العبد على التفكير في آلاء الله ونعمه (٣).

أهمية الفطنة و نفاذ البصيرة بالنسبة للداعية :

إن الداعية إلى الله تعالى يجب أن يكون لبقاً فطناً كياساً ، يحيط بكل ما حوله ، و يقف على ماهيتها ، و حدودها و يدرك ما فيها ، و يستفيد بذلك كله و هو يدعو الناس ، و هذه الصفة منها الفطري و منها المكتسب فعلى الداعية أن يحرص على اكتسابها ؛ لأنهم بكثرة ممارستهم لأساليب الدعوة و الدعاة يكتسبون فطنة و نفاذ بصيرة ، تجنبهم مواقع الزلل ، و تبعدهم عن كل مكروه ، و ترشدهم على كل ما يعود على الدعوة و الأمة الإسلامية بالخير. (٤)

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص: ٢١٢، مادة (ف. ط. ن)؛ ولسان العرب، ابن منظور، ٣٢٣/١٣، مادة (ف. ط. ن).

(٢) التوقيف ، المناوي ، ص : ٥٦١ .

(٣) انظر : موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ٣١٣٦/٨ .

(٤) انظر : أسس الدعوة و آداب الدعاة ، ص : ١١١ ؛ و الدعوة و الداعية في ضوء سورة الفرقان ، محمد بن سعيد

البارودي ، ص : ٢٣٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الوفاء ، جده .

## الفطنة و نفاذ البصرة في غزوة بدر :

إن غزوة بدر حوت لنا كثير من الصفات التي يجب على الداعية أن يتحلى بها و يسعى إلى اكتسابها و كان منها الفطنة و نفاذ البصرة و من أمثلتها في الغزوة الآتي :

١- عندما أرسل ﷺ الصحابييين بسبس بن عمرو و عدي بن أبي الزغباء ﷺ ليستطلعا خبر قافلة أبو سفيان فمضيا حتى نزلا بدرأ فأناحا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذا شناً لهما يسقيان فيه و مجدي بن عمرو الجهني على الماء ، فسمع عدي و بسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء ، والمزومة تقول لصاحبتهما : إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعمل لهما ثم أفضيك الذي لك . قال مجدي : صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي و بسبس فجلسا على بعيرهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله نزل ماء كذا يوم كذا ونزل نحن ماء كذا يوم كذا ، ويزل هو ماء كذا يوم كذا ونزل نحن ماء كذا يوم كذا حتى نلتقي نحن وهو على الماء .<sup>(١)</sup>

لقد فطن هذين الصحابييين إلى كلام الجاريتين و فهما منه وقت وصول القافلة ، و هذا يدل على فطنتهما و نفاذ بصيرتهما .

يقول أبو فارس : ( تأمل معي كيف استخدمت هذه الطليعة الاستكشافية المعلومات التي حصلت عليها ، ثم بنت عليها ، و قدرت مكان اللقاء مع القافلة و زمانه ، إذا سارت الأمور عادية لم يطرأ عليها طارئ )<sup>(٢)</sup>.

٢- في المساء بعث ﷺ علي بن أبي طالب و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص ﷺ في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخير له عليه ، فأصابوا غلامين يسقيان لجيش مكة ، فأتوا بهما فسألوهما و رسول الله ﷺ قائم يصلي فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما فلما أذقوهما قالا : نحن لأبي سفيان فتركوهما ، ولما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قال : "إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش" قالا: هم والله وراء هذا

<sup>(١)</sup> انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ٣/١٦٤؛ والطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢/٢٤؛ وزاد المعاد، ابن القيم، ٣/١٧١.

<sup>(٢)</sup> غزوة بدر الكبرى، أبو فارس، ص: ٣١.

الكثير الذي ترى بالعدوة القصوى . فقال لهما رسول الله ﷺ : " كم القوم ؟ " قالوا : كثيراً ، قال : " ما عدتكم ؟ " قالوا : لا ندري ، قال : " كم ينحرون كل يوم ؟ " قال : يوماً تسعاً ويوماً عشراً . فقال رسول الله ﷺ : " القوم فيما بين التسع مائة والألف " . ثم قال لهما : " فمن فيهم من أشرف قريش ؟ " فذكروا له من في الجيش من أشرف مكة <sup>(١)</sup> . فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال : " هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها " . <sup>(٢)</sup>

إن قوله ﷺ " القوم ما بين التسع مائة والألف " يدل فطنة و نفاذ بصيرة ﷺ فقد استدل بعدد الإبل التي تنحر على عدد القوم .

قال أبو شهبه: (هذا من حصافة الرسول، وألمعيته النادرة، وحدثه الصائب الذي لا يخطئ) <sup>(٣)</sup>  
٣- عندما استشار النبي ﷺ أصحابه في القتال عندما علم بنجاة العير ، فقال المهاجرون كلاماً حسناً ووافقوه على القتال . فقال لهم ﷺ خيراً ودعا لهم . ثم أعاد المشاورة مرة أخرى بعد رأي هؤلاء المهاجرين فقال : " أشيروا علي أيها الناس " و هو يريد بذلك الأنصار فقام سعد بن معاذ ﷺ بعد أن أجابه المهاجرين و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : " أجل " . قال : فقد أمتنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، أنا لصير في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . <sup>(٤)</sup>

فلقد فطن سعد بن معاذ ﷺ لقول الرسول ﷺ ، فبدل قوله على فطنته ﷺ ونفاذ بصيرته . <sup>(٥)</sup>

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٩ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٥٠ .

(٣) انظر : هامش السيرة النبوية ، ١٣٢ / ٢ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٥) انظر : السيرة النبوية ، أبو شهبه ، ١٣٠ / ٢ .

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يكون فطناً مدركاً لما حوله؛ لكي يقدر على التصرف مع ما يدور حوله و ما يحاك له .

## المطلب الثالث عشر الشهامة

تمهيد :

الشهامة لغة:

الشهامة مصدر وَشَهَمَ الرَّجُلُ يَشْهَمُهُ شَهْمًا وَ شُهومة إذا كان ذكياً، فهو شَهْمٌ أي جَلْدٌ. و الشَّهْمُ: الذِّكِيُّ الْفُوَادِ الْمَتَوَقَّدُ، الْجَلْدُ، وَالْجَمْعُ شِهَامٌ.<sup>(١)</sup>  
الشهامة اصطلاحاً:

الشهامة هي : (الحرص على مباشرة أمور عظيمة تستتبع الذكر الجميل).<sup>(٢)</sup>  
والشهامة : (الحرص على ما يوجب الذكر الجميل في العظام).<sup>(٣)</sup>

أهمية الشهامة بالنسبة للداعية :

إن الشهامة من الصفات الضرورية للداعية إلى الله تعالى ، و هي تورث الذكر الجميل ، و تنبئ عن علو الهمة و إباء النفس ، فإذا كان الدعاة إلى الله متصفين بالشهامة سمت مطالبهم ، و علت مقاصدهم ، و بذلك تعطي الدعوة ثمارها و تعود على المجتمع بالخير الكثير .<sup>(٤)</sup>

الشهامة في غزوة بدر :

لقد حملت غزوة بدر في طياتها أسمى الأمثلة على الشهامة و من ذلك :  
لما نذب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى غير قريش فأسرعوا ، قال حيشمة بن الحارث لابنه سعد ﷺ: إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك ، فأبى

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٢٨/١٢ ، مادة : ( ش . هـ . م ) .

(٢) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٧٠ .

(٣) التعاريف ، المناوي ، ص : ٤٣٩ .

(٤) انظر : موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ٢٤٢٥/٦ .

سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهما فخرج  
سهم سعد ، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فقتل يومئذ <sup>(١)</sup> .  
هؤلاء الصحابة الكرام الذين يستهمون من أجل الخروج للجهاد في سبيل الله ، إنهم والله  
مثل عليا و نجوم يقتدى بهم ، فحري بالدعاة إلى الله أن ينهجوا نهجهم وأن يسيروا على درهمهم .

---

<sup>(١)</sup>الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٨١/٣ ؛ و انظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨٨/٢ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٥٦/٣ .

## المطلب الرابع عشر الرضا

تمهيد :

الرضا لغة :

الرُّضَا مصدر رَضِيَ يَرْضَى ضدَّ السَّخَطِ. الرُّضْوَانُ بكسر الراء وضمها الرضا، المرَضَاةُ مثله و رَضِيَتِ الشَّيْءَ و اِرْتَضَيْتُهُ فهو مَرْضِيٌّ و مَرْضُوٌّ أيضا على الأصل ، والاسم الرُّضَاءُ يُقال رَضِيْتُ معيشته على ما لم يسم فاعله ، ولا يُقال رَضِيْتُ ويقال رَضِيََ به صاحبا وربما قالوا رضي عليه في معنى رضي به وعنه ، و أَرْضَيْتُهُ عني و رَضَيْتُهُ أيضا تَرْضِيَةٌ فَرْضِيٌّ و تَرْضَاهُ أَرْضَاهُ بعد جهد و اسْتَرْضَيْتُهُ فَأَرْضَانِي .<sup>(١)</sup>

الرضا اصطلاحاً :

الرضا : ( سرور القلب بمر القضاء ).<sup>(٢)</sup>

الرضا : ( طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير ).<sup>(٣)</sup>

أهمية الرضا بالنسبة للداعية :

أن الرضا من الصفات التي يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يتحلى بها فهو من صفات المؤمنين الأبرار ، و دليل على كمال الإيمان .

قال ابن القيم رحمه الله : بعد أن ساق حديثين الأول : قوله ﷺ : " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً"<sup>(٤)</sup> ، والثاني قوله ﷺ : " من قال حين يسمع النداء :

<sup>(١)</sup> انظر : مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٠٣ ، مادة : ( ر . ض . ا ) ؛ لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٢٣/١٤ ، مادة : ( ر . ض . ي ) .

<sup>(٢)</sup> التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٤٨ .

<sup>(٣)</sup> التعاريف ، المناوي ، ص : ٣٦٥ .

<sup>(٤)</sup> صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الصلاة ، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر ، حديث رقم (٣٤) ، ٦٢/١ .



رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً غفرت له ذنوبه <sup>(١)</sup> . وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين و إليهما ينتهي وقد تضمننا الرضا بربوبيته سبحانه وألوهيته والرضا برسوله والانقياد له والرضا بدينه والتسليم له ومن اجتمعت له هذه الأربعة : فهو الصديق حقاً . وهي سهلة بالدعوى واللسان وهي من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان ، ولاسيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها من ذلك : تبين أن الرضا كان لسانه به ناطقا فهو على لسانه لا على حاله .

فالرضا بإلهيته يتضمن : الرضا بمحبته وحده وخوفه ورجائه والإنابة إليه والتبطل إليه وانجذاب قوى الإرادة والحب كلها إليه فعل الراضي بمحبوبه كل الرضا وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له . والرضا بربوبيته : يتضمن الرضا بتدبيره لعبده ويتضمن إفراده بالتوكل عليه والاستعانة به والثقة به والاعتماد عليه وأن يكون راضياً بكل ما يفعل به فالأول : يتضمن رضاه بما يؤمر به والثاني : يتضمن رضاه بما يقدر عليه

وأما الرضا بنبية رسولاً : فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق إليه بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته ولا يحاكم إلا إليه ولا يحكم عليه غيره ولا يرضى بحكم غيره ألته لا في شيء من أسماء الرب وصفاته وأفعاله ولا في شيء من أذواق حقائق الإيمان ومقاماته ولا في شيء من أحكام ظاهره وباطنه لا يرضى في ذلك بحكم غيره ولا يرضى إلا بحكمه فإن عجز عنه كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطر إذا لم يجد ما يقينه إلا من الميتة والدم وأحسن أحواله : أن يكون من باب التراب الذي إنما يتيمم به عند العجز عن استعمال الماء الطهور .

وأما الرضا بدينه : فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى : رضي كل الرضا ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسليماً ولو كان مخالفاً لمراد نفسه أو هواها أو قول مقلده وشيخه وطائفته . <sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي

ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة ، حديث رقم (٣٨٦) ، ٢٩٠/١ .

<sup>(٢)</sup> انظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ١٧٢/٢ .

## صفة الرضا في غزوة بدر :

ظهر لنا من خلال غزوة بدر أهمية الرضا بما كتب الله ، و قد تمثل ذلك في قول أم حارثة رضي الله عنها لما أصيب حارثة رضي الله عنه ، روى الإمام البخاري رحمته الله عن أنس رضي الله عنه يقول : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : "ويحك \_أوهبت\_ أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس" <sup>(١)</sup>.

فحري بالداعية إلى الله تعالى أن يكون من الذين يرضون بما كتب الله لهم ، و أن لا يكون من الذين يتسخطون .

قال الربيع بن أنس رضي الله عنه : ( علامة حب الله كثرة ذكره ، فإنك لا تحب شيء إلا أكثرت من ذكره ، و علامة الدين : الإخلاص لله في السر و العلانية ، و علامة الشكر : الرضا بقدر الله و التسليم لقضائه ) . <sup>(٢)</sup>

---

(١) سبق تخرجه ، ص : ٨٨ .

(٢) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢/٢١٨ .

## المطلب الخامس عشر الإحسان

تمهيد :

الإحسان لغة :

الإِحْسَانُ ضِدُّ الإِسْءَاءَةِ. وَرَجُلٌ مُحْسِنٌ وَمِحْسَانٌ ، وَالْمَحْسَنُ فِي الأَعْمَالِ : ضِدُّ الْمَسَاوِي ، حَسَّنْتُ الشَّيْءَ تَحْسِينًا : زَيَّنْتُهُ ، وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ. (١)

الإحسان اصطلاحاً :

الحسن هو : (ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل). (٢)

قال المناوي : الإحسان إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودي . وقال الراغب : فعل ما ينبغي فعله من المعروف وهو ضربان : أحدهما الإنعام على الغير . والثاني إحسان في فعله وذلك إذا علم علماً محموداً أو عمل عملاً حسناً ومنه قول علي الناس أبناء ما يحسنون أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون (٣)

و الإحسان نوعان :

- ١- إحسان في عبادة الخالق ، بأن يعبده كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه . و هو الجد في القيام بحقوق الله على وجه النصح ، و التكميل لها .
- ٢- إحسان في حقوق العباد .

وأصل الإحسان الواجب : أن تقوم بحقوقهم الواجبة ، كالقيام ببر الوالدين ، وصلة الأرحام ، و الإنصاف في جميع المعاملات ، بإعطاء جميع ما عليك من الحقوق ، كما أن تأخذ ملك وافياً .  
فالإحسان : بذل جميع النافع من أي نوع كان لأي مخلوق يكون ، و لكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم ، و حقهم و مقامهم ، و بحسب الإحسان ، و عظم موقعه ، و عظيم نفعه ،

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١١٥/١٣ ، ( ح . س . ن ) .

(٢) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١١٧ .

(٣) انظر : التعاريف ، المناوي ، ص : ٤٠ ؛ و المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ص : ١٢٦ .

و بحسب إيمان المحسن و إخلاصه ، و السبب الداعي له إلى ذلك . و من أجل أنواع الإحسان : الإحسان إلى من أساء إليك بقول أو فعل <sup>(١)</sup> . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٦١﴾ .

أهمية الإحسان بالنسبة للداعية :

الإحسان من الصفات الضرورية التي ينبغي للداعية الالتزام بها ، فالناس مجبولة قلوبهم إلى الاستجابة لمن أحسن إليهم فالإحسان يجلب قلوب الناس إلى الداعية و يجعلهم متقبلين لكلامه ، فإذا أحسن الداعية إلى المدعوين قويت صلة بهم و تكاثفت أيديهم للدعوة إلى الله .  
قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم      فطالما استعبد الإنسان إحسان <sup>(٢)</sup>

و إذا علم الداعية ثواب المحسنين ازداد إحساناً ، قال الله تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ <sup>(٣)</sup> و غير ذلك من الآيات التي تدل على ثواب المحسن .

الإحسان في غزوة بدر :

إن غزوة بدر لمثال ناصع للإحسان فقد خلدت لنا غزوة بدر صفات كثيرة يجب أن يتحلى بها الداعية إلى الله تعالى فكان من أهمها الإحسان و تمثل ذلك في :

<sup>(١)</sup> انظر : هجة قلوب الأبرار و قرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، صححه و خرج أحاديثه : أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ص : ٢٣٤ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، طبعة دار الريان للتراث ، القاهرة .

<sup>(٢)</sup> سورة : فصلت ، الآية : ٣٤-٣٥ .

<sup>(٣)</sup> قصيدة عنوان الحكم ، علي بن محمد بن الحسين البستي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ص : ٣٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ص : ٣٦ .

<sup>(٤)</sup> سورة : الرحمن ، الآية : ٦٠ .

الإحسان إلى الأسرى : فقد أوصى ﷺ بالإحسان إلى الأسرى وفي ذلك ما رواه أبو عزيز أخو مصعب بن عمير قال : كنت في الأسارى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ وأله وسلم : " استوصوا بالأسارى خيراً"<sup>(١)</sup>.

فكان الصحابة ﷺ يحسنون إلى الأسرى لوصية رسول الله ﷺ بهم .

( قال أبو عزيز : وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبر وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها ، قال : فأستحي فأردها علي أحدهما فيردها علي ما يمسه)<sup>(٢)</sup>.

و قد أمر رسول الله ﷺ بإعطاء أحد الأسرى قميصاً ليكسوا به جسمه ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب ، فنظر النبي ﷺ له قميصاً ، فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي ﷺ إياه)<sup>(٣)</sup> قال أبو فارس ( إحسان معاملة الأسير : و الإسلام قد قرر المعاملة بالحسنى للأسير حتى يصدر فيه حكم الإمام ، فلا يمنع من الطعام و الشراب و لا يعذب ، بل يقدم له ما يحتاج و تحسن معاملته)<sup>(٤)</sup> .

فيجب على الداعية إلى الله تعالى أن يحسن معاملة المدعوين و يسعى إلى ما فيه خيرهم و صلاحهم .

(١) حديث سبق تخريجه ، ص : ٧٦ .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣/ ١٩٥ .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الكسوة للأسارى ، حديث رقم ( ٣٠٠٨ ) ، ٢ / ٣٦٠ .

(٤) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ١٠٠ .

## المطلب السادس عشر الحذر والحيلة

تمهيد :

الحذر لغة :

الحَذْرُ و الحَذْرُ التحرز و التيقظ ، والتحذيرُ التخويف ، والتأهب والاستعداد<sup>(١)</sup>.

الحذر اصطلاحاً :

(الحذر احتراز عن مخيف)<sup>(٢)</sup>

الحذر : ( احتراز عن مخيف ) .<sup>(٣)</sup>

قال الكفوي : ( الحذر هو اجتناب الشيء خوفاً منه ) .<sup>(٤)</sup>

وقد ورد الحذر في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الخوف و الخطر قال الله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾<sup>(٥)</sup> أي يخوفكم .

الثاني : بمعنى الإباء و الامتناع قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا ﴾<sup>(٦)</sup> أي امتنعوا .

الثالث : بمعنى كتمان السر قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> أي مظهر ما

كنتم تكتُمون .<sup>(٨)</sup>

<sup>(١)</sup> انظر: مختار الصحاح ، الرازي ، ص: ٥٤ ، مادة ( ح . ذ . ر ) ؛ لسان العرب ، ابن منظور ، ١٧٥/٤ ، مادة : ( ح . ذ . ر ) .

<sup>(٢)</sup> المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ص ١١١ ؛ التعاريف ، المناوي ، ص ٢٧١ .

<sup>(٣)</sup> التعاريف ، المناوي ، ص : ٢٧١

<sup>(٤)</sup> الكليات (معجم المصطلحات و الفروق الفردية) ، أبو البقاء الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري ، ٦٩/٢ ، طبعة ١٩٩٣ م ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .

<sup>(٥)</sup> سورة آل عمران ، جزء من الآية : ٢٨ .

<sup>(٦)</sup> سورة المائدة ، جزء من الآية : ٤١ .

<sup>(٧)</sup> سورة التوبة ، جزء من الآية : ٦٤ .

<sup>(٨)</sup> بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ٤٤١/٢ ، طبعة المكتبة العلمية ،

بيروت .

و يمكن أن يضاف إلى ذلك معنى الاستعداد و التأهب ، و ذلك كما في قول الله تعالى :  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

### أهمية الحذر و الحيطة بالنسبة للداعية :

إن الداعية إلى الله تعالى لا بد أن يكون متصفاً بالحذر و الحيطة و لاسيما في مجتمع لا يأمن كيده أو بعض أفراده ، فربما يكون الحذر في هذه الحالة واجباً و لا يليق به التغافل و التساهل فيمجتمع لا يأمن كيده لأن ذلك إلقاء بالنفس إلى التهلكة .  
فعلى الداعية أن حذراً متوقياً لما قد يحاك ضده من المكائد و ذلك دليل الكياسة و النباهة و الفطنة .<sup>(٣)</sup>

### صفة الحذر و الحيطة في غزوة بدر :

لقد زحرت غزوة بدر بصفات كثيرة يجب على الداعية الاتصاف بها و كان منها صفة الحذر و من أمثلتها في الغزوة :

١- عندما بعث رسول الله ﷺ عيناً ليعرف ما فعلت عير أبي سفيان و روى الإمام مسلم ﷺ :  
( عن أنس بن مالك ؓ قال : بعث رسول الله ﷺ بسيسة ؓ عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري و غير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث )<sup>(٤)</sup>

٢- إن من حذره ﷺ و حيطة في الغزوة أنه لم يصرح بجهة ذهابه فقال ﷺ : " إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا " فجعل رجال يستأذنونهم في ظهراتهم في علو المدينة فقال : " لا إلا من كان ظهره حاضراً " <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النساء ، جزء من الآية : ٧١ .

(٢) موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ١٥٥٤/٤ .

(٣) انظر : صفات الداعية الناجح ، العليوي ، ص : ٦٠ .

(٤) (٥) جزءان من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

قال الإمام النووي رحمته الله: ( في هذا استحباب التورية في الحرب وأن لا يبين الإمام جهة إغارته وإغارة سراياه لئلا يشيع ذلك فيحذرهم العدو )<sup>(١)</sup>

٣- السرية في التحرك و هذا ما رأيناه في غزوة بدر حيث أمر بقطع الأجراس من أعناق الإبل ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر .<sup>(٢)</sup>

قال أبو فارس ( ألا ترى أن قادة الجيوش الحديثة يمنعون الجنود في ساحات القتال من اصطحاب أي شيء يحدث جلبه فينبه العدو ، أو معدن له لمعان ينبه العدو إليه ، كالساعة و غيرها ، محافظة على السرية و التخفي و التمويه )<sup>(٣)</sup> .

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يكون حذراً يقظاً ، و يحتاط للأمر ، و أن لا يغتر بمعسول الكلام بل يجب عليه التحقق من الأمور قبل البت فيها .

(١) مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٤٥/١٣ .

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، كتاب السير ، باب التقليد والجرس للدواب ، حديث رقم (٤٦٩٩) ، ٥٥٢/١٠ ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ؛ و موارد الظمان ، الهيثمي ، ص : ٣٥٨ ؛ و المسند ، الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٥٠٤٤) ، ٥٣١/١٧ ، و قال الزين : إسناده صحيح . و قال ابن كثير : على شرط الصحيحين ، البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٦١/٣ .

(٣) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٤٨ . قال باوزير : ( قلت : و قد فهم بعض كتاب السيرة فهماً أن أمر رسول الله ﷺ بقطع الأجراس من أعناق الإبل سببه أنه يريد لإخفاء حركة الجيش في توجهه لملاقات الغير و هذا استنتاج ممكن و لا يعارض ذلك أن الجرس ممنوع في الإسلام دائماً و قد ورد حديث يحذر منه فقد ذكر ابن حجر في المطالب العالبة ٤٣٩/٢ حديث رقم (٢١٨٣) أن رفقة أقبلت من مضر لما جرس فأمر النبي ﷺ أن يقطعوه فمن ثم كره الجرس فقال أن للملائكة لا تصحب رفقة فيه جرس ، و قال البويصري رواه ثقات . فقد يكون أصل منعه لإخفاء حركة الجيش ثم استمر المنع دائماً للتذكير بهذه الحكمة كما في الرمل و الاضطباع ) . مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ١٠٠ .



## المطلب السابع عشر الاعتراف بالفضل

تمهيد :

الاعتراف لغة :

الاعتراف مصدر اعترفَ بالشيء أي أقر به ، ويقال: اعترف فلان إذا ذلَّ وانقاد؛ وعرّف بذنبه عُرفاً و اعترفَ: أقرَّ. و عرّف له: أقر؛ و الاعترافُ بالذنب الإقرار به. (١)

الفضل:

الْفَضْلُ وَالْفَضِيلَةُ ضد النقص والنقيصة والإفضالُ الإحسان. و الفَضْلُ وَالْفَضِيلَةُ: البَقِيَّةُ من الشيء. (٢)

الاعتراف بالفضل اصطلاحاً :

هو أن يقر المتفضل عليه من الناس بفضل من يصدر عنه الفضل و لا يجده و لا ينسأه. (١)

أهمية صفة الاعتراف بالفضل للداعية :

إن صفة الاعتراف بالفضل من الصفات المهمة بالنسبة للداعية ، و لهذه الصفة منزلة جليلة لما يعود عليها من خير على المجتمع بأسره حيث يؤدي ذلك إلى استقرار المجتمع و تألف أفراده و تشجيع ذوي الفضل أن يستمروا في تفضلهم الذي يلقي الاعتراف من الآخرين ، و لما كان من طبع الإنسان أن يهش إذا نسب إليه الخير ، و توجه إليه بالشكر ، كان الاعتراف بالفضل باعثاً على مرضاته ، بعد مرضاة الله تعالى ؛ لأن من يشكر الناس فإنما هو في الحقيقة يشكر

(١) انظر: مختار الصحاح ، الرازي ، ص: ١٧٩، مادة (ع . ر . ف) ؛ لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٣٧/٩ ، مادة : (ع . ر . ف) .

(٢) انظر: مختار الصحاح ، الرازي ، ص: ٢١٢، مادة (ف. ض. ل) ؛ لسان العرب ، ابن منظور ، ٥٢٦/١١ ، مادة : (ف. ض. ل) .

(٣) انظر : موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ٣٩٧/٢ .

المولى الذي أجرى الخير على أيديهم ، و قد جاء في الحديث : "أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (١). و الشكر لله يزيد في النعمة و يورث الرضا . (٢)

### أمثلة على الاعتراف بالفضل في الغزوة :

١- و ذلك حينما طلب رسول الله ﷺ من أصحابه ألا يقتلوا نفراً من بني هاشم و غيرهم و في ذلك ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه (أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ : "إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم و غيرهم قد أخرجوا كرهاً و لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً و من لقي العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً" (٤)

لقد أصدر الرسول ﷺ أوامره لأصحابه بعدم التعرض لبعض المشركين في جيش المشركين و ذلك لأمرين :

الأول : علم الرسول ﷺ أنهم خرجوا مكريين ، كما ورد ذلك في الحديث .

الثاني : ما لهم من يد عند المسلمين لما قدموه من خدمات في أول أمر الدعوة و لو كانوا

غير مؤمنين بها ، فالإسلام لا ينسى المعروف و لو كان من غير المسلم فهو يجازي عليه .

و أمر الرسول ﷺ لم يصدر لقرابته خاصة ؛ و لكن شمل أناساً آخرين منهم أبو البختري

ابن هشام . (٤) قال ابن إسحاق : ( و إنما نهي رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري لأنه أكف

---

(١) المسند ، الإمام أحمد ، ٢/٢٥٨ ، و قال أحمد شاكر : حديث صحيح ؛ و سنن الترمذي ، الإمام الترمذي ، كتاب البر و الصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم (١٩٥٥) ، ٤/٣٣٩ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . و قال الألباني : صحيح ؛ سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ، حديث رقم (٤٨١١) ، ٤/٢٥٥ . و قال الألباني : صحيح .

(٢) انظر : موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين ، ٢/٣٩٨ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٤) انظر : مرويات غزوة بدر، باوزير ، ص : ٢٦٠ .

القوم عن رسول الله ﷺ و هو بمكة ، كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شيء يكرهه ، و كان ممن قام في نقض الصحيفة<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

٢- اعترافه ﷺ بما قام به المطعم بن عدي عندما عاد من الطائف حيث نزل بجواره قال ﷺ " لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التني لتركتهم له " <sup>(٣)</sup>

قال أبو الطيب : ( لتركتهم لأجله يعني بغير فداء ، وإنما قال ﷺ كذلك لأنها كانت للمطعم عنده يد وهي أنه ﷺ دخل في جواره لما رجع من الطائف وذب المشركين عن النبي ﷺ فأحب أنه إن كان حياً فكافأه عليها بذلك ) .<sup>(٤)</sup>

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يعترف بالفضل لمن أسدى إليه معروفاً و لا يتكبر و يجعل قدوة سيد الخلق نبينا محمداً ﷺ حيث لم ينس من أسدى إليه معروفاً .

---

(١) الصحيفة : هي التي كتبها قريش ضد بني هاشم و بني عبد المطلب .

(٢) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٨٥/٣ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٧٨ .

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ، ٢٥٣/٧ ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

## المطلب الثامن عشر التوبة

تمهيد :

التوبة لغة :

التَّوْبَةُ مصدر قولك تابَ يَتُوبُ تَوْبًا و تَوْبَةً و مَتَابًا:أَنَابَ و رَجَعَ عن السَّمْعِصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ، التَّوْبَةُ الرجوع عن الذنب .<sup>(١)</sup>

التوبة اصطلاحاً :

التوبة : ( الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب ، والتوبة النصوح هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : التوبة النصوح الندم بالقلب ، والاستغفار باللسان ، والإقلاع بالبدن ، والإضمار على ألا يعود .<sup>(٢)</sup>

أهمية التوبة بالنسبة للداعية :

لما كان الدعاة إلى الله تعالى بشر تعترهم الأهواء ، و يتعرضون للوقوع في الأخطاء و اجتراح بعض الأثام ، فقد فتح الله ﷻ باب التوبة لهم و لغيرهم \_ تكرمًا منه و تفضلاً \_<sup>(٣)</sup> قال الله ﷻ : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٢٥﴾﴾ .<sup>(٤)</sup>

التوبة في غزوة بدر :

كانت غزوة بدر تحمل في طياتها أسمة المعاني و أصدق معاني التوبة و خير مثال على ذلك مبادرة أم المؤمنين سودة رضي الله عنها فيما رواه الحاكم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد

<sup>(١)</sup> انظر: مختار الصحاح ، الرازي ، ص: ٣٣، مادة ( ت. و. ب ) ؛لسان العرب، ابن منظور، ١/٢٣٣، مادة: ( ت. و. ب).

<sup>(٢)</sup> التعريفات ، الجرجاني ، ص : ٩٥ .

<sup>(٣)</sup> انظر : الدعوة و الداعية في ضوء سورة الفرقان ، البارودي ، ص : ٢٦٣ .

<sup>(٤)</sup> سورة الفرقان ، الآيات : ٧٠ - ٧١ .

بن زرارة ، عن جده قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، قالت سودة : فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقيل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه فإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ويداه مجموعتان إلى عنقه بحبل فوالله ما ملكت حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراماً ، فما انتبهت إلا بقول رسول الله ﷺ من البيت : يا سودة على الله وعلى رسوله ، فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت (١).

فعلى الدعاة إلى الله تعالى الذين اقترفوا الذنوب و الأثام أن يبادروا بالتوبة إلى الله تعالى ، وليعلم الدعاة أن باب التوبة مفتوح ، و أنهم هم أولى أن الناس بالتوبة ، لأنهم أعرف الناس برهم و يجب أن يكونوا قدوة لغيرهم .

قال ابن القيم رحمه الله: ( التوبة هي حقيقة دين الإسلام ، والدين كله داخل في مسمى التوبة وهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله . فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وإنما يحب الله من فعل ما أمر به . وترك ما نهى عنه . فإذا التوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً . ويدخل في مسمائها الإسلام ، والإيمان ، والإحسان . وتتناول جميع المقامات . ولهذا كانت غاية كل مؤمن ، وبداية الأمر وخاتمة وهي الغاية التي وجد لأجلها الخلق . والأمر والتوحيد جزء منها ، بل هو جزؤها الأعظم الذي عليه بناؤها .

وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها ، فضلاً عن القيام بها علماً وعملاً وحالاً . ولم يجعل الله تعالى محبته للتوابين إلا وهم خواص الخلق لديه . ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم ، فجميع ما يتكلم فيه الناس من المقامات والأحوال هو تفاصيل التوبة وآثارها ) (٢).

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٢ .

(٢) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٣٠٦/١ .

## المطلب التاسع عشر القدوة الحسنة

تمهيد :

القدوة:

( القدوة و القدوة : الأُسوة . يقال : فلان قدوة يقتدى به ) .<sup>(١)</sup>  
و القدوة و القدوة : الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي .<sup>(٢)</sup>  
( والأسوة : القدوة ، والأسوة ما يتأسى به أي يتعزى به فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله ) .<sup>(٣)</sup>  
( الإقتداء : طلب موافقة الغير في فعله ) .<sup>(٤)</sup>  
و الأسوة نوعان :

أ- أسوة حسنة : كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup> فرسول الله ﷺ يمثل الأسوة و القدوة الحسنة ، فإن المتأسي به سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله ، و هو الصراط المستقيم .  
ب- أسوة سيئة : و هو كل من يقتدي به غيره في السوء و الشر كقول المشركين حين دعوتهم الرسل للتأسي بهم ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> .<sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> لسان العرب ، ابن منظور ، ١٧١/١٥ ، مادة (ق . د . و )

<sup>(٢)</sup> انظر : التعاريف ، المناوي ، ص : ٥٧٧ .

<sup>(٣)</sup> الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٥٥/١٤ .

<sup>(٤)</sup> الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٣٥/٧ .

<sup>(٥)</sup> سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

<sup>(٦)</sup> سورة الزخرف ، جزء من الآية : ٢٣ .

<sup>(٧)</sup> انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ : عبد الرحمن السعدي ، تحقيق : محمد زهدي النجاري ،

٢٠٨/٦ ، طبعة المؤسسة السعدية ، الرياض .

## أهمية القدوة الحسنة بالنسبة للداعية :

إن الداعية إلى الله ﷻ يكسب لدعوته بسلوكه أكثر مما يكسب لها بخطبه و مواعظه ، ذلك لأن الناس ينظرون دائماً إلى الدعاة كنماذج حية لما يعون إليه ، و يتأثرون بسلوكهم العملي أعظم مما يتأثرون بكلمات حلوة و خطب مؤثرة ، و ندوات مثيرة .  
إن سلوك الداعية هو الصورة الحية العملية لدعوته ، يراها الناس في سكونه و حركته و وقوفه و مشيته و بكائه و ضحكه ، إن القدوة العملية تصيب من قلوب الناس أكثر مما تصيب الكلمة مهما كانت طيبة و جيدة و مؤثرة .  
فإذا خالف الداعية فعله قوله ربما لم يقتصر الضرر على نفسه ، بل تعدى ذلك الضرر غيره و كان قدوة سوء في المجتمع .

و لهذا ذم الله تعالى مثل هذا الصنيع فقال سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

فعلى الدعاة أن يكونوا عاملين أكثر من قوالين حتى تثمر دعوتهم و توفى أكلها .<sup>(٢)</sup>  
و مما يستشهد به من الغزوة على القدوة أن رسول الله ﷺ قال : " لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه"<sup>(٣)</sup>

قال الإمام النووي رحمته الله : (لا يتقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه أي قدامه متقدما في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٤٤ .

(٢) انظر : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، الوكيل ، ص : ٩٥ ؛ و صفات الداعية ، العمار ، ص : ٤٤ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٤١ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ٤٥/١٣ .

## المبحث الثاني

### الدروس الدعوية المتعلقة بواجبات الداعية

و فيه سبعة مطالب:

**المطلب الأول** : الشورى .

**المطلب الثاني**: العناية بشئون المدعوين .

**المطلب الثالث** : مخالطة المدعوين .

**المطلب الرابع** : وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

**المطلب الخامس** : إنزال الناس منازلهم .

**المطلب السادس**: الاهتمام بجميع المدعوين .

**المطلب السابع** : تقوية الروح المعنوية و القضاء على أسباب ضعفها .



## توطئة :

الدعاة إلى الله تعالى هم أمناء الله على خلقه ، و هم صفوة الناس ، و قدوة الناس ، فكان يتحتم على الداعية إلى الله تعالى أن يقوم بواجبات تعين على تحقيق أهداف الدعوة و تسير بها على درب الرسل ﷺ .

و نقصد بواجبات الداعية : هي الأمور التي يجب أن يقوم بها الداعية . فبعون الله تعالى سأذكر في هذا المبحث واجبات الداعية في غزوة بدر و سوف أقسمه إلى سبعة مطالب :

المطلب الأول : الشورى .

المطلب الثاني: العناية بشئون المدعوين .

المطلب الثالث : مخالطة المدعوين

المطلب الرابع : وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

المطلب الخامس : إنزال الناس منازلهم .

المطلب السادس: الاهتمام بجميع المدعوين .

المطلب السابع : تقوية الروح المعنوية و القضاء على أسباب ضعفها .

## المطلب الأول الشورى

تمهيد:

الشورى مبدأ من المبادئ الإسلامية ، وهو الأساس الذي تقوم عليه الخلافة الإسلامية ، و واجب من واجبات الداعية إلى الله ﷻ ، و قد دل على مشروعية الشورى الكتاب و السنة قال الله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ففي هذه الآية أمر الله رسوله ﷺ مشاورة أصحابه في أمر الحرب لما في ذلك من تحقيق للمصلحة ، وأيضاً ليعلمهم أهمية الشورى و قد ذكر القرطبي أقوال العلماء -رحمهم الله- في المعنى الذي من أجله أمر الله رسوله ﷺ بالشورى فقال : ( واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يشاور فيه أصحابه فقالت طائفة : ذلك في مكائد الحروب وعند لقاء العدو وتطيئاً لنفوسهم ورفعاً لأقدارهم وتألفاً على دينهم وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه روى هذا عن قتادة والربيع وابن إسحاق والشافعي ، قال الشافعي : هو كقوله : والبكر تستأمر تطيئاً لقلبها لا أنه واجب ، وقال مقاتل و قتادة والربيع : كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يشاورهم في الأمر فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم وأطيب لنفوسهم فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم ، و قال آخرون ذلك فيما لم يأت فيه وحي روي ذلك عن الحسن البصري والضحاك قالوا: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل و لتقتدي به أمته من بعده )<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٥٠/٤ .

كما دل على مشروعية الشورى و أهميتها قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١).

والدليل على أهمية الشورى وعظم منزلتها في الآية توسطها بين فريضي الصلاة والإنفاق. (٢) و قال الماوردي رحمته الله: فيما ذكر من واجبات أمير الجيش : ( أن يشاور ذوي الرأي فيما أعضل و يرجع إلى أهل الحزم فيما أشكل ؛ ليأمن الخطأ و يسلم من الزلل فيكون من الظفر أقرب) (٣).

وقال القرطبي رحمته الله: ( وقال ابن خويز منداد : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون ، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ، و وجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتهما ) (٤).

مما سبق يتبين أهمية الشورى و عظم أمرها و مالها من الفائدة العظيمة في تسير الأمور ، و قد استشار رسول الله ﷺ أصحابه في غزوة بدر و أخذ بآرائهم في مواضع منها :  
الأول : شاورهم في الخروج للعر ابتداءً حين علم بخروجها .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال : فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه . ثم تكلم عمر ، فأعرض عنه . فقام سعد بن عبادة ، فقال : إيانا تريد يا رسول الله! والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها . ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس . فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ... ) (٥).

(١) سورة: الشورى ، الآية : ٣٨ .

(٢) انظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكرم الخطيب ، ٦٨/١٣ ، طبعة ١٩٧٠ م ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة .

(٣) الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، علي بن محمد الماوردي ، ص : ٤٣ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٥٠/٤ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

الثاني : شاورهم عندما علم بخروج قريش لتدافع عن غيرها .

لما بلغ رسول الله ﷺ خبر خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ﷺ ، فحشي فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، ولم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعوه بوجه نظرهم ، و فيهم نزل قوله الله ﷻ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ (١) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِمْ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . (وتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه يعنيهم ، فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال : فقد أمنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد و نشطه ذلك ، ثم قال : "سيروا و ابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، و الله لكأنني أنظر إلى مصارع القوم" (٢) . و أيضاً ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال : فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا : " ما ترون في القوم فإنهم أحيروا بمخرجكم ؟" فقلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكن أردنا العير . (٣) .

(١) سورة: الأنفال ، الآيات ٥-٦-٧ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٣) المعجم الكبير ، الطبراني ، رقم الحديث (٤٠٥٦) ، ١٧٤/٤ ، و رواه الهيثمي وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٧٤/٦ .

الثالث : قبل مشورة الحباب رضي الله عنه في المتزل المناسب .

وذلك عندما أشار الحباب بن المنذر بن الجموح رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أرأيت هذا المتزل ، أم متزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : " بل هو الرأي والحرب والمكيدة " . فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمتزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم - قريش - فنترله ثم تغور ما وراءه من القلب ثم نبي عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد أشرت بالرأي " فانهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضاً على القلب الذي نزل فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية. <sup>(١)</sup>

الرابع : شاورهم في شأن الأسرى .

وذلك عندما وصل الأسرى استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في شأنهم ، و في ذلك روى الإمام مسلم رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه وفيه ( ... فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين ، قال : أبو زميل ، قال : ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ <sup>(٢)</sup>

تبين لنا مما سبق أهمية الشورى وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه رضي الله عنهم و يقبل مشورتهم فالرسول صلى الله عليه وسلم لم ينفرد بالرأي و هو الموحى إليه من ربه بل طلب المشورة وقبلها و كل هذا يدل على أهمية الشورى وعظم أمرها و أيضاً مما يدل على أهميتها وجود سورة في القرآن مسماة باسم الشورى ، فلذلك يجب على الداعية استشارة أهل الخبرة و قبول المشورة و ألا يتعالى برأيه لأن الشورى هي أساس النجاح وسر القبول .

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٣٢ .

<sup>(٢)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

## المطلب الثاني العناية بشئون المدعوين

أولى الإسلام اهتماماً خاصاً بالمدعوين و جعل على الداعية واجبات نحوهم و شملت العناية بدينهم و صحتهم و تعليمهم و مأكلهم و كسوتهم و شعوثهم الاجتماعية .  
و انتهت غزوة بدر بجملة من هذه العناية منها :

الأول : العناية بدينهم و من ذلك :

أ- الحرص على هدايتهم : و من ذلك عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يحارب معه فقال الرسول ﷺ : " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ .<sup>(١)</sup> و استغل رسول الله ﷺ هذه الفرصة لدعوته إلى الإسلام ، فيجب على الداعية الحرص على هداية الناس<sup>(٢)</sup> .

ب- الحرص على صلاحهم : و من ذلك أنه ﷺ رد عبد الله ابن أم مكتوم ﷺ إلى المدينة و جعله أميراً على المدينة ، ثم رد أبا لبابة ﷺ و أمره على المدينة ، و جعل ابن أم مكتوم ﷺ على الصلاة ، و هذا دليل على عناية ﷺ بصلاة المدعوين .

الثاني : العناية بصحتهم :

من رحمة الله بعباده أنه لم يكلف النفس فوق طاقتها قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾<sup>(٣)</sup> .

و أيضاً من القواعد التي قررها الفقهاء و الأصوليين المشقة تجلب التيسير<sup>(٤)</sup> .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

(٢) الهداية نوعان هداية الدلالة و الإرشاد و هداية التوفيق و التأيد ، المقصود النوع الأول .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢٨٦ .

(٤) الأشباه والنظائر ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص : ٧٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت

و كان الرسول ﷺ لا يكلف المدعويين فوق طاقتهم و تمثل جزء من ذلك في غزوة بدر حيث راعى ظروفهم الصحية و من الشواهد على ذلك :

أ - من أصابه شيء يمنع من القدرة على القتال :

- من أصابه شيء في جسده فهذا العارض يمنع من المشاركة في الغزو ويكون عبأً على الجيش ومن هؤلاء: عاصم بن عدي<sup>(١)</sup> حيث كسرت رجله في الطريق إلى الغزوة فرده رسول الله ﷺ من الروحاء<sup>(٢)</sup>، والحارث بن الصمة<sup>(٣)</sup> رده رسول الله ﷺ من الروحاء عندما كسرت رجله<sup>(٤)</sup> وخوات بن جبير<sup>(٥)</sup> أصابه حجر في ساقه فرد رسول الله ﷺ

---

<sup>(١)</sup> الصحابي الجليل : عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان العجلاني ثم البلوي ، حليف بني عبيد بن زيد من بني عمرو بن عوف ، يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عمر ، كان سيد بني عجلان .شهد بدرأً وأحدأً والخندق والمشاهد كلها ، و هو الذي أحرق مسجد الضرار ، وقيل : لم يشهد بدرأً بنفسه لأن رسول الله ﷺ رده عن بدر . توفي بالمدينة سنة خمس وأربعين وقد بلغ قريباً من عشرين ومائة سنة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٦٦/٣ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٧٨١ / ٢ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٥٧٢/٣ .

<sup>(٢)</sup> اتفقوا على ذكره في البدرين ، ويقال إنه لم يشهدا بل خرج فكسر فرده النبي من الروحاء واستخلفه على العالية من المدينة ، وهذا هو المعتمد به جزم بن إسحاق وأورد الواقدي بسند له إلى أبي القداح بن عاصم أن رسول الله ﷺ خلف عاصمًا على أهل قباء والعالية لشيء بلغه عنهم وضرب له بسهمه وأجره . انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٢٤٤/٣ ؛ الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٦٦/٣ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٧٨١ / ٢ ؛ البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣٢٠/٣ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٥٧٢/٣ .

<sup>(٣)</sup> الصحابي الجليل : الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن النجار ، يكنى أبا سعد ، شهد أحدأً و ثبت ويوم بدر معونة وقتل يومئذ شهيدا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٥٠٨/٣ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٢٩٢ / ١ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٥٧٨/١ .

<sup>(٤)</sup> انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٢٤٤/٣ ؛ الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٥٠٩/٣ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٢٩٢ / ١ ؛ البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣١٧/٣ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٥٧٨/١ .

<sup>(٥)</sup> الصحابي الجليل : خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن غطفان ، يكنى أبا عبد الله وقيل يكنى أبا صالح ، وكان جبير صاحب ذات النخيين في الجاهلية ثم أسلم فحسن إسلامه ، وشهد أحدأً والخندق والمشاهد كلها ، توفي بالمدينة في سنة أربعين وهو بن أربع وسبعين سنة .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٧٧/٣ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٤٥٥ / ٢ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٣٤٦/٢ .

من الصفراء<sup>(١)</sup>.

ب- التعاقب على البعير :

في هذه الغزوة لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسين فرس للمقداد بن عمرو ؓ وفرس لمرثد بن أبي مرثد ؓ فكان رسول الله ﷺ وأبو لبابة وعلي ؓ علي بعير واحدة و أرادا أن يؤثرا رسول الله ﷺ بالركوب فقال: "ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما"<sup>(٢)</sup>.

ج- الإقامة في العرصة :

كان رسول الله ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بعرضتهم ثلاثة أيام ليسترجع الجيش قواه و في ذلك ما رواه أنس ؓ عن أبي طلحة ؓ أنه ؓ إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة ليال"<sup>(٣)</sup>.

هـ - الصحة النفسية :

إن اهتمام الداعية بصحة المدعويين له أكبر الأثر على قبول الدعوة ؛ و الصحة النفسية جزء من الصحة فقد راعى رسول الله ﷺ الصحة النفسية للمدعويين و التي ترفع من معنوياتهم و من شواهد ذلك من الغزوة :

- تبشيره بمقتل صنناديد قريش : إن في هذه البشارة بقتل صنناديد قريش أكبر الأثر في رفع المعنويات حيث قال ﷺ : " سيروا و ابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم"<sup>(٤)</sup>. و من ذلك قوله ﷺ : " هذا مصرع فلان " ، قال : و يضع يده على الأرض هاهنا و هاهنا . قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ )<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر : الطبقات الكبرى ، ابن سعد، ٤٧٧/٣ ؛ الاستيعاب ، ابن عبد البر، ٤٥٥ /٢ ؛ البداية والنهاية ، ابن كثير،

٣١٨/٣ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٣٤٦/٢ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الجهاد و السير ، باب من غلب العدو فأقام على عرضتهم ثلاثاً ، حديث رقم (٢٩٠٠) ، ٣ / ١١١٦ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٦ .



و عن عمر رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول :  
" هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله " <sup>(١)</sup> .

٢- بشارة بالنصر قبل بدأ القتال : كان ﷺ يبشرهم بالنصر قبل بدأ القتال و ذلك في قوله  
ﷺ : " أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع  
\_ يعني الغبار \_ " <sup>(٢)</sup> . و أيضاً الحديث السابق " سيروا وابشروا: إن الله تعالى قد وعدني  
إحدى الطائفتين " <sup>(٣)</sup> .

٣- بشارته لمن قتل في سبيل الله قال : و من ذلك قوله ﷺ : " و الذي نفس محمد بيده لا  
يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " <sup>(٤)</sup> و أيضاً قوله  
ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " <sup>(٥)</sup> .

٤- دعائه لأبي حذيفة : و ذلك بعد انتهاء المعركة ، عندما أمر رسول الله ﷺ بسحب قتلى  
المشركين إلى القليب ، ما رواه عائشة رضي الله عنها عندما أمر رسول الله بهم فسحبوا عرف في وجه  
أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يسحب إلى القليب فقال له رسول الله ﷺ : " يا أبا حذيفة  
والله لكأنه ساءك ما كان في أبيك " فقال : والله يا رسول الله ما شككت في الله وفي رسول  
الله ؛ ولكن إن كان حليماً سديداً ذا رأي فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله ﷻ إلى  
الإسلام فلما رأيت أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع أحزني ذلك قال : فدعا له رسول الله  
ﷺ بخير <sup>(٦)</sup>

<sup>(١)</sup> صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه  
وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، رقم الحديث (٢٨٧٤) ، ٢٢٠٤/٤ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

<sup>(٣)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

<sup>(٤)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٦ .

<sup>(٥)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٤١ .

<sup>(٦)</sup> المستدرک ، الحاكم ، كتاب المناقب ، رقم الحديث (٤٩٩٥) ، ٢٤٩/٣ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط  
مسلم ولم يخرجاه ، و قال الذهبي : على شرط مسلم . قال : العلي : و هو ليس كما قالوا ؛ لأن فيه أحمد بن عبد الجبار  
العطاردى فيه ضعف و لم يخرج له مسلم و لكن سماعه للسيرة صحيح كما في التقريب فالحديث حسن و الله أعلم .  
انظر : صحيح السيرة النبوية ، إبراهيم العلي ، ص ٢٥٢ ، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ ، طبعة دار النفائس ، الأردن .

٥- عند اختلافهم في الغنيمة عندما تآقت نفوسهم للغنيمة و ساءت في نفوسهم و في ذلك ما حكاه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قائلاً: ( خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرأ ، فالتقى الناس، فهزم الله تبارك وتعالى العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون ، فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض ، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : لستم بأحق بها منا ، نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به، فترلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فواق بين المسلمين<sup>(٢)</sup>.

و لقد عالج القرآن الكريم مشكلة الغنائم من خلال الخطوات التالية :

- ١- بدأ العلاج و كلٌ يمسك بما في يده مما حازه مع توتر في الجوف فذكر القرآن أن هذه الغنائم لله ورسوله و مردها لله ورسوله فحكم رسوله هو الحكم الفصل قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾<sup>(٣)</sup> و هذا يقتضي أن يترك كل واحد ما في يده من الغنائم و أن يضعه بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يحكم فيه .
- ٢- العلاج النفسي: إن هذه النفوس الثائرة ، و الأعصاب المتوترة لا بد لها من علاج ، و خير علاج أن يذكرهم و يأمرهم بتقوى الله ، قال الله تعالى: ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ ﴾ حيث أن التقوى إذا وجدت لم يحقد على أحد و لم يظلم أحد و لم يطمع في مال أحد بل يحسن للآخرين و يؤثرهم على نفسه .

== و أيضاً رواه ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣٤٢/٢ ، قال مهدي بن رزق الله : رواها ابن إسحاق بدون إسناد و لعلها بإسناد حديث بدر عنده ، و هو حسن ، انظر السيرة النبوية ، مهدي ، ص : ٣٥٦ .

<sup>(١)</sup> سورة: الأنفال ، الآية : ١ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٧٢ .

<sup>(٣)</sup> سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ١ .

٣- إصلاح ذات البين : قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> فأمرهم الله بإصلاح ذات البين لما صدر منهم من تصرفات اتجه بعضهم البعض ، و تطيب نفوس من أساءوا إليه و إزالة ما يكدر صفوا النفوس .

٤- طاعة الله و طاعة رسوله : ثم بعد ذلك أخذ يهيئ نفوسهم للحكم الذي يصدر عن الله و رسوله و الانقياد له و الرضا به قال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، و لم يذكر هذا الحكم مباشرة بل بعد حديث طويل في موضوعات متعددة ، حيث ورد بعد إحدى و أربعين آية .

٥- التذكير بصفات المؤمنين : ثم بعد ذلك أخذ يذكرهم و يذكر لهم صفات المؤمنين الذين يستحقون الدرجات العلى عند ربهم و المغفرة و الرزق الكريم ، فهم الذين إذا ذكر الله و جلت قلوبهم ، و هاهم يذكرون بالله حتى يؤدوا فرائضه و يستسلموا لأحكامه و قسمه في الغنائم ، و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً أي تصديقاً بما نزل و التزام به ، وهم الذين يتوكلون على ربهم و يقيمون الصلاة و ينفقون مما رزقهم الله، و من كانت هذه صفاته يتجنب الإساءة إلى إخوانه .

٦- التذكير بالنعمة التي كانت سبب للنصر : ثم أخذ القرآن يفصل في ذكر النعمة التي كانت سبباً في النصر ، ليوقنوا أن هذه الغنائم التي غنموها لم تكن بفعلهم إنما كانت بقدر من الله سبحانه فهو الذي وهبها لهم ، و سخرها لهم ، دون إعداد و استعداد مسبق منهم ، إذا كان الأمر كذلك فهو صاحب الغنائم و مالكها ، و المالك يتصرف في ملكه كيف يشاء ، و يصدر حكمه بما يشاء ، و ما على العباد إلا الرضا و القبول و الاستسلام .

٧- حكم الغنائم : بعد هذا الإعداد النفسي بهذه المراحل جاء الحكم في قوله تعالى :

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ  
وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ ٤

<sup>(١)</sup> سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ١ .

<sup>(٢)</sup> سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ١ .

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ، فبعد أن أنزل الله هذا الحكم على رسوله ﷺ ووزع الغنائم على الغانمين حسب ما جاء من الله تعالى أطمأنت نفوس المؤمنين ورضوا بما أراد الله وارتاحت نفوسهم. (٢)

انظر كيف عالج القرآن النفوس حيث هبأهم لقبول أمر الله و هذا يدل على العناية بصحة المدعوين النفسية .

مما سبق يتبين لنا أن مراعاة الداعي لصحة المدعو تجعل للدعوة قبولاً عند المدعو و تؤثر في نفسيته حيث يعلم أن الداعي حريص عليه و أنه يسعى لكي ما يحقق الراحة للمدعو .

الثالث : العناية بتعليمهم : حيث جعل فداء بعض الأسرى أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، عن ابن عباس ؓ قال : ( كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ) (٣).

وهذا دليل واضح على عنايته ﷺ بتعليم المدعوين .

الرابع : العناية بماكلهم : اعتنى ﷺ بماكل الأسرى و من ذلك ( قال أبو عزيز : وكنست في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخير وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، قال: فأستحي فأردها على أحدهما فيردها علي ما يمسه ) (٤).

الخامس : العناية بلباسهم : عندما كسا رسول الله ﷺ عمه العباس عن جابر بن عبد الله ؓ قال : لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب ، فنظر النبي ﷺ له قميصاً ، فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي ﷺ إياه ) (٥)

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤١ .

(٢) انظر : غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٨٧ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٤) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٩٥/٣ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ١٥٣ .

قال أبو فارس ( إحصان معاملة الأسير : و الإسلام قد قرر المعاملة بالحسنى للأسير حتى يصدر فيه حكم الإمام ، فلا يمنع من الطعام و الشراب و لا يعذب ، بل يقدم له ما يحتاج و تحسن معاملته )<sup>(١)</sup> .

السادس : العناية بشؤونهم الاجتماعية :

أ- تمرير عثمان لزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ و جلس معه أسامة بن زيد ؓ . وفي ذلك ما رواه عروة عن أبيه ؓ قال : خلف النبي ﷺ عثمان و أسامة بن زيد على رقية في مرضها و خرج إلى بدر وهي وجعة فجاء زيد بن حارثة على العضباء بالبشارة و قد ماتت رقية ؓ فسمعنا الهيعة فوالله ما صدقنا بالبشارة حتى رأينا الأسارى "<sup>(٢)</sup>

و قال ابن شهاب : ( وبلغنا والله أعلم أن رسول الله ﷺ قسم يوم بدر لعثمان سهمه و كان قد تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ و أصابتها حصبة فجاء زيد بن حارثة بشيراً بالفتح و معه بدنة و عثمان على قبر رقية ؓ يدفنها )<sup>(٣)</sup> .

ب- الذي جلس عند أمه في مرضها عندما طلب منه رسول الله ﷺ ذلك ، و في ذلك ما جاء عن أبي أمامة بن ثعلبة أن رسول الله ﷺ أخبرهم بالخروج إلى بدر و أجمع الخروج معه فقال له خاله أبو بردة بن نيار<sup>(٤)</sup> أقم على أمك يا بن أخت فقال أبو أمامة بل أنت أقم على أختك

(١) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ١٠٠ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٨١ .

(٣) المستدرک ، الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٦٨٥٦) ، ٥٣/٤ ، و حذفه الذهبي من التلخيص .

(٤) الصحابي الجليل : هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن غنم حليف للأنصار ، و قيل اسمه مالك بن هبيرة و قيل الحارث بن عمرو ، يكنى أبو بردة غلبت عليه كنيته ، وهو خال البراء بن عازب ، شهد العقبة و بدر و سائر المشاهد ، يقال إنه مات سنة خمس و أربعين في أول خلافة معاوية بعد أن شهد الحروب مع علي و قيل : بل مات سنة إحدى أو اثنتين و أربعين . انظر في ترجمته : معجم الصحابة ، قانع ، ٢٠٤/٣ ؛ و الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٥٣٥/٤ ؛ و الإصابة ، ابن

حجر ، ٣٧/٧ .

فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمر أبا أمامة بالمقام على أمه وخرج بأبي بردة فقدم النبي ﷺ وقد توفيت فصلى عليها<sup>(١)</sup>.

ج- مشاركتهم أحزانهم :

١- مواساة الرسول الله ﷺ لأم حارثة، روى الإمام البخاري عن أنس ﷺ يقول: (أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصير وأحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع. فقال: ويحك\_أوهبت\_ أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس)<sup>(٢)</sup>.

٢- مواساة سودة ﷺ لآل عفراء وفي ذلك روى الحاكم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن جده ﷺ قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قالت سودة: فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقيل: هؤلاء الأسارى قد أتى بهم...<sup>(٣)</sup>.

مما سبق يتبين لنا عناية الرسول ﷺ بشئون المدعوين، والحرص على راحتهم، وتحقيق ما يجلب المصلحة لهم مما يكون معين على قبوهم الدعوة.

---

(٤) المعجم الكبير، الطبراني، حديث رقم (٧٩٢)، ١/٢٧٢، مجمع الزوائد، الهيثمي، ٣/٣٢ وقال رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

(١) سبق تخريجه، ص: ٨٨.

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه، ص: ٨٢.

## المطلب الثالث مخالطة المدعويين

الدعوة إلى الله تعالى تستوجب أن يخلط الداعي المدعويين و يعيش جميع جوانب حياتهم ، فالداعية إلى الله تعالى لا ينزل عن المدعويين ، بل يخالطهم و يسمع منهم ، و هذا كان دأب المصطفى ﷺ و صحابته الكرام ، فلا ينزلون عنهم بل يخالطونهم في جميع شئون حياتهم ، في المأكل والمشرب و المركب و جميع شئون حياتهم و كان كل ذلك من أجل الدعوة إلى الله تعالى ، و تعليمهم أمور دينهم . و يجب على الداعية أيضاً الصبر على أذاهم<sup>(١)</sup> ، قال ﷺ : " المؤمن الذي يخالط الناس ، و يصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ، و لا يصبر على أذاهم"<sup>(٢)</sup> و كانت غزوة بدر مثلاً حياً على ذلك و من الشواهد على ذلك من الغزوة :

### ١- مخالطة المدعويين :

أ- الخروج للقتال : إن خروجه و مشاركته ﷺ في القتال لأكبر دليل على ذلك حيث أنه لم يكتف بالدعاء و التحريض على الجهاد بل شارك في المعركة بنفسه فكان يتقدم الصفوف ، فكان أقرب أصحابه إلى العدو فعن علي ﷺ قال : (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو ، و كان من أشد الناس يومئذ بأساً)<sup>(٣)</sup> .  
و أيضاً ما رواه الإمام مسلم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه"<sup>(٤)</sup> .  
و أيضاً عن علي ﷺ قال : ( لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ ، و كان من أشد الناس ما كان أو لم يكن أحد أقرب المشركين منه ) .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : أصول الدعوة ، زيدان ، ص ٣٥٦ ، و المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص ١٦٤ .

(٢) المسند ، الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٣١٤٧) ، ٣٦٥/٥ ، و قال أحمد شاعر : إنساده صحيح .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

و حيث أن غزوة بدر هي أول غزوة غزاها ﷺ فكان لابد من تبين أمور كثيرة تساعد على النصر في تلك الغزوة ومنها :

أ-حماية القائد : حيث بني لرسول الله ﷺ العريش لكي يشرف على المعركة و يدير أمورها ، وقد يتوهم البعض أن بناء العريش للرسول ﷺ يتعارض مع شجاعة الرسول ﷺ و مشاركته للغزوة ، فنقول : لا تعارض بينهما لأن حماية القائد من متطلبات النصر و أن رسول الله ﷺ شارك في الغزوة ببدنه مع التضرع بالدعاء في العريش .

و قال ابن كثير رحمته الله : ( وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالاً شديداً ببدنه ، وكذلك أبو بكر الصديق ، كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال، وقاتلا بالأبدان جمعاً بين المقامين الشريفين ) .<sup>(١)</sup>

قال أبو فارس : ( و لا تعارض بين قولنا أن القائد ينبغي أن يكون شجاعاً جريئاً يتقدم الصفوف و بين بناء العريش ، فإن لكل حال ما يناسبها ، ولكل مقام مقال ، وهذا داخل تحت دائرة الأخذ بالأسباب ، و مجاله العقول و الإفهام ) .<sup>(٢)</sup>

ب- تحريضه ﷺ على القتال : فكان ﷺ يحرضهم على القتال و يبين جزاء من قتل في سبيل الله ، و من ذلك قوله ﷺ : " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " ، فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " .<sup>(٣)</sup>

و إضافة إلى ذلك يشرهم بالنصر قوله ﷺ : " أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع \_ يعني الغبار \_ " قال : ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم ، و قال : و " الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " .<sup>(٤)</sup>

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧٨/٣ .

(٢) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٦٧ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٤١ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .



و أيضاً أنه كان يبشرهم بقتل رؤساء المشركين و يحدد مصرع كل واحد منهم ، و من ذلك قوله ﷺ : "هذا مصرع فلان" ، قال : ويضع يده على الأرض هاهنا و هاهنا . قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ (١) .

قال الماوردي ﷺ فيما يلزم من أمير الجيش في سياسته : ( أن يقوي نفوسهم بما يشعر من الظفر ، و يخيل لهم من أسباب النصر ، ليقبل العدو في أعينهم ، فيكون عليه أجراً و بالجرأة يتسهل الظفر قال تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ۗ وَلَوْ أَرْنَكُهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْتَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٢) ... أن يعد أهل الصبر و البلاء منهم بثواب الله و لو كان من أهل الآخرة ، و بالجزاء و النفل من الغنيمة إن كانوا من أهل الدنيا ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ (٣) و ثواب الدنيا الغنيمة و ثواب الآخرة الجنة ، فجمع الله تعالى في ترغيبه بين أمرين لكي يكون أرغب الفريقين (٤) .

ج-التعبئة : لقد عبأ رسول الله ﷺ الجيش ؛ لكي يواجه أعدائه و هو على أكمل استعداد حيث أنه ﷺ صف الصفوف و نظمها ففي صبيحة ذلك اليوم نظم رسول الله ﷺ جيشه و صفهم صفوفاً مترابطة كصفوف الصلاة ، و في ذلك ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال : صففنا يوم بدر فندرت منا نادرة أمام الصف فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال : "معي معي" (٥) . وعن أنس بن مالك ﷺ أن أبا طلحة قال : (غشينا النعاس و نحن في مصافنا يوم بدر) (٦) .

و عندما صف رسول الله ﷺ الصفوف أخذ في تعديلها و في ذلك ما رواه ابن إسحاق ﷺ (أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر و في يده قَدْحٌ يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزيرة ﷺ حليف بني علي بن النجار وهو مستنتل من الصف . فطعن في بطنه

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٢) سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٤٣ .

(٣) سورة: آل عمران ، جزء من الآية : ١٤٥ .

(٤) الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص : ٥٣ .

(٥) سبق تخريجه ص : ٥٤ .

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٣ .

بالقدح وقال: "استو يا سواد"، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، فقال: "استقد"، قال: فاعتقه فقبل بطنه، فقال: "ما حملك على هذا يا سواد"؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير. (١).

ثم أخذ ﷺ يوجههم في أمر الحرب فقال: "إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم" (٢). قال الماوردي رحمته الله: فيما يلزم من أمير الجيش في سياسته (ترتيب الجيش في مصاف الحرب و التعويل في كل جهة على من يراه كفاء لها، و يتفقد الصفوف من الخلل فيها، و يراعي كل جهة يميل العدو عليها بمد يكون عوناً لها) (٣).

إن مخالطة رسول الله ﷺ أصحابه في هذه الغزوة من الأمور المعينة على كسب المدعويين، و أيضاً تعليمهم لطرق الحرب، و مما يعين على كسب الغزوة.

## ٢- عدم التمييز عن المدعويين في الأمور الدنيوية :

أ- عدم التمييز عن الأسرى في الأكل : و من ذلك ( قال أبو عزيز : و كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخير وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها ، قال: فأستحي فأردها على أحدهما فيردها علي ما يمسها ) (٤).

ب- عدم التمييز في المركب و من ذلك التعاقب على البعير : ففي هذه الغزوة لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسان فرس للمقداد ابن عمرو رضي الله عنه وفرس لمرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه فكان رسول الله ﷺ وأبو لبابة رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه بعير واحدة و أرادا أن يؤثرنا رسول الله ﷺ بالركوب فقال: "ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما" (٥).

(١) سبق تخريجه ص : ٥٤ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٥٥ .

(٣) الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص : ٥٣ .

(٤) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٩٥/٣ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يقتفي هدي سيد الأنام و صحبه الكرام في القرب من  
المدعوين و مخالطتهم و عدم التميز عنهم .

## المطلب الرابع وضع الرجل المناسب في المكان المناسب

جعل الله ﷺ الناس قدرات متفاوتة و مواهب مختلفة مما يجعل كل شخص يقوم بالمهام التي تناسبه في القدرة و الموهبة ؛ و لما كان الدعوة إلى الله تعالى هم الذين يحملون الدعوة للناس بأفعالهم قبل أقوالهم ، كان لا بد من حسن اختيارهم و إعطاء كل واحد منهم فرصته للقيام بمهمته في خدمة دينه ، و إرضاء ربه ، و بناء مجتمعه ، و هكذا كان رسول الله ﷺ مع أصحابه حيث كان يعرف استعدادات أصحابه فيكلف كل شخص منهم المهمة التي تناسب مع قدرته <sup>(١)</sup> ، ففي غزوة بدر اختار الرسول ﷺ لكل مهمة رجل قادر على القيام بها ، و من شواهد ذلك :

١- الاستطلاع : إن مواجهة الأعداء أمر ليس بالسهل ، حيث أن المواجهة تتطلب إعداداً خاصاً ، و هذا الإعداد يقوم على حجم المعلومات التي سوف تتوفر للقائد ، و حجم المعلومات يقوم على الجهد الذي يبذل في جمعها ، و لا بد أن تكون هذه المعلومات صادقة صحيحة سليمة ، حتى يتمكن القائد من معرفة نوايا العدو و بالتالي يحصل على المعلومات اللازمة لوضع الخطة المناسبة ، و كان الرسول ﷺ من أكثر القادة إدراكاً لأهمية المعلومات ، و قد طبق رسول الله ﷺ هذا المبدأ في غزوة بدر .  
و تقديراً لأهمية هذه المعلومات حرص ﷺ على أن تتوفر فيمن يقوم بمهمة الاستطلاع المحافظة على السر ، و الكتمان و صاحب خبرة وثقة متحملاً للتعب و الجوع و العطش و غير ذلك من الصفات <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: مستلزمات الدعوة في الوقت الحاضر ، علي بن صالح المرشد ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، طبعة مكتبة لينه ، دمنهور ، ص : ١٠٠ ؛ الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى ، محمد حامد الغامدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار طريف ، الطائف ، ص : ٤٢٧ ؛ القيادة العسكرية ، الرشيد ، ص : ٣٤٤ .

(٢) انظر: العبقريّة العسكريّة في غزوات الرسول ﷺ ، محمد فرج ، ١٦٢٢ ؛ فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ، محمد وتر ، ص : ١٢٠ ؛ العسكريّة الإسلاميّة و قادتها العظام ، جمال يوسف الخلفات و بهاء الدين محمد أسعد ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، طبعة مكتبة المنار ، الأردن ، ص : ٥٩ و ١٠٨ .

قال الماوردي رحمه الله: ( أن يعرف أخبار عدوه ، حتى يقف عليهم ، و يتصفح أحوالهم ، فيأمن مكرهم ، و يلتمس الغرة في الهجوم عليهم )<sup>(١)</sup> .

و يمكننا أن نذكر من قام بمهمة الاستطلاع في غزوة بدر :

أ- بسيسة بن عمرو و عدي بن أبي الزغباء رضي الله عنهما لاستطلاع عير أبي سفيان : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة رضي الله عنه عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان " <sup>(٢)</sup> .

وأرسل صلى الله عليه وسلم الصحابين بسبس بن عمرو و عدي بن أبي الزغباء رضي الله عنهما ليستطلاعا خير قافلة أبو سفيان فمضيا حتى نزلا بدرأ فأناخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذنا شنا لهما يسقيان فيه و مجدي بن عمرو الجهني على الماء ، فسمع عدي و بسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء ، و الملزومة تقول لصاحبتهما : إنما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك . قال مجدي : صدقت ثم خلص بينهما و سمع ذلك عدي و بسبس فجلسا على بعيرهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: يا رسول الله نزل ماء كذا يوم كذا و نزل نحن ماء كذا يوم كذا ، و يتزل هو ماء كذا يوم كذا و نزل نحن ماء كذا يوم كذا حتى نلتقي نحن وهو على الماء .<sup>(٣)</sup>

يقول أبو فارس : ( تأمل معي كيف استخدمت هذه الطليعة الاستكشافية المعلومات التي حصلت عليها ، ثم بنت عليها ، و قدرت مكان اللقاء مع القافلة و زمانه ، إذا سارت الأمور عادية لم يطرأ عليها طارئ )<sup>(٤)</sup> .

فكان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذين الصحابين لمعرفته صلى الله عليه وسلم بفطنتهما فقد فطنا إلى كلام الجاريتين و فهما منه وقت وصول القافلة ، و هذا يدل على فطنتهما و نفاذ بصيرتهما .

(١) الأحكام السلطانية ، محمد بن الحسين الفراء أبو يعلى ، صححه و علق عليه : محمد حامد الفقي ، طبعة ١٤٠٣ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص : ٤٤ ، و انظر : الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص : ٥٢ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٤١ .

(٣) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٦٤/٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢ / ٢٤ ؛ و زاد المعاد ، ابن القسيم ، ١٧١/٣ .

(٤) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٣١ .

ب- بعث ﷺ علي بن أبي طالب و الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ﷺ في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه ، فأصابوا غلامين يسقيان لجيش مكة ، فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان فتركوهما ، ولما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قال : إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش قالا هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال لهما رسول الله ﷺ : كم القوم ؟ قالا : كثيراً ، قال : ما عدتكم ؟ قالا : لا ندري ، قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قال : يوماً تسعاً ويوماً عشراً . فقال رسول الله ﷺ : القوم فيما بين التسع مائة والألف ، ثم قال لهما : فمن فيهم من أشرف قريش ؟ فذكروا له من في الجيش من أشرف مكة <sup>(١)</sup>

لقد أحسن هؤلاء الصحابة في الحرص على الإمساك بهذا الغلام لأخذ الأخبار منه .

٢- الإمارة : إن تعين أمير على المدينة ينوب عن رسول الله ﷺ لتدبير شئون المسلمين و المحافظة على كيان الدولة الإسلامية أمر من الأهمية بمكان و قد فعل ذلك ﷺ ليعلم صحابة أهمية وجود الأمير ، و هذا الأمير لبد أن يكون أهلاً للقيام بهذه المهمة و قد أمر رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم ﷺ على المدينة و جعله إماماً على الصلاة ثم رد أبا لبابة ﷺ من الروحاء وأمره على المدينة قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ورد أبا لبابة من الروحاء ) <sup>(٢)</sup> . و قد ذكر رجوع أبو لبابة ﷺ إلى المدينة الحاكم في المستدرك <sup>(٣)</sup>

و قال ابن حجر رضي الله عنه : ( قال ابن عبد البر روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أن النبي ﷺ استخلف بن أم مكتوم ثلاث عشرة \_ وذكرها - وفي خروجه إلى بدر ، ثم

<sup>(١)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٩ .

<sup>(٢)</sup> البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٦٠/٣ .

<sup>(٣)</sup> المستدرك ، الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أبي لبابة بن المنذر ﷺ ، رقم الحديث (٦٦٥٧) ، ٧٣٢/٣ ، وسكت عنه الذهبي ، و قال باوزير : فيه ابن لهيعة و هو صدوق ، مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ١١١ ؛ و كذلك مهدي رزق الله في السيرة النبوية ، مهدي ، ص : ٣٣٨ .

استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق) <sup>(١)</sup> ، وكذلك أمر عدي بن عاصم رضي الله عنه على أهل العالية لما رده من الطريق عندما كسرت رجله ، قال ابن حجر رضي الله عنه : ( واتفقوا على ذكره في البدرين ويقال إنه لم يشهدا بل خرج فكسر فرده النبي صلى الله عليه وسلم من الروحاء واستخلفه على العالية من المدينة وهذا هو المعتمد وبه جزم بن إسحاق وأورد الواقدي بسند له إلى أبي القداح بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عاصما على أهل قباء والعالية لشيء بلغه عنهم وضرب له بسهمه وأجره) <sup>(٢)</sup>

٣- الإمامة على الصلاة : وجعل رضي الله عنه ابن أم مكتوم رضي الله عنه على الصلاة ، وكان من قبل أميراً على المدينة كما ذكرنا قبل قليل .

٤- عدم السماح لمن لم يبلغ بالخروج : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرض جيشه في طريق الخروج فيرد من لا يصلح للخروج وكان من ضمنهم صغار السن الذين لم يبلغوا ، و المسلم لا يصبح مكلفاً إلا بالبلوغ لأن في كمال القوة و القدرة على التحمل ، لأن الصغار لا يثبتون في ميدان القتال كما أنه يمكن أن يكثر فيهم القتل فيسبب ذلك فتنة لباقي الجيش فيضعفوا عن مجالدة الأعداء . <sup>(٣)</sup> فقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> لأنه رضي الله عنه استصغره ثم أجازته لأنه كان عمره يوم بدر ستة عشر عاماً فعن سعد أبي وقاص رضي الله عنه ( أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى عمير بن أبي وقاص فاستصغره حين خرج إلى بدر ، ثم أجازته ، قال سعد : فيقال إنه خانته سيفه ، قال : عبد الله -يعني- ابن جعفر المجرمي قتل يوم بدر) <sup>(٥)</sup> .

<sup>(١)</sup> الإصابة ، ابن حجر ، ٦٠١/٤ .

<sup>(٢)</sup> الإصابة ، ابن حجر ، ٥٧٢/٣ .

<sup>(٣)</sup> انظر: غزوة أحد ، محمد بن عبد القادر أبو فارس، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ، طبعة دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ص: ٤٠ .  
<sup>(٤)</sup> الصحابي الجليل : عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن كلاب القرشي الزهري وأمه حمنة بنت سفيان بن قصي ، أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه عمرو بن معاذ أخى سعد بن معاذ ، أسلم قديماً وشهد بدرًا واستشهد بما قتله عمرو ابن عبد ود العامري وهو ابن ست عشرة سنة .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٤٩/٣ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٣٩٤ / ١ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٧٢٥ / ٤ .

<sup>(٥)</sup> بجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٦٩/٦ ، وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله ثقات .

و عن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال : (عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش بدر فرد عمير ابن أبي وقاص ، فبكى عمير ، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد عليه حمائل سيفه .)<sup>(١)</sup>  
و رد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن عازب و ابن عمر رضي الله عنهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :  
( استصغرت أنا و ابن عمر يوم بدر )<sup>(٢)</sup>

#### ٥- توزيع المهام على أفراد الجيش و تنظيمه:

إن معرفة القائد بطبيعة جنده تمكنه من توزيع المهام عليهم فما يصلح لهذا لا يصلح لغيره ، قال الماوردي رحمته الله : ( ترتيب الجيش في مصاف الحرب و التعويل في كل جهة على من يراه كفؤا لها ... )<sup>(٣)</sup> فلذلك قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم المهام على أفراد الجيش كلاً حسب ما يناسب له في هذه الغزوة و من ذلك :

أ- حامل اللواء : فحمل اللواء يحتاج إلى رجل ذو شجاعة و ثبات و يكون من أقوى المقاتلين في الجيش عند تحركه للقتال<sup>(٤)</sup> فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه لحمل اللواء لما كان يتميز به من شجاعة و ثبات .

ب- حامل الراية : يحملها أشجع و أقوى المقاتلين في القبيلة<sup>(٥)</sup> فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة رايتان راية للمهاجرين و راية لأنصار فكانت راية المهاجرين مع علي رضي الله عنه و راية الأنصار مع سعد بن معاذ رضي الله عنه و قيل الحباب بن المنذر رضي الله عنه .

ج- مؤخرة الجيش : و هو الذي يعهد إليه بجميع الأعمال الإدارية<sup>(٦)</sup> و عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة لقيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه .

(١) المستدرك على الصحيحين ، كتاب المناقب ، حديث رقم (٤٨٦٤) ، ٢٠٨/٣ ، و قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب عدة أصحاب بدر ، حديث رقم (٣٧٣٩) ، ١٤٥٦/٤ .

(٣) الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص : ٥٣ .

(٤) انظر : فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، محمد وتر ، ص : ١٢١ و ١٧٠ .

(٥) فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، محمد وتر ، ص : ١٧١ .

(٦) انظر : فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، محمد وتر ، ص : ١٦١ .



و يبين ما سبق ذكره من حمل اللواء و الراية و من كان على مؤخرة الجيش ما قاله ابن إسحاق رضي الله عنه : ( ودفع اللواء إلى مصعب ابن عمير وكان أبيض وبين يدي رسول الله رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الأنصار قال ابن هشام كانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ وقال الاموي كانت مع الحباب بن المنذر قال ابن إسحاق وجعل رسول الله على الساقية قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار <sup>(١)</sup> ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه ، و الراية الواحدة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، و الأخرى التي للأنصار إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه ، و جعل على الساقية قيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> .

د- الفارس : وهو الذي يثبت على فرسه و يقاتل <sup>(٣)</sup> و كان معهم في الغزوة من الخيل فرسان فرس للمقداد ابن عمرو رضي الله عنه و فرس لمرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> .

هـ - الحراسة : إن المحافظة على حياة القائد من الأمور الضرورية لبقاء الجيش و نصره في المعركة ، و بما أن الحراسة أمر ضروري كان لابد من وضع أشخاص يقومون بهذه المهمة و يكونون أهلاً لها ، و ذكر ابن إسحاق أن رسول الله لما حرض أصحابه على القتال و رمى المشركين بما رماهم به من التراب و هزمهم الله تعالى صعّد إلى العريش أيضا و معه أبو بكر و وقف سعد بن معاذ و من معه من الأنصار على باب العريش و معهم السيوف خيفة أن تكرر راجعة من المشركين إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم <sup>(٥)</sup> .

و- قتل الأسرى : إن قتل بعض الأسرى ضرورة حتمية لما لهؤلاء من أثر ، و اختيار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لمن يقوم بالقتل ليس اختياراً عشوائياً بل اختارهم لما يتميزون به من صفات فاختر على

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٦٠/٣

(٢) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٥٢/٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١١/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٧١/٣ .

(٣) فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، محمد وتر ، ص : ١٢١ .

(٤) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٥٢/٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١١/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٧١/٣ .

(٥) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧٦/٣ ، من رواية ابن إسحاق .

قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة : و عند ابن هشام في السيرة ، ابن هشام ، ١٧٤/٣ ، بدون سند لكن وصله الأموي من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، و هذا سند حسن و سكت عنه ابن كثير . انظر : فقه السيرة ، الغزالي ، ص : ٢٢٦ .

وعاصم بن ثابت رضي الله عنه لذلك و في ذلك ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه: ( و لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء في طريق عودته إلى المدينة أمر علي رضي الله عنه بقتل النضر بن الحارث ، و في منطقة عرق الظبية أمر بقتل عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت رضي الله عنه و قيل علي رضي الله عنه؛ قام إليه فقتله صبراً ، قال : من للصبية يا رسول الله ؟ قال : النار )<sup>(١)</sup> .

٦-المبارزة : أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المبارزة في البداية إلى علي بن أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب عبيدة بن الحارث رضي الله عنه . و ذلك عندما خرج ثلاثة من المشركين و طلبوا السراز ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فاعرضوا عنهم ، و قالوا : نريد أكفاءنا من بني قومنا ، فأخرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيدة ابن الحارث و حمزة و علي رضي الله عنه .

قال ابن إسحاق رضي الله عنه: ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة و هم عوف و معوذ ابنا الحارث — وأمهما عفراء — و رجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى منادهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قم عبيدة بن الحارث ، و قم حمزة ، و قم يا علي ) ، فلما قاموا و دنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة — وكان أسن القوم — عتبة بن ربيعة ، و بارز حمزة شيبه بن ربيعة ، و بارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، و أما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، و اختلف عبيدة و عتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، و كرّ حمزة و علي بأسيا فهما على عتبة فذففا عليه ، و احتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه )<sup>(٢)</sup> .

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣ / ٣٠٥ . و انظر تخريج الحديث ، ص : ٧٥ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٦١ .

قال ابن حجر رحمته الله : عند شرح حديث المبارزة ( وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم )<sup>(٣)</sup>

و اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لمعرفة صلى الله عليه وسلم بمهارتهم في ذلك ، و يدل على معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم استعدادات أصحابه و قدراتهم .

قال باوزير : ( و ذلك دليل على حسن اختياره صلى الله عليه وسلم للرجال الذين يؤدون المهمات المناسبة لهم )<sup>(١)</sup> .

---

<sup>(٣)</sup> فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٩٨/٧

<sup>(١)</sup> مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ٩٧ .

## المطلب الخامس إنزال الناس منازلهم

إن الداعية المستشعر لعظم الدعوة و مكانتها هو الذي يحرص على دراسة واقع المدعوين و معرفة مكانتهم و قدراتهم ثم بعد ذلك يتزل كل شخص منزلته و ليعلم الداعية إلى الله تعالى أن معرفة طبيعة المدعو و مكانته من الأمور المهمة في بلوغ الدعوة نجاحها ، و عن عائشة رضي الله عنها قالت : "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم" <sup>(١)</sup>

و هذا الواجب من الواجبات الأساسية التي يجب أن يهتم بها الداعية إلى الله صلى الله عليه وسلم و لكي يوثق الداعية صلته بالمدعوين كان لابد له من يتزل كل شخص منزلته و يعامل كل شخص بما يليق به و أن يراعي الفروق بين المدعوين ، فمعرفة عادات المدعوين و ميولهم و اتجاهاتهم أمر ضروري يساعد على معرفة الطريقة المثلى للتعامل معهم <sup>(٢)</sup> .

و لقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في إنزال الناس منازلهم في غزوة بدر فكان منها :  
و كانت غزوة بدر مثلاً صادقاً على إنزال الناس منازلهم و من ذلك  
١-الاهتمام بصاحب المكانة :

- و ذلك عندما بعث زينب رضي الله عنها فقلادتها لفداء زوجها فرد الصحابة رضي الله عنهم القلادة و أطلقوا زوجها لمكانتها عند والدها محمد صلى الله عليه وسلم ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنا عليها، قالت: فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة ، وقال : "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا" فقالوا: نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذي لها <sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، المقدمة ، ٦/١ .

<sup>(٢)</sup> انظر صفات الداعية الناجح ، العليوي ، ص : ٢١ .

<sup>(٣)</sup> المسند ، الإمام أحمد ، رقم الحديث (٢٦٢٤٠) ، ٢٠٤/١٨ ، و قال الزين : إسناده صحيح ؛ وسنن أبي داود ، الإمام أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في فداء الأسير بالمال ، رقم الحديث (٢٦٩٢) ، ٦٢/٣ .

<sup>(٤)</sup> سبق تخريجه ص : ٥٦ .

## ٢- الاعتراف بالفضل لأهل الفضل حفظ الجوار :

-و ذلك حينما طلب رسول الله ﷺ من أصحابه ألا يقتلوا نقرأ من بني هاشم وغيرهم و في ذلك ما رواه ابن إسحاق (أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ : "إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبو البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً ، و من لقي العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكراً" (١)

لقد أصدر الرسول ﷺ أوامره لأصحابه بعدم التعرض لبعض المشركين في جيش المشركين و ذلك لأمرين :

الأول : علم الرسول ﷺ أنهم خرجوا مكرهين ، كما ورد ذلك في الحديث .

الثاني : ما لهم من يد عند المسلمين لما قدموه من خدمات في أول أمر الدعوة و لو كانوا غير مؤمنين بها ، فالإسلام لا ينسى المعروف و لو كان من غير المسلم فهو يجازي عليه . و أمر الرسول ﷺ لم يصدر لقربته خاصة ؛ و لكن شمل أناساً آخرين منهم أبو البخترى ابن هشام . (٢) قال ابن إسحاق : ( و إنما هني رسول الله ﷺ عن قتل أبي البخترى لأنه أكف القوم عن رسول الله ﷺ و هو بمكة ، كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شيء يكرهه ، و كان ممن قام في نقض الصحيفة) . (٣)

- اعترافه ﷺ بما قام به المطعم بعدي عندما عاد من الطائف حيث نزل بجواره قال ﷺ " لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التني لتركتهم له " (٤)

قال أبو الطيب : ( لتركتهم لأجله يعني بغير فداء ، وإنما قال ﷺ كذلك لأنها كانت للمطعم عنده يد و هي أنه ﷺ دخل في جواره لما رجع من الطائف و ذب المشركين عن النبي ﷺ

(١) انظر : مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ٢٦٠ .

(٢) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٨٥/٣ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٧٨ .

فأحب أنه إن كان حياً فكافأه عليها بذلك).<sup>(١)</sup>

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يعترف بالفضل لمن أسدى إليه معروفاً و لا يتكبر و يجعل قدوة سيد الخلق نبينا محمداً ﷺ حيث لم ينس من أسدى إليه معروفاً .

٣-الترفع عن اللغو و مجارة السفهاء :

إن على الداعية إلى الله تعالى واجبات و كان من بين تلك الواجبات التي زحرت بها غزوة بدر ترفع الداعية عن اللغو و مجارة السفهاء ، و كان هذا متمثل في موقف إسامة بن زيد ﷺ من المنافقين عندما جاء خبر نصر رسول الله ﷺ حيث لم يصدق الناس الخبر في بادئ الأمر ، ما رواه ابن إسحاق ﷺ عن الواقدي و ذلك عندما جاء زيد بن حارثة ﷺ بخبر نصر المسلمين ( فجعل بعض الناس لا يصدقون زيداً ويقولون ما جاء زيد بن حارثة إلا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا وقدم زيد حين سويينا على رقية بنت رسول الله بالبيع ، وقال رجل من المنافقين لأسامة : قتل صاحبكم ومن معه ، وقال آخر : لأبي لبابة قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون فيه أبداً وقد قتل عليه أصحابه قتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ماذا يقول من الرعب وجاء فلا . فقال: أبو لبابة يكذب الله قولك . وقالت اليهود : ما جاء زيد إلا فلا . قال أسامة : فحئت حتى خلوت بأبي فقلت : أحق ما تقول . فقال : أي والله حق ما أقول يا بني . فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمك إلى رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك . فقال : إنما هو شيء سمعته من الناس يقولونه)<sup>(٢)</sup> .

و ما سبق ذكره يجب على المسلمين عامة و على الدعاة خاصة أن يعرفوا للناس فضلهم ، و يؤدوا إليهم حقوقهم ، و يترلوهم منازلهم ؛ لكي يكسبوا قلوبهم و يجذبوا إليهم نفوسهم فيقبلوا على دين الله من غير وجل و لا خوف .<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> عون المعبود ، أبو الطيب ، ٢٥٣/٧ .

<sup>(٢)</sup> البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣٠٤/٣ .

<sup>(٣)</sup> انظر : صفات الداعية ، العمار ، ص ١١٣ .

## المطلب السادس الاهتمام بجميع المدعوين

الدعوة إلى الله تعالى عامة لجميع البشر قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فجميع البشر مطالبين بالإيمان بالله تعالى و عبادته وحده سبحانه ، و الدعوة إلى الله تعالى هم الحاملين لهذه المسئولية مسئولية الدعوة إلى الله وترك عبادة ما سواه ، و المدعوون أصناف و الدعوى مطالب بدعوتهم جميعاً ، و شهدت غزوة بدر أحداث حافلة و أصناف كثيرة من المدعوين و كان اهتمام رسول الله ﷺ و أصحابه ﷺ بجميع المدعوين<sup>(٢)</sup>

---

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٢١ .

(٢) سوف أتحدث في الفصل القادم بإذن الله تعالى عن أصناف المدعوين إنما هنا إشارة أن الاهتمام بجميع المدعوين من واجبات الداعية إلى الله تعالى .

## المطلب السابع تقوية الروح المعنوية و القضاء على أسباب ضعفها

إن تقوية الروح المعنوية<sup>(١)</sup> للمدعويين و القضاء على أسباب ضعفها لها دور بارز استجابة المدعويين ؛ فكلما قويت الروح المعنوية كلما زادت الاستجابة ضحي هؤلاء المدعويين بالثمين و الغالي من أجل هذا الدين ، و كذلك إذا ضعفت الروح المعنوية أصاب المدعويين خور و خيبة أمل مما يؤدي إلى عدم الاستجابة ؛ لهذا كان رسول الله ﷺ يقوي الروح المعنوية للمدعويين و يقضى على أسباب ضعفها و كان أكبر شاهد على ذلك ما حدث في غزوة بدر أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ و من ذلك ما يأتي :

### ١- تقوية الروح المعنوية :

أ- الشعار<sup>(٢)</sup> : حيث جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج يا بني عبد الله ، وشعار الأوس يا بني عبيد الله<sup>(٣)</sup>

إن هذا الشعار الذي جعله ﷺ يتعارفون به من أقوى المعينات على رفع الروح المعنوية .

---

<sup>(١)</sup> عرف العسكريون المعنويات بأنها : الصفات الحسنة التي تميز الجيش المدرب عن العصابات الفوضوية ، فهذه الصفات تظهر الطاعة القائمة على الحب و الوفاء ، و تبرز الشجاعة و الصبر على تحمل المشاق ، كما تبرز كل المزايا التي تجعل الجندي باسلاً مطيعاً . انظر القيادة العسكرية ، د/الرشيد ص : ٣٣٢ . نقلاً عن الرسول القائد ، ص : ٤٥٧ .

<sup>(٢)</sup> الشعار : مأخوذة من مادة شَعَرَ و في اللغة العلامة ، في الحرب وغيرها . و شِعَارُ العساكر أن يَسْمُوا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رُفْقَتَهُ . و في الاصطلاح : علامتهم التي كانوا يعارِفُون بها في الحرب ، وهو الكلام الذي يتعارف به الجند على بعضهم البعض أثناء القتال مع العدو ، و يختلف من معركة إلى معركة . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٤١٤/٤ ، مادة ( ش . ع . ر ) ؛ انظر : النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ٤٧٩/٢ ؛ فن الحرب الإسلامي ، محمد وتر ، ص : ١٧٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٧٤/٣ . المستدرک ، الحاكم ، كتاب الجهاد ، حديث رقم (٢٥١٠) ، ١١٦/٢ ، و قال هذا حديث غريب صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و قال الذهبي في التلخيص : بل يعقوب و إبراهيم ضعيفان ؛ و سنن البيهقي الكبرى ، البيهقي ، كتاب ، باب ما جاء في شعار القبائل و نداء كل قبيلة بشعارها ، حديث رقم (١٢٨٢٩) ، ٣٦١/٦ ، هذا مرسل و قد روي موصولاً .



ب- المبارزة : و ذلك عندما أمر رسول الله ﷺ أقاربه بالمبارزة ، عندما خرج ثلاثة من المشركين و طلبوا البراز ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فاعرضوا عنهم ، وقالوا: نريد أكفاءنا من بني قومنا، فأخرج لهم رسول الله ﷺ عبدة بن الحارث وحمزة و علي ﷺ.

قال ابن إسحاق ﷺ: (... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة وهم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : (قم عبدة بن الحارث ، و قم حمزة ، و قم يا علي ) ، فلما قاموا و دنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبدة : عبدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، و أما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، و اختلف عبدة و عتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، و كثر حمزة و علي بأسيا فهما على عتبة فذقفا عليه ، و احتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه )<sup>(١)</sup> .

إن إخراج رسول الله ﷺ أقاربه للمبارزة هو أكثر الأثر في معنويات أصحابه ، حيث يدعوهم إلى الحماس و يجعلهم يضحون هم أنفسهم بأنفسهم .

ج- البشارة : سلك رسول الله ﷺ طريقة التبشير لما لها من أكبر الأثر في رفع المعنويات و من ذلك :

- كان يبشرهم بالنصر و يبشرهم بجزاء من قتل في سبيل الله قوله ﷺ : "أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار" قال : ثم خرج

(١) جزء من حديث سبق نخرجه ص : ٦١ .

رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم ، و قال : " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " (١).

- كان يبشروهم بقتل رؤساء المشركين و يحدد مصرع كل واحد منهم ، ومن ذلك قوله ﷺ : " هذا مصرع فلان " ، قال : و يضع يده على الأرض هاهنا و هاهنا . قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ (٢).

قال الماوردي رحمه الله فيما يلزم من أمير الجيش في سياسته ( أن يقوي نفوسهم بما يشعر من الظفر و يخيل لهم من أسباب النصر لقلل العدو في أعينهم فيكون عليه أجراً و بالجرأة يتسهل الظفر قال تعالى ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلاً ۗ وَلَوْ أَرَنَّاكَ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٣) ... أن يعد أهل الصبر و البلاء منهم بثواب الله ولو كان من أهل الآخرة و النفل من الغنيمة إن كان من أهل الدنيا، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ (٤) و ثواب الدنيا الغنيمة و ثواب الآخرة الجنة ، فجمع الله تعالى في ترغيبه بين أمرين لكي يكون أرغب الفريقين ) . (٥)

و لقد أثرت قوة الروح المعنوية على الجند و كان من مظاهر قوتها :

أ- الاستهام في الخروج للقتال : لما ندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى غير قريش فأسرعوا ، قال خيثمة بن الحارث لابنه سعد : إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فأثرتني بالخروج وأقم مع نساءك ، فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهما فخرج سهم سعد ، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فقتل يومئذ (٦).

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٣) سورة : الأنفال ، جزء من الآية : ٤٣ .

(٤) سورة : آل عمران ، جزء من الآية ١٤٥ .

(٥) الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص : ٥٣ .

(٦) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٨١/٣ ؛ و انظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨٨/٢ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٥٦/٣ .

هؤلاء الصحابة الكرام الذين يساهمون من أجل الخروج للجهاد في سبيل الله ، إنهم والله مثل عليا حيث أثرت فيهم العقيدة و ارتفعت معنوياتهم فضحوا بالغالي و النفيس من أجل هذا الدين .

ب- قتل أقرب الناس إليه : أبو عبيدة رضي الله عنه <sup>(١)</sup> قتل والده <sup>(٢)</sup> ، ما رواه الحاكم رضي الله عنه عن عبد الله بن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأمل <sup>(٣)</sup> لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يجيد عنه ، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . <sup>(٥)</sup>

## ٢- القضاء على أسباب ضعف الروح المعنوية :

<sup>(١)</sup> الصحابي الجليل :عامر بن عبد الله بن الجراح بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري ، قيل اسمه عامر بن الجراح وقيل :عبد الله ابن عامر بن الجراح والصحيح أن اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، يكنى أبا عبيدة ، وأمه أميمة بنت غنم عامرة بن عميرة ، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة المحجرة الأولى وقيل المهجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ونزع يومئذ بقية الحلقة التي دخلتا في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت ثنيته ، و هو أمين هذه الأمة ، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ومات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة في خلافة عمر بن الخطاب وكان يوم مات ابن ثمان وخمسين سنة .

انظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، ابن سعد، ٤٠٩/٣ ؛ والاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١٧١٠/٤ ؛ وصفوة الصفوة ، ابن الجوزي، ٣٦٥ /١ ؛ والإصابة، ابن حجر ، ٥٨٦ /٣ .

<sup>(٢)</sup> لم أجد له ترجمه .

<sup>(٣)</sup> الأمل :مصدر أله يؤله ألا طعنه بالألة ، الألة : السلاح وجميع أداة الحرب. انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٤/١١ ، مادة (أ. ل. ل. ل.) .

<sup>(٤)</sup> سورة المجادلة ، جزء من الآية : ٢٢ .

<sup>(٥)</sup> المستدرک ، الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٥١٥٢) ، ٢٩٦/٣ ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص أيضاً ؛ وسنن البيهقي الكبرى ، البيهقي ، كتاب السير ، باب المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه ولو قتله لم يكن به بأس ، حديث رقم (١٧٦١٣) ، ٢٧/٩ ، وقال هذا منقطع ؛ المعجم الكبير ، الطبراني ، حديث رقم (٣٦٠) ، ١٠٤ /١ ، بإسناد جيد عن عبد الله بن شوذب كما ذكره ابن حجر في الإصابة ، ٥٨٧/٣ .

أ- منعه الخروج لمن لم يكن أهلاً للخروج : و منع رسول الله ﷺ هؤلاء لما يكون له من تأثير على الجيش و كان من هؤلاء :

-من كان صغيراً : الصحة مطلب أساسي في المشاركة في أمور الحياة ، و المسلم لا يصبح مكلفاً إلا بالبلوغ لأن في كمال القوة و القدرة على التحمل ، و لقد حدد الفقهاء البلوغ بخمسة عشر عاماً استعرض رسول الله ﷺ الجيش و هو في طريقه إلى بدر فرد من كان صغيراً فقد رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص ﷺ لأنه ﷺ استصغره ثم أجازه لأنه كان عمره يوم بدر ستة عشر عاماً فعن سعد أبي وقاص ﷺ (أن النبي ﷺ نظر إلى عمير بن أبي وقاص فاستصغره حين خرج إلى بدر ، ثم أجازه ، قال سعد : فيقال إنه خانه سيفه ، قال : عبد الله -يعني- ابن جعفر الجرمي قتل يوم بدر) (١).

و عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : عرض على رسول الله ﷺ جيش بدر فرد عمير بن أبي وقاص ﷺ فبكى عمير فأجازه رسول الله ﷺ وعقد عليه حمائل سيفه. (٢)

ورد رسول الله ﷺ البراء بن عازب و ابن عمر ﷺ عن البراء بن عازب ﷺ قال : " استصغرت أنا و ابن عمر يوم بدر" (٣)  
ب-من كان أهله في حاجته :

تمريض عثمان ﷺ لزوجته رقية ﷺ بنت رسول الله ﷺ و جلس معه أسامة بن زيد ﷺ .  
و في ذلك ما رواه عروة عن أبيه ﷺ قال : خلف النبي ﷺ عثمان و أسامة بن زيد على رقية في مرضها وخرج إلى بدر وهي وجعة فجاء زيد بن حارثة على العضباء بالبشارة وقد ماتت رقية ﷺ فسمعنا الهيعة فوالله ما صدقنا بالبشارة حتى رأينا الأسارى (٤)

(١) سبق تخريجه ، ص : ١٨٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٨٨ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٨٨ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٨١ .

وقال ابن شهاب رضي الله عنه : وبلغنا والله أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم يوم بدر لعثمان سهمه وكان قد تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابتها حصبة فجاء زيد ابن حارثة بشيراً بالفتح ومعه بدنة وعثمان على قبر رقية رضي الله عنه يدفنها <sup>(١)</sup>.

- الذي جلس عند أمه في مرضها عندما طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، و في ذلك ما جاء عن أبي أمامة بن ثعلبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم بالخروج إلى بدر وأجمع الخروج معه فقال له خاله أبو بردة بن نيار : أقم على أمك يا بن أخت ، فقال أبو أمامة : بل أنت أقم على أختك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمر أبا أمامة بالمقام على أمه وخرج بأبي بردة فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد توفيت فضلى عليها <sup>(٢)</sup>

ج - مساواة بين الداعية و المدعوين والمدعوين مع بعضهم <sup>(٣)</sup>: وتمثل ذلك في أمور كثيرة منها :  
- ففي هذه الغزوة لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسان فرس للمقداد ابن عمرو رضي الله عنه وفرس لمرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو لبابة رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه على بعير واحدة وأرادا أن يؤثرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوب فقال : " ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما " <sup>(٤)</sup>. فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤثر نفسه على أصحابه رضي الله عنهم بل شاركهم في ذلك و هنا برزت مساواة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في المركب حيث لا فرق بينهم و بينه إنما من حيث التكليف و التنافس في أمور الخير كلهم عبيد لله صلى الله عليه وسلم فلا فرق بين جندي و أمير .

قال أبو شهبة : ( فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب و أبو لبابة على بعير ولما ردّ أبا لبابة كان ثالثهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وضرب رسول الله مع صاحبيه غاية العدل و الرحمة ) . <sup>(٥)</sup>

- عندما صف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف أخذ في تعديلها و في ذلك ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٧٧ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ١٧٨ .

<sup>(٣)</sup> انظر : فن الحرب الإسلامي ، محمد وتر ، ص : ١٣٥ .

<sup>(٤)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

<sup>(٥)</sup> السيرة النبوية ، أبو شهبة ، ١٢٤/٢ ،

ابن غزوة رضي الله عنه حليف بني علي بن النجار وهو مستنزل من الصف . فطعن في بطنه بالقدرح وقال: استو يا سواد ، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، فقال : استقد ، قال : فاعتنقه فقبل بطنه، فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير<sup>(١)</sup> .

ففي هذه القصة بيان لحال القائد مع جنده حيث كان كشخص من الجيش حيث لم يترك القود من نفسه بل أمر من أصابه أن يقتاد منه، إنه المساواة صلى الله عليه وسلم ، حيث لا فرق بين بين الجندي و لا قائدة إنما هم عبيد لله صلى الله عليه وسلم .

قال باوزير : ( في هذه القصة دلالتان للنظام الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه ... الدلالة الثانية : العدالة المتناهية بين القائد العام للجيش و جندي صغير ، أنه معنى لن تصل و لم تصل إليه البشرية في تاريخها الطويل إلا في ظل الحكم الإسلامي و القيادة الإسلامية )<sup>(٢)</sup> .

قال الدكتور الرشيد : ( فهذا الحديث يبين منزلة القائد العادل في نفوس جنده فإن تقبيل هذا الجندي لقائده أكبر دليل على محبته )<sup>(٣)</sup> .

- مساواة العباس مع الأسرى في دفع العباس الفداء فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كيف أسرته يا أبا اليسر" قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا هيئته كذا . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد أعانك عليه ملك كريم " وقال للعباس : " يا عباس ادف نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن ححدم أحد بني الحرث بن فهر" قال : فأبى . وقال : إني قد كنت مسلماً قبل ذلك وإنما استكروهوني . قال : "الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعي حقاً فالله

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٤ .

(٢) مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ١٨١ .

(٣) القيادة العسكرية ، الرشيد ، ص : ٤٣٢ .

يجزيك بذلك ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك " وكان رسول الله قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب . فقال: يا رسول الله احسبها لي من فداي . قال : " لا ذاك شيء أعطانا الله منك". قال : فإنه ليس لي مال . قال : " فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما ، فقلت : إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقستم كذا ولعبد الله كذا " . قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم إنك رسول الله (١).

و كذلك عندما استأذنه الأنصار أن يتركوا فداء العباس فرفض ذلك ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا : ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : ( والله لا تذررون منه درهماً ) (٢).

ففي هذين الحديثين أكبر دليل على مساواة ﷺ حيث أخذ الفداء من أقاربه ، فينبغي للداعية المساواة بين جميع المدعوين فلا يفرق بين قريب و لا بعيد إنما منهجه مبني على المساواة فيجعل قدوته أفضل الخلق نبينا محمداً ﷺ.

قال أبو فارس : ( و يلاحظ القارىء أيضاً العدل النبوي على أقرب الناس إليه ، و الحرص على مصلحة المسلمين و حقوقهم ، و هو يُصر على العباس أن يدفع الفداء عن نفسه و لا يقبل له عذراً في هذا الشأن ) (٣).

-المساواة في قسمة الغنائم فقد قسم ﷺ الغنائم بين المقاتلين بالتساوي بعد أن أخرج منها الخمس ، و في ذلك ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه ( فقسمها رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين ) (٤).

فبذلك كان رسول الله ﷺ يوقظ الروح المعنوية لدى جنوده قبل المعركة لتصل إلى أعلى درجات القوة ، و يحافظ عليه أثناء القتال ، فيدفع عنها كل ما يؤثر فيها وينقصها (٥).

(١) سبق تخريجه ، ص : ١١٣ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١١٤ .

(٣) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٩٨ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٧٢ .

(٥) انظر : فن الحرب ، وتر ، ص : ١٣٥ .

## الفصل الثاني

### الدروس الدعوية المتعلقة بالمذموم

#### في نزوة بطن



## تمهيد

المدعو هو الركن الثاني من أركان الدعوة إلى الله ﷻ ، و الدعوة إلى عبادة الله ﷻ عامة لجميع البشر ، قال ﷺ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، و لأن رسالة الإسلام هي الرسالة الخالدة التي بعث الله بها نبينا محمداً ﷺ إلى الناس جميعاً قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> و قال ﷺ : " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة " <sup>(٤)</sup> . فجميع البشر مأمورون بعبادة الله وحده، إذاً جميع البشر مدعوون لا يستثنى منه أحد.

و المدعوون إلى الله تعالى أصناف كثيرة ولكل واحد من هؤلاء الأصناف طريقة في دعوته، و هؤلاء المدعوين لهم دوافع تدفعهم إلى الاستجابة للدعوة و موانع تمنعهم من الاستجابة. و قبل البدء في الموضوع يحسن بنا أن نعرف كلمة مدعو و ذلك على النحو التالي:

المدعو: اسم مفعول مشتق من دعا يدعو، فهو مدعو. <sup>(٥)</sup>

اصطلاحاً: ( الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام ) <sup>(٦)</sup> .

و في هذا التعريف يدخل جميع الناس من بعد بعثة النبي محمد ﷺ .

<sup>(١)</sup> سورة: البقرة ، جزء من الآية : ٢١ .

<sup>(٢)</sup> سورة: الأعراف ، جزء من الآية : ١٥٨ .

<sup>(٣)</sup> سورة: سبأ ، جزء من الآية : ٢٨ .

<sup>(٤)</sup> صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب قول النبي ﷺ : " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " ، حديث رقم (٤٢٧) ، ١/١٦٨ .

<sup>(٥)</sup> انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٤١ .

<sup>(٦)</sup> أصناف المدعوين و كيفية دعوتهم ، د/ حمود بن أحمد الرحيلي ، ص : ٥ ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ — ، طبعة دار العاصمة ، الرياض .

و على ضوء هذا التعريف سيكون المنهج الذي سوف أسير عليه في استخلاص الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو من غزوة بدر.

و سوف أقسم هذا الفصل بإذن الله تعالى إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بأصناف المدعوين.

المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بدوافع استجابة المدعو .

المبحث الثالث: الدروس الدعوية المتعلقة بموانع استجابة المدعو.

## المبحث الأول

### الدروس الدعوية المتعلقة بأصناف المدعوين

و فيه ستة مطلب :

**المطلب الأول :** أصناف المدعوين حسب عقائدهم: المسلمون و الكفار.

**المطلب الثاني :** أصناف المدعوين حسب الإيمان : المؤمنون و المنافقون.

**المطلب الثالث :** أصناف المدعوين حسب مكائدهم : المأ و عامة الناس و الخدمو العبيد.

**المطلب الرابع :** أصناف المدعوين حسب قرابتهم : القريب و البعيد.

**المطلب الخامس :** أصناف المدعوين حسب عمرهم : الكبار و الصغار.

**المطلب السادس :** أصناف المدعوين حسب جنسهم : الرجال و النساء .

## توطئة:

لما بعث الله تعالى رسوله محمد ﷺ أمره بدعوة الناس إلى دين الإسلام ، ولما كان الإسلام خاتم الأديان ودعوته عامة لجميع البشر كان في المجتمع عقائد مختلفة فأهل الكتاب من اليهود و النصارى و أيضاً الكفار عبدة الأوثان و أتباع الرسول ﷺ من المسلمين فهؤلاء من أصناف المدعويين حسب العقيدة ، و كان المسلمون في المجتمع المكى لم تظهر لهم قوة فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة قويت شوكت الإسلام ففتح عن ذلك ظهور فئة من الناس دخلت في الإسلام رياء تبطن الكفر وتظهر الإيمان فانقسم المسلمون إلى صنفين حسب الإيمان: مؤمن و منافق ، و لما كانت طبيعة المجتمعات تقضي بوجود سادة و مرؤوسين و عبيد يقومون بخدمتهم و طبقة بينهم من عامة الناس أصبح هناك أصناف حسب مكانتهم في المجتمع ، و المسلم تربطه صلة قرابة ببعض أفراد مجتمعه فيكون في مجتمعه أقارب و أباعد و كل يدعى بحسبه فهذان صنفان قريب و بعيد ، و المجتمع لا يخلو من الكبير و الصغير فيكون لدينا صنفين بحسب العمر الصغير و الكبير ، و المجتمع لا يكتمل و لا يصبح مجتمع إلا بالجنسين الرجال و الناس فيكون هناك مدعون بحسب الجنس رجال و نساء .

و قبل التحدث عن هذه الأصناف حريٌّ بنا أن نعرف لفظة أصناف :

لغة : الأصنافُ جمعُ صَنَّفٍ و صَنَّفَهُ يُصَنِّفُهُ تَصْنِيفًا و صِنْفًا ، الصَّنْفُ بالكسرِ و الفتح : التَّوَعُّ ، و الصَّرْبُ .<sup>(١)</sup>

و التَّصْنِيفُ تمييزُ الأشياءِ بعضها من بعض ، و صَنَّفَتِ الشَّجَرَةَ أخرجت ورقها ، و تَصْنِيفُ الكتابِ من هذا ، و صَنَّفَ التمرَ تَصْنِيفًا أدرك بعضه دون بعض و لون بعضه دون بعض .<sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> انظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي، ص : ١٤٤٧ ، مادة ( ص . ن . ف ) .

<sup>(٢)</sup> المصباح المنير ، الفيومي ، ٣٤٩/١ ، مادة ( ص . ن . ف ) .

## اصطلاحاً :

قال المناوي : ( الصنف الطائفة من كل شيء أو النوع يقال : صنف متاعه جعله أصنافاً ومنه تصنيف الكتب )<sup>(١)</sup>

و مما سبق يمكننا القول أن جميع طوائف المجتمع هم المخاطبون بالدعوة الإسلامية فبعون الله تعالى سوف أتحدث عن أصناف المدعوين في غزوة بدر في ستة مطالب :

المطلب الأول: أصناف المدعوين حسب عقائدهم: المسلمون و الكفار.

المطلب الثاني: أصناف المدعوين حسب الإيمان : المؤمنون و المنافقون.

المطلب الثالث: أصناف المدعوين حسب مكانتهم : الملاء و عامة الناس و الخدم و العبيد.

المطلب الرابع: أصناف المدعوين حسب قرابتهم : القريب و البعيد .

المطلب الخامس: أصناف المدعوين حسب عمرهم : الكبار و الصغار .

المطلب السادس: أصناف المدعوين حسب جنسهم : الرجال و النساء.

---

(١) التعاريف ، المناوي ، ص : ٤٦٣ .

## المطلب الأول أصناف المدعوين حسب عقائدهم

إن دعوة الإسلام دعوة عامة لجميع البشر ، و بعث رسولنا محمد ﷺ و كان في جزيرة العرب المشركين عبدة الأوثان و أهل الكتاب من اليهود و النصارى ، فمنهم من آمن بالرسول و استجاب لداعي الحق و هؤلاء يسمون المسلمين ، و منهم من لم يؤمن فبقي على دينه و هؤلاء يسمون المشركين ، فالمشركون الذين لم يؤمنوا بقوا على عبادة الأوثان و كذلك أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بقوا على كتبهم المحرفة و هؤلاء كفار أهل الكتاب ، فبذلك اختلف أصناف المدعوين من حيث عقائدهم .

و يمكننا أن نقسم أصناف المدعوين في غزوة بدر حسب عقائدهم إلى ثلاثة أصناف و من أمثلة ذلك :

### ١-المسلمون :

المسلمون: ( هم المعروفون في الاصطلاح الدعوي بأمة الاستجابة )<sup>(١)</sup>. فالمسلمون هم الذين استجابوا لدعوة الحق فهم أحد أصناف المدعوين الذين يجب الاهتمام بهم و الحرص على دعوتهم ، و كانت دعوتهم في غزوة بدر متمثلة في مواضع كثيرة منها :

أ-عندما دعاهم رسول الله ﷺ للخروج لقافلة أبي سفيان : و في ذلك ما رواه الإمام مسلم رحمته الله : ( فخرج رسول الله فتكلم فقال: "إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا"، فجعل رجال يستأذنونهم في ظهراهم في علو المدينة فقال : " لا ، إلا من كان ظهره حاضراً " ، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر)<sup>(٢)</sup> .

فالمسلمون هنا هم المدعون الذين دعاهم رسول الله ﷺ للخروج لملاقاة القافلة .

ب-تعيينه ﷺ أميراً على المدينة و العالية و قباء و إماماً على الصلاة : فقد أمر رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم رضي الله عنه على المدينة و جعله إماماً على الصلاة ، ثم رد أبا لبابة رضي الله عنه من الروحاء

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ١٧٣ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

و أمره على المدينة . قال ابن إسحاق رضي الله عنه: (وخرج رسول الله في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ورد أبا لبابة من الروحاء) <sup>(١)</sup> وقد ذكر رجوع أبو لبابة إلى المدينة الحاكم في المستدرك <sup>(٢)</sup> .

و قال ابن حجر رضي الله عنه نقلاً عن ابن عبد البر : ( روى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف بن أم مكتوم ثلاث عشرة \_ وذكرها- وفي خروجه إلى بدر ، ثم استخلف أبا لبابة لما رده من الطريق ) <sup>(٣)</sup> ، و كذلك أمر عدي بن عاصم رضي الله عنه على أهل العالية لما رده من الطريق عندما كسرت رجله ، قال ابن حجر رضي الله عنه : ( واتفقوا على ذكره في البدرين ، و يقال : إنه لم يشهدا بل خرج فكسر فرده النبي صلى الله عليه وسلم من الروحاء واستخلفه على العالية من المدينة . وهذا هو المعتمد وبه جزم بن إسحاق وأورد الواقدي بسند له إلى أبي القداح بن عاصم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عاصماً على أهل قباء والعالية لشيء بلغه عنهم وضرب له بسهمه وأجره ) <sup>(٤)</sup>

فأهل المدينة من المسلمين من أصناف المدعوين فلذلك عين عليهم أميراً ليدير شئوهم و كذلك عين إماماً على الصلاة .

ج- عند ما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم في المعركة :

- شاورهم في الخروج للغير ابتداءً حين علم بخروجها : عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال : فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه . ثم تكلم عمر ، فأعرض عنه . فقام سعد بن عبادة ، فقال : إيانا تريد يا رسول الله! والذي نفسي بيده لو

<sup>(١)</sup> البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٦٠/٣ .

<sup>(٢)</sup> المستدرك ، الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر أبي لبابة بن المنذر رضي الله عنه ، رقم الحديث (٦٦٥٧) ، ٧٣٢/٣ ، وسكت عنه الذهبي ، و قال باوزير : فيه ابن لهيعة و هو صدوق ، مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ١١١ ؛ و كذلك مهدي رزق الله في السيرة النبوية ، مهدي ، ص : ٣٣٨ .

<sup>(٣)</sup> الإصابة ، ابن حجر ، ٦٠١/٤ .

<sup>(٤)</sup> الإصابة ، ابن حجر ، ٥٧٢/٣ .

أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها . ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس . فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ... (١).

- شاورهم عندما علم بخروج قريش لتدافع عن غيرها : لما بلغ رسول الله ﷺ خبير خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فخشى فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، و لم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعوه بوجه نظرهم ، و فيهم نزل قوله الله ﷻ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ تَجِدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ . وتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه يعينهم، فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال: فقد أمانا بك فصدقناك، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال : "سيروا و ابشروا : إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" (٣)

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٢) سورة : الأنفال ، الآيات : ٥-٧ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .



و أيضاً ما رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا : " ما ترون في القوم فإنهم أخبروا بمخرجكم ؟ " فقلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكن أردنا العير <sup>(١)</sup> .

- شاورهم في شأن الأسرى .

وذلك عندما وصل الأسرى استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في شأنهم ، و في ذلك روى الإمام مسلم عن عمر رضي الله عنه وفيه ( ... فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين ، قال : أبو زميل ، قال : ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : " ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ " <sup>(٢)</sup> .

إن مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين يدل على أنهم من أصناف المدعوين لأنهم يدعوهم لأخذ رأيهم و استجابتهم أمره صلى الله عليه وسلم .

د- عندما حثهم على الجهاد في أرض المعركة ، فكان صلى الله عليه وسلم يحرصهم على القتال و يبين جزاء من قتل في سبيل الله ، و من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " ، فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " <sup>(٣)</sup> و إضافة إلى ذلك يبشرهم بالنصر قوله صلى الله عليه وسلم : " أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع - يعني الغبار - " قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرصهم ، و قال : " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " <sup>(٤)</sup> .

و أيضاً أنه كان يبشرهم بقتل رؤساء المشركين و يحدد مصرع كل واحد منهم ، و من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " هذا مصرع فلان " ، قال : و يضع يده على الأرض ههنا وههنا . قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> .

(١) سبق تخريجه ، ص : ١٦٨ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

-يوجههم في أمر الحرب فقال ﷺ: " إذا أكتبوكم فارموهم و استبقوا نبلكم " (١).  
ونظم رسول الله ﷺ جيشه و صفهم صفوفاً مترابطة كصفوف الصلاة ، و في ذلك ما رواه  
أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال : صففنا يوم بدر فندرت منا نادرة أمام الصف فنظر رسول الله  
ﷺ إليهم فقال : " معي معي " (٢) .

و طلب رسول الله ﷺ من أصحابه ألا يقتلوا نقرأ من بني هاشم و غيرهم لأنهم خرجوا  
مكرهين و في ذلك ما رواه ابن إسحاق : أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ : " إني قد عرفت  
أن رجلاً من بني هاشم قد أخرجوا كرهاً و لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً  
من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبو البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله فإنه إنما  
أخرج مستكراً و من لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، فلا يقتله فإنه إنما  
خرج مستكراً " ، فقال : أبو حذيفة أ نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و عشيرتنا و نترك العباس  
و الله لن لقيته لأحمنه السيف . قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : " يا أبا  
حفص أ يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف " ، فقال عمر : يا رسول الله دعني  
فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة  
التي قلت يومئذ و لا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً (٣) .  
و روى الإمام أحمد ( أنه جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ،  
فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجح من أحسن الناس  
وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله ، فقال : "   
اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم " (٤) .

إن حث رسول الله ﷺ أصحابه على الجهاد و بيان جزاء من قتل في سبيل الله ﷻ  
و تبشيره لهم بالنصر و قتل الأعداء و توجيههم في أمر الحرب و تحديد من يقتل لدلالة واضحة  
أن المسلمين من المدعوين .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٥٤ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

## ٢- أهل الكتاب :

أهل الكتاب : هم اليهود و النصارى إشارة إلى أن أديانهم سماوية مترلة من الله تعالى إليهم بكتاب و أحياناً يطلق على أحدهم <sup>(١)</sup>.

أ- اليهود : هم أمة موسى ﷺ و اليهودية هي الديانة المترلة من الله تعالى على موسى ﷺ و كتابها التوراة. و هي الآن ديانة باطلة لأن اليهود حرفوها ولأنها نسخت بالإسلام <sup>(٢)</sup>.

ما رواه ابن إسحاق عن الواقدي و ذلك عندما جاء زيد بن حارثة ﷺ بخبر نصر المسلمين ( فجعل بعض الناس لا يصدقون زيداً ويقولون ما جاء زيد بن حارثة إلا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا و قدم زيد حين سوينا على رقية بنت رسول الله بالبيع ، وقال رجل من المنافقين لأسامة : قتل صاحبكم ومن معه ، وقال آخر : لأبي لبابة قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون فيه أبداً و قد قتل عليه أصحابه قتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ماذا يقول من الرعب وجاء فلا . فقال : أبو لبابة يكذب الله قولك . وقالت اليهود : ما جاء زيد إلا فلا . قال أسامة : فجئت حتى خلوت بأبي فقلت : أحق ما تقول . فقال : أي والله حق ما أقول يا بني . فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمك إلى رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك . فقال : إنما هو شيء سمعته من الناس يقولونه <sup>(١)</sup>.

اليهود من أصناف المدعويين بدليل قول أسامة ﷺ أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمك إلى رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك

<sup>(١)</sup> انظر : الموجز في الأديان و المذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري و ناصر العقل ، ص ٦٧ ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، طبعة دار الصمعي ، الرياض .

<sup>(٢)</sup> انظر : الموجز في الأديان و المذاهب المعاصرة ، القفاري و العقل ، ص ١٨ .

<sup>(٣)</sup> البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣/ ٣٠٤ .

ب-النصارى : هم أتباع الديانة النصرانية ، و النصرانية : هي الديانة المتزلة من الله تعالى على عيسى ﷺ و كتابها الإنجيل ، و هي الآن ديانة باطلة لأنها غيرت و بدلت و حرفت و لأنها نسخت بالإسلام .<sup>(١)</sup>

ما كان من النجاشي حين علم بانتصار المسلمون و في ذلك ما رواه الحافظ البيهقي رحمته الله عن جابر عن عبد الرحمن رجل من أهل صنعاء قال : (أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه .فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلقان ثياب جالس على التراب . قال جعفر: فاشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلما أن رأى ما في وجوهنا، قال : إني أبشركم بما يسركم ، إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فاخبرني : أن الله قد نصر نبيه ، وأهلك عدوه ، وأسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان ، التقوا بواد يقال له : بدر كثير الأراك ، كأني أنظر إليه كنت أرعى لسيدي رجل من بني ضمرة إبله . فقال له جعفر : ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاط ؟ قال : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقاً على عباد الله أن يحدثوا لله تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة ، فلما أحدث الله لي نصر نبيه أحدثت له هذا التواضع )<sup>(٢)</sup>.

إن النصارى من أصناف المدعويين بدليل أن النجاشي قال : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقاً على عباد الله أن يحدثوا لله تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة ، فلما أحدث الله لي نصر نبيه أحدثت له هذا التواضع . فهذا يدل على أنهم من أصناف المدعويين لاستجابة لأمر الله تعالى من التواضع كما جاء في النصرانية .

### ٣-المشركون :

المشرك : من اتخذ من دون الله نداً ، أو شقيقاً ، يحبه ، ويخافه ، ويرجوه ، ويذل له ، ويخضع له ، ويهرب من سخطه ، ويؤثر مرضاته ، ويدعوه ويدبح له ، وينذر وهذه هي التسوية التي أثبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم.<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : الموجز في الأديان و المذاهب المعاصرة ، القفاري و العقل ، ص ٦٤ .

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ، ٣/٣٠٧ .

(٣) انظر : شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، ص:٢٣٦، طبعة مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

فالمشركون هم الذين أشركوا في عبادة الله ، فهؤلاء المشركين هم أحد أصناف المدعوين الذين يجب الاهتمام بهم و الحرص على دعوتهم ، و كانت دعوتهم في غزوة بدر متمثلة في مواضع كثيرة منها :

أ- قتال الرسول ﷺ للمشركين في غزوة بدر دليل على أنهم من أصناف المدعوين الذين ينبغي للدعاية أن يدعوهم و يهتم بهم .

ب- دعوته للمشرك الذي أراد أن يشارك في الغزوة و هذا يدل على أن المشركين من أصناف المدعوين . و ذلك عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يحارب معه فقال الرسول ﷺ: " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ .<sup>(١)</sup> إن دعوة رسول الله ﷺ لهذا المشرك الذي وجدته في طريقه لبدر و كان يريد القتال يدل على أن المشركين من أصناف المدعوين .

ج- العباس بن عبد المطلب عندما طلب منه رسول الله ﷺ دفع الفداء و دعاه إلى الإسلام . فقد روى الإمام أحمد ﷺ في مسنده عن ابن عباس ؓ قال : كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال له رسول الله ﷺ : " كيف أسرته يا أبا اليسر " قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا هيئته كذا . قال : فقال رسول الله ﷺ : " لقد أعانك عليه ملك كريم " وقال للعباس : " يا عباس افسد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن ححدم أحد بني الحرث بن فهر " قال : فأبي . وقال : إني قد كنت مسلماً قبل ذلك وإنما استكروهوني . قال : " الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعي حقاً فالله يجزيك بذلك ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك " وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب . فقال : يا رسول الله احسبها لي من فداي . قال : " لا ذاك شيء أعطانا الله منك " . قال : فإنه ليس لي مال . قال : " فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما ، فقلت : إن

(١) سبق تخريجه ، ص : ٢١٧ .

أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا " . قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم إنك رسول الله <sup>(١)</sup> .

العباس بن عبد المطلب من المشركين و هو أحد المدعوين في غزوة بدر بدليل طلب الفداء

منه .

فالمشركون هم أحد أصناف المدعوين الذين يجب الاهتمام بهم و الحرص على دعوتهم

و إتباع الوسائل و الأساليب المناسبة لدعوتهم .

---

(١) سيق تخريجه ، ص : ١١٣ .

## المطلب الثاني أصناف المدعوين حسب الإيمان

بعث الله تعالى رسوله محمد ﷺ إلى الناس كافة أمر بدعوة الناس إلى دين الإسلام، فدعا الناس في مكة ثم أمره الله ﷻ بالهجرة إلى المدينة ، و لما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة آخى بين المهاجرين و الأنصار و صار المسلمون جميعاً تحت إمرة الرسول ﷺ لا فرق بين مهاجريهم و أنصارهم و صار المجتمع إسلامياً ؛ نتج عن ذلك دخول بعض الناس في الدين رياءً و نفاقاً لكي يحمي أنفسهم ويكون لهم نصيب مع المسلمين فكان المنافقين ، فبذلك يمكننا تقسيم المدعوين حسب إيمانهم في غزوة بدر إلى صنفين مؤمن و منافق :

### ١- المؤمنون :

الإيمان لغة : التصديق .<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً : تصديق بالقلب ، و إقرار باللسان ، و عمل بالأركان يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية .<sup>(٢)</sup>

فالمؤمنون هم من صدقوا بقلوبهم و أقرروا بألسنتهم و عملوا بجوارحهم ، فهم أحد أصناف المدعوين الذين يجب الاهتمام بهم و الحرص على دعوتهم ، و كانت دعوتهم في غزوة بدر متمثلة في مواضع كثيرة منها :

أ- عتاب الله ﷻ للمؤمنين في أمر الأنفال و الخروج للغزوة قال الله ﷻ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَٰئِكَ

(١) انظر : مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١١ ، مادة ( أ . م . ن )

(٢) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، لسماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمع محمد بن علي العرفج ، ص :

١٢٩ ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ، طبعة دار الصميعي ، الرياض .

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٢﴾ مُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٣﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّ لَكُمَّ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥﴾<sup>(١)</sup>.

عاتب الله ﷺ المؤمنين في بداية السورة في قضية الأنفال ، و ذلك أنه بعد نهاية المعركة أمر رسول الله ﷺ بجمع الغنائم وبرد ما كان في أيدي المقاتلين من الغنائم ، فوقع الخلاف بين المؤمنين حول هذه الغنيمة ؛ لأن حكم الغنائم لم يكن قد شرع ، و قد حكى عبادة بن الصامت ؓ ما حدث ، قائلاً : ( خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرًا ، فالتقى الناس ، فهزم الله تبارك وتعالى العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون ، فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض ، قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : لستم بأحق بها منا ، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فقسمها رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين )<sup>(٣)</sup>.

إن المؤمنون هنا هم المدعون و هم الصحابة ؓ المشاركون في غزوة بدر ، فقد نادهم الله ﷺ بصفة المؤمنين و بين لهم أمر الأنفال و نزلت الآيات فيهم لتبين لهم أمر الأنفال ، يقول الشيخ شلتوت : ( بدأت السورة بموضوع الأنفال و اختلافهم في قسمتها و سؤلهم عنها في

(١) سورة: الأنفال ، الآيات : ١-٨.

(٢) سورة: الأنفال ، الآية : ١ .

(٣) سبق تخرجه ، ص : ٧٢ .



أربع آيات عاجلت بها نفوس المؤمنين و تطهيرها من الاختلاف الذي ينشأ عن حب المال و التطلع إلى المادة ... )<sup>(١)</sup>

ثم ذلك الله ﷻ صفات المؤمنين الصادقين ، ثم ذكر ﷺ خروج النبي ﷺ و المؤمنين من المدينة و حالة خروجهم و عتاب الله ﷻ لهم لرغبتهم في العير و كراهيتهم للقتال .

قال الشيخ محمد أمين المصري : ( لم تذكر الآيات شيئاً من أعمال المؤمنين في بدر لكن ذكرت عتاباً أليماً موجعاً يحمل المؤمنين على الرجوع إلى أنفسهم و الاستحياء من ربهم و هنالك نقاط أرسلت الآيات أضواءها عليها و بينت نواحي الضعف فيها بياناً جلياً قوياً بتصوير ما في النفوس و وصفه و صفاءً دقيقاً رائعاً تشاهد العين فيه الحركات و الخلدات، و كل ذلك من شأنه أن ينبه ضمير المؤمن ليلمس المسافة بينه و بين درجة الإيمان التي يهفو قلبه للوصول إليها .

و لقد كانت الآيات من تربية الحكيم العليم و يشعر الذوق السليم ههنا روعة الأسلوب في عرض العتاب بغير عتاب و لكنه بتصوير ما في النفوس تصويراً يوقن معه العادي من الناس أنه ما كان لمؤمن صحيح الإيمان أن يتصف بها و لذلك اقترنت الآيات بتقدم خصائص الإيمان العالية و ميزاته الرفيعة التي تصور الفجوة البعيدة بين المؤمنين و أي إسفاف ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ما ذكرت الآيات عتاباً و لكنها ذكرت واقعاً و كان ذكر الواقع أبلغ من كل عتاب . قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ و فحوى الخطاب ما كان لهم أن يسألوا هذا السؤال . و قال تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ ﴿ مُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> و هذا وصف





(١) نقلاً من كتاب : من هدي سورة الأنفال ، د/محمد أمين المصري ، ص : ٦٨ ، طبعة مكتبة دار الأرقم ، الكويت .

(٢) سورة : الأنفال ، الآية : ٢-٣ .

(٣) سورة : الأنفال ، الآية : ٥-٦ .



بالغ الغاية في تصوير الجزع و الرعب ، صورة أناس يساقون إلى الموت سوقاً لا مفر منه و هم يرون الموت بأم أعينهم .

و قال تعالى : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> و هذا تصوير لضعف النفوس .....دفعت الآيات الكريمة عن المؤمنين أي شعور بالاستعلاء و صرفت عن أنفسهم أي معنى من معاني الغرور و بسطت أمامهم نفوسهم أو نفوس فريق منهم و ما بينها وبين الإيمان الصحيح من درجات ... ) <sup>(٢)</sup>

ب-عندما دعاهم رسول الله للجهاد و حثهم عليه و ذلك ما كان من عمير بن الحمام  حيث رمى بالتمرات التي في يده عندما سمع نداء الرسول  " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون فقال رسول الله  : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " . قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم . قال : بخ بخ فقال رسول الله  : " ما يملك على قولك بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : " فإنك من أهلها " . فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل <sup>(٣)</sup>

قال السيوطي : زاد ابن إسحاق وهو يقول :

|  |                        |
|--|------------------------|
| ركضاً إلى الله بغير زاد                  | إلا التقى وعمل الميعاد |
| و الصبر في الله على الجهاد               | وكل زاد عرضة النفاق    |
| غير التقى والبر والرشاد <sup>(٤)</sup> . |                        |

و أيضاً ما قام به حمزة  ما رواه ابن اسحاق  قال : ( وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو

<sup>(١)</sup> سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٧ .

<sup>(٢)</sup> من هدي سورة الأنفال ، المصري ، ص : ٦٥ .

<sup>(٣)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

<sup>(٤)</sup> تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، السيوطي ، ٣١٠/١ .

لأهدمنه أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم جبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض<sup>(١)</sup>.

## ٢- المنافقون:

النفاق لغة : مأخوذة من النافقاء : جُحِر الضَّبُّ واليَرَبُوع ، وقيل : النُّفْقَةُ ، والنَّفِيقَاء موضع يرققه اليربوع من جُحره ، فإذا أُتِيَ من قبل القاصِعاء ضرب النافِقاء برأسه فخرج . وَ نَفِقَ اليربوع وَ اتَّفَقَ وَ نَفَّقَ : خرج منه .<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً: قال ابن كثير رحمته الله : ( إظهار الخير وإسرار الشر وهو أنواع اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه في النار وعملي وهو من أكبر الذنوب ..... وهذا كما قال ابن جريج : المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه )<sup>(٢)</sup>.

قال الجرجاني رحمته الله : ( النفاق إظهار الإيمان باللسان وكنمان الكفر بالقلب )<sup>(٣)</sup>.

فالمنافقون صنف من أصناف المدعويين وهم الذين ييطنون الكفر ويظهرون الإيمان ، و لقد ظهر المنافقون في غزوة بدر ونزل فيهم قول الله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَتُؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>

ففي هذه الآية ذكر الله المنافقين وهم من يظهر الإيمان و يطن الكفر كما سبق .  
أما الذين في قلوبهم مرض فهم الذين في قلوبهم شك وهم المنافقون<sup>(٥)</sup>

(١) سبق تخريجه ، ص : ٦٠ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٥٨/١٠ ، مادة ( ن . ف . ق ) .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤٨/١ .

(٤) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ٣١١ .

(٥) سورة : الأنفال ، الآية : ٤٩ .

(٥) انظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، أبو الفرج ابن الجوزي ، تحقيق : علي بن حسين البواب ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢/١ .

قال ابن منظور رحمته الله: ( و المَرَضُ و المَرَضُ : الشُّكُّ ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ... ﴾ أي شَكٌّ و نِفَاقٌ و ضَعْفٌ يَقْسِينُ ... و يقال : قلب مَرِيضٌ من العَدَاوَةِ ، وهو النِّفَاقُ ) .<sup>(١)</sup>

قال ابن القيم رحمته الله: ( ومرض القلب خروج عن صحته واعتداله ؛ فإن صحته أن يكون عارفاً بالحق محباً له مؤثراً له على غيره ، فمرضه إما بالشك فيه ، وإما بإيثار غيره عليه ، فمرض المنافقين مرض شك وريب ، ومرض العصاة مرض غيٍّ وشهوة ، وقد سَمَّى الله سبحانه كلاً منهما مرضاً ... )<sup>(٢)</sup> .

و قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ غَرَّ هَتُّؤَلَاءِ دِينُهُمْ ... ﴾ : يقولون : ( غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم و ذلك الإسلام )<sup>(٣)</sup> .  
ووردت روايات فيمن نزلت فيه هذه الآية منها الصحيح و الضعيف و سوف أذكر بعضاً منها مبينة الصحيح و الضعيف منها ما وجدت لذلك سبيل و سوف أقسم الآراء فيمن نزلت فيه هذه الآية إلى ثلاثة آراء :

الرأي الأول : أن الذين قالوا هذا القول كانوا نقرأ ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش في مكة و لم يستحکم الإسلام في قلوبهم . فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر كرهاً فلما رأوا قلة المسلمين و كثرة المشركين ارتابوا و نافقوا و قالوا : غر هؤلاء دينهم . و ذهب إلى هذا القول الشعبي رحمته الله<sup>(٤)</sup> .

و يقول الحميدي عن هذا الرأي : ( و هذا يرد عليه أنهم حينما افتتنوا يعتبرون مرتدين و لا يعتبرون منافقين إلا إذا أظهروا الإيمان للمؤمنين و هؤلاء لا تتوفر فيهم بواعث النفاق

<sup>(١)</sup> لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٣٢/٧ ، مادة ( م . ر . ض ) .

<sup>(٢)</sup> شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة و التعليل ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني ، ص : ٩٨ ، طبعة ١٣٩٨ هـ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .

<sup>(٣)</sup> جامع البيان ، الطبري ، ٢١/١٠ .

<sup>(٤)</sup> انظر : زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٣/٣٦٧ ؛ و جامع البيان ، الطبري ، ٢١/١٠ .

لوجودهم بين المشركين و لكن يحتمل أنهم لا زالوا يظهرن الإيمان للمسلمين مداراة منهم لهم أو خوفاً من انتصارهم على أعدائهم في الجولة الأخيرة (١) .

الروايات :

- عن عامر في هذه الآية : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَتُؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ قال : كان ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : ﴿ غَرَّ هَتُؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ . (٢)

- عن مجاهد في قوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَتُؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ قال : فئة من قريش قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعلي بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتباب فحبسهم ارتياهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : ﴿ غَرَّ هَتُؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم . (٣)

- عن ابن جريج قال في قوله ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ قال : ناس كانوا من المنافقين بمكة ، قالوه يوم بدر ، وهم يومئذ ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً . (٤)

- وعن ابن عباس ؓ قال كان ناس من أهل مكة قد أسلموا وكانوا مستخفين بالإسلام فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم مكرهين فأصيب بعضهم يوم بدر مع المشركين

(١) المنافقون في القرآن الكريم ، د/عبد العزيز عبد الله الحميدي ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، طبعة دار المجتمع ، جدة ، ص : ٦٩ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ، الطبري ، ٢١/١٠ . قال الحميدي : و إسناده صحيح إلى الشعبي و لكنه مرسل و يعضده ما سيأتي في رواية ابن عباس ؓ و ابن إسحاق . المنافقون في القرآن ، ص : ٦٨ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ، الطبري ، ٢١/١٠ . قال الحميدي : و إسناده مردود لأن فيه عبد العزيز بن أبان الأموي و هو متروك . المنافقون في القرآن ، ص : ٦٩ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ، الطبري ، ٢١/١٠ . قال الحميدي : في هذا السند رجل مجهول . المنافقون في القرآن ، ص : ٦٨ .

فقال المسلمون أصحابنا هؤلاء مسلمون أخرجوهم مكرهين فاستغفروا لهم فتزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . فكتب المسلمون إلى من بقي منهم بمكة بهذه الآية ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ظهر عليهم المشركون وعلى خروجهم فلحقوهم فردوهم فرجعوا معهم فتزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ فكتب المسلمون إليهم بذلك فحزنوا، فتزلت هذه الآية ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فكتبوا إليهم بذلك إن الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدر كهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل (١)

الرأي الثاني : أن الذين قالوا هذا القول هم المشركين لما رأوا قلة عدد المسلمين قالوا: غر هؤلاء دينهم . و به قال الحسن رضي الله عنه (٢)

قال الحميدي : ( يتبين أن أصحاب هذه المقالة هم من المشركين و الآية تنص على أنهم من المنافقين و الذين في قلوبهم مرض فيحتمل أن نسبة هذا القول للمشركين باعتبار أن جيش المشركين يضم هؤلاء المنافقين ) (٣) .  
الروايات :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية : لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون : غر هؤلاء دينهم

(١) تفسير الطبري، الطبري ، ١٣٣/٢٠ . وقال الحميدي : إسناده صحيح إلى ابن عباس ، انظر : المنافقون في القرآن ، الحميدي ، ص : ٩٩ ؛ مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩/٧-١٠ ، و قال الهيثمي : روى البخاري بعضه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة .

(٢) انظر : زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، ٣/٣٦٧ ؛ و تفسير الطبري، الطبري ، ١٠/٢١ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٢/٣١٩ .

(٣) المنافقون في القرآن ، الحميدي ، ص : ٩٩ .

وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم فظنوا أنهم سيهزمونهم ولا يشكون في ذلك فقال الله :  
﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

- عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ قال : لما دنا القوم بعضهم من بعض فقلل الله المسلمين في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون : غر هؤلاء دينهم ؛ وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم وظنوا أنهم سيهزمونهم لا يشكون في ذلك ، فقال الله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الرأي الثالث : أن الذين قالوا هذا القول قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر.<sup>(٣)</sup>

قال الحميدي : ( و قول الحسن هذا مرجوح لأن ترتيب الحكم عليهم بالنفاق على عدم شهودهم القتال يوم بدر غير صحيح لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاتب أحد على الخروج لكونه لم يخرج لقتال و إنما لأخذ عير قريش فلم يخرج معه إلا عدد قليل من المؤمنين كما أخرج البخاري من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> و كأن معمرأ روى هذا الأثر عن الحسن لم يوافق عليه فروى ما يوافق الخبر الأول )<sup>(٥)</sup>  
الرواية :

- عن معمر عن الحسن: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَتُؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين . قال معمر : وقال بعضهم قوم

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣١٩/٢ . و ذكر هذه الرواية بدون سند و علي بن أبي طلحة فيه ضعف . انظر المنافقون في ، الحميدي ، ص : ٧٠ .

(٢) تفسير الطبري، الطبري ، ٢١/١٠ . و قال الحميدي : و فيه رجل مجهول . انظر : المنافقون في القرآن ، ص : ٧٠ .

(٣) انظر : تفسير الطبري، الطبري ، ٢١/١٠ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣١٩/٢ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٥) المنافقون في القرآن ، الحميدي ، ص : ٧٠ .

كانوا أقرؤا بالإسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا:  
﴿ غَرَّهْتُوْلَاءِ دِيْنُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

الراجح : أن المقصود بالمنافقين في هذه الآية أن الذين قالوا هذا القول كانوا نقرأ ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش في مكة ولم يستحکم الإسلام في قلوبهم. فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر كرهاً فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة المشركين ارتابوا وناققوا وقالوا :  
غر هؤلاء دينهم .

و يرجح هذا القول أن المذكور في هذه الآية أنهم منافقين و ليسوا مشركين ، و كذلك من قال أنهم من لم يخرج إلى بدر يردده حديث كعب بن مالك رضي الله عنه المذكور ، لكن تحديد أسماء الأشخاص ليس ثابت بنص صحيح فالرواية مردودة لأن فيها عبد العزيز بن أبان الأموي و هو متروك .

- ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه عن الواقدي و ذلك عندما جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بخبر نصر المسلمين ( فجعل بعض الناس لا يصدقون زيداً ويقولون ما جاء زيد بن حارثة إلا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا وقدم زيد حين سويها على رقية بنت رسول الله بالبيع ، وقال رجل من المنافقين لأسامة : قتل صاحبكم ومن معه ، وقال آخر : لأبي لبابة قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون فيه أبداً وقد قتل عليه أصحابه قتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ماذا يقول من الرعب وجاء فلا . فقال : أبو لبابة يكذب الله قولك . وقالت اليهود : ما جاء زيد إلا فلا . قال أسامة : فجئت حتى خلوت بأبي فقلت : أحق ما تقول . فقال : أي والله حق ما أقول يا بني . فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين لتقدمنك إلى رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك. فقال : إنما هو شيء سمعته من الناس يقولونه)<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر : جامع البيان ، الطبري ، ٢١/١٠ ؛ تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣٢٠/٢ . قال الحميدي : إسناده صحيح

إلى الحسن و لكنه مرسل . المنافقون في القرآن ، ص : ٧٠ .

<sup>(٢)</sup> البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣٠٤/٣ .



- ما رواه البخاري رضي الله عنه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : ( ... فلما غزا رسول الله ﷺ بَدْرًا فقتل الله به صنّاديد كفار قريش ، قال بن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام فأسلموا )<sup>(١)</sup> .  
إن عبد الله بن أبي من المنافقين و هم صنف من أصناف المدعوين .  
تبين مما سبق موقف المنافقين من نصر المسلمين في غزوة بدر ، فالمنافقين صنف من أصناف المدعوين فيجب على الداعية إلى الله تعالى أن يدعوهم و يكشف مؤامراتهم و يسلك الطرق المعينة على دعوتهم .

---

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٣ .

## المطلب الثالث أصناف المدعوين حسب مكانتهم

لما بعث الله تعالى رسوله محمد ﷺ أمر بدعوة الناس إلى دين الإسلام و كان المجتمع في ذلك الوقت ينقسم حسب مكانة الأشخاص إلى ثلاثة أصناف ، الأول : أهل السيادة والشرف و قد سماهم القرآن الكريم الملاء، والثاني : صنف مقابل لهذا الصنف و هم عامة الناس ، أما الثالث : فهم من يقومون بخدمة الأشراف و أهل المكانة و هم الخدم و العبيد ، فبذلك اختلفت أصناف المدعوين من حيث مكانتهم إلى ثلاثة أصناف و من شواهد كل صنف في غزوة بدر ما يأتي :

### ١- الملاء :

الملاء لغة : و الملاء : الرؤساء، سُمُوا بذلك لأنهم ملاء بما يُحتاج إليه وللملاء هم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لأنهم يملئون العيون أهبة و الصدور هيبة . و الملاء مهموز مقصور: الجماعة ، وقيل أشرف القوم ووجههم ورؤساؤهم و مُقدّموهم ، الذي يُرجع إلى قولهم و الجمع أملاء.<sup>(١)</sup>  
قال الأصفهاني رحمته الله : ( الملاء جماعة يجتمعون على رأي ، فيملئون العيون رواء و منظرأ والنفوس بهاءً جلالاً ، قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَوَّاهُكُمْ عَلَيْهِمْ كَوَّنَتْ قُلُوبُهُمْ أَلِمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَوَّاهُكُمْ عَلَيْهِمْ كَوَّنَتْ قُلُوبُهُمْ أَلِمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَوَّاهُكُمْ عَلَيْهِمْ كَوَّنَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> و غير ذلك من الآيات ، يقال فلان ملء العيون: أي معظم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر:اللسان العرب ، ابن منظور ، ١٥٩/١ ، مادة ( م . ل . أ ) ، و المصباح المنير ، الفيومي ، ٥٨٠/٢ ، مادة ( م . ل . أ ) .

(٢) سورة: البقرة ، جزء من الآية : ٢٤٦ .

(٣) سورة: المؤمنون ، جزء من الآية : ٣٣ .

(٤) سورة: القصص ، جزء من الآية : ٢٠ .

(٥) سورة: النمل ، الآية : ٢٩ .

(٦) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٤٧٤ .

اصطلاحاً : الملاً : هم أشرف القوم وقادتهم ، ورؤسائهم و سادتهم و الكبراء منهم <sup>(١)</sup> إذا الملاً كلمة شاملة لكثير من الأوصاف السابق : أشرف القوم وقادتهم ، ورؤسائهم و سادتهم ، و مقدموهم و أصحاب الوجاهة والسلطة فيهم . و هؤلاء هم الذين وقفوا في وجه الرسل ﷺ و تأمروا على الصدا عن الدعوة و صرفوا الناس عن قبول الرسالة و هؤلاء موجودين في كل مكان و زمان . و لما جاء رسولنا محمد ﷺ وقفوا في موقف أمثالهم من السابقين عند بعثة الرسل فأخذوا في الصدا عن الدعوة و استخدموا الطرق المعينة على ذلك ، و لقد كان لهم في غزوة بدر مواقف و منهم :

قبل ذكر التفصيل بمواقف الملاً في الغزوة نذكر دعاء الرسول ﷺ عليهم و هم في مكة عن عبد الله ﷺ <sup>(٢)</sup> قال : بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة و جمع قريش في مجالسهم إذا قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المرأئي أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها <sup>(٣)</sup> فيجيء به ثم يمهل حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ، فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً ، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلى فاطمة ؓ وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: "اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك

<sup>(١)</sup> انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٢٢٤/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٣١/٦ و ٢٣٤/٧ .  
<sup>(٢)</sup> الصحابي الجليل : عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي حليف بني زهرة ، يكنى بأبي عبد الرحمن ، أحد السابقين الأولين أسلم قديماً ، وهاجر المهجرتين ، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، وأول من جهر بالقرآن بمكة ، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه . مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل مات سنة ثلاث ، مات و هو ابن بضع وستين سنة .

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٩٨٧/٣ و الإصابة ، ابن حجر ، ٢٣٣/٤ .

<sup>(٣)</sup> السلا : السلى الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه ، وقيل : هو في الماشية السلى وفي الناس الماشية ، والأول أشبه لأن الماشية تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حيث يخرج . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٣٩٦/٢ .

بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف وعتبة بن أبي معيط و عمارة بن الوليد<sup>(١)</sup> ، قال عبد الله : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القلب قليب بدر ، ثم قال رسول الله ﷺ : " وأتبع أصحاب القلب لعنة " .<sup>(٢)</sup> و لم تذكر هذه الرواية قوله الملائكة إنما ذكرت في الروايات الأخرى ؛ وإنما ذكرت هذه الرواية لأنه ذكرت عدد أكثر من الملائكة .

قال ابن إسحاق ﷺ : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا: ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشرف قريش قال صفوان بن أمّية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمّية ؟ قال : ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا .<sup>(٣)</sup>

ما رواه مسلم ﷺ عن أنس ﷺ : أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ووردت عليهم راويا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول : مالي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه فقال : نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه

<sup>(١)</sup> عمارة بن الوليد ، من زعماء قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام و لم يسلم ، كان من الذين يصدون الناس عن النبي ﷺ أيام موسم الحج ، شهد بدرأ مع المشركين و قتل فيها .

انظر في ترجمته : الأعلام ، الزركلي ، ١٨١/٣ .

<sup>(٢)</sup> صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الصلاة ، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى ، حديث رقم (٤٩٨) ، ١٩٤/١ ؛ وصحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٧٩٤) ، ١٤١٩/٣ ، و في رواية الإمام مسلم لم يذكر عمارة بن الوليد .

<sup>(٣)</sup> البداية ، ٣٣٠/٣ ، قال باوزير : وهذه القصة ذكره ابن إسحاق بدون سند و الذي يظهر لي أنه ساقها بسنده السابق لغزوة بدر . مرويات غزوة بدر ، ص : ٣١٥ .

فسألوه ، فقال : مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف في الناس فإذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف ، قال : "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>

ما قاله ابن إسحاق رضي الله عنه : ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة وهم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : "قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي"<sup>(٢)</sup> .

إن غزوة بدر لتمثل نقطة مهمة في تاريخ قريش حيث خرج لها صناديد قريش ، وهذه الروايات السابقة تبين من خرج من الملأ من قريش لملاقات المسلمين فسوف اذكر الملأ الذين خرجوا من قريش مقتصرة على ما ذكر في الروايات الصحيحة السابقة :

## ١- أبو جهل :

### في مكة قبل الهجرة :

إن أبا جهل من صناديد قريش حيث أنه كان ممن أذى الرسول ﷺ في مكة فكان ممن دعا عليهم ﷺ في مكة و تحقق ذلك في غزوة بدر فقال فقال : " اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعتبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأمّية بن خلف أو أبي بن خلف -شعبة الشاك - " قال : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر .<sup>(٣)</sup>

(١) سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٦١ .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، المناقب ، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين في مكة ، حديث رقم (٣٦٤١) ، ١/١٣٩٩ ؛ وصحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ ممن أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٧٩٤) ، ٣/١٤١٩ ، و في رواية الإمام مسلم لم يذكر عمارة بن الوليد .

## قبل الخروج :

وقد ذكر ابن عباس و عروة بن الزبير رضي الله عنهما أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت في المنام أن رجلاً استنفر قريش و ألقى بصخرة من جبل أبي قبيس بمكة فتفتت و دخلت سائر دور قريش، و قد أثارت هذه الرؤيا الخصومة بين العباس و أبي جهل حتى قدوم ضمضم وإعلامه بالخبر<sup>(١)</sup> فسكنت مكة و تأولت الرؤيا.<sup>(٢)</sup>

عندما علمت قريش بالخبر خرجت مسرعة لإنقاذ القافلة ، وفي ذلك روى البخاري رضي الله عنه (... فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال أدركوا غيركم)<sup>(٣)</sup>.

## عند الخروج:

وقد هم جيش مكة بالرجوع إلا أن أبا جهل رفض ذلك و قال : (و الله لا نرجع حتى نرد بدرأ ، فنقيم بها ثلاثاً ، فنحمر الجزور ، ونطعم الطعام، و نسقي الخمر ، و تعزف لنا القيان ، و تسمع بنا العرب و بمسيرنا و جمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً . فامضوا).<sup>(٤)</sup>

## قبل اللقاء :

ما رواه مسلم رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأحضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ، ووردت عليهم راويا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول: مالي علم بأبي سفيان ؛ ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف ، فإذا قال ذلك ضربه ، فقال : نعم أنا أخيركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه ابن

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٤ .

(٢) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٥٣/٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٣/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٧٢/٣ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٤٤ .

(٤) انظر : تاريخ الطبري ، الطبري ، ٢١/٢ ؛ و السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٦٦/٣ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ،

١٣/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٧٤/٣ .

خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" قال: فقال : رسول الله ﷺ "هذا مصرع فلان" قال :ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا ، قال :فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق رضي الله عنه: ( قال حكيم :فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعاً فهو يهنئها ، فقلت له : يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، فلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ، ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع الناس وقد رأيت تارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمره واعمره ، قال : فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ، فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره ، قال : سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ، ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه ، فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له)<sup>(٢)</sup> .

و بعد أن هبأت قريش للقتال خرج أبو جهل يحث الناس على القتال ، ودعا الله قبل النشوب ، وفي ذلك ما رواه الحاكم رضي الله عنه عن عبد الله بن ثعلبة بن أبي صعير العذري قال : (كان المستفتح أبو جهل فإنه قال حين التقى القوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فأنزل الله ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> .

(١) سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١٩ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٥٩ .

## أثناء القتال :

روى الإمام البخاري و الإمام مسلم -رحمهما الله- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال :  
بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه  
أسنانهما ، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل؟  
قال : قلت نعم وما حاجتك إليه يا بن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي  
نفسى بيده لئن رأيت لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا . قال فتعجبت لذلك .  
فغمزني الآخر فقال مثلها . قال : فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت :  
ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه فضرباه بسيفهما حتى قتلاه . ثم انصرفا  
إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلت ، فقال : هل  
مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا . فنظر في السيفين فقال : كلاكما قتله ، وقضى بسلبه لمعاذ ابن  
عمرو بن الجموح . والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء <sup>(١)</sup> .

إن حرص الصحابة على قتل أبو جهل و خاصة هذين الغلامين للدليل واضح أنه من أشد  
أعداء الإسلام و ممن كان يؤذي النبي و أيضاً لما لقتله من المكانه حيث كل يسارع لقتله .

## بعد القتال :

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله  
الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ،  
وأمية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام .  
فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ،  
فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله  
رأيت أباه وأخاه حين قتلا <sup>(٢)</sup> .

فأبو جهل من الملاء صنف من أصناف المدعويين ، و هو من الذين استنفروا اناس للخروج  
و من الذين شاركوا في القتال لصد دعوة الحق .

(١) سبق تحريجه ، ص : ٦٥ .

(٢) سبق تحريجه ، ص : ٢٣٢ .



٢- أمية بن خلف :

في مكة قبل الهجرة :

كان أمية بن خلف من صناديد قريش حيث أنه كان ممن أذى الرسول ﷺ في مكة فكان ممن دعا عليهم ﷺ في مكة و تحقق ذلك في غزوة بدر فقال فقال : " اللهم عليك الملائمة من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة و أمية بن خلف أو أبي بن خلف \_شعبة الشاك\_ " قال : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر<sup>(١)</sup>

قبل الخروج :

ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن عبد الله بن مسعود ؓ قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، قال : فترل على أمية بن خلف أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فينا سعد يطوف إذا أبو جهل فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ، فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة أمنا وقد آوئتم محمداً وأصحابه فقال : نعم فتلاحيا<sup>(٢)</sup> بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد ، فقال : دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ، قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي الثيربي ؟ قالت : وما قال ، قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء

(١) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٣ .

(٢) فتلاحيا : الملاحاة السب ، يقال : تلاحيا إذا استبا ، ولخاني أسمعني ما أكره من قبيح الكلام . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، ٢٠١/٢ ، طبعة ١٣٨٧هـ ، طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب .

الصريح، قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليربي ، قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله.<sup>(١)</sup>  
قبل القتال :

ما رواه الإمام مسلم رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم راويا قریش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول : مالي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف فإذا قال ذلك ضربه فقال : نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف في الناس فإذا قال هذا أيضا ضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف قال : "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هذا مصرع فلان" قال : ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا ، قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم .<sup>(٢)</sup>

#### أثناء اللقاء :

لقد تمكن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أسر أميه بن خلف ، وفي ذلك ما رواه الإمام البخاري رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : ( ... فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس ، فأبصره بلال ، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار ، فقال : أميه ابن خلف لا نجوت إن نجأ أميه ، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا ، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه ، ثم أبوا حتى يتبعونا وكان رجلاً ثقيلاً ، فلما أدركونا قلت له : ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه ، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى

(١) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٤٣٣) ،

١٣٢٨/٣ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه (١)

فأمية بن خلف من الملائنة من أصناف المدعوين و كان يؤذي بلال في مكة فلما رآه أراد أن يقتله لما كان يفعل بالمسلمين .

بعد اللقاء :

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا (٢) .

فأمية بن خلف من الملائنة من أصناف المدعوين ، و هو من الذين شاركوا في غزوة بدر .

٣- شيبه بن ربيعة :

قبل الهجرة في مكة :

إن شيبه بن ربيعة من صناديد قريش حيث أنه كان ممن أذى الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة فكان ممن دعا عليهم صلى الله عليه وسلم في مكة و تحقق ذلك في غزوة بدر فقال : " اللهم عليك الملائنة من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعتبة بن أبي معيط وشيبه بن ربيعة و أمية بن خلف أو أبي بن خلف \_ شعبة الشاك \_ " قال : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أن أمية أو أيباً تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر (٣)

(١) سبق تخريجه ، ص : ٦٦ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٣ .

## قبل القتال :

ما رواه مسلم رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ، ووردت عليهم راويا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول: مالي علم بأبي سفيان ؛ ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف ، فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال : نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية ابن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" قال: فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم "هذا مصرع فلان" قال : ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا ، قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم .<sup>(١)</sup>

## أثناء القتال :

ما قاله ابن إسحاق رضي الله عنه : ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة وهم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي" <sup>(٢)</sup> .

فشيبة بن ربيعة من الملائم من أصناف المدعوين ، و هو من الذين شاركوا في غزوة بدر و بارزوا في بداية المعركة حيث أن خروجه للمبارزة له أثر كبير في جيش قريش .

(١) سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٦١ .

بعد اللقاء :

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : (وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسأله عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا).<sup>(١)</sup>

فشيبة بن ربيعة من الملأ وهو من أصناف المدعويين ، و هو من الذين شاركوا في غزوة بدر.

٤-عتبة بن ربيعة :

في مكة قبل الهجرة :

كان عتبة بن ربيعة ممن أذى الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة فكان ممن دعا عليهم صلى الله عليه وسلم في مكة و تحقق ذلك في غزوة بدر فقال فقال : " اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة ابن ربيعة وعتبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة و أمية بن خلف أو أبي بن خلف \_شعبة الشاك \_ " قال : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر<sup>(٢)</sup>

قبل القتال :

و في شأن عتبة بن ربيعة وأنه من سادات قريش ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه عن حكيم ابن حزام عندما سمع كلام عمير بن وهب الجمحي عن عدد جيش المسلمين و صفتهم : فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر.<sup>(٣)</sup> و أيضاً ما رواه مسلم رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة

(١) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٩ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

فقال: إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ، ووردت عليهم راويا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول: مالي علم بأبي سفيان؛ ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف، فإذا قال ذلك ضربه، فقال: نعم أنا أخيركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه، فقال: مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية ابن خلف في الناس، فإذا قال هذا أيضا ضربه ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" قال: فقال: رسول الله ﷺ "هذا مصرع فلان" قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ. (١)

لقد سأل رسول الله ﷺ الغلامين عن أشرف قريش الموحدين في الجيش و كان منهم عتبة بن ربيعة .

#### أثناء القتال :

ما قاله ابن إسحاق رضي الله عنه: ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة وهم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا: ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديبهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ: "قم عبدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي" (٢) .

عتبة بن ربيعة من الملأ الذي هو صنف من أصناف المدعوين ، و هو من الذين شاركوا في غزوة بدر و بارزوا في بداية المعركة حيث أن خروجه للمبارزة له أثر كبير في جيش قريش .

(١) سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٦١ .

بعد اللقاء :

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : (وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختری بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا .<sup>(١)</sup> .

عتبة بن ربيعة من أصناف المدعوين و هو من الملأ ، و كان له دور في المعركة .

٥- الوليد بن عتبة :

في مكة قبل الهجرة :

لقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين الذين كانوا يؤذونه و المسلمين و قد تحقق ذلك في غزوة بدر فقال صلى الله عليه وسلم و هو في مكة بعد أن انتهى من صلاته : " اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، ثم سمي اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأتبع أصحاب القليب لعنة " .<sup>(٢)</sup>

أثناء اللقاء:

ما قاله ابن إسحاق رضي الله عنه : ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة و هم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم

(١) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٢٣١ .

نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : "قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي " (١) .

إن خروج الوليد بن عتبة للقتال دليل على أنه من الملأ و هو من أصناف المدعوين ؛ حيث أن عادة يخرج للمبارزة قادة الجيوش و مقدموها .

بعد اللقاء :

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأميمة ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . ) (٢) .

الوليد بن عتبة من أصناف المدعوين ، و هو من الذين شاركوا في غزوة بدر ، وأذوا المسلمين .

**٦- عقبة بن أبي معيط :**

في مكة قبل الهجرة :

عقبة بن أبي معيط من سادات قريش و كان ممن يؤذي الرسول ﷺ في مكة فدعا عليهم ﷺ في مكة و تحقق ذلك في غزوة بدر فقال ﷺ : " اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعتبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة و أمية بن خلف أو أبي بن خلف \_شعبة الشاك\_ " قال : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر (٣)

بعد المعركة :

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : نادى رسول الله ﷺ أسارى بدر ، وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف ، و قتل عقبة ابن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب فقتله صبراً ،

(١) سبق تخريجه ص : ٦١ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٧ .



قال: من للصبية يا رسول الله؟ قال: النار<sup>(١)</sup>.

إن مما يجدر الإشارة إليه أن رسول الله ﷺ لم يقتل أبي معيط لحاجة في نفسه إنما قتله لمحادثته لله ورسوله ﷺ والمؤمنين و ما قام به من إيذاء لرسول الله ﷺ. <sup>(٢)</sup>

#### ٧- أبو البختري بن هشام :

مما يدل على أن أبا البختري من الملأ من قريش عندما جاء خبر القتلى بعد المعركة كان منهم أبو البختري .

قال ابن إسحاق رضي الله عنه: وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية؟ قال : ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا .<sup>(٣)</sup>

#### ٨- عمارة بن الوليد :

إن إيذاء المشركين للرسول ﷺ وأصحابه في مكة قبل الهجرة اتخذ أشكال كثيرة منها الاستهزاء و السخرية و دفع الناس إلى إيذائه و كان ممن أذى الرسول وأصحابه في مكة عمارة بن الوليد و دعا رضي الله عنه عليهم في مكة و تحقق ذلك في غزوة بدر،<sup>(٤)</sup> فعن عبد الله قال : فقال رضي الله عنه و هو في مكة بعد أن انتهى من صلواته : " اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، ثم سمى اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٧٥ .

<sup>(٢)</sup> انظر : مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ٣٠٩ .

<sup>(٣)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

<sup>(٤)</sup> قال النووي في قتل عمارة بن الوليد في غزوة بدر : ( قال القاضي عياض : اعترض بعضهم على هذا الحديث في قوله رأيتهم صرعى يبدر ، ومعلوم أن أهل السير قالوا : أن عمارة بن الوليد وهو أحد السبعة كان عند النجاشي فاقمه في حرمة ، وكان جميلاً فنفخ في إحليله سحراً فهم مع الوحوش في بعض جزائر الحبشة فهلك . قال القاضي : وجوابه أن المراد أنه رأى أكثرهم بدليل : أن عقبة ابن أبي معيط منهم ولم يقتل يبدر بل حمل منها أسيراً وإنما قتله النبي ﷺ صبراً بعد انصرافه من بدر بعرق الظبية) . شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ١٥٣/١٢ .

والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ، ثم قال رسول الله ﷺ : " وأتبع أصحاب القليب لعنة " .<sup>(١)</sup>

فعمارة بن الوليد من الملاء من قريش و الملاء صنف من أصناف المدعوين .

#### ٩- نبيه بن الحجاج:

مما يدل على أن نبيه بن الحجاج من الملاء من قريش عندما جاء خير القتلى بعد المعركة كان ممن ذكر في القتلى و عادة ما يذكر أشرف القوم و ساداتهم .

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشرف قريش قال صفوان بن أمّية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمّية ؟ قال : ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا )<sup>(٢)</sup> .

#### ١٠- منبه بن الحجاج

ذكر منبه بن الحجاج من ضمن القتلى الذين جاء بخبرهم الحيسمان مما يدل على أن منبه من الملاء من قريش .

قال ابن إسحاق رضي الله عنه : ( وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشرف قريش قال صفوان بن أمّية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمّية ؟ قال : ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا )<sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٢٣١ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

<sup>(٣)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

## ١١- زمعة بن الأسود:

لقد خرج زمعة بن الأسود مع جيش قريش و كان من ملأ قريش الذين قتلوا في المعركة . قال ابن إسحاق رضي الله عنه: (وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمّية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا ، فاسألوه عني ، فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا <sup>(١)</sup>).

إن الملأ موجودون في كل زمان و مكان و غالباً هم من يقف في سبيل الدعوة و يصد الناس عنها ، فيجب على الداعية إلى الله تعالى أن يدرك أن الملأ أن هؤلاء الملأ هم من يصد الناس عن الدعوة و عليه أن يدعوهم بالوسائل و الأساليب المناسبة لأنهم هم يكون له الدور الأكبر في صد الناس عن الاستجابة لداعي الحق .

## ٢- عامة الناس:

عامة الناس هم أكثر المدعوين ؛ لأن عامة الشيء أكثره و أعمه ، و المقصود بهم معظم الناس ما عدا الملأ و العبيد ، و عادة يكونون مرؤسين للملأ و تابعين لهم ، و يكون غالباً الضعفاء و الفقراء و يباشرون معظم الأعمال و المهن .

وكان لجمهور الناس نصيب من الدعوة في غزوة بدر و من ذلك :

أ- عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يحارب معه فقال الرسول ﷺ : " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة، و الرسول ﷺ يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ . <sup>(٢)</sup>

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٢٣٢ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

إن دعوة رسول الله ﷺ لهذا الرجل يدل على أن عامة الناس من أصناف المدعوين فيجب انتهاز الفرص لدعوتهم .

ب- ما روى الإمام أحمد رحمته الله أنه جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ما أسرتي لقد أسرتي رجل أجلس من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله ، فقال : "اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم" <sup>(١)</sup>.

إن بيان رسول الله ﷺ لهذا الرجل الأنصاري حقيقة الذي أسر العباس للدليل على أنه من أصناف المدعوين و هذا الأنصاري من عامة الناس .

عامة الناس من أصناف المدعوين حسب المكانة فيجب على الداعية إلى الله تعالى أن يحرص على دعوتهم و هم أسرع الناس للاستجابة .

### ٣- الخدم و العبيد:

تفاوتت طبقات المجتمع و كان من ضمن هذه الطبقات طبقة الخدم و العبيد و هي أدنى الطبقات ، فهم يكونون في خدمة رؤسائهم فكان من الصعب على هذه الطبقة الاستجابة للدعوة إلى الله ؛ لأنهم محكومين لا يمكن لهم التصرف ولكن هذا لا يقلل من قدرهم فقد كان كثير منهم استجاب للدعوة و خالف من هو تحت حكمه . وغزوة بدر لم تخل من هذا الصنف من أصناف المدعوين و هم الخدم و العبيد و من ذلك :

أ- سقاة قريش : في المساء بعث رحمته الله علي بن أبي طالب و الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رحمته الله في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخير له عليه ، فأصابوا غلامين يسقيان لجيش مكة ، فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله رحمته الله قائم يصلي فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان فتركوهما ، ولما فرغ رسول الله رحمته الله من

(١) جزء من حديث سيق تخريجه ، ص ٥٣ .

صلاته قال : "إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش ،  
أخبراني عن قريش "قالا: هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى . فقال  
لهما رسول الله ﷺ: "كم القوم ؟" قالا : كثيرا ، قال : " ما عدتكم ؟" قالا : لا ندري ،  
قال : "كم ينحرون كل يوم ؟" قال : يوما تسعاً ويوما عشراً . فقال رسول الله ﷺ :  
"القوم فيما بين التسع مائة والألف" . ثم قال لهما : "فمن فيهم من أشرف قريش ؟"  
فذكروا له من في الجيش من أشرف مكة (١) .

إن هذين الغلامين من أصناف المدعويين فيجب على الداعية ألا يترك أي صنف من أصناف  
المدعويين .

ب- مهجع ﷺ مولى لعمر ﷺ كان أول شهيد في المعركة (٢) كان من المسلمين الذين حضروا  
الغزوة فهذا يدل على أنه من أصناف المدعويين .

إن أصناف المدعويين حسب المكانة ثلاثة أصناف الملأ و عامة الناس و العبيد و الخدم فيجب  
على الداعية أن يدعو جميع الأصناف و يتبع في ذلك منهج سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ  
و يتخذ كل الوسائل و السبل المعينة على ذلك .

(١) سبق تخريجها ، ص : ٤٩ .

(٢) انظر : سيرة ابن اسحاق ، ابن اسحاق ، ص : ٢٨٨ ؛ والسيرة النبوية ، ابن هشام ، ٢٦٢/٣ ؛ و تاريخ الطبري ،  
الطبري ، ٤٧/٢ ؛ والسيرة النبوية ، ابن كثير ، ٥١٠/٢ ؛ و تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ٦٥/٢ .

## المطلب الرابع أصناف المدعوين حسب قرابتهم

إن الدعوة إلى دين الإسلام جاءت للناس عامة ؛ لكن كانت هناك مسئولية خاصة من حيث القرابة فبذلك يكون هناك صنفين من المدعوين القريب و البعيد و من شواهد ذلك في غزوة بدر :

### ١- القريب :

إن الداعية إلى الله تعالى له مسئوليات خاصة ومنها عنايته بدعوة أقربائه ( الوالدين ، الأولاد ، الزوج ، الزوجة ، و الأخوة و الأخوات ، و سائر القرابات ) لأنهم هم الأولى بدعوته قال الله ﷻ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> و قال الله ﷻ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، و قال ﷺ : (كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته ...) <sup>(٣)</sup>

### أ- الوالدين :

الوالدين هم من أقرب الناس إلى الإنسان لذا وجب على الداعية إلى الله تعالى أن يدعوهم ، فالوالدين من أصناف المدعوين .

- أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : ما رواه الحاكم رضي الله عنه عن عبد الله بن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأمل لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿ لَا تَجِدُ

(١) سورة : الشعراء ، الآية : ٢١٤ .

(٢) سورة : التحريم ، الآية : ٦ .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى و المدن ، رقم الحديث (٨٥٣) ، ٣٠٤/١ ؛ و صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل و عقوبة الجائر ، رقم الحديث (١٨٢٩) ، ١٤٥٩/٣ .

قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ  
أَبْنَاءَهُمْ ﴿١﴾ " (٢)

إن قتال أبو عبيدة بن الجراح ؓ لأبيه للدليل على أن الأب من أصحاب المدعوين، فيجب  
على الداعية إلى الله تعالى أن يدعوا أبيه لأن الأقرب هو الأخص بالدعوة .  
- بقاء أبو أمامة ؓ عند أمه في مرضها و عدم خروجه للغزوة : و في ذلك ما جاء عن أبي  
أمامة بن ثعلبة أن رسول الله ﷺ أخبرهم بالخروج إلى بدر وأجمع الخروج معه فقال له خاله  
أبو بردة بن نيار : أقم على أمك يا بن أخت ، فقال أبو أمامة : بل أنت أقم على أختك ،  
فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمر أبا أمامة بالمقام على أمه وخرج بأبي بردة فقدم النبي ﷺ وقد  
توفيت فصلى عليها (٣)  
إن بقاء ؓ أبا أمامة عند أمه للدليل على أن الأم من أصناف المدعوين .  
ب- الأولاد :

- زينب بنت رسول الله ﷺ : عندما أرسلت زينب ؓ قلادة لها لتفدي بها زوجها أبو  
العاص بن الربيع فردوها لها ، و أطلقوا أسيرها لمكانتها عند والدها محمد ﷺ ، عن عائشة  
زوج النبي ﷺ قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ  
في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي  
العاص حين بنا عليها، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ ررق لها رقة شديدة ، وقال : "إن  
رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا" فقالوا: نعم يا رسول الله ، فأطلقوه  
وردوا عليها الذي لها (٤) .

الأولاد من أصناف المدعوين بدليل أن رسول الله ﷺ رد القلادة إلى ابنته زينب ؓ .

(١) سورة: المجادلة ، جزء من الآية : ٢٢ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٩٩ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٧٧ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ١٩٢ .

## ج- الزوجين :

الزوج :

- زينب بنت رسول الله ﷺ : عندما أرسلت زينب ؓ قلادة لها لتفدي بها زوجها أبو العاص بن الربيع فردوها لها ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنا عليها، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ ررق لها رقة شديدة ، وقال : "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا" فقالوا: نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذي لها (١) .

الزوجة هي من أقرب الناس إلى الزوج فللزوجة دور في دعوة زوجها ، فالزوج من أصناف

المدعوين .

الزوجة :

- أم المؤمنين سودة بنت زمعة ؓ ما رواه الحاكم - رحمه الله - : عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جده قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة و سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، قالت سودة : فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقيل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه فإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ويداه مجموعتان إلى عنقه بحبل فوالله ما ملكت حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراماً ، فما انتهت إلا بقول رسول الله ﷺ من البيت : يا سودة على الله وعلى رسوله ، فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت (٢) .

(١) سبق تخريجه ، ص : ١٩٢ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٨٢ .



الزوجة من أقرب الناس إلى الزوج فيجب على الزوج دعوة زوجته و بيان ما يشكل عليها كما دعا رسول الله ﷺ زوجته سودة ؓ عندما قالت : ألا متم كراماً . و هذا هو الرسول المصطفى ﷺ يدعو زوجته فحري بالدعاة إلى الله تعالى أن يسلكوا مسلكه و ينهجوا نهجه .

-بقاء عثمان ؓ عند زوجته : تخلف عثمان ؓ عن الغزوة و بقي يمرض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ و جلس معه أسامة بن زيد ؓ . و في ذلك ما رواه عروة عن أبيه ؓ قال : خلف النبي ﷺ عثمان و أسامة بن زيد على رقية في مرضها و خرج إلى بدر وهي وجعة فجاء زيد بن حارثة على العضباء بالبشارة و قد ماتت رقية ؓ فسمعنا الهيعة فوالله ما صدقنا بالبشارة حتى رأينا الأسارى " (١)

وقال ابن شهاب ؓ : ( وبلغنا والله أعلم أن رسول الله ﷺ قسم يوم بدر لعثمان سهمه ، وكان قد تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ و أصابتها حصبة ، فجاء زيد بن حارثة بشيراً بالفتح و معه بدنة و عثمان على قبر رقية ؓ يدفنها . (٢)

أن الزوجة تكون في حاجة زوجها و خاصة أيام المرض و لذلك خلف رسول الله عثمان عند زوجته أن الزوجة الصالحة لها أعظم الأثر في دعوة زوجها حيث أرسلت قلاذتها فداء لزوجها .

#### د- العم :

-حمزة بن عبد المطلب : المبارزة : لما أمر رسول الله ﷺ أقرابه بالمبارزة . لقد خرج ثلاثة من المشركين و طلبوا البراز ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فاعرضوا عنهم ، و قالوا : نريد أكفاءنا من بني قومنا ، فأخرج لهم رسول الله ﷺ عبدة ابن الحارث و حمزة و علي ؓ . قال ابن إسحاق ؓ : ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة و ابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة و هم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٠ .

(٢) المستدرک ، الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم ( ٦٨٥٦ ) ، ٥٣/٤ .

رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا: ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : (قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي ) ، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذفقا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه (١) .

إن اختار رسول الله ﷺ عمه حمزة ﷺ للمبارزة ﷺ و العم صنو الأب له أكثر الأثر في معنويات أصحابه ، حيث يدعوهم إلى الحماس و يجعلهم يضحون هم أنفسهم بأنفسهم .

- العباس بن عبد المطلب : عم رسول الله ﷺ دفع العباس الفداء فقد روى الإمام أحمد ﷺ في مسنده عن ابن عباس ﷺ قال : كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال له رسول الله ﷺ : "كيف أسرته يا أبا اليسر" قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا هيئته كذا . قال: فقال رسول الله ﷺ : "لقد أعانك عليه ملك كريم" وقال للعباس : " يا عباس اهد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن ححدم أحد بني الحرث بن فهر" قال : فأبى . وقال : إني قد كنت مسلماً قبل ذلك وإنما استكرهوني . قال : "الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعي حقا فالله يجزيك بذلك ، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك" وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب . فقال: يا رسول الله احسبها لي من فداي . قال : "لا ذاك شيء أعطانا الله منك" . قال : فإنه ليس لي مال . قال : "فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما ، فقلت :

(١) سبق تخريجه ص : ٦١ .

إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولتشم كذا ولعبد الله كذا " . قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم إنك رسول الله (١) .  
المساواة بين الأسرى أنين العباس و قد أمر رسول الله ﷺ بإعطاء العباس قميصاً ليكسوا به جسمه ، فعن جابر بن عبد الله ؓ قال : لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب ، فنظر النبي ﷺ له قميصاً ، فوجدوا قميص عبد الله ابن أبي يقدر عليه فكساه النبي ﷺ إياه (٢)

- عندما استأذنه الأنصار أن يتركوا فداء العباس فرفض ذلك ، فعن أنس بن مالك ؓ أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا : ائذن لنا فلتترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : " والله لا تدرؤن منه درهماً " (٣) .  
ففي هذين الحديثين أكبر دليل على مساواة ﷺ حيث أخذ الفداء من أقاربه ، فينبغي للداعية المساواة بين جميع المدعويين فلا يفرق بين قريب و لا بعيد إنما منهجه مبني على المساواة فيجعل قدوته أفضل الخلق نبينا محمداً ﷺ .

#### هـ سائر القرابات :

- أقربائه ﷺ من بني هاشم ما رواه ابن إسحاق ؓ (أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ: "إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً ولا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي وأبو البختري ابن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً ، و من لقي العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكراً " ، فقال : أبو حذيفة أ نقتل آباءنا و أبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ، والله لكن لقيته لأحمنه السيف قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص أ يضرب

(١) سبق تخريجه ، ص : ١١٣ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٥٣ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١١٤ .

وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ، فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه  
بالسيف فوالله لقد نافق (١).

- المبارزة : لما أمر سول الله ﷺ أقاربه بالمبارزة . لقد خرج ثلاثة من المشركين و طلبوا  
البراز ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فاعرضوا عنهم ، و قالوا : نريد أكفاءنا من بني  
قومنا ، فأخرج لهم رسول الله ﷺ عبدة ابن الحارث و حمزة و علي ﷺ .

قال ابن إسحاق ﷺ : ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه  
الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة  
و هم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن  
رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم  
نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : "قم عبدة بن  
الحارث، و قم حمزة ، و قم يا علي " ، فلما قاموا و دنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبدة :  
عبدة ، و قال حمزة : حمزة ، و قال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبدة -  
و كان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، و بارز حمزة شيبة بن ربيعة ، و بارز علي الوليد بن عتبة .  
فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، و أما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، و اختلف عبدة و عتبة  
بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، و كرّ حمزة و علي بأسيا فهما على عتبة فذففا عليه ،  
و احتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه (٢) .

إن هؤلاء الأشخاص الذين اختارهم رسول الله ﷺ لمبارزة هؤلاء نفر من قريش هم  
أقاربه ﷺ فحمزة ﷺ عم رسول الله ﷺ و العم صنو الأب ، و علي ﷺ ابن عمه و زوج  
ابنته ﷺ أما عبدة ﷺ فهو ابن عمه ﷺ .

إن إخراج رسول الله ﷺ أقاربه للمبارزة هو أكثر الأثر في معنويات أصحابه ، حيث  
يدعوهم إلى الحماس و يجعلهم يضحون هم أنفسهم بأنفسهم .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٦١ .

إن في خصوصية الأمر بدعوة الأقارب إشارة إلى درجات المسؤولية التي تتعلق بكل داعية إلى الله تعالى . فيجب على كل داعية إلى الله تعالى الحرص على دعوة أقاربه لأن مسؤوليته اتجاههم أكبر .

## ٢- البعيد :

وهو من لم يكن من قرابة الداعية إلى الله تعالى ، و هؤلاء لا ينقص في قدر دعوتهم بل يدعون بشتى الطرق و الأساليب الموصلة إلى هدايتهم ، فقد كان هؤلاء نصيب من الدعوة في غزوة بدر و من أمثلة ذلك في الغزوة :

أ- دعوة ﷺ للصحابة ﷺ للخروج لمقابلة العير : ما رواه الإمام مسلم ﷺ: عن أنس بن مالك ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ بسيسة ﷺ عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث فخرج رسول الله ﷺ فقال: "إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا فجعل رجال يستأذنونهم في ظهراتهم في علو المدينة ، فقال : "لا ، إلا من كان ظهره حاضراً " فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر<sup>(١)</sup>.

في الحديث السابق دعا رسول الله ﷺ الصحابة ﷺ الرجال بدليل قول الروي فجعل رجال و لأن الرجال هم المطلوب منهم الجهاد .

ب- دعوة ﷺ للمساواة بينه و بين أصحابه ﷺ في هذه الغزوة حيث لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسين فرس للمقداد بن عمرو ﷺ وفرس لمرثد بن أبي مرثد ﷺ فكان رسول الله ﷺ وأبو لبابة وعلي ﷺ على بعير واحدة و أرادا أن يؤثر رسول الله ﷺ بالركوب فقال : " ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما " <sup>(٢)</sup>.

ج- دعوتهم إلى الإسلام : و من ذلك عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يحارب معه

(١) جزء من حديث سبق تحريجه ، ص : ٤١ .

(٢) سبق تحريجه ، ص : ٤٢ .

فقال: الرسول ﷺ: " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ .<sup>(١)</sup> و استغل رسول الله ﷺ هذه الفرصة لدعوته هذا الرجل المشرك إلى الإسلام ، فيجب على الداعية الحرص على هداية الناس لو لم يكونوا من أقربائه.

د- مشاورة ﷺ لأصحابه ﷺ عندما علم بخروج قريش لتدافع عن غيرها. ففي الحديث: لما بلغ رسول الله ﷺ خبر خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فخشى فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، و لم يستعدوا لها بكامل العدة، فجادلوا الرسول ليقنعوه بوجه نظرهم ، و فيهم نزل قوله الله ﷻ ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ مُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ .

( و تكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه يعينهم ، فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال : فقد أمانا بك فصدقناك، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: "سيروا وابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم"<sup>(٣)</sup>

(١) سبق تخرجه ، ص : ٤٣ .

(٢) سورة: الأنفال ، الآيات : ٥-٧ .

(٣) سبق تخرجه ، ص : ٤٧ .

هـ - و أيضاً ما رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا: " ما ترون في القوم فإنهم أخبروا بمخرجكم؟" فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكن أردنا العير. <sup>(١)</sup>

و- دعوته رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم إلى الصلاة ما رواه علي رضي الله عنه: ثم أنه أصابنا من الليل طش من مطر، فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه صلى الله عليه وسلم ويقول: " اللهم إنك إن تملك هذه الفئة لا تعبد " قال: فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله. <sup>(٢)</sup>

على الداعية إلى الله تعالى أن يشحذ همته و يبذل قصارى جهده لدعوة الناس سواء كانوا من الأقارب أو من غيرهم ، و يجب أن يتبع الطرق التي تعينه على الدعوة .

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ١٦٨ .

<sup>(٢)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

## المطلب الخامس أصناف المدعوين حسب عمرهم

إن دعوة الإسلام عامة للناس الصغير والكبير لذلك كان من أصناف المدعوين حسب أعمارهم في غزوة بدر الكبير و الصغير :

### ١-الكبار:

الكبار هم عماد المجتمع و هم من يقوم عليهم المجتمع ؛ لذا وجب دعوتهم و الحرص عليهم، و شملت غزوة بدر دعوة الكبار في مواضع كثيرة نذكر منها على وجه الإجمال :

أ - في الخروج إلى بدر ما رواه الإمام مسلم رحمه الله: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة رضي الله عنه عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث فخرج رسول الله فتكلم فقال: إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا ففعل رجال يستأذنونهم في ظهراتهم في علو المدينة فقال : لا ، إلا من كان ظهره حاضراً فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر"<sup>(١)</sup>.

ب - دعوة صلى الله عليه وسلم للمساواة بينه و بين أصحابه رضي الله عنهم في هذه الغزوة حيث لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسين فرس للمقداد بن عمرو رضي الله عنه وفرس لمرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو لبابة وعلي رضي الله عنه على بعير واحدة و أراد أن يؤثرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوب فقال : "ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما"<sup>(٢)</sup>.

ج - دعوتهم إلى الإسلام : و من ذلك عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يحارب معه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .



أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ .<sup>(١)</sup> و استغل رسول الله ﷺ هذه الفرصة لدعوته هذا الرجل المشرك إلى الإسلام ، فيجب على الداعية الحرص على هداية الناس .  
 في هذه الأحاديث السابقة دعا رسول الله ﷺ الصحابة ﷺ و معلوم أن من يخرج لملاقة الأمور التي تحتاج إلى جهد الكبار فهو دعا الكبار بدليل قول الروي : فجعل رجال و لأن الرجال هم المطلوب منهم الجهاد ، و معلوم أن كلمة رجل تعني الكبير ، و في الحديث الثاني ساوى ﷺ بينه و بين من كان معه على الراحلة و لا تكون تلك المساواة إلا بين الكبير و الكبير ، و في الحديث الثالث لدعوته لهذا الرجل المشرك و هذا يدل على أنه من الكبار بدليل أن خرج للقتال و يعرف منه الجرأة و النجدة .

د - مشاورة ﷺ لأصحابه ﷺ عندما علم بخروج قريش لتدافع عن غيرها . ففي الحديث : لما بلغ رسول الله ﷺ خبر خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فخشى فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، و لم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعه بوجه نظرهم ، وفيهم نزل قوله الله ﷻ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿١﴾ مُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ . و تكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه يعينهم ، فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال : فقد أمانا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

(٢) سورة الأنفال ، الآيات ٥-٧ .

تلقى بنا عدواً غداً، إنا لصُبرٌ في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: "سيروا وابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" (١).

و أيضاً ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال: فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا: "ما ترون في القوم فإنهم أخبروا بمخرجكم؟" فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكن أردنا العير. (٢)

الكبار من أصناف المدعوين بسدليل استشارة الرسول ﷺ للصحابة ﷺ، والاستشارة تكون ممن له رأي وخبرة فدل على أن من خرج معه ﷺ وشاوره من الكبار.

هـ - دعوته ﷺ للصحابة ﷺ إلى الصلاة ما رواه علي ﷺ: ثم أنه أصابنا من الليل طش من مطر، فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه ﷻ ويقول: "اللهم إنك إن هلك هذه الفئة لا تعبد" قال: فلما أن طلع الفجر نادى "الصلاة عباد الله"، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرص على القتال. (٣)

هذا الحديث يدل على دعوته ﷺ للصحابة ﷺ إلى الصلاة؛ لأن صلاة الجماعة واجبة عليهم.

و - دعوته ﷺ للرجال لتنظيم الصف وفي ذلك ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال: صففنا يوم بدر فندرت منا نادرة أمام الصف فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال: "معى معى" (٤).

(١) سبق تخريجه، ص: ٤٧.

(٢) سبق تخريجه، ص: ١٦٨.

(٣) سبق تخريجه، ص: ٥٣.

(٤) سبق تخريجه، ص: ٥٤.

و عندما صف رسول الله ﷺ الصفوف أخذ في تعديلها و في ذلك ما رواه ابن إسحاق : أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قَدْحٍ يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزيرة ﷺ حليف بني علي بن النجار وهو مستنتل من الصف . فطعن في بطنه بالقدح وقال : "استو يا سواد " ، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه ، فقال : استقد ، قال : فاعتقه فقبل بطنه، فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير<sup>(١)</sup> .

ز - توجيههم في أمر الحرب : ثم أخذ ﷺ يوجههم في أمر الحرب فقال : " إذا أكثبوك فارموهم و استبقوا نبلكم " <sup>(٢)</sup> .

و كان ﷺ يحرضهم على القتال و يبين جزاء من قتل في سبيل الله ، و من ذلك قوله ﷺ : " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه ، فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض <sup>(٣)</sup> .

و إضافة إلى ذلك يبشرهم بالنصر قوله ﷺ : " أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع - يعني الغبار - " قال : ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم ، و قال : " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " <sup>(٤)</sup> .

و أيضاً أنه كان يبشرهم بقتل رؤساء المشركين و يحدد مصرع كل واحد منهم ، و من ذلك قوله ﷺ : " هذا مصرع فلان " ، قال : ويضع يده على الأرض هاهنا و هاهنا . قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ <sup>(٥)</sup> .

(١) سبق تخريجه ص : ٥٤ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٥٥ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٤١ .

(٤) سبق تخريجه ص : ٥٥ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٦ .

فتوجيهه ﷺ لأصحابه ﷺ في أمر الحرب و بيان جزاء من قتل منهم وتبشيرهم بالنصر و بمصارع القوم دليل على أن الكبار من أصناف المدعوين.

ي - ما حكاه عبادة بن الصامت ﷺ قائلاً : خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرًا ، فالتقى الناس ، فهزم الله تبارك وتعالى العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون ، فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض ، قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به ، فترلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقسمها رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين <sup>(٢)</sup>.

إن تقسيم الغنائم بين من حضر الغزوة دليل على أن الكبار من أصناف المدعوين لأن الصغار لا يحضرون الغزوة لأنها تتطلب الجهد والقوة وهذا لا يتوفر في الصغار .

## ٢-الصغار:

شمل دعوة الإسلام الصغير في السن فلم يفرق بين صغير و كبير و دعا الصغار حسب ما يناسبهم و من ذلك في غزوة بدر :

عدم السماح لمن لم يبلغ بالخروج : كان رسول الله ﷺ يستعرض جيشه في طريق الخروج فيرد من لا يصلح للخروج ، وكان من ضمنهم صغار السن الذين لم يبلغوا ، و المسلم لا يصبح مكلفاً إلا بالبلوغ لأن في كمال القوة و القدرة على التحمل ، لأن الصغار لا يشنون

<sup>(١)</sup> سورة: الأنفال ، الآية : ١ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخرجه ، ص : ٧٢ .

في ميدان القتال كما أنه يمكن أن يكثر فيهم القتل فيسبب ذلك فتنة لباقي الجيش فيضعفوا  
عن مجالدة الأعداء. (١)

فقد رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص ﷺ لأنه ﷺ استصغره ثم أجازته لأنه كان  
عمره يوم بدر ستة عشر عاماً فعن سعد أبي وقاص ﷺ : (أن النبي ﷺ نظر إلى عمير بن أبي  
وقاص فاستصغره حين خرج إلى بدر ، ثم أجازته ، قال سعد : فيقال إنه خانه سيفه ، قال :  
عبد الله - يعني - ابن جعفر المحرمي قتل يوم بدر) (٢).

و عن عامر بن سعد عن أبيه ﷺ قال : (عرض على رسول الله ﷺ جيش بدر فرد عمير  
ابن أبي وقاص ، فبكى عمير ، فأجازته رسول الله ﷺ وعقد عليه حمائل سيفه) (٣).  
و رد رسول الله ﷺ البراء بن عازب و ابن عمر ﷺ عن البراء بن عازب ﷺ قال :  
( استصغرت أنا و ابن عمر يوم بدر) (٤)

لذا يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يعتنين بصغر السن و يبين لهم أمور دينهم بحسب ما  
يناسب لهم و يستخدم معهم الطرق المناسبة .

(١) انظر : غزوة أحد ، أبو فارس ، ص : ٤٠ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٨٧ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٨٧ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ١٨٧ .

## المطلب السادس أصناف المدعوين حسب جنسهم

ينقسم المجتمع إلى فئتين بحسب جنسهم الرجال و النساء و بما أن دعوة الإسلام عامة لجميع الناس لا فرق بين الرجل و المرأة فقد كان للرجال و النساء نصيب من الدعوة في غزوة بدر :

### ١-الرجال:

إن الرجال جزء من المجتمع و هم صنف من أصنافه فكان على الداعية إلى الله تعالى دعوتهم، و لقد دعا رسول الله ﷺ الرجال في غزوة بدر و من ذلك :

أ - ما رواه الإمام مسلم رحمته الله : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بسيسة رضي الله عنه عيناً ينظر ما صنعت غير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث فخرج رسول الله ﷺ فقال: "إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا " فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورهم في علو المدينة فقال : " لا ، إلا من كان ظهره حاضراً " فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر<sup>(١)</sup>.

من الحديث السابق يتبين لنا أن الرجال من أصناف المدعوين حيث دعا رسول الله ﷺ الصحابة رضي الله عنهم إلى الخروج معه ولم يطلب من النساء ذلك .

ب -الحرص على الإمامة و الصلاة و أمور القتال: و ذلك عندما بلغ رسول الله ﷺ الروحاء رد أبا لبابة رضي الله عنه و أمره على المدينة ، وجعل ابن أم مكتوم رضي الله عنه على الصلاة ، و كان من قبل أميراً على المدينة ، و دفع اللواء إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه ، و الراية الواحدة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، و الأخرى التي للأُنصار إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه ، و جعل على الساقية قيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه <sup>(٢)</sup>.

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٢) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣/١٥٢ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٢/١١١ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ٣/١٧١ .

و هذا دليل على عناية بأمر الرجال من إماره و صلاة و أمور القتال و أنهم من أصناف المدعويين .

ج - و من ذلك ما رواه الإمام مسلم رحمه الله: عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونبذة ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال: لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تؤمن بالله ورسوله" ، قال : لا . قال: " فارجع فلن أستعين بمشرك " . قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له : كما قال أول مرة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كما قال أول مرة . قال : " فارجع فلن أستعين بمشرك " . قال : ثم رجع فأدركه بالبيداء ، فقال له : كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله. قال : نعم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فانطلق " .<sup>(١)</sup>

من الحديث السابق يتبين لنا أن الرجال من أصناف المدعويين حيث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المشرك وهو من الرجال إلى الإسلام .

د - و كذلك مشاورة صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم عندما علم بخروج قريش لتدافع عن غيرها . ففي الحديث : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فخشى فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، و لم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعوه بوجه نظرهم ، و فيهم نزل قوله الله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ [١] مُجْدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ [٢] وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِمْ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ . وتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه

(١) سبق تحريجه ، ص : ٤٣ .

(٢) سورة: الأنفال ، الآيات : ٥-٧ .

يعنيهم ، فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : " أجل " .  
قال : فقد أمتنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك  
عهودنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك  
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما  
نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما  
تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ، ثم  
قال : " سيروا و ابشروا : إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى  
مصارع القوم " (١)

و أيضاً ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال : فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا : " ما  
ترون في القوم فإنهم أخيروا بمخرجكم ؟ " فقلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكن أردنا  
الغير (٢) .

أن الرجال صنف من أصناف المدعوين حيث شاورهم في أمر المعركة ودعاهم إلى الجهاد .  
هـ — تحريضه ﷺ على القتال و حثهم عليه في أرض المعركة ، فكان ﷺ يحرضهم على  
القتال و يبين جزاء من قتل في سبيل الله ، و من ذلك قوله ﷺ : " لا يقدم من أحد  
منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " ، فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ : " قوموا  
إلى جنة عرضها السماوات والأرض " (٣) .

يبين لنا الحديث السابق أن من أصناف المدعوين الرجال حيث حرضهم رسول الله ﷺ  
على القتال و حثهم عليه و بين لهم أجر ذلك .

و — أمره ﷺ أصحابه ألا يقتلوا نقرأ من بني هاشم و غيرهم لأنهم خرجوا مكرهين و في  
ذلك ما رواه ابن إسحاق ﷺ (أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ : " إني قد عرفت أن  
رجالاً من بني هاشم و غيرهم قد أخرجوا كرهاً و لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم  
أحداً من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٦٨ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .



يقتله فإنه إنما أخرج مستكرهاً و من لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ،  
فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرهاً" (١) .

مما سبق يدل الحديث على أن الرجال من أصناف المدعوين ، و ذلك عندما طلب منهم  
رسول الله ﷺ ترك هؤلاء النفر .

ح - ما رواه علي بن ابي طالب : ثم أنه أصابنا من الليل طش من مطر ، فانطلقنا تحت الشجر  
و الحجف نستظل تحتها من المطر ، و بات رسول الله ﷺ يدعوا ربه ﷻ ويقول: " اللهم إنك إن هلك هذه الفئة لا تعبد " قال : فلما أن طلع الفجر نادى " الصلاة عباد الله " ، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف ، فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرص على القتال . (٢)

يدل الحديث على أن الرجال من أصناف المدعوين ، حيث أن رسول الله ﷺ دعاهم  
لأداء الصلاة .

ط - وفي صبيحة ذلك اليوم نظم رسول الله ﷺ جيشه وصفهم صفوفاً مترابطة كصفوف الصلاة ، و في ذلك ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال : صففنا يوم بدر فندرت منا نادرة أمام الصف فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال : " معي معي " (٣) .

و عندما صف رسول الله ﷺ الصفوف أخذ في تعديلها و في ذلك ما رواه ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قَدْح يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزيرة ﷺ حليف بني علي بن النجار وهو مستتل من الصف . فطعن في بطنه بالقدح وقال: " استو يا سواد " ، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه ، فقال : " استقد " ، قال : فاعتقه فقبل بطنه ، فقال : " ما حملك على هذا يا سواد ؟ " قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسه جلدي جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير . (٤)

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٥٤ .

(٤) سبق تخريجه ص : ٥٤ .

إن تعديل رسول الله ﷺ للصفوف لدلالة واضحة أن الرجال من أصناف المدعويين .  
 ي - توجيهه ﷺ لهم في أمر الحرب فقال: "إذا أكتبوكم فارموهم و استبقوا نبلكم" (١).  
 الرجال من أصناف المدعويين بدليل توجيه الرسول ﷺ لهم في الحرب .  
 ك - عندما طلب رسول الله ﷺ من نفر من أصحابه المبارزة و في ذلك ما قاله ابن إسحاق رضي الله عنه: ( ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة و هم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله ابن رواح ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : " قم عبيدة بن الحارث ، و قم حمزة ، و قم يا علي " (٢) .  
 إن طلب رسول الله ﷺ من هؤلاء نفر مبارزة نفر من المشركين دليل على أن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم من الرجال المدعويين .

ما سبق ذكره من الأحاديث تدل على دعوة الرسول ﷺ للرجال ، فيجب على الداعية إلى الله تعالى أن يدعوا الرجال لأنهم من أصناف المدعويين ، متبعاً في ذلك الطرق المناسبة لدعوتهم و متخذاً لكل مقام مقال و غير ذلك من الأمور التي يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يراعيها في دعوة و سوف أفرد للوسائل و الأساليب باباً مستقلاً لبيان ذلك بإذن الله .

## ٢- النساء:

إن الداعية إلى الله تعالى يدعوا جميع أصناف الناس و من بين هؤلاء الأصناف صنف النساء حيث دعا الرسول ﷺ النساء في غزوة بدر وكان من ذلك :  
 أ - أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها : ما رواه الحاكم رضي الله عنه : عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جده قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء

(١) سبق تخريجه ص : ٥٥ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٦١ .

وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب، قالت سودة : فوالله أبي لعندهم إذ أتينا فقييل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه فإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ويدها مجموعتان إلى عنقه بحبل فوالله ما ملكت حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراماً ، فما انتبهت إلا بقول رسول الله ﷺ من البيت : "يا سودة على الله وعلى رسوله" ، فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت حين رأيت أبا يزيد مجموعة يدها إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت (١).

ففي الحديث السابق يتبين لنا أن النساء من أصناف المدعوين و ذلك عندما دعا رسول الله ﷺ أم المؤمنين سودة بنت زمعة ﷺ إلى التوبة مما قالت عندما رأت سهيل بن عمرو و هو مأسور .

ب- الربيع بنت النضر ﷺ : ما رواه البخاري ﷺ : عن أنس ﷺ يقول : أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : "ويحك\_أوهبلت\_ أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس" (٢).

دل الحديث السابق أن النساء من أصناف المدعوين و لذا بين رسول الله ﷺ للربيع بنت النضر ﷺ مكان حارثة ﷺ عندما سألته بقولها : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فبين لها ﷺ أن حارثة ﷺ أصاب الفردوس .

مما سبق يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يدعوا النساء لأهن من أصناف المدعوين ، متبعاً في ذلك الضوابط الشرعية من عدم الخلوة بالمرأة ، و أن يدعوهن بما يناسب طبيعتهن و غير ذلك ، و سوف أفرد للوسائل و الأساليب باباً مستقلاً لبيان ذلك بإذن الله .

(١) سبق تخريجه : ص : ٨٢ .

(٢) سبق تخريجه : ص : ٨٨ .

## المبحث الثاني

### الدروس الدعوية المتعلقة بدوافع استجابة المدعوين

فيه أربعة مطالب :

**المطلب الأول:** الخوف من الله .

**المطلب الثاني:** حب الله تعالى ورسوله ﷺ .

**المطلب الثالث:** علو الحق و ظهور شأنه .

**المطلب الرابع:** أخلاق الداعية .

## توطئة :

و قبل التحدث عن دوافع استجابة المدعو لابد من تعرف لدوافع الاستجابة .

### تعريف الدوافع :

لغة: الدافع أصله من مادة دَفَعَ التي تأتي لمعان كثيرة ، منها الإسراع : و اِنْدَفَعَ الفرس أي أسرع في سيره واندفعوا في الحديث . و دَفَعَ إِلَى المكان و دُفِعَ ، كلاهما: اِنْتَهَى . ويقال: هذا طريق يَدْفَعُ إِلَى مكان كذا أي يَنْتَهِي إِلَيْهِ . و دَفَعَ فلان إِلَى فلان أي انتهى إِلَيْهِ . ويقال: دَافِعَ الرجل أَمْرَ كذا إِذَا أُولِعَ بِهِ واهتمك فيه . و الاِنْدِفَاعُ: المُضِيُّ فِي الأَمْرِ .<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً :

يقول الدكتور مصطفى فهمي : ( نستخدم كلمة دافع في الحياة الجارية بمعان أشمل و أوسع من معناها السيكلوجي الخاص<sup>(٢)</sup> ، فتشمل بذلك الحاجات و الحوافز و المثيرات و البواعث و العادات و الأهداف و الإنفعالات ... الخ )<sup>(٣)</sup> ، وقال : ( إن المدلول الحرفي لكلمة دافع يتضمن كل ما سبق من حيث أنه يتضمن معنى التحريك أو الدفع )<sup>(٤)</sup> .

---

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٨/٨٧ ، مادة ، ( د . ف . ع ) ؛ مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٨٧ ، مادة ( د . ف . ع ) ؛ المصباح المنير ، الفيومي ، ١/١٩٦ ، مادة ، ( د . ف . ع ) ؛ القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص : ٩٢٤ ، مادة ، ( د . ف . ع ) .

(٢) المعنى السيكلوجي الخاص للدافع : فهي تستعمل للدلالة على فكرة تستخدم لتوضح بأن سلوك الكائن الحي يتوقف في تغيره على تعرضه لعمليات معينة . انظر : الدوافع النفسية ، مصطفى فهمي ، الطبعة السادسة ، طبعة مكتبة القاهرة ، ص : ٣٩ .

(٣) الدوافع النفسية ، مصطفى فهمي ، ص : ٣٩ .

(٤) الدوافع النفسية ، مصطفى فهمي ، ص : ١٣٩ .

و يقول الدكتور حامد زهران في تعريف الدافع : ( حالة جسمية أو نفسية داخلية "تكوين فرضي" يؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه أهداف مهينة من شأنه أن يقوي استجابة محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيراً محدداً )<sup>(١)</sup>.

و عندما نتأمل التعريفات السابقة من لغوية و نفسية يمكننا أن نخلص بتعريف للدوافع فهي: الطباع الفطرية أو الخلقية أو الاجتماعية المستقرة في الإنسان تدفعه إلى الخير أو تمنعه عنه<sup>(٢)</sup>

## تعريف الاستجابة:

لغة: الاستجابة الإجابة مصدر من أَجَابَ يُجِيبُ مأخوذ من مادة ( ج وَ ب ) ، و الجَوَابُ، معروفٌ: رَدِيدُ الكلام، وقال الفراء: يقال: إِهْمَا التُّلْبِيَةُ، والمصدر الإِجَابَةُ، والاسم السَّجَابَةُ، بمتزلة الطاعة والطاقة. و الإِجَابَةُ: رَجَعُ الكلام، تقول: أَجَابَهُ عن سُؤْله، وقد أَجَابَهُ إِجَابَةً و إِجَاباً و جَوَاباً و جَابَةً و اسْتَجَوَّبَهُ و اسْتَجَابَهُ و اسْتَجَابَ لَهُ<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> علم النفس الاجتماعي ، د/ حامد عبد السلام زهران ، ص : ١٠٥ ، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م ، طبعة عالم الكتب ، القاهرة .

<sup>(٢)</sup> و يعني أهل الدراسات النفسية بالفطرية : هي التي يولد الفرد مزوداً بها ، و هي التي يلزم تحقيقها أو إشباعها لحفظ بقاء الكائن الحي ، كالحاجة إلى الغذاء (الجوع) و النوم و الراحة ... وتسمى بالفسولوجية . انظر : علم النفس الاجتماعي ، زهران ، ص : ١٠٥ .

أما الخلقية فهي : فهي ما يتصف به الإنسان من صفات محمودة : كالصبر ، و الشجاعة ، و العدل ، و الجود ... ، و صفات مذمومة : كالكبر ، و المهانة ، و الحسد ، و الظلم ... انظر : الفوائد ، الإمام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية ، ص : ١٣٤ ، طبعة ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الريان للتراث ، القاهرة .

أما الاجتماعية : هي التي تضبط السلوك الاجتماعي وهي مكتسبة أو متعلمة و تنشأ و تنمو في ظل الظروف المختلفة للفرد و تتأثر بالبيئة المحيطة به و ما تسيطر عليها من عادات و نظم و قيم و قوانين . انظر : علم النفس الاجتماعي ، زهران ، ص : ١٠٥ . وانظر: دعوة النبي ﷺ للأعراب ، حمود بن حباب الحارثي ، ص : ٣٠٦ ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، طبعة دار المسلم ، الرياض .

<sup>(٣)</sup> انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٨٣/١ ، مادة ( ج . و . ب ) .

## اصطلاحاً :

الاستجابة : ( الإجابة وحقيقتها التحري للجواب والتهيؤ له ؛ لكن عبر به عن الإجابة لقلّة انفكاكها عنه )<sup>(١)</sup>.

وورد لفظ الاستجابة في القرآن الكريم في آيات منها : قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> (فليستجيبوا لي ، فليطيعوا لي ، والاستجابة الطاعة )<sup>(٣)</sup>.

و قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> (يعني بذلك جل ثناؤه وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وإنما المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم الجراح والكجوم الذين اتبعوا رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد في طلب العدو أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد)<sup>(٥)</sup>.

و قول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۗ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۗ فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ۗ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ۗ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(فاستجبت لي : يقول إلا أن دعوتكم إلى طاعتي ومعصية الله فاستجبت لدعائي)<sup>(٧)</sup>.

(١) التعاريف ، المناوي ، ص : ٢٥٧ ؛ المفردات ، الأصفهاني ، ص ١٠٢ .

(٢) سورة : البقرة ، الآية : ١٨٦ .

(٣) تفسير الطبري ، الطبري ، ١٦٠/٢ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٢ .

(٥) تفسير الطبري ، الطبري ، ١٧٦/٤ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٢ .

(٧) تفسير الطبري ، الطبري ، ٢٠٠ / ١٣ .

مما سبق ذكره من تعريفات نخلص إلى تعريف دعوي للاستجابة و هو :  
سرعة قبول دعوة المدعو لداعي الحق و طاعته .  
أما معنى دوافع استجابة المدعو في غزوة بدر:  
فهي الطباع الفطرية أو الخلقية أو الاجتماعية التي تسرع من قبول المدعو للدعوة في غزوة بدر .  
و بناءً على ما سبق ذكره فسوف أتحدث بعون الله تعالى عن دوافع استجابة المدعوين في غزوة بدر في أربعة مطالب :  
المطلب الأول : الخوف من الله .  
المطلب الثاني : حب الله تعالى ورسوله ﷺ .  
المطلب الثالث : علو الحق و ظهور شأنه .  
المطلب الرابع : أخلاق الداعية .



## المطلب الأول الخوف من الله

تحدثنا في الفصل الأول في المبحث الأول في المطلب السادس عن صفة من صفات الداعية وهي صفة الخوف من الله و استعرضنا فيها تعريف الخوف وأهمية بالنسبة للداعية ؛ لكن هنا يختلف من ناحية أن الخوف دافع من دوافع استجابة المدعو .

و الخوف في الأصل مطلوب و لا يستقيم الإنسان إلا بوجوده ليردعه عن ارتكاب المعاصي و يحثه على امتثال الأوامر ، و هو غريزي في الإنسان يقيه الوقوع بالمخاطر ، وإذا وجه الوجه السليمة فهو محمود ، بل هو الغاية لوصول الإنسان إلى مولاه.<sup>(١)</sup>

(و القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم)<sup>(٢)</sup>

والخوف من عقاب الله دافع من دوافع الاستجابة ففي غزوة بدر دفع الخوف من عقاب الله

المدعوين إلى الاستجابة و من شواهد ذلك :

أ- ومن أروع الأمثلة على الخوف من عقاب الله تعالى ما كان من أبي حذيفة رضي الله عنه حين طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ألا يقتلوا نفرأ من بني هاشم و أناس من المشركين لأنهم خرجوا مكرهين ، فقال أبو حذيفة : أ نقتل آباءنا و أبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لعن لقيته لألحمه السيف ، قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب : " يا أبا حفص أ يضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف" ، فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> انظر :دوافع إنكار دعوة الحق في العهد النبوي و سبل علاجها ، عبد الرحمن بن يوسف الملاحي ، ص : ٢٤٩ ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، طبعة دار عالم الكتب ، الرياض .

<sup>(٢)</sup> التحريف من النار ، ابن رجب ، ص : ١٩ .

<sup>(٣)</sup> جزء من حديث سبق تحريجه ، ص : ٥٦ .

قال محمد الصادق عرجون : ( كان موقف أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة محفوفاً بشدائد الأزمات النفسية العاتية التي يمتحن الله بها خواص عباده المؤمنين من طلائع السابقين الأولين ، ليمحص بها إيمانهم و يستخلصه من شوائب مورثات الجاهلية التي كانت متمكنة من قلوب وعقول المجتمع العربي ..... هذا هو الموقف كما تصوره رواية ابن إسحاق ، و هو في إطاره الأسلوبى من المواقف التي تراءت فيه الطبيعة البشرية بكل ما فيها من تراث غريزي ، يسوقها بسياط العاطفة حتى تبلغ مداها في التنفيس عن كوامنها النفسية دون أن يستطيع الإيمان مهما بلغت درجته في الرسوخ اليقيني كبح جماحها ؛ لأن التغلب على نوازع العاطفة البشرية في الأزمات المفاجئة أمر يعسر على النفس تحقيقه لأول ما تتحرك دوافع الإثارة النفسية لهذه العاطفة ، فهو في حاجة شديدة إلى قدر ضخم من الصبر المصابرة ، و مجاهدة النفس لتستقيم رسالة الإسلام في وجوب أن تكون قوة الإيمان قاهرة لجميع النوازع البشرية ، متحكمة في جميع تحركاتها ،..... و مع كل ما احتف بموقف أبي حذيفة ؓ مما يدخل في مجال الاعتذار عن كلمته التي قالها بعد أن بلغه نهي النبي ﷺ عن قتل أحد من بني هاشم ، و خاصة عمه العباس ؓ ، فإنه بعد أن هأت عاطفته ألقى بنفسه في أحضان الندم على كلمته التي قالها ، و رأى أنها في صورتها التي صدرت عنه لا تستقيم مع درجة ميزانه الإيماني الذي امتاز به السابقون من طلائع المؤمنين ، و أن هذه الكلمة لا يكفرها عنه إلا الشهادة في سبيل الله يذل نفسه فداء لعقيدته و إيمانه ، و قد أناله الله كفرته التي تمنأها )<sup>(١)</sup>.

فيجب على الداعية إلى الله تعالى أن يستغل جانب الخوف في دعوته فيخوف المدعوين من عذاب الله بقدر ما يستطيع و لا يجعلهم يأسون من رحمة الله و مغفرته .

ب- ما كان من أم المؤمنين سودة ؓ عندما رأت يزيد بن سهيل في الأسر و في ذلك ما رواه الحاكم رضي الله عنه عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جده قال : ( قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفرأ في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفرأ وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، قالت سودة : فوالله أني لعندهم

(١) محمد رسول الله ﷺ ( منهج و رسالة - بحث و تحقيق ) ، محمد الصادق عرجون ، ٣ / ٤٤٣ ، الطبعة الثانية

١٤١٥ هـ ، طبعة دار القلم ، دمشق .

إذ أتينا فقيلاً : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه فإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ويداه مجموعتان إلى عنقه بحبل فوالله ما ملكت حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراماً ، فما انتبهت إلا بقول رسول الله ﷺ من البيت : " يا سودة على الله وعلى رسوله " ، فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت (١).

أن في قول أم المؤمنين (يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت ) دليل على إلى التوبة والتراجع عما قالت و ما كان ذلك إلا مخافة من عقاب الله .

يقول عرجون : ( لأن قولها كان أثراً من آثار تغلب الطبيعة البشرية ، لم يمس إيمانها ﷺ بدليل قولها : ما ملكت نفسي أن قلت ما قلت ) (٢)

الخوف من الله تعالى يدفع المدعو للاستجابة للداعي ، فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يخوف المدعويين من عقاب الله لكي يدفعهم لامتنال أوامر الله و اجتناب نواهيه ؛ لكن بدون يأس من رحمة الله و مغفرته .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٢ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ ، عرجون ، ٣ / ٤٥١ .

## المطلب الثاني محبة الله تعالى ورسوله ﷺ

المحبة لغة :

المَحَبَّةُ اسمٌ للْحُبِّ. الحُبُّ: تَقْيِيزُ البُعْضِ. والحُبُّ: الودادُ والمَحَبَّةُ، وكذلك الحُبُّ بالكسر. (١)

المحبة اصطلاحاً :

قال الراغب رحمته الله: (المحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيراً) (٢) و قال : (الحب انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه) (٣)

والمحبة : ( الرغبة في المحبوب ، وكرهه منافرة ، والرغبة في المقارضة منه بالمحبة) (٤)  
(المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، وقد تكون بجواسه كحسن الصورة ، أو بفعله إما لذاته كالفضل والكمال ، وإما بإحسانه كحلب نفع أو دفع ضرر). (٥)  
أنواع المحبة ( بحسب المحبوبين ):

للمحبة بحسب من نحبهم أنواع ثلاثة هي : محبة الله تعالى و محبة رسوله ﷺ و محبة الخلق .

سوف اقتصر في البيان على نوعي المحبة الأول و الثاني لأنها مجال البحث .

١- محبة الله تعالى :

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٨٩/١ ، مادة: ( ح . ب . ب )؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٥١ ، مادة:

( ح . ب . ب ) .

(٢) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ١٠٥ .

(٣) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٥٥ .

(٤) الأخلاق والسير ، ابن حزم ، ص : ٥١ .

(٥) فتح الباري ، ابن حجر ، ٥٧/١؛ انظر : مسلم بشرح النووي ، النووي ، ١٤/٢ .

تكلم ابن القيم رحمه الله في عدة مواضع عن محبة الله تعالى فقال: ( أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه ، وتجعلها حبساً في مرضاته ومحابه ، فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك فتأخذه منه له )<sup>(١)</sup>.

(ومعقد نسبة العبودية: هو المحبة ، فالعبودية معقودة بها ، بحيث متى انحلت المحبة انحلت العبودية)<sup>(٢)</sup>.

فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان ، ولتعطلت منازل السير إلى الله ، فإنها روح كل مقام ومترلة وعمل ، فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه ، ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص إليها ، بل هي حقيقة الإخلاص ، بل هي نفس الإسلام ، فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله ، فمن لا محبة له لا إسلام له البتة ، بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن الإله هو الذي يأله العباد حباً وذكلاً وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وطاعة له . بمعنى مألوه ، وهو الذي تأله القلوب أي تحبه وتذل له )<sup>(٣)</sup>.

(والفطرة والشرعة والاعتبار والنظر تدعو كلها إلى محبته سبحانه بل إلى توحيده في المحبة ، وإنما جاءت الرسل بتقرير ما في الفطر والعقول)<sup>(٤)</sup>.

## ٢- محبة رسوله ﷺ :

قال الإمام العيني رحمه الله: ( و اعلم أن محبة الرسول ﷺ إرادة فعل طاعته و ترك مخالفته وهي من واجبات الإسلام )<sup>(٥)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة ، فإن كان فقدتها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ، ومن لا فلا . وليس

(١) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ١٢/٣ .

(٢) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٣٦/٣ .

(٣) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢٦/٣ .

(٤) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٤١/٣ .

(٥) عمدة القارى شرح صحيح البخاري ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، ١٤٤/١ ، طبعة دار إحياء التراث

العربي ، بيروت .

ذلك محصوراً في الوجود والفقْد، بل يأتي مثله في نصرَة سنته والذب عن شريعته ، وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>.

يقول القاضي عياض رحمته الله: (ومن محبته رحمته الله نصرَة سنته ، والذب عن شريعته ، وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه)<sup>(٢)</sup>.

إن حب الله تعالى وحب رسوله رحمته الله من الإيمان و لا يتم إيمان المرء إلا بتلك المحبة ، و المحبة تغذي الأرواح و القلوب و تقر بها العيون ، بل هي الحياة التي يعد من حرمها من جملة الأموات، و تظهر آثار تلك المحبة عند الشدائد و الكربات ، وهذا الحب من أكد الوسائل لجلب النصر و العون .<sup>(٣)</sup>

والحب محرك داخلي في الإنسان أعمق وأقوى من أي محرك آخر . و الحب السامي إيمان و زيادة عاطفة هي أقوى العواطف و أكثرها تأثيراً في الكيان الإنساني متى وجدت ، و هي قادرة على أن تغلب سائر العواطف .

إن صدق الحب لا بد أن يدفع في الغالب إلى السبق في الطاعات و العمل بما يرضي المحبوب، و حين توجد بعض العوامل التي تبطئ المحب عن السبق في العمل بما يرضي المحبوب ، فإن صدق حبه يقوم مقام الاستزادة من صالح العمل ؛ لأن العمل القليل مصحوب بإخلاص كثير ؛ لذلك قال الرسول رحمته الله للإعرابي الذي جاءه يسأله عن الساعة : " ما أعددت لها " قال : حب الله ورسوله قال : " أنت مع من أحببت " <sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup>

إن محب الله و رسوله من أقوى و أهم الدوافع التي دفعت المدعوين للاستجابة ولهذه المحبة علامات كثيرة نذكر منها ما كان في غزوة بدر :

(١) فتح الباري ، ابن حجر ، ٥٩/١ .

(٢) عمدة القاري ، العيني ، ١٤٤/١ .

(٣) للاستزادة انظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٤١/٣ ؛ و نصرَة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ٣٣٢٥/٨ ؛ حب النبي رحمته الله و علاماته ، د/ فضل إلهي ، طبعة ١٤١٣ هـ ، طبعة سفير ، الرياض .

(٤) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في قول الرجل "ويلك" ، ٢٢٨٢/٥ ، حديث رقم

(٥٨٥١) ؛ صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب ، باب المرء مع من أحب ، ٢٠٣٢/٤ ، حديث رقم (٢٦٣٩).

(٥) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٢٦٢/٢ .

١- ( كثرة ذكر المحبوب و اللهج بذكره و حديثه فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره بقلبه و لسانه ، ولهذا أمر الله سبحانه عباده بذكره على جميع الأحوال و أمرهم بذكره أخوف ما يكونون فقال الله ﷻ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ (٢).

قال الشيخ الشنقيطي ﷻ عند تفسيره لهذه الآية : ( وفي الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى في أضييق الأوقات وهو وقت التحام القتال دليل واضح على أن المسلم ينبغي له الإكثار من ذكر الله على كل حال ، ولا سيما في وقت الضيق ، والمحبة الصادق في حبه لا ينسى محبوبه عند نزول الشدائد) (٣).

و قال الشوكاني ﷻ : (وفي الآية دليل على مشروعية الذكر في جميع الأحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف فيها القلوب وتزيغ عندها البصائر) (٤).

و للذكر فوائد كثيرة ذكرها ابن القيم ﷻ و من فوائده : (أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام ، و قطب رحى الدين ، و مدار السعادة و النجاة ، و قد جعل الله لكل شيء سبباً ، و جعل سبب المحبة دوام الذكر ، فمن أراد أن ينال محبة الله ﷻ فليلهج بذكره ، فإنه الدرس و المذاكرة كما أنه باب العلم ، فالذكر باب المحبة و شارعها الأعظم و صراطها الأقوم) (٥).

(١) سورة: الأنفال ، الآية : ٤٥-٤٦ .

(٢) روضة المحبين و نزهة المشتاقين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، ص: ٢٦٤ ، طبعة ١٤١٢ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ، تحقيق : مركز البحوث و الدراسات ، ١٠٢/٢ ، طبعة ١٤١٥ هـ ، طبعة دار الفكر للطباعة ، بيروت .

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، /٣١٥ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض ، ص : ٦١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .

وقال أيضاً : (وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاته الأقران ومكافحة الأعداء فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> .  
 وفي أثر إلهي يقول الله تعالى : " إن عبي كل عبي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه "<sup>(٢)</sup> .  
 سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يستشهد به وسمعتة يقول : المحبون يفتخرون بذكر من يحبونه في تلك الحال التي لا يهم المرء فيها غير نفسه يدل على أنه عنده بمترلة نفسه أو أعز منها وهذا دليل على صدق المحبة والله أعلم<sup>(٣)</sup> .

(بمحببة الله تعالى ، ومعرفة ، ودوام ذكره ، والسكون إليه ، والطمأنينة إليه ، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل ، والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد و عزماته وإرادته هو جنة الدنيا ، والنعيم الذي لا يشبهه نعيم ، وهو قررة عين المحبين ، و حياة العارفين ، وإنما تقر عيون الناس به على حسب قررة أعينهم بالله ﷻ ، فمن قررت عينه بالله قررت به كل عين)<sup>(٤)</sup> .

قال الربيع بن أنس رضي الله عنه : ( علامة حب الله كثرة ذكره ، فإنك لا تحب شيء إلا أكثرت من ذكره)<sup>(٥)</sup> .

فمحببة الله ﷻ دافع يدفع المدعو للاستجابة لأنه من أحب شيء أكثر من ذكره و الذكر يشمل الدعاء و الصلاة و غير ذلك فكان المدعويين في الغزوة يذكرون الله سبحانه و تعالى كما أسلفنا في الآية و تفسيرها .

٢- (ومن علاماتها الانقياد لأمر المحبوب وإيثاره على مراد المحب بل يتحد مراد المحب والمحبوب)<sup>(٦)</sup>

(١) سورة: الأنفال ، الآية : ٤٥ .

(٢) الأحاد والثاني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ١٥١/٥٥ ، حديث رقم (٢٦٨٩) ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، طبعة دار الراية ، الرياض .

(٣) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٤٢٧/٢ .

(٤) الوابل الصيب ، ابن القيم ، ص : ٧٠ .

(٥) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢١٨/٢ .

(٦) روضة المحبين ، ابن القيم ، ص: ٢٦٥ .



قال القرطبي رحمه الله: (الإيثار هو تقدم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ورغبة في الحظوظ الدينية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة).<sup>(١)</sup>

الحب من الدوافع الفطرية التي تدفع المدعو للاستجابة ، وهو محرك ذاتي قوي وفعال ، وهو في النفس مولد حراري لأية قوة أو مادة يلامسها داخل النفس ، و مع ارتفاع درجة حرارة الأنفس بمس الحب ينسى الإنسان ذاته ، و يصبح أداة توجهها قيادة الحب.

و الحب من أقوى البواعث الذاتية الدافعة إلى التضحية بالنفس وكل ما يتصل بها من مصالح و حاجات ، من أجل سلامة المحبوب أو تحقيق رضاه ، أو جلب السعادة و المسرة له .<sup>(٢)</sup>

فالحب هو الذي دفع المسلمين في غزوة بدر للخروج مع رسول الله ﷺ لملاقاة عير قريش روى الإمام مسلم رحمه الله: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بسيسة رضي الله عنها عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث فخرج رسول الله فتكلم فقال: "إن لنا طلبه فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا " فجعل رجال يستأذنونهم في ظهراتهم في علو المدينة فقال: " لا ، إلا من كان ظهره حاضراً " فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر.<sup>(٣)</sup>

ولما ندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى عير قريش فأسرعوا ، قال خيثمة ابن الحارث لابنه سعد : إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فأثرتني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهما فخرج سهم سعد ، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فقتل يومئذ <sup>(٤)</sup>.

عند المبارزة قال ابن إسحاق رحمه الله: ( ... ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة ابن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة و هم عوف و معوذ ابنا الحارث — وأمهما عفراء — و رجل آخر يقال: هو

(١) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٢٦/١٨ .

(٢) انظر : الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٤٥٢/٢ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٤) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٨١/٣ ؛ وانظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨٨/٢ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٥٦/٣ .

عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا: ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديتهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : "قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي" ، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة — وكان أسن القوم — عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلي بأسيا فهدما علي عتبة فذفقا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه (١).

الوصية بالأسرى فقد أوصى ﷺ بالإحسان إلى الأسرى وفي ذلك ما رواه أبو عزيز أخو مصعب بن عمير قال : كنت في الأسارى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ وأله وسلم : " استوصوا بالأسارى خيراً " (٢).

فكان الصحابة ﷺ يحسنون إلى الأسرى لوصية رسول الله ﷺ بهم فيؤثروهم على أنفسهم ابتغاء مرضاة الله ورسوله ﷺ .

( قال أبو عزيز : وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غدائهم وعشاءهم خصوني بالخير وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها ، قال : فأستحي فأردها على أحدهما فيردها علي ما يمسه ) (٣).

إن ما قام به هؤلاء هو الحب الحقيقي حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ ، وهو الذي دفعهم إلى هذا الإيثار المثالي ، الذي لا ينحصر في دوائر ضيقة ، و لا تدفع إليه عاطفة ثائرة ، فهو الإيثار الموجود عند المؤمنين الصادقين ، الذين يعاملون الله تعالى ، و يبتغون رضوانه ، و يرجون الأجر عنده . فهؤلاء هم الذين تتسع دائرة الإيثار عندهم ، فحيثما وجدوا مرضاة الله في إيثار غيرهم عليهم ، توقد في قلوبهم الإيمان ، فأثروا على أنفسهم ابتغاء مرضاة الرحمن ، فهذه هي

(١) سبق تخريجه ص : ٦١ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٦٧ .

(٣) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٩٥/٣ .

العاطفة الإيمانية العاقلة لديهم القائمة على حب الله ورسوله ﷺ، وحب ما يرضي الله ورسوله ﷺ. (١)

٣- (ومن علاماتها قلة صبر المحب عن المحبوب بل ينصرف صبره إلى الصبر على طاعته والصبر عن معصيته والصبر على أحكامه فهذا صبر المحب وأما الصبر عنه فصبر الفارغ عن محبته المشغول بغيره) (٢)

و من الأسباب المعينة على الصبر محبة الله ﷻ ، وهو أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه ، فإن المحب لمن يحب مطيع ، وكلما قوي سلطان المحبة في القلب كان اقتضاؤه للطاعة وترك المخالفة أقوى ، وإنما تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة وسلطانها ، فالحب الصادق عليه رقيب من محبوبه يرعى قلبه وجوارحه ، وعلامة صدق المحبة شهود هذا الرقيب ودوامه . والمحبة المجردة لا توجب هذا الأثر ما لم تقترن بإجلال المحبوب وتعظيمه ، فإذا قارنها بالإجلال والتعظيم أوجبت هذا الحياء والطاعة ، وإلا فالحبة الخالية عنهما إنما توجب نوع أنس وانبساط وتذكر واشتياق ، ولهذا يتخلف عنها أثرها وموجبها ويفتش العبد قلبه فيرى نوع محبة لله ولكن لا تحمله على ترك معاصيه ؛ وسبب ذلك تجردها عن الإجلال والتعظيم فما عمر القلب شيء كالحبة المقتربة بإجلال الله وتعظيمه ، وتلك من أفضل مواهب الله لعبده أو أفضلها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. (٣)

فالصبر في الجهاد في سبيل الله تعالى أمام الأعداء دليل على المحبة فقد أمر الله ﷻ المؤمنين بالصبر في غزوة بدر ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٤) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿٥﴾ بَلَىٰ إِنَّ تَصَبُّرًا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آءِ الْفِ مِنْ

(١) انظر : الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٤٥١/٢ .

(٢) روضة المحبين ، ابن القيم ، ص: ٢٦٦ .

(٣) انظر : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، تحقيق: زكريا علي يوسف ، ص : ٤١ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ طريق المحترتين وباب السعادتين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، ص: ٤٠٨ ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ ، طبعة دار ابن القيم ، الدمام .

الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٤﴾<sup>(١)</sup>.

فصبر المؤمنون يوم بدر واتفقوا الله فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم لكن هذا الإمداد مشروط بالصبر على لقاء العدو وافتاء المعاصي<sup>(٢)</sup>.

وقال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِرْعَانًا فَاتَّبِعُوهُ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾<sup>(٣)</sup>.

الجهاد دليل المحبة الكاملة، وإن كانت المحبة التامة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوه ومكروهه وولايته وعداوته، فمن المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة فلا بد أن يبغض أعداءه ولا بد أن يحب ما يحبه من جهادهم والمحبة التامة لا يؤثر فيه لوم اللائم وعذل العاذل بل ذلك يغريه بملازمة المحبة<sup>(٤)</sup>.

٤- ومنها غيرته لمحبوه وعلى محبوه، فالغيرة له أن يكره ما يكره، ويغار إذا عصي محبوه وانتهك حقه وضيع أمره فهذه غيرة المحب حقاً، والدين كله تحت هذه الغيرة، فأقوى الناس ديناً أعظمهم غيرة، فمحب الله ورسوله يغار الله ورسوله على قدر محبته وإجلاله، وإذا خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى وإن زعم أنه من المحبين فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوه، ويسعى في أذاه ومساخطه ويستتهين بحقه ويستخف بأمره وهو لا يغار لذلك؛ بل قلبه بارد فكيف يصح لعبد أن يدعي محبة الله وهو لا يغار لمحارمه إذا انتهكت، ولا لحقوقه إذا ضيعت، وأقل الأقسام أن يغار له من نفسه وهواه وشيطانه، فيغار لمحبوه من تفريطه في حقه وارتكابه لمعصيته، وإذا ترحلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة؛ بل ترحل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره، وهذه الغيرة هي أصل

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣-١٢٦.

(٢) انظر: تفسير القرطبي، القرطبي، ٤/١٩٤.

(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٤٥-٤٦.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٠/٥٧.

الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الحاملة على ذلك ، فإن خلت من القلب لم يجاهد ، ولم يأمر بالمعروف ، ولم ينه عن المنكر فإنه إنما يأتي بذلك غيرة منه لربه ؛ ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى علامة محبته ومحبوبته الجهاد<sup>(١)</sup>.

فالغيرة من علامات المحبة و المحبة دافع من دوافع الاستجابة و من أمثلة ذلك : حين طلب رسول الله ﷺ من أصحابه ألا يقتلوا نقرأ من بني هاشم و غيرهم لأفهم خرجوا مكرهين ، فقال أبو حذيفة : أ نقتل آباءنا و أبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمه السيف ، قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : "يا أبا حفص أ يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف" ، فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٢)</sup>.

انظر إلى موقف الفاروق ﷺ من أبي حذيفة ﷺ حيث قال يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقد نافق ، إن هذا ليدل دلالة واضحة على غيرة الفاروق ﷺ على تعدي حدود الله من حيث مخالفة ما أمر به رسول الله ﷺ ، و هذه الغيرة من علامات المحبة لأن الحب يغار على محبوبه .

و أيضاً روى الإمام البخاري و الإمام مسلم سرحهما الله - عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه قال : بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنأهما ، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قال : قلت نعم وما حاجتك إليه يا بن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا . قال فتعجبت لذلك . فغمزني الآخر فقال مثلها . قال : فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت : ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه فضرباه بسيفهما حتى قتلاه . ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: "أيكما قتله؟" فقال كل واحد منهما : أنا قتلت،

(١) انظر: روضة المحبين ، ابن القيم ، ص: ٢٧٣.

(٢) جزء من حديث سبق تحريجه ، ص : ٥٦ .

فقال : "هل مسحتما سيفيكما؟" ، قالوا : لا . فنظر في السيفين فقال : "كلاكما قتله " ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح . والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ ابن عفراء (١) .

قال النووي رحمته الله عند ذكره لفوائد هذا الحديث : (الغضب لله ولرسوله ﷺ) (٢) قال ابن تيمية رحمته الله : (من سنة رسول ﷺ في تحتم قتل من كان يسبه من المشركين مع العفو عمن هو مثله في الكفر كان مستقراً في نفوس أصحابه على عهده وبعد عهده يقصدون قتل الساب ، ويحرضون عليه وإن امسكوا عن غيره ، ويجعلون ذلك هو الموجب لقتله ويذلون في ذلك نفوسهم ..... ) و ذكر حديث قتل أبي جهل \_ والقصة مشهورة في فرح النبي ﷺ بقتله وسجوده شكراً وقوله هذا فرعون هذه الأمة .... فعلم أن مؤذي الرسول ﷺ يتعين إهلاكه والانتقام منه بخلاف الكافر عنه وإن اشتراكا في الكفر ، كما كان يكافيء المحسن إليه بإحسانه وإن كان كافراً (٣) .

فمحب الله ورسوله ﷺ يغار الله ورسوله ﷺ على قدر محبته وإجلاله ، فهذين الصحابييين رضي الله عنهما لغيرتهما بادر بالسؤال عن أبي جهل لكي يقتلاه غضباً لله ورسوله ﷺ بسب سبه لهما . أيضاً ما رواه ابن إسحاق رحمته الله عن الواقدي و ذلك عندما جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بخبر نصر المسلمين ( فجعل بعض الناس لا يصدقون زيداً ويقولون ما جاء زيد بن حارثة إلا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا وقدم زيد حين سويينا على رقية بنت رسول الله بالبيع ، وقال رجل من المنافقين لأسامة : قتل صاحبكم ومن معه ، وقال آخر : لأبي لبابة قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون فيه أبداً وقد قتل عليه أصحابه قتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ماذا يقول من الرعب وجاء فلا . فقال : أبو لبابة يكذب الله قولك . وقالت اليهود : ما جاء زيد إلا فلا . قال أسامة : فجئت حتى خلوت بأبي فقلت : أحق ما تقول . فقال : أي والله حق ما أقول يا بني . فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول

(١) سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ٦٣/١٢ .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري ، ٣١٢/٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت .

الله وبالمسلمين لتقدمنك إلى رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك . فقال : إنما هو شيء سمعته من الناس يقولونه. (١).

لقد غار أسامة بن زيد لكلام المنافق عن رسول الله ﷺ و ليس هذا إلا دليل على صدق محبته بدليل قوله فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق .

قال ابن القيم رحمه الله : (وأصل الغيرة الحمية والأنفة ، والغيرة نوعان: غيرة للمحجوب وغيرة عليه ، فأما الغيرة له : فهي الحمية له والغضب له إذا استهين بحقه وانتقصت حرمة وناله مكروه من عدوه ، فيغضب له المحب ويحمي وتأخذه الغيرة له بالمبادرة إلى التغيير ومحاربة من آذاه ، فهذه غيرة المحبين حقاً وهي من غيرة الرسل وأتباعهم لله ممن أشرك به واستحل محارمه وعصى أمره ، وهذه الغيرة هي التي تحمل على بذل نفس المحب وماله وعرضه لمحجوبه حتى يزول ما يكرهه ، فهو يغار لمحجوبه أن تكون فيه صفة يكرهها محجوبه ويمقتة عليها ، أو يفعل ما يبغضه عليه ، ثم يغار له بعد ذلك أن يكون في غيره صفة يكرهها ويبغضها والدين كله في هذه الغيرة، بل هي الدين وما جاهد مؤمن نفسه وعدوه ، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا بهذه الغيرة ، ومتى خلت من القلب خلا من الدين ، فالؤمن يغار لربه من نفسه ومن غيره إذا لم يكن له كما يحب ، والغيرة تصفي القلب وتخرج خبثه كما يخرج الكير خبث الحديد) (٢).

٥- (بذل المحب في رضا محجوبه ما يقدر عليه مما كان يتمتع به بدون المحبة ، وللمحجوب في هذا ثلاثة أحوال، أحدها: بذله ذلك تكلفاً ومشقة ، وهذا في أول الأمر فإذا قويت المحبة بذله رضاء وطوعاً ، فإذا تمكنت من القلب غاية التمكن بذله سؤلاً وتضرعاً كأنه يأخذه من المحجوب حتى إنه ليبذل نفسه دون محجوبه ، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقون رسول الله ﷺ في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله.... وأما محبة الله ليس لها مثل ولا للمحجوب مثل ، ولهذا حكم الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ في أنفسهم وأموالهم فقالوا : هذه أموالنا بين يديك فاحكم فيها بما شئت ، وهذه نفوسنا بين يديك لو استعرضت بنا البحر لخضناه نقاتل بين يديك ومن خلقك وعن يمينك وعن شمالك) (٣).

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٣/٣٠٤ .

(٢) روضة المحبين ، ابن القيم ص : ٢٩٤ .

(٣) روضة المحبين ، ابن القيم ، ص : ٢٧٥ .

إن بذل النفس دون الحبيب محمد ﷺ كان من المشاهد المعبرة في غزوة بدر التي تدل على الحبه، فإنه لما بلغ رسول الله ﷺ خبر خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فخشى فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، ولم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعوه بوجه نظرهم ، و فيهم نزل قوله الله ﷻ ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ (١) مُجْتَدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِمْ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) . وتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه يعينهم، فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال : فقد أمانا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد و نشطه ذلك ، ثم قال : "سيروا و ابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، و الله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" (٣)

و عن ابن مسعود ﷺ قال : (شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا ؛ ولكننا نقاتل عن يمينك ، وعن شمالك و بين يديك و خلفك ، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه و سره يعني قوله) (٣) .

(١) سورة الأنفال ، الآيات ٥-٦-٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٦١ .

(٣) سبق تخريجه ص : ١٠٥ .



إن وقوف المقداد بن الأسود رضي الله عنه هذا الموقف واستعداده التام للقتال هو ومن معه ليدل دلالة واضحة على صدق محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و مما يؤكد ذلك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: (شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل )

قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه عند شرحه لهذا الحديث: (أنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائناً ما كان لكان حصوله له أحب إليه) <sup>(١)</sup>. <sup>(٢)</sup>

و أيضاً مما يدل على ذلك عندما تنازل الصحابة عن قبول الفدية من بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما كان ذلك إلا لمحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم و تقديمه على محاب الدنيا .

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ، قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقعة شديدة ، وقال: "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا" ، فقالوا: نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها <sup>(٣)</sup> .

٦- (ومنها سروره بما يسر به محبوبه) <sup>(٤)</sup>

و مما يدل على ذلك ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه قال : ( قال أبو رافع : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه . وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص ابن هشام بن المغيرة \_ وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً فلما جاءه خبر الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كتبه الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً، قال : وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الأقداح أنتحتها في حجرة زمزم ، قو الله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندني أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من

<sup>(١)</sup> فتح الباري ، ابن حجر ، ١٨٧/٧ .

<sup>(٢)</sup> انظر : حب النبي صلى الله عليه وسلم و علاماته ، فضل إلهي ، ص : ٤٣ .

<sup>(٣)</sup> سبق تخريجه ، ص : ١٩٢ .

<sup>(٤)</sup> روضة المحيين ، ابن القيم ، ص: ٢٧٧ .

الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بشرّاً ، حتى جلس على طنب الحجره فكان ظهره إلى ظهري ، فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان واسمه المغيرة ابن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم . قال : فقال أبو لهب : هلم إليّ فعندك لعمرى الخبر ، قال : فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمئناهم أكفنا يقتلوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وأم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجلاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ، والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجره بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة . قال : فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال : وثارته فاحتملني وضرب بي الأرض ثم برك عليّ يضريني وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجره فأخذته فضربته به ضربه فبلغت في رأسه شحة منكراً ، وقالت : استضعفته إن غاب عنه سيده ، فقام مولياً ذليلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته (١).

٧- (ومنها الاتفاق الواقع بين الحب ومحبوه ولاسيما إذا كانت المحبة محبة مشاكلة ومناسبة) (٢) ومن هذا موافقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لربه تعالى في عدة أمور قالها فترل بها الوحي كما قال ، وتقوى هذه الموافقة حتى يعلم الحب بكثير من أحوال محبوه وهو غائب عنه ، وهذا بحسب تعلق الهمة به ، وتوجه القلب إليه واتحاد مراده بمراده ، وربما اقتضى ذلك اتفاقهما في المرض والصحة والفرح والحزن والخلق فإن كان مع ذلك بينهما تشابه في الخلق الظاهر فهو الغاية في الاتفاق (٣).

و مما يؤكد ذلك من الغزوة ما رواه الإمام مسلم رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه وفيه ( ... فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين ، قال : أبو زميل ، قال : ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ : لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ؛ فعسى الله أن يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا بن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ما

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٣ .

(٢) روضة المحيين ، ابن القيم ، ص : ٢٨٥ .

(٣) انظر : روضة المحيين ، ابن القيم ، ص : ٢٨٧ .

أرى الذي رأى أبو بكر ؛ ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت. فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاءً تبكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله ﷺ : " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - " وأنزل الله ﷻ ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ سُرَى حَتَّى يُتَخَّرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾<sup>(١)</sup> فأحل الله الغنيمة لهم<sup>(٢)</sup>.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه : ( وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر )<sup>(٣)</sup>.

٩ - (من علامات المحبة الصادقة أن المحب لا يتم له سرور إلا بمحبوبه وما دام غائباً عنه فعيشه كله منغص)<sup>(٤)</sup> :

و ذلك ما كان من عمير بن الحمام رضي الله عنه حيث رمى بالتمرات التي في يده عندما سمع نداء الرسول ﷺ " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " . قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم . قال : بخ بخ فقال رسول الله ﷺ : " ما يملكك على قولك بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : " فإنك من أهلها " . فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل

(١) سورة: الأنفال ، الآيات : ٦٧-٦٩ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٠٩ .

(٤) روضة المحبين ، ابن القيم ، ص : ٤٣٨ .

منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل<sup>(١)</sup>

قال السيوطي رحمه الله : زاد ابن إسحاق وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد  
و الصبر في الله على الجهاد  
إلا التقى وعمل الميعاد  
وكل زاد عرضة النفاذ  
غير التقى والبر والرشاد<sup>(٢)</sup> .

إن محبة عمير رضي الله عنه لله تعالى هي التي دفعته إلى ذلك ؛ حيث أنه لم ينتظر أن يأكل التمر الذي بيديه لأنه يحس أن في ذلك تأخير للقاءه بربه .

عن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت : ما لك يا أخي ؟ فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرنى فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة . قال : فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره ، فقال : ارجع فبكي عمير ، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد : فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قتله عمرو بن عبد ود .<sup>(٣)</sup>

و عندما صف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف أخذ في تعديلها و في ذلك ما رواه ابن إسحاق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قِدْحٍ يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزية رضي الله عنه حليف بني علي بن النجار وهو مستنتل من الصف . فطعن في بطنه بالقدح وقال : "استو يا سواد " ، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، فقال : استقد ، قال : فاعتنقه فقبل بطنه، فقال : "ما حملك على

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، السيوطي ، ٣١٠/١ .

(٣) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٤٩/٣ ؛ الإصابة ، ابن حجر ، ٧٢٥/٤ .

هذا يا سواد؟" قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسه  
جلدي جلديك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير<sup>(٤)</sup> .  
إن حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ من أهم وأقوى الدوافع التي تدفع المدعو للاستجابة ،  
لأن من أحب شيء تفاني في طلب ما يرضيه و سلك جميع السبل الموصلة له ، فكانت غزوة  
بدر مثلاً صادقاً على هذا الحب السامي فقد تفانى الصحابة في هذه الغزوة وضحوا بأنفسهم في  
سبيل ذلك .

---

(٤) سبق تخرجه ص : ٤٢ .

## المطلب الثالث علو الحق و ظهور شأنه

إن ظهور الحق و علو شأنه و انخزال الباطل من الدوافع التي تدفع للاستجابة للدعوة، و قد تكون استجابتهم لذلك حفاظاً على مكائهم ، ففي غزوة بدر ظهر الحق و وضح فسارعت جماعة من المنافقين للدخول في الإسلام و ذلك ما رواه البخاري رضي الله عنه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : ( ... فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ فقتل الله به صناديد كفار قريش ، قال بن أبي بن سلول و من معه من المشركين و عبدة الأوثان : هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأسلموا )<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه : ( قوله هذا أمر قد توجه أي ظهر وجهه قوله فبايعوا بلفظ الماضي و يحتمل أن يكون بلفظ الأمر والله أعلم )<sup>(٢)</sup>.

إن ظهور الحق بغزوة بدر هو الذي دفع ابن سلول و من معه للإسلام .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٣ .

(٢) فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٣٣/٨ .

## المطلب الرابع أخلاق الداعية

### الأخلاق لغة:

جمع خُلُقٍ والخُلُقُ ، بالضم وبضَمَّتَيْنِ : السَّجِيَّةُ والطَّبَعُ ، والمُرُوَّةُ والدينُ .<sup>(١)</sup>  
اصطلاحاً :

عرف الغزالي رحمه الله الأخلاق فقال: ( فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية )<sup>(٢)</sup>.

قال الميداني: ( الخلق صفة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة )<sup>(٣)</sup>.

و قال : ( الخلق المحمود صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء .... و الخلق المذموم : صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء )<sup>(٤)</sup>.

و حدد ابن القيم رحمه الله الأخلاق و أصلها فقال : ( أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة ، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة ، والفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والأعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر ، وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفرع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فأفهام من المهانة والدناءة وصغر النفس، وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة

(١) انظر القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص : ٧٨٥١ ، مادة ( خ . ل . ق ) .

(٢) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٦٤/٣ .

(٣) الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١٠/١ .

(٤) الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١٦/١ .

والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدنآآت والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة<sup>(١)</sup>.

و بعد أن عرفنا الخلق فإن الأخلاق التي يتصف بها الداعية من الدوافع التي تدفع المدعو للاستجابة ، فالصدق و الشجاعة و المساواة كلها أخلاق تدفع المدعو للاستجابة ، وابتعاد الداعية عن الصفات المذمومة كالكبر والمهانة والدناءة هذه تجعل المدعو يستجيب لدعوة الداعي إلى الله تعالى.

وقد ذكرنا في فصل صفات الداعية كثير من أخلاق الداعية مما يغني عن ذكرها<sup>(٢)</sup>.  
إذاً الدوافع الأخلاقية للاستجابة هي: الصفات الفاضلة التي يتصف بها الداعية فتدفع المدعو إلى قبول الحق و الاستجابة له و طاعة الداعي.

---

(١) الفوائد ، ابن القيم ، ص: ١٤٣ .

(٢) انظر: إلى صفات الداعية في هذا البحث ، ص: ٩٣ .



## **المبحث الثالث**

### **الدروس الدعوية المتعلقة بموانع استجابة المدعوين**

و فيه ستة مطالب:

**المطلب الأول :** البطر.

**المطلب الثاني :** الغرور .

**المطلب الثالث :** الكبر.

**المطلب الرابع:** الحسد.

**المطلب الخامس :** تزين الشيطان.

**المطلب السادس:** الخوف.

## توطئة:

سبق و أن تعرفنا على المدعو و أصناف المدعويين ودوافع استجابتهم للحق ؛ لكن يبقى أمر مهم له أهمية بالنسبة للمدعو وهو : ما المانع من استجابته لداعي الحق ؟ فالمدعون كما ذكرنا أصناف كثيرة منهم من لم يستجيب ، فما الذي منعه من ذلك ؟ هل هو ناشئ من هوى في النفس و تكبر عن قبول للحق أم إتباع أم جهل ؟.

و أجاب عن هذا السؤال الميداني فذكر: أن الانحراف عن الحق ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول : الانحراف عن الحق في المفاهيم الفكرية.

القسم الثاني : الانحراف عن الحق في التطبيقات السلوكية .

أما الانحراف عن الحق في المفاهيم الفكرية يرجع إلى عدة أسباب :

- أ- ما يكون ناشئاً عن خطأ فكري بحت، أدى إليه غموض الحقيقة ، أو قصور النظر، أو جهل بطريقة البحث السليم ، أو حصر التفكير في جانب من جوانب البحث ، و بذلك لا يستبين الحقيقة في وجهها الصحيح ، فبذلك يكون انحراف عن الحق .
- ب- ما يكون ناشئاً عن إتباع غير بصير و تقليد أعمى ، دفع إلى تعصب ذميم ، أو ثقة عمياء ، أو تعطيل لأدوات البحث و المعرفة ، و كل ذلك ينشأ عن جهل أو تقصير أو هوى .
- ج- ما يكون الباعث عليه هوى النفس أو شهوة من شهواتها ، أو مطلب من مطالبها ، فتزين له أهواؤه و شهواته و مطالبه صورة من صور الباطل ، فتجعله ينادي بأنها الحق ، و كثيراً ما يحس بأنه مزينة له زوراً و بهتاناً ، و لكنه يتغافل عن الحقيقة على لا تنغص عليه لذته و تعكر صفو أهوائه و شهواته.

أما الانحراف عن الحق في التطبيقات السلوكية فيرجع إلى أحد سببين :

الأول : الانحراف عن الحق في المفاهيم الفكرية

الثاني : غلبة الأهواء و الشهوات و دوافع النفس ، على سلطان الإرادة .<sup>(١)</sup>

(١) الأخلاق الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن الميداني ، ٧٠٩/١ .

قال ابن القيم رحمه الله: ( الأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً فمنها : الجهل به ، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس ، فإن من جهل شيئاً عاداه وعادى أهله ، فإن أنضاف إلى هذا السبب بغض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول أقوى ، فإن أنضاف إلى ذلك ألفه وعاداته ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوى المانع ، فإن أنضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهوته وأغراضه قوى المانع من القبول جداً ، فإن أنضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه...أزداد المانع من قبول الحق قوة )<sup>(١)</sup>.

مما سبق يتبين لنا أن هناك موانع كثيرة تمنع المدعو من قبول الحق ، و لكن قبل التحدث عن موانع استجابة المدعو في غزوة بدر لا بد من تعرف لموانع الاستجابة .

### الموانع:

لغة: الموانع جمع مانع ، المَنَّعُ: أن تَحُولَ بين الرجل وبين الشيء الذي يريد، المَنَّعُ ضد الإعطاء يقال رجل مانع ومناع أي بخيل ، ويقال: هو تحجيرُ الشيء.<sup>(٢)</sup>

المانع عند الأصوليين والفقهاء : (ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم)<sup>(٣)</sup>

من خلال التعريفين اللغوي و الأصولي يمكننا تعريف المانع بأنه : الحائل أو الحاجز دون الوصول للشيء .

فموانع استجابة المدعو هي :

<sup>(١)</sup> هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، محمد بن أبي بكر الزرعي ( ابن القسيم ) ، ص: ١٦ ، طبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ؛ و انظر : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ( ابن القيم ) ، ٩٥/١ ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

<sup>(٢)</sup> انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٤٣/٨ ، مادة : ( م . ن . ع ) ؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص: ٢٦٥ ، مادة: ( م . ن . ع ) ؛ و المفردات ، الأصفهاني ، ص: ٤٧٥ .

<sup>(٣)</sup> الخلود الأنيقة ، الأنصاري ، ص: ٨٢ .

و بعد أن ذكرن تعريف موانع الاستجابة يمكننا تقسيم موانع استجابة المدعو في غزوة بدر

إلى ستة مطالب :

- المطلب الأول : البطر .
- المطلب الثاني : الغرور .
- المطلب الثالث : الكبر .
- المطلب الرابع : الحسد .
- المطلب الخامس : تزين الشيطان .
- المطلب السادس : الخوف .

## المطلب الأول البطر

البطر لغة : البَطْرُ مصدرٌ من بَطَرَ بَطْرًا، فهو بَطِرٌ و هو مأخوذ من مادة ( ب ط ر ) .  
و البَطْرُ: الأَشْرُ، وهو شدة المَرَحِ. البَطْرُ: الطغيان عند النعمة وطول الغنى . و بَطِرَ الرجلُ  
و بَهَتَ بمعنى واحد. وقال الليث: البَطْرُ كالحَيْرَةِ والدَّهْشِ، و البَطْرُ كالأَشْرِ و غَمَطَ النعمة.  
و بَطِرَ، بالكسر، يَبْطِرُ و أَبْطَرَهُ المَالُ و بَطِرَ بالأمر: تَقَلُّ به و دَهَشَ فلم يَدْرِ ما يُقَدِّمُ ولا  
ما يؤخِر. و أَبْطَرَهُ حِلْمَةً: أَدَهَشَهُ و بَهَتَهُ عنه. و بَطِرَ التَّعَمَّةَ بَطْرًا، فهو بَطِرٌ: لم يشكرها.<sup>(١)</sup>  
و قال القرطبي رحمته الله: (والبطر في اللغة التقوية بنعم الله عز وجل وما ألبسه من العافية على  
المعاصي)<sup>(٢)</sup>.

اصطلاحاً :

البَطْرُ : ( دَهَشٌ يَعْتَرِي الإنسانَ مِنْ سُوءِ احتمالِ التَّعَمَّةِ ، وَقَلَّةِ القيامِ بِحَقِّهَا ، وَصَرَفِهَا إلى غير  
وجهها)<sup>(٣)</sup>.

والبطر مانع من موانع استجابة المدعو ، وبرز هذا المانع في غزوة بدر جلياً قال تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾<sup>(٤)</sup>

قال ابن كثير رحمته الله عند تفسيره للآية : (يقول تعالى بعد أمره المؤمنين بالإخلاص في القتال  
في سبيله وكثرة ذكره ناهياً لهم عن التشبيه بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطلاً : أي دفعاً  
للحق وريثاء الناس ، وهو المفاخرة والتكبر عليهم كما قال أبو جهل لما قيل له إن العير قد نجا  
فارجعوا فقال: لا والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر، وننحر الجزر، ونشرب الخمر، وتعزف علينا

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٦٩/٤ ، مادة ( ب . ط . ر ) ؛ النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير ،  
١٣٥/١ .

(٢) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٢٥ / ٨ .

(٣) التعاريف ، المناوي ، ص : ١٣٤ ؛ المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٦٠ .

(٤) سورة : الأنفال ، جزء من الآية : ٤٧ .

القيان، وتحدثت العرب بمكاننا فيها يومنا أبدأ، فانعكس ذلك عليه أجمع؛ لأنهم لما وردوا ماء بدر وردوا به الحمام، وركعوا في أطوار بدر مهانين أذلاء صغرة أشقياء في عذاب سرمدى أبدي ولهذا قال ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أي عالم بما جاؤا به وله؛ ولهذا جازاهم عليه شر الجزاء لهم، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ قالوا: هم المشركون الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر. وقال محمد بن كعب: لما خرجت قريش من مكة خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل الله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١) (٢)

و للبطر مظاهر كثيرة (٣) نذكر منها ما كان في غزوة بدر و ذلك عند خروج جيش قريش من مكة:

١- إظهار المكانة بنحر الجزور و إطعام الطعام.

٢- شرب الخمر. (٤)

٣- عزف القين.

و برزت هذه المظاهر الثلاثة في مقولة أبي جهل عندما هم جيش مكة بالرجوع فرفض الرجوع و قال: و الله لا نرجع حتى نرد بدرأ، فنقيم بها ثلاثاً، فننحر الجزور، وننطمع الطعام، و نسقي الخمر، و تعزف لنا القيان، و تسمع بنا العرب و بمسيرنا و جمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدأ. فامضوا. (٥)

(١) سورة: الأنفال، الآية: ٤٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ابن كثير، ٣٨١/٢؛ و انظر: تفسير الطبري، الطبري، ١٦/١٠.

(٣) انظر: أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين و عاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم، محمد بن عبد العزيز المسند، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: ٤٥٦.

(٤) شرب الخمر: تناول أي نوع من المسكرات على أي هيئة كان، مطبوخاً أو نيئاً، عصيراً أو منقوعاً، قليلاً أو كثيراً. انظر: موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، ٤٦٩٦/١٠.

(٥) انظر: تاريخ الطبري، الطبري، ٢١/٢؛ و السيرة النبوية، ابن هشام، ١٦٦/٣؛ و الطبقات الكبرى، ابن سعد، ١٣/٢؛ و زاد المعاد، ابن القيم، ١٧٤/٣.

وذكر البخاري رحمه الله في صحيحه قصيدة رثاء لكفار قريش و ذكر في هذه القصيدة مظاهر البطر: عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب يقال: لها أم بكر فلما هاجر أبو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذي قال هذه القصيدة رثى كفار قريش :

وماذا بالقلب قلب بدر من الشيزي تزين بالسنام<sup>(١)</sup>

وماذا بالقلب قلب بدر من القينات والشرب الكرام<sup>(٢)</sup>

تحيينا بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام

يحدثنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

إن مظاهر البطر متأصلة فيهم حيث أنها كانت ترد حتى في أشعرهم . فالبطر مانع من موانع

استجابة المدعو .

<sup>(١)</sup> (الشيزي بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها زاي مقصور وهو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التي يعمل فيها الثريد . وقال الأصمعي : هي من شجر الجوز تسود بالدسم ، والشيزي جمع شيز ، والشيز يغلف حتى ينحت منه ، فأراد بالشيزي : ما يتخذ منها وبالحنفة صاحبها كأنه قال : ماذا بالقلب من أصحاب الجفان الملأى بلحوم أسنمة الإبل ، وكانوا يطلقون على الرجل المطعم حفنة لكثرة إطعامه الناس فيها ) . فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٥٨/٧ .

<sup>(٢)</sup> (الشرب : جمع شارب ، وقيل : هو اسم جمع ، والمراد بهم الندماء الذين يجتمعون للشرب ) . فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٥٨/٧ ، وعمدة القاري ، العيني ، ٥٨/١٧ .

<sup>(٣)</sup> (أصداء : جمع صدى ، وهو ذكر اليوم . وهام جمع هامة وهو الصدى أيضاً ، وهو عطف تفسيري ، وقيل : الصدى الطائر الذي يطير بالليل ، والهامة جمجمة الرأس وهي التي يخرج منها الصدى بزعمهم ، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام كأنه يقول إذا صار الإنسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنساناً ، وقال أهل اللغة : كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتزقو وتقول : اسقوني اسقوني وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت ) . فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٥٨/٧ .

<sup>(٤)</sup> صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٧٠٦) ، ١٤٢٧/٣ .

## المطلب الثاني الغرور

الغرور لغة : الغُرُورُ مصدر : غَرَّه يَغُرُّه غَرًّا و غُرُوراً فهو مَغْرور و غرير ، و هو مأخوذ من مادة (غ ر ر) التي تدل على النقصان ، والغرّة أيضا الغفلة ، واغترّ بالشيء خُدع به و العَرَّوُ بفتحتين الخطر ، و العُرُورُ بالفتح الشيطان ، و العُرة بالضم من الشهر وغيره أوله و الجمع غرر .<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً :

قال الجرجاني رحمته الله : (الغُرُورُ هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع)<sup>(٢)</sup>.

قال المناوي رحمته الله : (وقال الحرالي هو إخفاء الخدعة في صورة النصيحة)<sup>(٣)</sup>.

قال الأصفهاني رحمته الله : (فالغرور كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان ، وقد فسر بالشيطان إذ هو أحبث الغارين ، وبالدينيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والغرر الخطر وهو من الغر)<sup>(٤)</sup>.

الفرق بين الغرور و الجهل :

الغرور : عبارة عن بعض أنواع الجهل ، إذ الجهل هو أن يعتقد الشيء ويراها على خلاف ما هو به ، والغرور هو جهل ؛ لكن ليس كل جهل غروراً ، بل يستدعي الغرور مغروراً فيه ومغروراً به ، وهو الذي يغرّه ، فمهما كان المجتهد المعتقد شيئاً يوافق الهوى ، وكان السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة يظن أنها دليلاً و ليست دليلاً سمي الجهل الحاصل به غروراً ، فالغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ، ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من

(١) انظر : غريب الحديث ، ابن سلام ، ١٢٨/٢ ؛ وغريب القرآن ، أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمد بن أديب جمران ، السجستاني ، ص ٣٥٢ ، طبعة ١٤١٦ هـ ، طبعة دار ابن قتيبة ؛ و لسان العرب ، ابن منظور ، ١١/ ، مادة : (غ . ر . ر) ؛ مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٩٧ ، مادة (غ . ر . ر) ؛ المصباح المنير ، الفيومي ، ٤٤٤/٢ ، مادة (غ . ر . ر).

(٢) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ٢٠٨ ؛ والتعاريف ، المناوي ، ص : ٥٣٧ .

(٣) التعاريف ، المناوي ، ص : ٥٣٧ .

(٤) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٣٥٩ . و انظر : التعاريف ، المناوي ، ص : ٥٣٧ .



الشیطان، فمن اعتقد أنه على خیر إما فی العاجل أو فی الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور ، وأكثر الناس یظنون بأنفسهم الخیر وهم مخطئون فیہ فأكثر الناس إذا مغرورون وإن اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتی كان غرور بعضهم أظهر وأشد من بعض ، وأظهرها وأشدھا غرور الكفار وغرور العصاة والفساق.<sup>(١)</sup>

والغرور من موانع استجابة المدعو لداعي الحق فیظن أن ما رآه من قیاس خاطيء صحیح فهو تعرض له شبهة و مخيلة فاسدة یظن أنها دلیلاً و لا تكون دلیل ، و من ذلك فی غزوة بدر عندما ظن المنافقون و من فی قلبه مرض أن الغلبة بالكثرة قال تعالى: ﴿ إِذْ یَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

سبق و أن بینا المقصود بالمنافقین و الذین فی قلوبهم مرض فی هذه الآیة فی أصناف المدعویین لكن هنا نبین سبب قولهم ذلك : (عن عامر فی هذه الآیة إذ یقول المنافقون والذین فی قلوبهم مرض غر هؤلاء دینهم قال كان ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام فخرجوا مع المشركین يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمین قالوا غر هؤلاء دینهم)<sup>(٣)</sup>

فلما رأى هؤلاء المنافقین و من فی قلبه مرض قلة المسلمین و كثرة المشركین قالو: ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ لأنهم یعتقدون أن الغلبة بالقوة والكثرة فاغتروا بالقوة المادية و العدد و العدة<sup>(٤)</sup>.

توقع المنافقون فی غزوة بدر أن تحل بالمؤمنین الذین خرجوا مع الرسول هزيمة منكرة ، لقلّة عددهم و عدتهم ، فجعلوا یقولون : غر هؤلاء دینهم ، و لكن الله أید المؤمنین بنصره المبین ، فأثبت للمنافقین أن المؤمنین الصادقین لم یغرهم دینهم ، بل نصح لهم ، و أخذ بأيديهم إلى

(١) انظر: إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٣/٣٧٩ .

(٢) سورة: الأنفال ، جزء من الآیة : ٤٩ .

(٣) تفسير الطبري ، الطبري ، ١٠/٢١ .

(٤) انظر: أساليب المحرمين ، المسند ، ص : ٤٤ و ٤٥٨ .

صراط الهداية و السعادة و المجد العظيم ، و أثبت لهم أن أهل النفاق هم الذين غرّتهم أهواؤهم  
و شهواتهم و مصالحهم الدنيوية العاجلة ، و غرّتهم وساوس شياطينهم.<sup>(١)</sup>  
فالغرور من الموانع التي منعت المدعوين للاستجابة للدعوة إلى الله تعالى.

---

<sup>(١)</sup> انظر: الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ١ / ٥٧٥ و ٥٧٨ .

## المطلب الثالث الكبر

الكِبْر لغة: الكِبْر اسم كَالكِبْرِيَاءِ بمعنى العَظْمَة مأخوذ من مادة ( ك ب ر ) التي تدل على خلاف الصغر ، والكُـبْرُ: الرفعة في الشرف. الكِبْرُ بالكسر، و الكبرياء العظمة والتجبر؛ وقد تَكَبَّرَ و استكَبَّرَ و تَكَابَّرَ وقيل تَكَبَّرَ: من الكِبْر، و تكابَّرَ: من السَّنِّ. والتكَبُّرُ والاستِكْبَارُ: التَّعَظُّمُ. وقوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾<sup>(١)</sup>؛ قال الزجاج: أي أجعلُ جزاءهم الإِضلالَ عن هداية آياتي؛ قال: ومعنى يتكبرون: أي أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ مَا لَيْسَ لغيرهم، وهذه الصفة لا تكون إلا خاصة لأنَّ، سبحانه وتعالى، هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد مثله،<sup>(٢)</sup>

الكبر اصطلاحاً :

ذكره ﷺ فقال "الكِبْرُ: بَطْرُ الْحَقِّ وَ غَمَطُ النَّاسِ".<sup>(٣)</sup>  
بطر الحق : دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً ، وأن يجعل ما جعله الله حقاً من تَوْحِيدِهِ وعبادته باطلاً.<sup>(٤)</sup>

غمط الناس: استحقارهم و استهانتهم.<sup>(٥)</sup>

حقيقة الكبر :

الكبر ينقسم إلى قسمين باطن وظاهر ، فالباطن هو خلق في النفس ، والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق ، وأما الأعمال فإنها ثمرات لذلك الخلق

(١) سورة : الأعراف، جزء من الآية : ١٤٦ .

(٢) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١٢٥/٥ ، مادة : ( ك ب ر ) .

(٣) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث رقم (٩١) ، ٩٣/١ .

(٤) انظر : شرح النووي على مسلم ، النووي ، ٩٠/٢ ؛ والنهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ١٣٥/١ .

(٥) انظر : شرح النووي على مسلم ، النووي ، ٩٠/٢ ؛ والنهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ٣٨٧/٣ .

وخلق الكبر موجب للأعمال ؛ ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال: تكبر وإذا لم يظهر يقال :  
في نفسه كبر. (١)

### الفرق بين العجب و الكبر :

قال الغزالي رحمه الله العجب:(هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى  
المنعم) (٢).

وقال الكبر : (هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق الغير) (٣)  
فالكبر أثر من آثار العجب والعجب يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه فيتولد من العجب  
الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة .

فالكبر هو الخلق الذي في النفس ،وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر  
عليه ، فإن الكبر يستدعي متكبراً عليه ومتكبراً به ، أما العجب لا يستدعي غير المعجب ، بل  
لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصور أن يكون معجباً ، ولا يتصور أن يكون متكبراً ، إلا أن  
يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال ، فعند ذلك يكون متكبراً  
ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه  
الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لا أن هذه الرؤية تنفي الكبر ؛ بل هذه الرؤية وهذه  
العقيدة تنفخ فيه قلبه اعتداد و هزة و فرح و ركون إلى ما اعتقده وعز في نفسه بسب ذلك (٤).  
فالكبر خلق نفسي ولكنه تظهر آثاره على الجوارح ، فالكبر مانع نفسي ، و هو من الموانع  
التي تمنع المدعو من الاستجابة .

(١) انظر : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٣/٣٤٣.

(٢) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٣/٣٧١.

(٣) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٣/٣٥٣.

(٤) انظر : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٣/٣٤٣ و ٣٧٠ ؛ والروح ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ابن القيم) ، ص :

٢٣٥ ، طبعة ١٣٩٥هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

فالكبر هو السبب في صرف صاحبه عن فهم آيات الله والاهتداء فذكره سبحانه في كتابه أنه هو السبب<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ويلزم الكبر صاحبه حتى اللحظات الأخيرة ، فهو متعمق في جذوره ، حيث إنه آخر ما يبقى في قلوب تاركي الدنيا للآخرة ، و ذلك لتمكنه في النفس<sup>(٣)</sup>.

فداء الكبر لازم أبو جهل حتى في اللحظات الأخيرة من حياته و يشهد لذلك ما قال في غزوة بدر عند قتله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من ينظر لنا ما صنع أبو جهل " فانطلق بن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك ، قال: فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل، فقال: وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه . قال: وقال : أبو مجلز قال أبو جهل : أكار قتلي .<sup>(٤)</sup>

الأكار : الزرّاع و يقصد أبو جهل من ذلك : أن الذي قتله من الأنصار و هم أصحاب زرع أراد بذلك احتقرهم و تنقيصهم فأراد أن ينقص من قدر من قتله فلا عار علي ، فكيف مثله يقتل مثله .<sup>(٥)</sup>

فالكبر داء عظيم حتى في اللحظات الحرجة يريد من يتولى قتله رجلاً له مكانة حتى لا يكون عار عليه ، فلا أدل من ذلك على الكبر متأصل في كثير من النفوس و هو مانع من موانع الاستجابة .

(١) انظر : أضواء البيان ، الشنقيطي ١٠/٢ .

(٢) سورة الأعراف ، جزء من الآية : ١٤٦ .

(٣) انظر آداب النفوس ، أبو عبد الله بن الحارث بن أسد المحاسبي ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، ص ٧٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ؛ وانظر دوافع انكار المنكر ، الملاحى ، ص : ٢٠٠ .

(٤) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدر ، حديث رقم (٣٧٩٥) ، ١٤٥٧/٤ ؛ وصحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد و السير ، باب قتل أبي جهل ، حديث رقم (١٨٠٠) ، ١٤٢٤/٣ .

(٥) انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٩٥/٧ ؛ شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ١٦٠/١٢ ؛ النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ٥٧/١ .

فما عاقبة الكبر يوم القيامة وكيف يكون حال المتكبرين يوم القيامة؟ يقول الرسول ﷺ:  
"يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون  
إلى سجن في جهنم يسمى بولس"<sup>(١)</sup> تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة  
الخبال".<sup>(٢)</sup>

---

(١) بولس: الكلمة أعجمية سمي بها السجن . انظر موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ٥٣٧١/١١ .  
(٢) سنن الترمذي ، الترمذي ، كتاب ، باب ، حديث رقم (٢٤٩٢) ، ٦٥٥/٤ . وقال : هذا حديث حسن صحيح

## المطلب الرابع الحسد

الحسد لغة :

الحَسَدُ مصدر قولهم : حَسَدَهُ يَحْسِدُهُ و يَحْسُدُهُ حَسْدًا ، الحسد معروف وهو إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبها هو . وحكى الأزهري عن ابن الأعرابي: الحَسَدُ الْقَرَادُ، ومنه أخذ: الحسد يقشر القلب، كما تقشر القراد الجلد فتمتص دمه . حَسَدْتُهُ عَلَى النِّعْمَةِ وَ حَسَدْتُهُ النِّعْمَةَ حَسْدًا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى إلى الثاني بنفسه و بالحرف إذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه و أما الحسد على الشجاعة ونحو ذلك فهو الغبطة وفيه معنى التعجب وليس فيه تمنى زوال ذلك عن المحسود فإن تمناه فهو القسم الأول وهو حرام والفاعل حاسد وحسود والجمع حساد وحسده.<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً :

عرف أهل العلم الحسد تعريفات متوافقة مع المعنى اللغوي و منها :

( الحسد : كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه)<sup>(٢)</sup>.

(الحسد: تمنى زوال نعمة المحسود إلى الحاسد)<sup>(٣)</sup>.

(الحسد: تمنى زوال نعمة عن مستحق لها . ويقال : ظلم ذي النعمة بتمنى زوالها عنه

وصيرورتها إلى الحاسد)<sup>(٤)</sup>.

(الحسد تمنى زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ١٤٨/٣ ، مادة : ( ح . س . د )؛ مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٥٧ ، مادة :

( ح . س . د ) ؛ المصباح المنير ، الفيومي ، ١٣٥/١ ، مادة : ( ح . س . د ) .

(٢) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١٨٩/٣ .

(٣) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١١٧ .

(٤) التعاريف ، المناوي ، ص : ٢٧٨ .

(٥) المفردات ، الأصفهاني ، ص ١١٨ .

## الفرق بين الحسد و الغبطة :

الغبطة : (تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه )<sup>(١)</sup>.

فالحسد :تمنى زوال النعمة عن المحسود وإن لم يصبر للحاسد مثلها بخلاف الغبطة : فإنه تمنى مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط .

والغبطة صفة المؤمن و الحسد صفة المنافق .<sup>(٢)</sup>

قال القرافي رحمه الله عند ذكره للفرق بين قاعدة الحسد و قاعدة الغبطة: ( اشتركت القاعدتان في أنهما طلب من القلب ، غير أن الحسد تمنى زوال النعمة عن الغير ، و الغبطة تمنى حصول مثلها من غير تعرض لطلب زوالها عن صاحبها ، ثم أن الحسد حسدان :تمنى زوال النعمة و حصولها للحاسد، و تمنى زوالها من غير أن يطلب حصولها للحاسد و هو شر الحاسدين لأنه طلب المفسدة الصرفة من غير معارض عادي أو طبيعي ثم حكم الحسد في الشريعة التحريم ، و حكم الغبطة الإباحة لعدم تعلقه بمفسدة البتة )<sup>(٣)</sup>.

فالحسد من أعظم الموانع التي تجعل المدعو لا يستجيب للدعوة، فالحسد داء كامن في النفس ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه وأوتي ما لم يؤت نظيره فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه ، وهل منع إبليس من السجود لآدم إلا الحسد فإنه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر على الإيمان بعد إن كان بين الملائكة ، وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعبسى ابن مريم عليه السلام وقد علموا علما لا شك فيه أنه رسول الله جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان وأطبقوا عليه وهم أمة فيهم الأخبار والعلماء والزهاد والقضاة والأمراء ، هذا وقد جاء المسيح عليه السلام بحكم التوراة لم يأت بشريعة يخالفها ولم يقاتلهم وإنما أتى بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفاً ورحمة وإحساناً، وجاء مكماً لشريعة التوراة ومع هذا فاختاروا كلهم الكفر على الإيمان ، فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مبكناً له بقبائحهم ومنادياً على فضائهم

<sup>(١)</sup> بدائع الفوائد ، ابن القيم ، ٤٦٢/٢ .

<sup>(٢)</sup> انظر : المفردات ، الأصفهاني ، ص ١١٨ ؛ أمراض القلوب وشفائها ، أحمد بن تيمية الحراني ، ص : ١٤ ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ، طبعة المطبعة السلفية ، القاهرة.

<sup>(٣)</sup> الفروق ، الإمام العلامة أحمد بن إدريس الصنهاجي المشهور بالقرافي ، ٢٢٤/٤ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .



ومخرجاً لهم من ديارهم ، وقد قاتلوه وحاربوه وهو في ذلك كله ينصر عليهم ويظفر بهم ويعلو هو وأصحابه وهو معه دائماً في سفال فكيف لا يملك الحسد والبغي قلوبهم ! وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح وقد اطبقوا على الكفر به من بعد ما تبين لهم الهدى ؛ وهذا السبب وحده كاف في رد الحق ، فكيف إذا أنضاف إليه زوال الرياضات والمأكل ، وقد قال المسور ابن مخزومة وهو ابن أخت أبي جهل لأبي جهل: يا خالي هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول ما قال، فقال: يا ابن أخي والله لقد كان محمد ﷺ فينا وهو شاب يدعى الأمين فما جربنا عليه كذباً قط، قال: يا خال فما لكم لا تتبعونه ، قال: يا ابن أخي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقيننا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجأثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي فمتى ندرك مثل هذه. <sup>(١)</sup>

فالحسد هو الذي منع أبو جهل من الاستجابة ، و يدل على ذلك ما كان من قوله في غزوة بدر للأخنس بن شريق ، وقال الأخنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل : يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط؛ ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش. <sup>(٢)</sup>

مما سبق تبين أن الحسد مانع من موانع استجابة المدعو للداعي الخير ، وهو الذي منع أبو جهل و ما سار على دربه من الاستجابة.

(١) انظر: هداية الحيارى ، ابن القيم ، ص: ١٦ .

(٢) انظر: الروض الأنف ، السهيلي ، ١٣٠/٣ ؛ هداية الحيارى ، ابن القيم ، ص: ١٦ ؛ امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء و الأموال و الحفدة و المتاع ، تقي الدين بن علي المقرئ ، صححه و شرحه : محمود بن محمد شاكر ، ٧٠/١ ، طبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ؛ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، علي بن برهان الدين الحلبي ، ٣٩١/٢ ، طبعة ١٤٠٠ هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

## المطلب الخامس تزيين الشيطان

الشيطان لغة :

الشَّيْطَانُ: النون فيه أصلية وهو من شَطَنَ أي تباعد ومنه بئر شَطُونٌ وشَطَنْتِ الدار تَشْطُنُ شَطُونًا: بَعُدتْ، وقيل بل النون فيه زائدة من شَاطَ يَشِيطُ إذا احترق غضبًا فالشيطان مخلوق من النار كما دل عليه (١).

اصطلاحاً :

(الشيطان :معروف وكل عات متمرّد من الإنس والجن والدواب شيطان) (٢).

الشيطان يراد به إبليس وهو مجال بحثنا هنا . فالشيطان يزين للناس أعمالهم و يعدهم و يمينهم، فبتزيينه ووسوسته يمنعهم من الاستجابة و يعدهم عن طريق الحق و هذا ما كان منه في غزوة بدر قال تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ط فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣).

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره هذه الآية : (حسن لهم لعنه الله ما جاؤا له وما هموا به وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس ، ونفى عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر، فقال: ﴿ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾ ، وذلك أنه تبدى لهم في صورة سراقه بن مالك ابن جعشم سيد بني مدلج كبير تلك الناحية، وكل ذلك منه كما قال تعالى عنه:

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٣٨/١٣ ، مادة : ( ش. ط. ن ) ؛ والمفردات ، الأصفهاني ، ص ٢٦١ ؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٤٢ ، مادة : ( ش. ط. ن ).

(٢) انظر : تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٩٠/١ ؛ أضواء البيان ، الشنقيطي ، ٢٦٦/٢ .

(٣) سورة : الأنفال ، الآية : ٤٨ .

﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وقال محمد بن إسحاق رضي الله عنه حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : (لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال : أنا جار لكم أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعاً)<sup>(٣)</sup>.

فالشيطان هو الذي زين لهم هذا العمل و صوره لهم في أحسن صورته فمنعهم من الاستجابة و هذا عادة الشيطان يزين ويغوي ثم يتبرأ قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة: النساء، جزء من الآية : ١٢٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ابن كثير ، ٣١٨/٢ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ، الطبري ، ١٨/١٠ ؛ والسيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٥٥/٣ ؛ والطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٣/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٧٢/٣ ؛ البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٥٩/٣ . قال باوزير : هذا الإسناد صحيح إلى عروة و لكنه مرسل ، مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ١٣٠ .

(٤) سورة الحشر، الآية : ١٦ .

## المطلب السادس الخوف

الخوف في الأصل مطلوب ، و هو غريزي في الإنسان يقيه من الوقوع في المخاطر ، و إذا وجه الوجه السليمة فهو الخوف المحمود ، بل هو الغاية التي توصل إلى مراد الإنسان إلى مولاه ، فالخوف مطلوب و لا يستقيم الإنسان إلا به ليردعه عن ارتكاب النواهي ، و يحثه على الامتثال للأوامر ؛ لكن إذا فقد الخوف وجهته الصحيحة فإنه ينحرف بالإنسان عن كل فضيلة و كل مقام رفيع فبذلك يعوق التفكير و يشوش عليه و يؤدي به إلى الخطأ في التفكير ، فبذلك يمنعه من الاستجابة .<sup>(١)</sup>

فالخوف مانع من موانع استجابة الدعوة يقول ابن القيم رحمته الله في الأسباب المانعة لقبول الحق : (خوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه)<sup>(٢)</sup> .  
ولهذا الخوف أنواع :

### ١- الخوف على السلطان و الرئاسة :

يقول ابن القيم رحمته الله : (مانع الرياسة والملك وإن لم يقم بصاحبه حسد ولا تكبر عن الانقياد للحق ؛ لكن لا يمكنه أن يجتمع له الانقياد وملكه ورياسته فيضن بملكه ورياسته ، كحال هرقل وأضرابه من ملوك الكفار الذين علموا نبوته وصدقته واقروا بها باطناً وأحبوا الدخول في دينه لكن خافوا على ملكهم ، وهذا داء أرباب الملك والولاية والرياسة وقل من نجا منه إلا من عصم الله هداية )<sup>(٣)</sup> .

إن المكانة الاجتماعية التي كانت قريش تمتلكها بين سائر القبائل هي التي جعلتها لا تستجيب لداعي الحق ؛ لأنها تجد في ذلك نقص لهذه المكانة و استسلام للرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذه المكانة هي التي منعتهم من الاستجابة و مما يدل على ذلك من الغزوة :

(١) انظر : دوافع إنكار المنكر ، الملاحي ، ص : ٢٤٩ .

(٢) هداية الحيارى ، ابن القيم ، ص ١٦ .

(٣) مفتاح دار السعادة ، ابن القيم ، ٩٦/١ .

ما قاله أبو جهل عندما هم جيش مكة بالرجوع فرفض الرجوع و قال : و الله لا نرجع حتى نرد بدرأ ، فنقيم بها ثلاثاً ، فننحر الجزور ، ونطعم الطعام ، و نسقي الخمر ، و تعزف لنا القيان ، و تسمع بنا العرب و بمسيرنا و جمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً . فامضوا .<sup>(١)</sup>

و أيضاً ما رواه الإمام البخاري رضي الله عنه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انطلق سعد ابن معاذ معتمراً ، قال : فترل على أمية بن خلف أبي صفوان ، و كان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار و غفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ، فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنة و قد آوئتم محمداً و أصحابه فقال : نعم فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : و الله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متحرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك و جعل يمسكه فغضب سعد ، فقال : دعنا عنك فإني سمعت محمداً رضي الله عنه يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ، قال : نعم ، قال : و الله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال ، قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر و جاء الصريخ ، قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ، قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله.<sup>(٢)</sup>

إن خروج أمية مع قريش كان خوفاً على مكانة بدليل قوله : أشرف الوادي ، فهذا الذي دفعه للخروج إلى بدر و لم يمنعه ما قالته امرأته عن قول اليثربي . فالخوف على المكانة مانع من موانع استجابة المدعو .

## ٢- الخوف من الناس :

الخوف من الناس مانع من موانع استجابة المدعو و هذا غالباً خوف المستضعفين من الأكابر الذين بيدهم القوة و السلطان ، فيمنعهم الخوف من الاستجابة للدعوة .

(١) انظر : تاريخ الطبري ، الطبري ، ٢١/٢ ؛ و السيرة النبوية ، ابن هشام ، ٣/١٦٦ ؛ و الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ١٣/٢ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ٣/١٧٤ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٧ .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان ناس من أهل مكة قد أسلموا وكانوا مستخفين بالإسلام فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم مكرهين فأصيب بعضهم يوم بدر مع المشركين فقال المسلمون : أصحابنا هؤلاء مسلمون أخرجوهم مكرهين فاستغفروا لهم فترلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . فكتب المسلمون إلى من بقي منهم بمكة بهذه الآية ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق ظهر عليهم المشركون وعلى خروجهم فلحقوهم فردوهم فرجعوا معهم فترلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فكتب المسلمون إليهم بذلك فحزنوا ، فترلت هذه الآية ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا مَا بَعْدَ مَا قُتِلُوا أَنَّهُمْ كَأَنَّهم كَانُوا يَلْبِسُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> فكتبوا إليهم بذلك إن الله قد جعل لكم مخرجاً فخرجوا فأدر كهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل <sup>(٤)</sup> .

فخوف هؤلاء هو الذي دفعهم إلى الخروج معهم و منعهم من البقاء على إسلامهم .

### ٣- الخوف على السمعة :

إن الخوف على السمعة من الموانع التي تمنع المدعو للاستجابة لكي يحافظ على سمعته، قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعاً فهو يهنتها ، فقلت له : يا أبا الحكم إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه، فلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتة ما قال ، ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنة فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع الناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن

<sup>(١)</sup> سورة : النساء، جزء من الآية : ٩٧ .

<sup>(٢)</sup> سورة : العنكبوت ، جزء من الآية : ١٠ .

<sup>(٣)</sup> سورة : النحل ، الآية : ١١٠ .

<sup>(٤)</sup> تفسير الطبري ، الطبري ، ١٣٣/٢٠ . وقال الحميدي : إسناده صحيح إلى ابن عباس ، انظر : المنافقون في القرآن ، الحميدي، ص : ٩٩ ؛ مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ١٠-٩/٧ ، وقال الهيثمي : روى البخاري بعضه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة .

الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمره واعمره ، قال : فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ، فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سحره ، قال : سيعلم مصفر إسته من انتفخ سحره أنا أم هو ، ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه ، فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه بيرد له.<sup>(١)</sup>

و في شأن عتبة بن ربيعة وأنه من سادت قريش ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه عن حكيم ابن حزام عندما سمع كلام عمير بن وهب الجمحي عن عدد جيش المسلمين و صفتهم : فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر.<sup>(٢)</sup>

إن الذي منع عتبة بن ربيعة من ذلك هو خوفه على سمعته .

فالخوف بشق أشكاله و صوره يمنع أصحابه من الاستجابة للحق و يجعلهم يلحقون بركب الكفار من أجل أوهام لا حقيقة لها .<sup>(٣)</sup>

---

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٣) انظر : دوافع إنكار المنكر ، الملاحى ، ص : ٢٥٠ .

## الفصل الثالث

### الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع

### الدعوة في غزوة بدر



## تمهيد

إن موضوع الدعوة هو الركن الثالث من أركان الدعوة إلى الله تعالى ، و ذكر علماء الإسلام قديماً و حديثاً موضوع الدعوة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : ( الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به ، و ما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به و طاعتهم فيما أمروا )<sup>(١)</sup>.

و يقول رحمته الله : ( الدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به ، و النهي عن كل ما نهى الله عنه ، و هذا هو لأمر بكل المعروف ، و النهي عن كل منكر )<sup>(٢)</sup>.

و قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله : ( أما الشيء الذي يدعى إليه ، و يجب على الدعاة أن يوضحوه للناس ، كما أوضحه الرسل عليهم السلام فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم ، و هو الإسلام و هو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة كما قال سبحانه : ﴿ آدُعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾<sup>(٣)</sup> فسيبيل الله جل و علا هو الإسلام ، و هو الصراط المستقيم و هو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه السلام ، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه )<sup>(٤)</sup>.

و يقول الدكتور عبد الكريم زيدان : ( إن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد عليه السلام في القرآن و السنة المطهرة )<sup>(٥)</sup>.

و يقول الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني : ( موضوع الدعوة هو : الإسلام الذي يُدعى الناس إليه )<sup>(٦)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ، ١٥٧/١٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ١٦١/١٥ .

(٣) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

(٤) مجموع فتاوى و مقالات متنوعة ، ابن باز ، ص : ٣٤٢ .

(٥) أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٧ .

(٦) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ١٨٢ .

و يقول الدكتور توفيق الواعي: ( موضوع الدعوة الإسلامية هو الإسلام الذي أوحى به إلى محمد رسول الله ﷺ ، متمثلاً في القرآن و السنة )<sup>(١)</sup>.

و لقد فصل العلماء في تعريف موضوع الدعوة الذي هو الإسلام :  
فقال الدكتور أحمد غلوش: ( يشمل دين الله الأعمال الباطنة و الظاهرة . و مرادنا بالأعمال الباطنة تصديق القلب ، و بالأعمال الظاهرة أفعال الجوارح . و بعبارة أخرى هما العقيدة و الشريعة و الأثر الذي يثمرانه هو الأخلاق )<sup>(٢)</sup>.  
إذاً موضوع الدعوة الإسلام الذي يشمل كل ما يحتاج إليه الإنسان في الدنيا و الآخرة من عقيدة و شريعة و سلوك و أخلاق.<sup>(٣)</sup>

و مما سبق يمكننا أن نستخلص الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في غزوة بدر و سوف يكون تقسيمي لهذا الفصل بإذن الله تعالى إلى ثلاثة مباحث :  
المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة .  
المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة .  
المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بالسلوك و الأخلاق .

---

(١) الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف ، د/ توفيق الواعي ، ص : ٨١ ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ ، طبعة دار اليقين ، مصر .

(٢) الدعوة الإسلامية ، د/ أحمد غلوش ، ص : ١٥ .

(٣) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ١٨٢ ؛ و فقه الدعوة إلى الله ، د/ على بن عبد الحلیم محمود ، ١١٣/١ ، الطبعة الرابعة ١٤١٣ هـ ، طبعة دار الوفاء ، المنصورة ؛ الدعوة الإسلامية مفهومها و حاجة المجتمعات إليها ، محمد بن خير بن يوسف ، ص : ١٧ ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ، طبعة دار طويق ، الرياض .

## المبحث الأول

### الدروس الدعوية المتعلقة بالعتيدة

و فيه ستة مطالب :

**المطلب الأول** : الإيمان بالله.

**المطلب الثاني** : الإيمان بالملائكة.

**المطلب الثالث** : الإيمان بالكتب.

**المطلب الرابع** : الإيمان بالرسل.

**المطلب الخامس** : الإيمان باليوم الآخر.

**المطلب السادس** : الإيمان بالقدر .

## توطئة :

### تعريف العقيدة :

لغة : العقيدة مأخوذة من مادة (ع ق د)، يقال : عقد الحبل والبيع والعهد فأنعقد ، و عقد الرب وغيره غلظ فهو عقيد ، وأعقده غيره و عقده تعقيداً ، و العُقدة : موضع العقد وهو ما عقد عليه، والعقدة الضيعة، والعقد: القلادة، وكلام معقّد: أي مغمض، واعتقد كذا بقلبه وليس له معقود أي :عقد رأى، والمعاقدة :المعاهدة وتعاهد القوم فيما بينهم، والمعاهد: مواضع العقد. (١)

### اصطلاحاً :

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله : ( الاعتقاد : الحكم الذهني الجازم فإن طابق الواقع فصحيح و إلا ففساد ) (٢).

و العقيدة هي : الأمور و الجوانب التي يطلب من المسلم الإيمان بها و قبل كل شيء ، إيماناً صادقاً ، لا يرقى إليه شك و لا تؤثر فيه شبهة أو بدعة ، و تتضمن : الإيمان بالله تعالى و توحيده ، و ملائكته ، و كتبه ، و رسله ، و اليوم الآخر ، و القدر خيره و شره، و بكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين و أمور الغيب و أخباره ، و ما أجمع عليه سلف الأمة الصالح . (٣)

و بناء على ما سبق فسوف أقسم الدروس الدعوية المتعلقة بالعقيدة في غزوة بدر إلى ستة مطالب :

(١) مختار الصحاح ، الرازي ، ص: ١٨٦ ، مادة : ( ع . ق . د ) .

(٢) مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ، الشيخ / محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد السليمان ، ١٨ / ٥ ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ، طبعة دار الثريا ، الرياض .

(٣) انظر : مباحث في عقيدة أهل السنة و الجماعة و موقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، د/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، ص : ٩ ، الطبعة الأولى ، طبعة دار الوطن ، الرياض .

- المطلب الأول : الإيمان بالله
- المطلب الثاني : الإيمان بالملائكة .
- المطلب الثالث : الإيمان بالكتب .
- المطلب الرابع : الإيمان بالرسل .
- المطلب الخامس : اليوم الآخر .
- المطلب السادس : الإيمان بالقدر.

## المطلب الأول الإيمان بالله

**الإيمان بالله :** ( الإيمان بوجود الله و الإيمان بربوبية الله وبألوهية الله وبأسمائه وصفاته )<sup>(١)</sup>  
الإيمان بالله ركن من أركان الإيمان ، لذلك كان إن من أهم و أوجب ما يدعو إليه الداعية إلى الله تعالى هو الإيمان بالله تعالى ، و بما أن غزوة بدر فرقان بين الحق و الباطل و ترك و نبذ ما كانت عليه الجاهلية من عبادة للأصنام كان الدعوة إلى الإيمان بالله من أولى المهمات و من ذلك :

١- الدعوة إلى الإيمان بالله : دعوته ﷺ للمشرك الذي أراد أن يشارك في الغزوة إلى الإيمان بالله . و ذلك عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يحارب معه فقال الرسول ﷺ: " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له: ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ .<sup>(٢)</sup>

إن تقرير رسول الله ﷺ لمبدأ الإيمان قبل الدعم و السند لأمر مهم لأن الإيمان هو الأساس، و بما أن غزوة بدر هي أول الغزوات فتقرير مبدأ الإيمان فيها أمر مهم لكي يثبت فلذلك يجب تقديم الإيمان بالله على غيره من الأمور .

<sup>(١)</sup> الإيمان بوجود الله : هو أن تؤمن بأن الله تعالى موجود .

الإيمان بربوبيته : معنى ( الرب ) أي الخالق ، و المالك ، و المدير ، فهذا هو معنى ربوبية الله ﷻ ، و لا يعني واحد مسن الثلاثة عن الآخر .

الإيمان بألوهيته : و هو أن يؤمن بأنه سبحانه هو الإله الحق ، و أنه لا يشاركه أحد في هذا الحق لا ملك مقرب ، و لا نبي مرسل ، و لهذا كانت دعوة الرسل كلهم — ﷺ — من أولهم إلى آخرهم ه الدعوة إلى قول : ( لا إله إلا الله ) .

الإيمان بأسمائه و صفاته : أن تثبت ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء و الصفات ، و أن نزه هذا الإثبات عن التمثيل و التكيف . انظر : مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ١٤٧/٣ .

<sup>(٢)</sup> سبق تحريجه ، ص : ٤٣ .

٢- الاستعانة بالله : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ( الاستعانة : طلب العون من الله ، و يطلب من المخلوق ما يقدر عليه من الأمور )<sup>(١)</sup> .

فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات وترك المحظورات والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله تعالى فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه ، ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله إلى من استعان به فصار مخذولاً ، لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله تعالى فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول وهذا تحقيق معنى قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإن المعنى لا تحول للعبد من حال إلى حال ولا قوة له على ذلك إلا بالله تعالى .<sup>(٢)</sup>

و من ذلك عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين، وكان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يجارب معه فقال الرسول ﷺ : " تؤمن بالله و رسوله قال : لا ، قال : "ارجع فلن استعين بمشرك" ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة، و الرسول ﷺ يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ .<sup>(٣)</sup>

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : ما معني أن أشهد بداراً إلا أبي خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش ، قالوا: إنكم تريدون محمداً ، فقلنا : ما نريده ما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر ، فقال : "انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم" .<sup>(٤)</sup>

٣- الاستغاثة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ( الاستغاثة : طلب الغوث وهو لإزالة الشدة )<sup>(٥)</sup>

(١) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ١ / ١٠٣ .

(٢) انظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، ص: ١٩٢ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، طبعة دار المعرفة .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

(٤) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الجهاد و السير ، باب الرفاء بالعهد ، حديث رقم (١٧٨٧) ، ٣ / ١٤١٤ .

(٥) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ١ / ١٠٣ .

والاستغاثة من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله ، و هي دليل على الإيمان بالله وحده ، و بالاستغاثة تقوى العزائم لمعرفتها بأن من تستغيث به قادر على إغاثته ، و هي سبب من أسباب النصر و بها تقوى الروح المعنوية للمستغيث و يعلم أن فرج الله قريب ، و هو ما كان في غزوة بدر من استغاثته ﷺ بربه فاستجاب لهم ربهم و نصرهم وقويت نفوسهم.<sup>(١)</sup> عن عمر بن الخطاب ؓ قال : لما كان يوم بدر نظر رسول ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً . فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه "اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن هلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض "فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله ﷻ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الَّامَلِيكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فأمده الله بالملائكة.<sup>(٣)</sup>

(عن السدي قال : أقبل النبي ﷺ يدعو الله ويستغيثه ويستنصره فأنزل الله عليه الملائكة)<sup>(٤)</sup>

#### ٤- الولاء والبراء :

الولاء لغة : الولاء مصدر وألى يُوالى و هو مأخوذ من مادة ( و ل ي ) ، و يأتي لعدة معاني منها : المَحَبَّةُ ، وَ النَّصْرَةُ ، وَ الِاتِّبَاعُ ، وَ القُرْبُ وَ الدُّنُو مِنَ الشَّيْءِ .

والمُؤَالَاةُ ( في كلام العرب) على وجوه :

الأوَّلُ : أَنْ يَتَشَاجَرَ اثْنَانِ فَيَدْخُلُ ثَالِثٌ بَيْنَهُمَا لِلصُّلْحِ ، وَيَكُونُ لَهُ فِي أَحَدِهِمَا هَوًى فَيُوالِيهِ أَوْ يُحَابِيهِ .

الثَّانِي : المَحَبَّةُ ، يُقالُ : وَالَى فلانٌ فلاناً إِذا أَحَبَّهُ .

(١) انظر موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ٢١٥/٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٩ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٤) تفسير الطبري ، الطبري ، ١٩٠/٩ .



الثالث : التَّميُّزُ ، قال الأزهرِيُّ: سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ وَالْوَا حَوَاشِي نَعَمِكُمْ عَنْ جَلَّتْهَا أَيِ  
اغْرَلُوا صِغَارَهَا عَنْ كِبَارِهَا، وَقَدْ وَالسَّيْنَاهَا فَتَوَالَتْ إِذَا تَمَيَّزَتْ .  
و الموالاة ضِدُّ المَعَادَاةِ .<sup>(١)</sup>

قال الأصفهاني رحمه الله: الولاء والتَّوَالِي أَنْ يَحْضُلَ شَيْئَانِ فَصَاعِدًا حِصُولًا لَيْسَ بَيْنَهُمَا مَا لَيْسَ  
مِنْهُمَا ، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِلْقُرْبِ مَنْ حَيْثُ الْمَكَانُ ، وَمَنْ حَيْثُ النَّسَبُ ، وَمَنْ حَيْثُ الدِّينُ ، وَمَنْ  
حَيْثُ الصَّدَاقَةُ وَالتَّنَصُّرَةُ وَالِاعْتِقَادُ.<sup>(٢)</sup>

المولاة اصطلاحاً : ( هو التقرب و إظهار الود بالأقوال و الأفعال و النوايا ، لمن يتخذه الإنسان  
ولياً ، فإذا كان هذا التقرب و الود مقصود به الله و رسوله و المؤمنون ، فهي الموالاة الشرعية  
الواجبة على كل مسلم ، و إن كان المقصود هم الكفار و المنافقين ، على اختلاف أجناسهم ،  
فهي مولاة كفر وردة عن الإسلام )<sup>(٣)</sup>.

البرَاءُ لغة : البراءُ مصدر برأه تبراءً و تبرأً من كذا فهو برأءٌ و هو مأخوذ من مادة : ( ب ر أ ) ،  
و يأتي لعدة معاني منها : التَّنَزُّهُ ، وَالتَّبَعْدُ.<sup>(٤)</sup>

البراء اصطلاحاً : يقول الرازي : ( البراءة : انقطاع العصمة ، يقال : برئت من فلان أبرأ براءة  
أي : انقطعت بيننا العصمة و لم يبق بيننا علقه )<sup>(٥)</sup>.

#### الولاء و البراء :

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : ( فتبين بهذا أن معنى " لا إله إلا  
الله " هو : البراءة مما يعبد من دون الله ، وإفراد الله بالعبادة ، وذلك هو التوحيد لا بمجرد الإقرار  
بوجود الله وملكه وقدرته وخلق له لكل شيء فإن هذا يقر به الكفار وذلك هو معنى قوله ﴿ إِنِّي

<sup>(١)</sup> انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٠٩ / ١٥ ، مادة ( و . ل . ي ) ؛ مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٣٠٦ ، مادة :  
( و . ل . ي ) .

<sup>(٢)</sup> انظر : المفردات ، الأصفهاني ، ص ٥٣٣ .

<sup>(٣)</sup> موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، ٣٦٨٦ / ٨ .

<sup>(٤)</sup> انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٣١ / ١ ، مادة : ( ب . ر . أ ) ؛ و مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٨ ، مادة :  
( ب . ر . أ ) ؛

<sup>(٥)</sup> التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب ) ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ١٧٤ / ١٥ ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ، طبعة  
دار الكتب العلمية ، بيروت .

بِرَاءٍ مِمَّا تَعْبُدُونَ ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿<sup>(١)</sup> فاستثنى من المعبودين ربه وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاتة هي شهادة أن لا إله إلا الله﴾<sup>(٢)</sup> .

و برز الولاء و البراء في غزوة بدر جلياً واضحاً و من ذلك :

- ما رواه الإمام مسلم : عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : خرج رسول الله ﷺ قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما أدركه قال: لرسول الله ﷺ جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال له رسول الله ﷺ: "تؤمن بالله ورسوله" ، قال : لا . قال: " فارجع فلن أستعين بمشرك " . قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له : كما قال أول مرة . فقال له النبي ﷺ: كما قال أول مرة . قال : " فارجع فلن أستعين بمشرك " . قال : ثم رجع فأدركه بالبيداء ، فقال له: كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله. قال : نعم. فقال له رسول الله ﷺ: "فانطلق"<sup>(٣)</sup>.

فقرر رسول الله ﷺ مبدأ الولاء و البراء في عدم استعانة بالمشرك .

- ما كان من أبو عبيدة بن الجراح ﷺ عندما قتل أبيه روى الإمام الحاكم رحمه الله عن عبد الله بن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأمل لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup>

- عمر بن الخطاب ﷺ عندما رأى قتل الأسرى فلم يفكر في القرابة إنما ولائه لله ورسوله و في ذلك ما رواه الإمام مسلم رحمه الله قال رسول الله ﷺ : " ما ترى يا بن الخطاب " ؟ قلت : لا

(١) سورة الزخرف ، جزء من الآيتين : ٢٦ و ٢٧ .

(٢) شرح كتاب التوحيد ، سليمان ابن عبد الوهاب ، ص : ١١٦ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

(٤) سورة المجادلة ، جزء من الآية : ٢٢ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ١٩٩ .

والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ؛ ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم ،  
فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء  
أئمة الكفر و صناديدها).<sup>(١)</sup> .

الولاء و البراء يقتضي مولاة أولياء و معادة أعداء الله مهما كانت صلة القرابة .

---

<sup>(١)</sup> جزء من حديث سبق تحريجه ، ص : ٥٧ .

## المطلب الثاني الإيمان بالملائكة

الملائكة لغة : جمع ملك بفتح اللام الملائك، والملائكة الرسالة، وألكني إلى فلان أبلغه عني، أصله ألكني حذف الهمزة وألقيت حركتها على ما قبلها، والملائك الملك لأنه يبلغ عن الله تعالى (١)، وقيل: إنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة (٢)، وقيل: من لأك إذا أرسل (٣)، وقيل غير ذلك. اصطلاحاً : ( عالم غيبي مخلوقون من نور عابدون لله تعالى ) (٤).

والإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان وهو التصديق الجازم بأن الله ملائكة موجودين مخلوقين من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٥).  
و الإيمان بالملائكة يتضمن :

- ١- الإيمان بوجودهم .
- ٢- الإيمان بأسماء من علمنا أسمائهم و من لم نعلم أسمائهم نؤمن بهم إجمالاً .
- ٣- الإيمان بما علمنا من صفاتهم .
- ٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم (٦).

فالإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان و لا يتم الإيمان إلا بالإيمان بهم فيجب على الداعية أن بين ذلك للمدعوين ، و قد جاء ذكر مشاركة الملائكة في غزوة بدر و مقاتلتهم مع المسلمين وثبت أمد الله المسلمين بالملائكة في غزوة بدر في الكتاب و السنة، و قد صح أنها قاتلت (٧).

(١) انظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص : ١٢٢٩ ، مادة ( م . ل . ك )

(٢) انظر : لسان العرب ، ابن منظور، ٣٩٢/١٠ مادة ( أ . ل . ك ) .

(٣) انظر : لسان العرب ، ابن منظور، ٤٨٥/١٠ مادة ( ل . و . ك ) .

(٤) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز، ص : ١٤٦ ؛ و انظر : مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ١١٧ / ٥ .

(٥) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٤٦ ؛ و انظر : مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ٢٣٩ / ٣ .

(٦) انظر : شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٤٦ ؛ مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ١١٧ / ٥ .

(٧) انظر : حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ ، د/محمد بن بكر آل عابد ، ٨٣/١ ، الطبعة الأولى ، طبعة

دار الغرب الإسلامي ، لبنان.

من القرآن الكريم: قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿٣٨﴾ بَلَىٰ إِنَّ تَصَبُّرًا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٤٠﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٤١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الله ﷻ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٤٣﴾﴾<sup>(٣)</sup>.  
من السنة :

عن ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ قال يوم بدر: " هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب " <sup>(٤)</sup>.

وعن معاذ بن رفاعه بن رافع الزرقي عن أبيه ؓ وكان أبوه من أهل بدر قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ، قال : " من أفضل المسلمين " أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدر من الملائكة .<sup>(٥)</sup>

عن ابن عباس ؓ قال : كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال له رسول الله ﷺ : "كيف أسرته يا أبا اليسر" قال : لقد

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٣-١٢٦ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٩-١٠ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١٢ .

(٤) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدرًا ، رقم الحديث (٣٧٧٣) ، ٤/١٤٦٨ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

أعاني عليه رجل ما رأيته بعد ولا قبل هيئته كذا هيئته كذا . قال: فقال رسول الله ﷺ: "لقد أعانك عليه ملك كريم" (١).

و روى الإمام أحمد ﷺ: أنه جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله ، فقال: "اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم" (٢).

وعن ابن عباس ﷺ: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حَيْزُوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاحضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري ، فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : "صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة" (٣).

وعن علي ﷺ قال : قال لي النبي ﷺ ولأبي بكر : " مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ويكون في الصف" (٤).

قال ابن حجر ﷺ: (قال الشيخ تقي الدين السبكي : سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ؟ فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده ، والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم) (٥).

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان و لا يتم الإيمان إلا بالإيمان بهم .

(١) سبق تخريجه ، ص : ١١٣ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٤) المستدرك ، الحاكم ، كتاب معرفة الصحابة ﷺ ، ٧٢/٣ ، حديث رقم (٤٤٣٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : صحيح ؛ ومجمع الزوائد ، ٨٢/٦ ، وقال : رواه احمد بنحوه والبيزار واللفظ له ورجاهما رجال الصحيح ورواه أبو يعلى ؛ المسند ، الإمام أحمد ، ١٤٧/١ ؛ حديث رقم (١٢٥٦) ؛ ومسند البزار ، ٣٠٣/٢ ، حديث رقم (٧٢٩) . وقال العلي : إسناده صحيح . انظر : صحيح السيرة النبوية ، العلي ، ص : ٢٤٧ .

(٥) فتح الباري ، ابن حجر ، ٣١٣/٧ .

## المطلب الثالث الإيمان بالكتب

الكتب لغة : جمع كتاب ، بمعنى مكتوب والكتاب ما يكتب فيه .<sup>(١)</sup>  
اصطلاحاً :

قال الشيخ ابن باز رحمته الله : ( و المراد به هنا : الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسوله رحمة للخلق و هداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا و الآخرة )<sup>(٢)</sup> .  
الإيمان بالكتب : ركن من أركان الإيمان ، و معناه ( التصديق الجازم بأن الله تعالى كتباً أنزلها على رسوله إلى عباده بالحق المبين ، و أنها كلام الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء على الوجه الذي أراد )<sup>(٣)</sup> .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : ( وأما قوله ( وكتبه ) فأن تؤمن بما سمي الله من كتبه في كتابه من التوراة ، والإنجيل ، والزبور خاصة ، و تؤمن بأن الله سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها ، و تؤمن بالفرقان ، وإيمانك به غير إيمانك بسائر الكتب ، إيمانك بغيره من الكتب إقرارك به بالقلب واللسان ، وإيمانك بالفرقان إقرارك به وإتباعك ما فيه )<sup>(٤)</sup> .

و قال أيضاً : ( أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبلغهم كلام الله الذي أنزله إليهم فمن آمن بالرسل آمن بما بلغوه عن الله ومن كذب بالرسل كذب بذلك فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده )<sup>(٥)</sup>

إن المؤمن بالله و رسوله يؤمن بما أنزل الله على رسوله من الكتاب ، و جاء ذلك في كلام سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما استشارهم الرسول ﷺ : فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك

(١) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ص : ١٦٥ ، مادة ( ك . ت . ب . ) .

(٢) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٥٣ .

(٣) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٥٣ .

(٤) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ٣١٢/٧ .

(٥) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ٧/١٢ .

تريدنا يا رسول الله ؟ قال : " أجل " . قال : فقد أئنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ يقول سعد ونشطه ذلك ، ثم قال : " سيروا و ابشروا : إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم " .<sup>(١)</sup>

مما سبق يتبين من قول سعد بن معاذ ﷺ ( و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ) و الذي جاء به الرسول ﷺ القرآن .

---

(١) جزء من سبق تحريجه ، ص : ٤٧ .



## المطلب الرابع الإيمان بالرسول

الرسول لغة : جمع رسول . بمعنى مرسل أي مبعوث بإبلاغ شيء ، و الرسول: هو الذي يُتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة. وسُمِّي الرسول رسولاً لأنه ذو رسول أي ذو رسالة. (١)

اصطلاحاً : ( من أوحى إليه من البشر بشرع و أمر بتبليغه ). (٢)

الإيمان بالرسول : من أركان الإيمان وهو : ( التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث إلى في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له و الكفر بجميع ما يعبد من دونه . و أن جميعهم صادقون كرام بررة هداة مهتدون ، و أنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به لم يكتبوا و لم يغيروا ) (٣).

و مما يدل على وجوب الإيمان بالرسول في غزوة بدر دعوة الرسول ﷺ للمشرك الذي أراد أن يشارك في الغزوة أن يؤمن بالله و يؤمن به. و ذلك عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يحارب معه فقال الرسول ﷺ : " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ . (٤)

أيضاً مما يدل على ذلك ما قاله سعد بن معاذ ﷺ : والله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال : فقد أمننا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٨٤/١١ ، مادة ( ر . س . ل ) ؛ مختار الصحاح ، الرازي ، ص ١٠٢ ، مادة

( ر . س . ل ) ؛ و مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ١٢٢/٥ .

(٢) مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ١٢٢/٥ .

(٣) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٥٩ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ، ثم قال: "سيروا و ابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، و الله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" (١)

و أيضاً ما قاله المقداد بن الأسود ؓ قال حينما أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين : (لا نقول كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك و بين يديك و خلفك) (٢).

فهؤلاء الصحابة ؓ آمنوا بالرسول ﷺ و هذا يتضمن الإيمان بالرسول ﷺ السابقين و يدل على ذلك ما قاله المقداد ؓ .

والله ﷻ يؤيد رسله بالمعجزات (٣) التي تثبت صدقهم فيما يقولون ، من معجزات الرسول محمد ﷺ في غزوة بدر إخبار بالأمور الغيبية :

إن الإخبار بالأمور الغيبية ليدل على صدق الرسالة و من ذلك إخباره بأن الغلامين صادقين و كذلك بأن يقتل صناديد قريش و أنهم يسمعون قوله لهم :

رواه مسلم ﷺ عن أنس ؓ : أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ، ووردت عليهم راويا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول: مالي علم بأبي سفيان ؛ ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمие بن خلف ، فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال : نعم أنا أخيركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمие ابن

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٠٥ .

(٣) المعجزة : ( المعجزة أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله ) . التعريفات ، الجرجاني ، ص ٢٨٢ .

خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضا ضربه ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" قال: فقال : رسول الله ﷺ "هذا مصرع فلان" قال :ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا ، قال :فما ماظ أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ. (١)

قال الإمام النووي رحمه الله : (وفيه معجزتان من أعلام النبوة إحداهما إخباره ﷺ بمصرع جبارهم فلم ينفذ أحد مصرعه الثانية إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربه) (٢)

وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال : أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقتلوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال ، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قال : فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله ﷺ : "و الذي نفس محمد بيده ما أنستم بأسمع لما أقول منهم " ، قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توييحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً. (٣)

إخباره ﷺ بأن صناديد قريش يسمعون قوله لهم بقوله "أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟"

و أيضاً إخباره ﷺ بمقتل أمية بن خلف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، قال : فترل على أمية بن خلف أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا اتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ، فقال سعد : أنا

(١) سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ١٢٦/١٢ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٦٧ .

سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنا وقد أويتم محمداً وأصحابه فقال : نعم فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد ، فقال : دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال: إياي ، قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثري ؟ قالت : وما قال ، قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ، قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثري ، قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادي فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله. (١)

إخباره ﷺ بالمال الذي عند أم الفضل : وذلك عندما طلب منه ﷺ دفع الفداء: " . قال : فإنه ليس لي مال . قال : "فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما ، فقلت : إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا " . قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم إنك رسول الله (٢).

ومن الإخبار بالغيب الآيات التي نزلت بمكة و تحققت في المدينة في غزوة بدر :

عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت : لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية ألعب ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴾ (٣). (٤)

وعن ابن عباس ﷺ قال : قال النبي ﷺ وهو في قبة : "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم " فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت

(١) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٧ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ١١٣ .

(٣) سورة : القمر ، الآية : ٤٦ .

(٤) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب التفسير ، باب ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴾ ، حديث

رقم (٤٥٩٥) ، ٤ / ١٨٤٦ .

على ربك وهو في الدرع ، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيِّزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴾ بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿<sup>(١)</sup> وقال وهيب : حدثنا خالد " يوم بدر "<sup>(٢)</sup>

قال الإمام القرطبي رحمته الله : (قال سعيد بن جبير : قال سعد بن أبي وقاص لما نزل قوله تعالى : ﴿ سَيِّزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴾<sup>(٣)</sup> كنت لا أدري أي الجمع ينهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع ويقول: "اللهم إن قريشا جاءتك تحادك وتحاد رسولك بفخرها وخيلائها فأخنهم الغداة" ثم قال : ﴿ سَيِّزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴾<sup>(٤)</sup> فعرفت تأويلها .

وهذا من معجزات النبي ﷺ لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر .... قال ابن عباس: كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية<sup>(٥)</sup> .

ومن الآيات التي نزلت في مكة و تحققت في غزوة بدر قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾<sup>(٦)</sup> التي نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>(٧)</sup> .

قال الإمام القرطبي رحمته الله : ( قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُ ﴾ قال ابن عباس: معنى سنسمه سنخطمه بالسيف ، قال وقد خطم الذي نزلت فيه يوم بدر بالسيف فلم يزل مخطوماً إلى أن مات<sup>(٨)</sup> .

(١) سورة :القمر ، الآية : ٤٥ \_ ٤٦ .

(٢) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الجهاد ، باب ما قيل في درع النبي ﷺ و القميص في الحرب ، رقم الحديث (٢٩١٥) ، ٣٣٦/٢ .

(٣) سورة :القمر ، الآية : ٤٥ .

(٤) سورة :القمر ، الآية : ٤٥ .

(٥) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ١٤٦/١٧ .

(٦) سورة :القلم ، الآية : ١٦ .

(٧) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم ، يكنى أبو عبد شمس ، من قضاة العرب في الجاهلية ، من زعماء قريش و من زنادقتها ، يقال له : العدل لأن كان عدل قريش كلها ، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاد الإسلام وقاوم دعوته ، وهو والد سف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه .

انظر : الأعلام ، الزركلي ، ١٢٢/٨ .

(٨) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٢٣٦/١٨ .

قال الإمام الشوكاني رحمته الله: (وروى عن ابن عباس وقتادة أن من أولها إلى قوله: ﴿ سَنَسِمُهُرَ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ مكي ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ مدني وبقاها مكي . كذا قال الماوردي) .<sup>(١)</sup>

ومن معجزاته رحمته الله: إجابة دعائه : عن عبد الله رحمته الله قال : بينما رسول الله رحمته الله قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم إذا قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ، فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله رحمته الله وضعه بين كتفيه وثبت النبي رحمته الله ساجداً ، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي رحمته الله ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله رحمته الله الصلاة قال: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعتبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القلب قلب بدر ، ثم قال رسول الله رحمته الله : "وأتبع أصحاب القلب لعنة" .<sup>(٢)</sup>

واختص الله رحمته الله نبيه رحمته الله بخصائص على سائر الأنبياء و الرسل رحمته الله ، و كذلك على سائر البشر نذكر منها ما جاء في غزوة بدر :

- من الخصائص التي اختص بها رحمته الله على سائر الأنبياء و الرسل رحمته الله : حل الغنائم لهذه لأمته دون سائر الأمم عن أبي هريرة رحمته الله عن النبي رحمته الله قال : " لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس"<sup>(٣)</sup> من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها ، قال سليمان الأعمش : فمن يقول هذا إلا أبو هريرة الآن ، فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم ،

<sup>(١)</sup> فتح القدير ، الشوكاني، ٢٦٦/٥ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٢٣١ .

<sup>(٣)</sup> سود الرؤوس : بنو آدم لأن رؤوسهم . تحفة الأحوذى ، المباركفوري ، ٣٧٧/٨ .

فأنزل الله تعالى : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) (٢)

- من الخصائص التي اختص بها ﷺ على أمته : حرمة الصدقة عليه و قبوله الهدية (٣).  
قال رسول الله ﷺ : "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ" (٤) الناس ، وإنما لا تحل لمحمد ولا لآل محمد" (٥)

عن أبي هريرة ؓ قال : أن النبي ﷺ كان إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل هدية أكل منها ، وإن قيل صدقة لم يأكل منها. (٦)

و مما يدل على ذلك من الغزوة ما قاله ابن إسحاق : وقد تلقى رسول الله بهذا الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي حجّامه ؓ ومعه زق خمر مملوء حيساً - وهو التمر والسويق بالسمن - هدية لرسول الله فقبله منه ووصى به الأنصار. (٧)

(١) سورة: الأنفال ، الآية : ٦٨ .

(٢) سنن الترمذي ، الترمذي ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب و من سورة الأنفال، حديث رقم(٣٠٨٥) ، ٢٧١/٥. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش ؛ و المسند ، الإمام أحمد ، حديث رقم (٧٤٢٧) ، ٢٥٢/٢ . قال العلي : و هو كما قال الترمذي . انظر : صحيح السيرة النبوية ، العلي ، ص : ٢٥٣ .  
(٣) انظر : غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق : عبدالله بحر الدين عبدالله ، ص : ١٢٧، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م ، طبعة دار البشائر الإسلامية ، بيروت ؛ كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) ، جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي ، ٤٠٤/٢ ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٤) قال النووي رحمه الله : (تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبنو المطلب وأما لكرامتهم وتزيههم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس : أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم) . شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ١٧٩/٧ .  
(٥) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الزكاة ، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة ، حديث رقم (١٠٧٢) ، ٧٥٤/٢ .

(٦) صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الزكاة ، باب قبول النبي الهدية ورده الصدقة ، حديث رقم (١٠٧٧) ، ٧٥٦/٢ .  
(٧) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣٠٦/٣ .

## المطلب الخامس الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر : (الاعتقاد الجازم صدق كل ما أخبر به الله ﷻ في كتابه العزيز أو أخبر به رسوله ﷺ ما يكون بعد الموت و يشمل ذلك : فته القبر و عذابه و نعيمه ، و ما بعد ذلك من البعث و الحشر و تطاير الصحف و الحساب ، و الميزان و الحوض و الصراط و الشفاعة و الجنة و النار و ما أعد الله تعالى لأهلها فيهما) (١).

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان . و قد ورد في غزوة بدر ذكر اليوم الآخر و من ذلك :

١- عذاب القبر و نعيمه : إن من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يهتم بها و بينها للمدعوين عذاب القبر و نعيمه ، و عذاب القبر و نعيمه ثابت بالكتاب و السنة ، و قد ظهر ذلك في خطاب رسول الله ﷺ لصناديد قريش بعد إلقاءهم في قلب بدر ، عن أبي طلحة ؓ قال : أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقدفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال ، فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قال : فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله ﷺ : " و الذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " ، قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله تويخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً . (١) (٢)

إخباره بأن صناديد قريش يسمعون قوله لهم "أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟"

(١) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٦٥ ؛ وانظر : مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ١٢٧ / ٥ .

(٢) سبق ترجمته ، ص : ٦٧ .

(٣) انظر : فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، د/ سعيد بن علي الفحطاني ، ٨٠٢/٢ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .



هنا يرد سؤال هل الروح تموت أم الموت للبدن وحده ؟

بين ابن القيم رحمه الله هذه المسألة في كتابه الروح فقال :

(اختلف الناس في هذا فقالت طائفة : تموت الروح وتذوق الموت لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت .

قالوا : وقد دلت الأدلة على أنه لا يبقى إلا الله وحده قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾

وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ،

قالوا وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت ، قالوا وقد قال تعالى عن أهل

النار أنهم قالوا : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ <sup>(٣)</sup> فالموتة الأولى هذه المشهودة

وهي للبدن والأخرى للروح .

وقال آخرون : لا تموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء ، وإنما تموت الأبدان ، قالوا : وقد دلت

على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في

أجسادها ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣١﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

وَدَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت

أجسادهم وقد ذاق الموت .

والصواب أن يقال : موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها ، فإن أريد بموتها

هذا القدر فهي ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت

بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب. <sup>(٥)</sup>

(١) سورة: الرحمن ، الآيتان : ٢٦-٢٧ .

(٢) سورة: القصص ، جزء من الآية : ٨٨ .

(٣) سورة: غافر ، الآية : ١١ .

(٤) سورة: آل عمران ، الآيتان : ١٦٩-١٧٠ .

(٥) الروح ، ابن القيم ، ص: ٣٤ .

و يرد هنا سؤال آخر ، هل العذاب القبر في القبر على البدن أم على الروح ؟  
قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله : ( العذاب في القبر على الروح في الأصل و ربما يتصل بالبدن ،  
و مع ذلك فإن كونه على الروح لا يعني أن البدن لا يناله منه شيء بل لابد أن يناله من هذا  
العذاب أو النعيم شيء و إن كان غير مباشر .

و أعلم أن العذاب و النعيم في القبر على عكس العذاب أو النعيم في الدنيا ، فإن العذاب أو  
النعيم في الدنيا على البدن ، و تتأثر به الروح ، و في البرزخ يكون النعيم أو العذاب على الروح ،  
و يتأثر به البدن .

فلو قال لنا قائل : كيف تقولون : إن القبر يضيق على الإنسان الكافر حتى تختلف أضلاعه ،  
و نحن لو كشفنا القبر لوجدنا أن القبر لم يتغير ، و أن الجسد لم يتغير أيضاً ؟  
فالجواب على هذا أن نقول : إن عذاب القبر على الروح في الأصل ، و ليس أمراً محسوساً  
على البدن ، فلو كان أمراً محسوساً على البدن ، لم يكن من الإيمان بالغيب ، و لم يكن منه  
فائدة ، لانه من الأمور الغيبية المتعلقة بالأرواح ، و الإنسان قد يرى في المنام و هو نائم على  
فراشه أنه قائم ، و ذاهب و راجع ، و ضارب و مضروب ، و ربما يرى و هو على فراشه نائم  
أنه قد سافر إلى العمرة ، و طاف و سعى ، و حلق أو قصر ، و رجع إلى بلده ، و جسمه على  
الفراش لم يتغير . فأحوال الروح ليست كأحوال الأبدان <sup>(١)</sup> .

و قال ابن القيم رحمته الله : (ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل من  
مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر ، فلو أكلته السباع، أو أحرق حتى  
صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر؛ وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما  
يصل إلى القبور) <sup>(٢)</sup>

(١) مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ١٧٣ / ٣ .

(٢) الروح ، ابن القيم ، ص : ٥٨ .

٢- الساعة : اسم من أسماء يوم القيامة وسميت الساعة لقرب كونها وقيل سميت ساعة لأنها كائنه لا محالة ، كالوقت وهو كائن لا محالة فسمي ساعة .<sup>(١)</sup>

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ وهو في قبة : "اللهم إني أتشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم " فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع ، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيَزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ <sup>(٢)</sup> وقال وهيب حدثنا خالد "يوم بدر"<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام الرازي رحمته الله : ( إشارة إلى أن الأمر غير مقتصر على انهمامهم وإدبارهم ؛ بل الأمر أعظم منه فإن الساعة موعدهم ، فإنه ذكر ما يصيبهم في الدنيا من الدبر ثم بين ما هو منه على طريقة الإصرار هذا قول أكثر المفسرين ، والظاهر أن الإنذار بالساعة عام لكل من تقدم كأنه قال : أهلكتنا الذين كفروا من قبلك وأصروا وقوم محمد ﷺ ليسوا بخير منهم فيصيبهم ما أصابهم إن أصروا ، ثم إن عذاب الدنيا ليس لإتمام المجازاة فإتمام المجازاة بالأليم الدائم<sup>(٤)</sup> .

### ٣- الجنة و النار :

الجنة : ( الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين)<sup>(١)</sup>

النار : ( الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين)<sup>(٢)</sup>

الجنة والنار مخلوقتان فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن لقوله

<sup>(١)</sup> انظر : تفسير السمعاني ، منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس غنيم ، ٣١٨/٥ ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، طبعة دار الوطن ، الرياض ؛ واليوم الآخر ( القيامة الكبرى ) ، د/ عمر ابن سليمان الأشقر ، ص : ٢١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة مكتبة الفلاح ، الكويت .

<sup>(٢)</sup> سورة القمر ، الآية : ٤٥ و ٤٦ .

<sup>(٣)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٣٤٤ .

<sup>(٤)</sup> التفسير الكبير ، الرازي ، ٦١/٢٩ .

<sup>(٥)</sup> مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ٧٠/٥ .

<sup>(٦)</sup> مجموع فتاوى و رسائل ، ابن عثيمين ، ٧٠/٥ .

تعالى عن الجنة ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(١)</sup> أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، وعن النار ﴿ أُعِدَّتْ  
لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> و لقوله ﷺ : "إني رأيت الجنة وتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت  
الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كالיום قط أظنع"<sup>(٣)</sup> ولا تفتيان أبداً ولا تبيدان هذا قول  
جمهور الأئمة من السلف والخلف<sup>(٤)</sup>

و ذكر رسول الله ﷺ في غزوة بدر جزاء الشهيد الجنة و من قاتل صابراً محتسباً و كذلك  
إيمان الصحابة ﷺ بما يكون لهم من الجزاء إذا استشهدوا أنه الجنة و مما ورد في الغزوة :  
- روى الإمام البخاري رحمه الله عن أنس ﷺ يقول : أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ،  
فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في  
الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : ويحك - أوهبلت - أو جنة  
واحدة هي ؟ إنما جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس<sup>(٥)</sup> .

- و روى الإمام البخاري والإمام مسلم -رحمهما الله- عن علي بن أبي طالب ﷺ قصة حاطب  
بن أبي بلتعة ﷺ ، وبعثه الكتاب إلى أهل مكة عام الفتح ، وأن عمر ﷺ قال : (إنه قد خان  
الله والمؤمنين ، فدعني فلاضرب عنقه . فقال : "أليس من أهل بدر ؟" فقال : "لعل الله اطلع  
على أهل بدر فقال : اعملوا ما اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة - أو قد غفرت لكم -"  
فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم.<sup>(٦)</sup>

(١) سورة: آل عمران ، جزء من الآية : ١٣٣ .

(٢) سورة: آل عمران ، جزء من الآية : ١٣١ .

(٣) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة ، حديث رقم (١٠٠٤) ،  
٣٧٥/١ ؛ وصحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر  
الجنة والنار ، حديث رقم (٩٠٧) ، ٦٢٦/٢ .

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، ص ٤٧٦ ، الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ،

بيروت

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٦) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

- وروى الإمام مسلم رحمه الله عن جابر رضي الله عنه أن عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً قال : يا رسول الله ليدخلنَّ حاطب النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كذبت لا يدخلها إنه شهد بدرًا والحديبية" <sup>(١)</sup>.

- وروى الإمام البخاري رحمه الله عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقني عن أبيه رضي الله عنه - وكان أبوه من أهل بدر- قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : "من أفضل المسلمين" - أو كلمة نحوها- قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة <sup>(٢)</sup>.  
- وقوله صلى الله عليه وسلم " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " <sup>(٣)</sup> .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" . قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم . قال : يخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما يملك على قولك بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : " فإنك من أهلها " . فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل <sup>(٤)</sup>.

- لما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى الخروج إلى عير قريش فأسرعوا ، قال خيثمة ابن الحارث لابنه سعد : إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فآثرتني بالخروج وأقم مع نسائك ، فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهما فخرج سهم سعد ، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقتل يومئذ <sup>(٥)</sup>.

و ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر جزاء من أذى الله و رسوله أن له النار وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٥) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٨١/٣ ؛ وانظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨٨/٢ ؛ والإصابة ، ابن حجر ، ٥٦/٣ .

وقتل عقبة ابن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب فقتله صبياً ، قال : من للصبية يا رسول الله ؟ قال : النار (١) .

قال أبو الطيب عليه السلام : (والمعني من يكفل بصبياني ويتصدى لتربيتهم وحفظهم وأنت تقتل كافلهم ، قال أي النبي صلى الله عليه وسلم : النار ، يحتمل وجهين : أحدهما : أي يكون النار عبارة عن الضياع ، يعني إن صلحت النار أن تكون كافلة فهي هي ، وثانيهما : أن الجواب من الأسلوب الحكيم أي لك النار ، والمعنى اهتم بشأن نفسك وما هيء لك من النار ودع عنك أمر الصبية فإن كافلهم هو الله تعالى وهذا هو الوجه ذكره الطيبي ، قال القاري : والأظهر أن الأول هو الوجه فإنه لو أريد هذا المعنى لقال الله بدل النار فقد رضيت لك إلخ كأن مسروقاً طعن عمارة في مقابلة طعنه إياه مكافأة له ) . (٢)

(١) سبق تخريجه ، ص : ٧٥ .

(٢) عون المعبود ، أبو الطيب ، ٢٥١/٧ .

## المطلب السادس الإيمان بالقدر

القَدْر : ( تقدير الله للكائنات حسب ما سبق بعلمه و اقتضت حكمته )<sup>(١)</sup>  
و الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان و المراد به : ( التصديق الجازم بأن كل ما  
يقع من الخير و الشر بقضاء الله و قدره )<sup>(٢)</sup>

و مما ورد في الإيمان بالقدر في غزوة بدر :

- قوله ﷺ: " اللهم إنك إن هلك هذه الفئة لا تعبد ".<sup>(٣)</sup>

قال الإمام النووي رحمته الله : (قال العلماء : فيه التسليم لقدر الله تعالى والرد على غلاة  
القدرية الزاعمين أن الشر غير مراد ولا مقدر تعالى الله عن قولهم وهذا الكلام متضمن أيضا  
لطلب النصر)<sup>(٤)</sup>

القدرية : (هم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العباد ، و أن للعبد إرادة و قدرة  
مستقلين عن إرادة الله و قدرته ، و أول من أظهر القول به معبد الجهني في أواخر عصر  
الصحابة تلقاه عن رجل مجوسي في البصرة .

و هم فرقتان غلاة ، و غير غلاة ، فالغلاة ينكرون علم الله ، و إرادته ، و قدرته ، و خلقه  
لأفعال العباد و هؤلاء انقضوا أو كادوا . و غير الغلاة يؤمنون بأن الله عالم بأفعال العباد ،  
لكن ينكرون وقوعها بإرادة الله ، و قدرته ، و خلقه ، و هو الذي استقر عليه مذهبهم)<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٧٥

(٢) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، ابن باز ، ص : ١٧٥

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، ٤٨/١٢ .

(٥) مجموع فتاوى و سائل ، ابن عثيمين ، ٩٢/٥ ؛ و انظر : الفرق بين الفرق ، عبد القادر بن طاهر البغدادي ، ص ١٤ ،  
الطبعة الثانية ١٩٧٧م، طبعة دار الأفاق ، بيروت ؛ و الملل والنحل ، محمد بن عبد الكرم الشهرستاني ، تحقيق : محمد  
سيد كيلاني ، ٣٠/٢ ، طبعة ١٤٠٤هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

و من الإيمان بالقضاء و القدر : الرضا بالمصيبة و الصبر و الاحتساب قال الحكمي : ( أعلى درجات الإيمان بالقدر وهو الرضا بالمصيبة )<sup>(١)</sup>

و ذلك ما كان من الربيع بنت النضر رضي الله عنها : ما رواه البخاري رضي الله عنه : عن أنس رضي الله عنه يقول : أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : " ويحك \_ أو هبلت \_ أو جنة واحدة هي ؟ إنما جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس " <sup>(٢)</sup>.

و من الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله تعالى خالق لأفعال العباد : و مما جاء في غزوة بدر عن أفعال العباد قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِكَ بِأَلَلَّهِ قَاتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِكَ بِأَلَلَّهِ رَمَىٰ ﴾ <sup>(٣)</sup>

قال الأسفراييني رضي الله عنه في تفصيل مقالات الجهمية و بيان فضائهم : ( فقد رد الله تعالى على الجبرية و القدرية في آية واحدة حيث قال ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِكَ بِأَلَلَّهِ رَمَىٰ ﴾ <sup>(٤)</sup> و معناه و ما رميت من حيث الخلق إذ رميت من حيث الكسب ولكن الله رمى من حيث الخلق و الكسب خلقه خلقاً لنفسه كسباً فهو مخلوق لله تعالى من وجهين ) <sup>(٥)</sup>.

قال الكرمي رضي الله عنه : ( اعلم أن في قوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِكَ بِأَلَلَّهِ رَمَىٰ ﴾ <sup>(٦)</sup> رمى دقه و خفاء فإن ظاهر تفسيره واضح جلي و حقيقة معناه غامض خفي ، فإنه إثبات للرمي و نفي له ، و هما متضادان في الظاهر ما لم يفهم أنه رمى من وجه و لم يرم من وجه ، و من الوجه الذي لم يرم رمى الله تعالى ، و بعضهم يقول : و ما رميت حقيقة إذ رميت مجازاً ، ولكن الله رمى

<sup>(١)</sup> معارج القبول ، عامر بن أحمد الحكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، ٧٣/١ ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، طبعة دار ابن القيم ، الدمام .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه : ص : ٨٨ .

<sup>(٣)</sup> سورة : الأنفال ، جزء من الآية : ١٧ .

<sup>(٤)</sup> سورة الأنفال ، جزء من الآية : ١٧ .

<sup>(٥)</sup> التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية ، طاهر بن محمد الأسفراييني ، تحقيق كمال بن يوسف حوت ، ص ١٠٧ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، طبعة عالم الكتب ، لبنان .

<sup>(٦)</sup> سورة : الأنفال ، جزء من الآية : ١٧ .



حقيقة. وقد احتج بعض المثبتة للقدر بهذه الآية على أن الله تعالى خالق أفعال العباد. وبعضهم توهم أنه تعالى هو الموصوف بذلك حقيقة لظاهر هذه الآية ظناً منه أنه تعالى لما خلق الرامي والرمي كان سبحانه هو الرامي في الحقيقة، وهذا غلط بلا ريب فإنهم متفقون على أن العاصي هو المتصف بالمعصية والمذموم عليها فإن الأفعال يوصف بها من قامت به لا من خلقها، فإن الله تعالى لا تقوم به أفعال العباد ولا يتصف بها ولا يعود إليه أحكامها التي تعود إلى موصوفاتها، وإذا كان ما يتعلق بالإرادة والاختيار كالطعوم والألوان توصف بها محالها لا خالقها في محالها فكيف الأفعال الاختيارية. ولهذا قال بعض المحققين: إن أفعال العباد مخلوقة لله وهي فعل العبد، وإذا قيل: هي فعل الله فالمراد أنها مفعوله لا أنها هي الفعل الذي هو مسمى المصدر، فإن الجمهور يقولون: إن الله خالق أفعال العباد كلها، والخلق عندهم ليس هو المخلوق فيفرقون بين كون أفعال العباد مخلوقة مفعوله للرب وبين فعله الذي هو المصدر فإنها فعل العبد بمعنى المصدر وليست فعلاً للرب بهذا الاعتبار بل هي مفعولة له والرب لا يتصف بمفعولاته، وهنا يلتبس الحال على من لا يفرق بين فعل الرب ومفعوله كما يقول ذلك الجهل وموافقوه، وقد تقرر الفرق بين ما خلقه صفه لغيره وبين ما اتصف هو به في نفسه، والفرق بين إضافة المخلوق إلى خالقه وإضافة الصفة إلى الموصوف بها. قال ابن تيمية: وهذا الفرق معلوم باتفاق العقلاء، فإنه تعالى إذا خلق لغيره حركة لم يكن هو المتحرك بها، وإذا خلق للرعْد ونحوه صوتاً لم يكن هو المتصف بذلك الصوت، وإذا خلق الألوان في النبات والحيوان والجماد لم يكن سبحانه هو المتصف بتلك الألوان، وإذا خلق في غيره علماً وقدره وحياة أو كذباً أو كفرة لم يكن هو المتصف بذلك، كما إذا خلق فيه طوافاً وسعيّاً ورمي جمار وصياماً وركوعاً وسجوداً لم يكن هو الطائف والساعي والراكع والساجد والرامي بتلك الجمار، قال وقوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ لَرَمَىٰ ۗ ﴾<sup>(١)</sup> معناه ما أصبت إذ حذفت ولكن الله هو الذي أصاب فالمضاف إليه الحذف باليد والمضاف إلى الله الإيصال إلى العدو وإصابتهم به، قال: وليس المراد بذلك ما يظنه بعض الناس أنه لما خلق الرامي والرمي كان هو الرامي في الحقيقة، فإن ذلك لو كان صحيحاً لكونه خالقاً لرميه لا طرد ذلك في سائر الأفعال، ويقال: وما مشيت ولكن الله مشى،

(١) سورة: الأنفال، جزء من الآية: ١٧.

وما لطمت ولكن الله لطم، وما ضربت بالسيف ولكن الله ضرب، وما ركبت الفرس ولكن الله ركب، وما صمت وما صليت وما حججت ولكن الله صام وصلى وحج. قال: ومن المعلوم بالضرورة بطلان هذا كله. قال: وهذا من غلو المثبتين للقدر، ولهذا يروى عن عثمان ابن عفان أنهم كانوا يرمونه بالحجارة لما حصر، فقال لهم: لماذا ترموني؟ فقالوا: ما رميناك ولكن الله رماك. فقال: لو أن الله رماني لأصابني؛ ولكن أنتم ترموني وتخطئوني. قال: وهذا مما احتج به القدرية النفاة على أن الصحابة لم يكونوا يقولون إن الله خالق أفعال العباد، كما احتج بعض المثبتة بقوله تعالى (ولكن الله رمى) وكلاهما خطأ انتهى كلام ابن تيمية رحمه الله.

قلت: والظاهر أن الضابط فيما يضاف إليه تعالى وينسب له هو ما انفرد سبحانه بإيجاده من غير فعل للعبد فيه ولو صورة وهو المسبب دون السبب المتصف به العبد.

فيقال مثلاً: وما قتلت ولكن الله قتل؛ لأن القتل هو زهوق الروح وهو مسبب عن القتل ناشئ عنه حاصل بفعل الله خاصة، وكذا ما داواك الطبيب أو ما شفاك ولكن الله شفاك، وما شربت ولكن الله أرواك، وما أكلت ولكن الله أشبعك، وما ضربت ولكن الله ألم على معنى ما ضربت ضرباً مؤلماً ولكن الله ألم، وما سودت لون الثوب ولكن الله سوده؛ لأن كل واحد من هذه الأمور سبب والله خالق للسبب بدون مشاركة صورية، كما في قوله تعالى (ولكن الله رمى) فإن الإصابة مسببة عن الرمي الذي هو السبب، ولا ينازع أحد في أن الأمر بالأسباب الموجبة كالقتل والتداوي ليس أمراً بمسبباتها الذي هو الزهوق والشفاء، وأما من حيث الخلق فيضاف إليه سبحانه كل مخلوق؛ لأن المعلوم أن كل مخلوق يقال: هو من الله بمعنى أنه خلقه بائناً عنه لا بمعنى أنه قام به واتصف به.

هذا وقد توهم كثير من زنادقة المتصوفة من نحو قوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَلَيْكِبَ ۗ اللَّهُ رَمَىٰ ۙ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة: الأنفال، جزء من الآية: ١٧.

(٢) سورة: الفتح، جزء من الآية: ١٠.

إن العبد هو عين الرب تعالى الله عن ذلك).<sup>(١)</sup>

(ما استدل به الجبرية من قوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> فهو دليل عليهم؛ لأنه سبحانه أثبت لرسوله ﷺ رمياً بقوله (إذ رميت) فعلم أن المثلث غير المنفي، وذلك أن الرمي له ابتداء وانتهاء، فابتدأه الحذف وانتهأه الإصابة، وكل منهما يسمى رمياً أو يقال: المعنى وما رميت خلقاً إذ رميت كسباً ولكن الله رمى حيث خلقك وخلق أسباب الرمي لك وقوة الكسب فيك)<sup>(٣)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> رفع الشبهة و الفرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر ، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، تحقيق : أسعد بن محمد المغربي ، ص ٦٣ ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، طبعة دار حراء ، مكة .

<sup>(٢)</sup> سورة الأنفال ، جزء من الآية : ١٧ .

<sup>(٣)</sup> الرد على القائلين بوحدة الوجود ، علي بن سلطان القاري ، تحقيق : علي رضا بن عبدالله بن علي رضا ، ص : ٥٨ ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، طبعة دار المأمون للتراث ، دمشق .

## المبحث الثاني

### الدروس الدعوية المتعلقة بالشريعة

و فيه سبعة مطالب:

**المطلب الأول** : الطهارة.

**المطلب الثاني** : الصلاة .

**المطلب الثالث** : الجنائز .

**المطلب الرابع** : الجهاد.

**المطلب الخامس** : الوكالة .

**المطلب السادس** : الشركة.

**المطلب السابع** : متفرقات من المسائل الأصولية .

## توطئة :

### تعريف الشريعة

#### لغة :

الشريعة مأخوذة من مادة (ش ر ع) ، والشريعة مَشْرَعَةُ الماء وهي مورد الشاربة، والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم: أي سنَّ، والشَّارِعُ الطريق الأعظم. والشريعةُ والشَّرَاعُ والمَشْرَعَةُ: المواضع التي يُنحدر إلى الماء منها، قال الليث: وبها سمي ما شرع الله للعباد شريعةً في الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره. والشريعةُ والشَّرْعَةُ: ما سنَّ الله من الدين وأمرَ به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البرِّ. (١)

وقال الأصفهاني رحمه الله: ( شرع الشَّرْعُ فُجَّ الطريق الواضح ، يقال: شرعت له طريقاً، والشَّرْعُ مصدرٌ ثم جعل اسماً للطريق النهج فقليل له شِرْعٌ وشِرْعٌ وشَرِيعَةٌ ) (٢).  
اصطلاحاً:

تأتي الشريعة في الاصطلاح و يراد بها معنيين :

المعنى الأول : توحيد الله، وطاعته، والإيمان برسله، وكتبه، وبيوم الجزاء، وبسائر ما يكون بإقامته مسلماً كما جاء في قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (٣) لذلك قال تعالى

(١) انظر : لسان العرب ، ابن منظور، ١٧٥/٨ ، مادة: ( ش . ر . ع ) ؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٤١ ، مادة:

(ش . ر . ع).

(٢) المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٢٥٨ .

(٣) سورة: الشورى ، الآية ، ١٣ .

في الآية : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ وهو توحيد الله الذي لم يختلف فيه الأنبياء ، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسن أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة. (١)

المعنى الثاني :

ما شرع الله لعباده من الأمر والنهي والحدود والفرائض، وهي مختلفة بين الأنبياء قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ءُ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢)

قوله سبحانه: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ءُ ﴾ أي سبيلاً وسنة ، والسنن مختلفة ، للتوراة شريعة ، وللإنجيل شريعة ، وللقرآن شريعة ، يحل الله فيها ما يشاء ، ويحرم ما يشاء بلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والإخلاص لله الذي جاءت به الرسل . (٣)

و في الحديث ما رواه ابن ماجة رضي الله عنه عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه : أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ، فأنبئني منها بشيء أتشبه به . قال : " لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله صلى الله عليه وسلم " (٤)

قال الطيبي : (المراد ما شرع الله وأظهره لعباده من الفرائض والسنن) (٥)

(١) انظر : تفسير القرطبي ، القرطبي ، ١٠/١٦ .

(٢) سورة: المائدة ، الآية : ٤٨ .

(٣) انظر : تفسير القرطبي ، القرطبي ، ١٦/١٦٣ ، تفسير الطبري ، الطبري ، ٦/٢٦٩ .

(٤) سنن الترمذي ، الترمذي ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في فضل الذكر ، حديث رقم (٣٣٧٥) ، ٥/٤٥٨ ، وقال

أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٥) تحفة الأحوذى ، المباركفوري ، ٩/٢٢٢ .

وعرفها الدكتور ناصر العقل على هذا المعنى بقوله : ( الشريعة في الاصطلاح : فروع الدين و أحكامه الفقيهية )<sup>(١)</sup>.

و هذا التعريف هو ما أريد به في هذا المبحث ، و سوف أقسم مبحث الشريعة حسب ترتيب العلماء لأبواب الفقه لكي يتسنى للباحث ضم كل عنصر للأخر ثم ألحقت به بعض القواعد الشرعية المتعلقة به . فبذلك قسمت موضوع الدعوة المتعلق بالشريعة في غزوة بدر إلى سبعة مطالب :

المطلب الأول : الطهارة

المطلب الثاني : الصلاة .

المطلب الثالث : الجنائز .

المطلب الرابع : الجهاد .

المطلب الخامس : الوكالة .

المطلب السادس : الشركة .

المطلب السابع : متفرقات من المسائل الأصولية .

---

(١) التلازم بين العقيدة و الشريعة ، د/ ناصر العقل ، ص : ١١ ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة دار الوطن ، الرياض .

## المطلب الأول الطهارة

الطهارة لغة : طَهَرَ الشيء بفتح الهاء وضمها يطْهَرُ بالضم طَهَارَةً ، الطهارة التزاهة والنظافة عن الأقدار، يقال: طهرت المرأة من الحيض والرجل من الذنوب.<sup>(١)</sup>

شرعاً : رفع ما يمنع الصلاة وما في معناه من حدث أو نجاسة بالماء أو رفع حكمه بالتراب.<sup>(٢)</sup>  
وأَنْزَلَ اللهُ ﷻ الْمَاءَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْتُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾<sup>(٣)</sup>

وهذه الآية هي الأصل في وجوب الطهارة بالمياه ، و يجوز التطهر من الحدث و النجاسة بكل ماء نزل من السماء من المطر ، وما ذاب من الثلج والبرد.<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٥٠٤/٤ ، مادة: ( ط . ه . ر ) ؛ مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٦٧ ، مادة: ( ط . ه . ر ) .

<sup>(٢)</sup> المطلع على أبواب الفقه ، محمد بن أبي الفتح البجلي ، تحقيق: محمد بشير الأدلي ، ص: ٥ ، طبعة ١٤٠١ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .

<sup>(٣)</sup> سورة: الأنفال ، الآية : ١١ .

<sup>(٤)</sup> انظر : أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، ٣٧٥/٣ ، طبعة ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ؛ بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني ، تحقيق : حامد إبراهيم كرسون و محمد عبد الوهاب بحيري ، ١٦/١ ، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ ، طبعة مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة . ؛ والكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد ، تحقيق : زهير الشاويش ، ٣/١ ، الطبعة الخامسة ١٤٠٨ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .



## المطلب الثاني الصلاة

الصلاة لغة : واحدة الصَّلواتِ المَفْرُوضَةِ، وهو اسمٌ يوضعُ مَوْضِعَ المَصْدَرِ، قال :ابن الأثير: و الصلاة : العبادة المخصوصة، وأصلها في اللغة الدعاء فسميت ببعض أجزائها فالصَّلَاة تأتي بمعنى الرُّكُوعِ والسُّجُودِ والاستغفارِ والتعظيمِ والرَّحْمَةِ وغير ذلك من المعاني.<sup>(١)</sup> شرعاً : (أقوال و أفعال مخصوصة مفتوحة بالتكبير محتمة بالتسليم)<sup>(٢)</sup>.

والصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام ، و للصلاة أهمية ومكانة عظيمة في الإسلام ، وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة ، وهي عمود الدين ، و الفرق بين المسلم و الكافر ، وهي من صفات المؤمنين الصادقين ، و لا يجوز التفريط فيها في حال السفر و الحضر ، و لا في حالة الحرب أو الخوف و المرض و هي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، و إن فسدت فسدت سائر عمله<sup>(٣)</sup>.

وسوف أورد في هذا المطلب \_ إن شاء الله \_ بعض من الأحكام الفقهية المستنبطة من غزوة بدر .

١- تعين إمام للصلاة في المدينة يدل على أهمية الصلاة : فقد أمر رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم ﷺ على المدينة و جعله إماماً على الصلاة ، ثم رد أبا لبابة ﷺ من الروحاء و أمره على المدينة . قال ابن إسحاق رضي الله عنه : (وخرج رسول الله في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ورد أبا لبابة من الروحاء)<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر : لسان العرب ، ابن منظور ٤٦٤/١٤ ، مادة : (ص . ل . ا) ؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٥٤ ، مادة : (ص . ل . و) ؛

<sup>(٢)</sup> الروض المربع بشرح زاد المستقنع ، الشيخ / منصور بن يونس البهوتي ، ص : ٤٦ ، طبعة ١٤٠٥ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .

<sup>(٣)</sup> الدعوة وصلتها بالحياة ، د/عبد الرحيم بن محمد المغدوي ، ص : ٥٧ ، طبعة مكتبة الرشد ، الرياض .

<sup>(٤)</sup> البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٦٠/٣ .

٢- جواز إمامة الأعمى : قال ابن إسحاق رضي الله عنه : (وخرج رسول الله في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ورد أبا لبابة من الروحاء)<sup>(١)</sup>.

(وتصح إمامة الأعمى والأصم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخلف ابن أم مكتوم يوم الناس وهو أعمى)<sup>(٢)</sup> (٣).

٣- تحديد وقت صلاة الفجر : و يدل على ذلك ما رواه علي رضي الله عنه قال : فلما أن طلع الفجر نادى "الصلاة عباد الله" فجاء الناس من تحت الشجر والحجف ، فصلى بنا رسول الله.<sup>(٤)</sup>

٤- الأمر بالصلاة في الحرب: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فيما رواه علي رضي الله عنه قال : فلما أن طلع الفجر نادى "الصلاة عباد الله" فجاء الناس من تحت الشجر والحجف ، فصلى بنا رسول الله.<sup>(٥)</sup>

تبين لنا مما سبق حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة حتى في الحرب حيث نادهم للصلاة وصلى بهم صلى الله عليه وسلم.

٥- جواز تخفيف الصلاة إذا عرض أمر: ومما يدل على ذلك ما رواه مسلم رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا، حتى نزلوا بدرأ ووردت عليهم راويا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول : مالي علم بأبي سفيان؛ ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف، فإذا قال ذلك ضربوه فقال : نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالي بأبي سفيان علم؛ ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف في الناس فإذا قال هذا أيضاً

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٦٠/٣ .

(٢) سنن أبي داود ، أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب إمامة الأعمى ، حديث رقم (٥٩٥) ، ١٦٢/١ .

(٣) منار السبيل في شرح الدليل ، الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تحقيق: عصام القلعجي ، ١٢٤/١ ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ، طبعة مكتبة المعارف ، الرياض .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٣ .

ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف قال: "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" (١).

قال النووي رحمه الله: (معنى انصرف سلم من صلاته ففيه استحباب تخفيفها إذا عرض أمر في أثنائها) (٢).

٦- إباحة البكاء في الصلاة وأنه لا يقطعها : وفي ذلك ما رواه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: (ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح) (٣).

و استدل بهذا الحديث على جواز البكاء في الصلاة من الخشوع قال الشوكاني رحمه الله: (إن البكاء لا يبطل الصلاة سواء ظهر منه حرفان أم لا ، وقد قيل: إن كان البكاء من خشية الله لم يبطل، وهذا الحديث يدل عليه، ويدل عليه أيضا ما رواه ابن حبان بسنده إلى علي ابن أبي طالب قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد بن الأسود، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح) (٤). وبوب عليه ذكر الإباحة للمرء أن يكي من خشية الله) (٥).

وبوب ابن خزيمة رحمه الله عند ذكره للحديث باب الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة (٦).

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٤٩ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ١٢٦/١٢ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، الإمام أحمد ، ٤٤/٢ ، حديث رقم (١٠٢٣) ، وقال شاكر : إسناده صحيح .

(٤) صحيح ابن حبان ، ابن حبان ، كتاب الصلاة ، ذكر إباحة بكاء المرء في صلاته إذا لم يكن ذلك لأسباب الدنيا ، حديث رقم (٢٢٥٧) ، ٣٢/٦ .

(٥) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ٣٩٦/٢ ، طبعة ١٩٧٣ م ، طبعة دار الجليل ، بيروت ، وانظر : عون المعبود ، أبو الطيب آبادي ، ١٢١/٣ .

(٦) صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي ، كتاب الصلاة ، باب الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة ، ٥٢/٢ ، حديث رقم (٨٩٩) ، طبعة ١٣٩٠ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .

## المطلب الثالث الجنائز

الجنائز : جمع جنازة بالكسر والعامّة تفتحه ، وجنّز الشيءَ يَجْنِزُهُ جَنْزاً: ستره ، ومعناه الميت على السرير فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش .<sup>(١)</sup>

و من الأحكام التي تؤخذ من غزوة بدر في باب الجنائز :

١- أن قتلى المشركين لا يغسلون ، و لا يكفنون، و لا يصلى عليهم، و لا تتبع جنازتهم بل يوارون لعدم من يواريهم .<sup>(٢)</sup>

قال ابن حجر رحمته الله : (قال العلماء وإنما أمر بإلقائهم فيه لئلا يتأذى الناس بريجهم و إلا فالحربي لا يجب دفنه)<sup>(٣)</sup> .

قال النووي رحمته الله : (قال أصحابنا: وهذا السحب إلى القليب ليس دفناً لهم ولا صيانة وحرمة بل لدفع رايحتهم)<sup>(٤)</sup> .

واستدل العلماء على ذلك بما روي في الصحيحين عن عبد الله رضي الله عنه قال : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وأتبع أصحاب القليب لعنة"<sup>(٥)</sup> .

٢- أن شهيد الحرب لا يغسل و لا يكفن و لا يصل عليه<sup>(٦)</sup> : فالسنة في الشهداء أن يدفنوا في مضاجعهم ، كما حدث لشهداء بدر و أحد ، وأنه لا يصلى عليهم كما ثبت بالنسبة لشهداء أحد و لم يذكر أنه صلى على شهداء بدر .

<sup>(١)</sup> انظر : لسان العرب ، ابن منظور ٣٢٤/٥ ، مادة : ( ج . ن . ز ) ؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٤٨ ، مادة : ( ج . ن . ز ) .

<sup>(٢)</sup> انظر : منار السبيل ، الضويان ، ١٦٤/١ .

<sup>(٣)</sup> فتح الباري ، ابن حجر ، ٣٥٢/١ .

<sup>(٤)</sup> شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ٢٠٧/١٧ .

<sup>(٥)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٢٣١ .

<sup>(٦)</sup> انظر : منار السبيل ، الضويان ، ١٦٣/١ .

قال ابن القيم في قصة أحد: ( أن السنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم ولا ينقلوا إلى مكان آخر .... أن شهيد المعركة لا يصلى عليه لأن رسول الله لم يصل على شهداء أحد ولم يعرف عنه أنه صلى على أحد ممن استشهد معه في مغازيه وكذلك خلفاؤه الراشدون ونوابهم من بعدهم<sup>(١)</sup>).

٣- استحباب تعزية أهل الميت : وفي ذلك روى الإمام الحاكم رحمه الله عن يحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جده رحمه الله قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قالت سودة : فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقبل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ...<sup>(٢)</sup>).

---

(١) زاد المعاد ، ابن القيم ، ٢١٤/٣ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٨٢ .

## المطلب الرابع الجهاد

الجهاد : (مصدر جاهدت العدو إذا قابلته في تحمل الجهد ، أو بذل كل منكما جهده أي طاقته في دفع صاحبه ، ثم غلب في الإسلام على قتال الكفار<sup>(١)</sup>).

و من الأحكام المتعلقة بالجهاد في غزوة بدر :

١- التكليف من شروط وجوب الجهاد : فالجهاد كسائر العبادات<sup>(٢)</sup>.

فقد رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص ﷺ لأنه ﷺ استصغره ثم أجازته لأنه كان عمره يوم بدر ستة عشر عاماً فعن سعد أبي وقاص ﷺ : أن النبي ﷺ نظر إلى عمير بن أبي وقاص فاستصغره حين خرج إلى بدر ، ثم أجازته ، قال سعد : فيقال إنه خانته سيفه ، قال : عبد الله -يعني- ابن جعفر المجرمي قتل يوم بدر .<sup>(٣)</sup>

و عن عامر بن سعد عن أبيه ﷺ قال : عرض على رسول الله ﷺ جيش بدر فرد عمير ابن أبي وقاص ، فبكى عمير ، فأجازته رسول الله ﷺ وعقد عليه حمائل سيفه .<sup>(٤)</sup>  
و رد رسول الله ﷺ البراء بن عازب و ابن عمر ﷺ عن البراء بن عازب ﷺ قال : استصغرت أنا و ابن عمر يوم بدر .<sup>(٥)</sup>

٢- الاستعانة بالمشركون :

فصل العلماء في جواز الاستعانة بالمشرك : قال ابن قدامة رحمته الله : (ولا يستعان بمشرك، وبهذا قال ابن المنذر والجوزجاني وجماعة من أهل العلم، وعن أحمد ما يدل على جواز الاستعانة به، وكلام الخرقي يدل عليه أيضاً عند الحاجة، وهو مذهب الشافعي للحديث الزهري الذي ذكرناه

(١) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي ، تحقيق : د/ أحمد ابن عبد الرزاق الكبيسي ، ص : ١٨١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، طبعة دار الوفاء ، جدة .

(٢) انظر : منار السبيل ، الضويان ، ٢٦٧/١ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٨٧ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ١٨٨ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ١٨٨ .

وخير صفوان بن أمية، ويشترط أن يكون من يستعان به حسن الرأي في المسلمين، فإن كان غير مأمون عليهم لم تجزئه الاستعانة به؛ لأننا إذا منعنا الاستعانة بمن لا يؤمن من المسلمين مثل: المخذل والمرجف فالكافر أولى<sup>(١)</sup>.

واستدل ابن قدامة رحمته الله على ذلك القول بما رواه الإمام مسلم رحمته الله: عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر، فلما كان بحجرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة وبنجدة وفرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال: لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأتبعك وأصيب معك، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تؤمن بالله ورسوله"، قال: لا. قال: "فارجع فلن أستعين بمشرك". قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له: كما قال أول مرة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كما قال أول مرة. قال: "فارجع فلن أستعين بمشرك". قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له: كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله. قال: نعم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فانطلق"<sup>(٢)</sup>.

قال الشوكاني رحمته الله: (وأن الاستعانة بالمشرك الموثوق به في أمر الجهاد جائزة؛ للحاجة لأن عينه الخزاعي كان كافراً وكانت خزاعة مع كفرها عيبة نصحه)<sup>(٣)</sup>.

٣- جواز ضرب الأسير الكافر إذا كان فيه فائدة:

و مما يبين ذلك من الغزوة:

ما رواه مسلم رحمته الله عن أنس رضي الله عنه: قال: فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم راويا قریش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول: مالي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه فقال: نعم أنا أحيركم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه، فقال: مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف

(١) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ٢٠٧/٩، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، طبعة دار الفكر، بيروت.

(٢) سبق تخريجه، ص: ٤٣.

(٣) نيل الأوطار، الشوكاني، ١٩٠/٨.

في الناس فإذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف قال :  
"والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم" (١).

ذكر الإمام النووي عند شرحه للحديث قول الخطابي ﷺ حيث قال : ( فيه جواز ضرب  
الأسير الكافر إذا كان في ضربه طائل ) (٢).

٤- جواز النكاية بالعدو : يقتل رجالهم وأخذ أموالهم وإخافة طرقهم التي يسلكونها ، لما في  
ذلك إضعافهم معنوياً واقتصادياً . وهذا هو الذي فعله ﷺ عندما خرج يريد غير أبي  
سفيان. (٣)

٥- جواز استخدام العيون لكشف أحوال العدو وإفشال خططه (٤)

وذلك عندما بعث رسول الله ﷺ عيناً ليعرف ما فعلت غير أبي سفيان وروى الإمام  
مسلم ﷺ عن أنس بن مالك ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ بسيسة ﷺ عيناً ينظر ما  
صنعت غير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما  
استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث (٥).

٦- استحباب التورية في الحرب وأن لا يبين الإمام جهته :

قال ﷺ عندما علم بخروج العير : " إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا "  
فجعل رجال يستأذنونهم في ظهراهم في علو المدينة فقال : " لا إلا من كان ظهره حاضراً " (٦).  
قال الإمام النووي ﷺ : ( في هذا استحباب التورية في الحرب وأن لا يبين الإمام جهة  
إغارته وإغارة سراياه ؛ لئلا يشعب ذلك فيحذرهم العدو ) (٧).

٧- جواز المبارزة بإذن الأمير وهذا قول عامة أهل العلم :

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٢) عون المعبود ، أبو الطيب آبادي ، ٢٤٦/٧ ؛ وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ١٢٦/١٢ .

(٣) انظر مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ٤٤٠ .

(٤) انظر : السيرة النبوية ، مهدي ، ص : ٣٦٣ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٤٥/١٣ .



وبارز المسلمون في غزوة بدر بإذن رسول الله ﷺ لهم قال ابن إسحاق رضي الله عنه: (ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة وهم عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحه ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ: (قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي ) ، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلي بأسيفهما على عتبة فذقفا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه) <sup>(١)</sup> .

وقال ابن قدامة رضي الله عنه في المغني في هذه المسألة : (وأما المبارزة فتحوز بإذن الأمير في قول عامة أهل العلم إلا الحسن فإنه لم يعرفها وكرهها .

ولنا إن حمزة وعلياً وعبيدة بن الحارث بارزوا يوم بدر بإذن النبي ﷺ وبارز علي عمرو ابن عبد ود في غزوة الخندق فقتله ..... ولم يزل أصحاب النبي ﷺ يبارزون في عصر النبي ﷺ وبعده ولم ينكره منكر فكان ذلك إجماعاً، وكان أبو ذر يقسم أن قوله تعالى: ﴿ هَذَا نِ حَاصِمَانِ أَحْتَصِمُوا فِي رِبِّهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر ..... إذا ثبت هذا فإنه ينبغي أن يستأذن الأمير في المبارزة إذا أمكن، وبه قال الثوري وإسحاق، ورخص فيها مالك والشافعي وابن المنذر لخبر أبي قتادة فإنه لم يعلم أنه استأذن النبي ﷺ وكذلك أكثر من حكينا عنهم المبارزة لم يعلم منهم استئذان .

ولنا: إن الإمام أعلم بفرسانه وفرسان العدو، ومتى برز الإنسان إلى من لا يطيقه كان معرضاً نفسه للهلاك، فيكسر قلوب المسلمين، فينبغي أن يفوض ذلك إلى الإمام ليختار

(١) جزء من حديث سبق تخريجه، ص : ٦١ .

(٢) سورة الحج ، جزء من الآية : ١٩ .

للمبارزة من يرضاه لها، فيكون أقرب إلى الظفر وجبر قلوب المسلمين وكسر قلوب المشركين  
..... إذا ثبت هذا فالمبارزة تنقسم ثلاثة أقسام مستحبة ومباحة ومكروهة:

أما المستحبة : فإذا خرج عالج يطلب البراز استحبه لمن يعلم من نفسه القوة والشجاعة  
مبارزته بإذن الأمير؛ لأن فيه رداً عن المسلمين وإظهاراً لقوتهم .

والمباح : أن يتدبىء الرجل الشجاع بطلبها فيباح ولا يستحب؛ لأنه لا حاجة إليها ولا يأمن  
أن يغلب فيكسر قلوب المسلمين، إلا أنه لما كان شجاعاً واثقاً من نفسه أبيض له لأنه بحكم  
الظاهر غالب.

والمكروه : أن يبرز الضعيف المنة الذي لا يثق من نفسه فتكره له المبارزة؛ لما فيه من كسر  
قلوب المسلمين لقتله ظاهراً.....

وذكر الأوزاعي أنه ليس للمسلمين معاونة صاحبهم وإن أنخن بالجراح .

قيل له : فخاف المسلمون على صاحبهم ؟

وقال : وإن لأن المبارزة إنما تكون هكذا ، ولكن لو حجزوا بينهما وخلوا سبيل العالج.

قال : فإن أعان العدو صاحبهم فلا بأس أن يعين المسلمين صاحبهم .

ولنا إن حمزة وعلياً أعانا عبيدة بن الحارث على قتل شيبه بن ربيعة حين أنخن عبيدة (١)

#### ٨- جواز الانغمار في الكفار و التعرض للشهادة :

و ذلك عندما دعاهم رسول الله ﷺ أصحابه ﷺ للجهاد و حثهم عليه و ذلك ما  
كان من عمير بن الحمام ﷺ حيث رمى بالتمرات التي في يده عندما سمع نداء الرسول ﷺ  
" لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ :  
" قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " . قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا  
رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم . قال : بخ بخ . فقال رسول الله ﷺ :  
" ما يملكك على قولك بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها .

(١) المغني ، ابن قدامة ، ١٧٦/٩ .

قال : " فإنك من أهلها". فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل<sup>(١)</sup>  
قال الإمام النووي رحمته الله : ( فيه جواز الانغمار في الكفار والتعرض للشهادة، وهو جائز بلا كراهة عند جماهير العلماء)<sup>(٢)</sup>.

#### ٩- جواز فداء الأسرى أو المن عليه :

قال ابن قدامة رحمته الله : (وإذا سبي الإمام فهو مخير إن رأى قتلهم ، وإن رأى من عليهم وأطلقهم بلا عوض ، وإن رأى أطلقهم على مال يأخذه منهم ، وإن رأى فادى بهم وإن رأى استرقهم ، أي ذلك رأى فيه نكاية للعدو وحظاً للمسلمين فعل)<sup>(٣)</sup>

وكان فداء الأسرى في بدر متفاوت فمن كان ذا مال : كان فداءه أربعة آلاف درهم ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف<sup>(٤)</sup> و ممن أخذ منه أربعة آلاف درهم أبو وداعة<sup>(٥)</sup> ، أما فداء العباس مائة أوقية ، و عقيل ثمانين أوقية دفعها عنه العباس ، و آخرين أخذ منهم أربعين أوقية<sup>(٦)</sup> . ومنهم أطلق سراحه مقابل إطلاق سراح أحد المسلمين ، فأطلق سراح عمرو بن أبي سفيان مقابل إطلاق سراح سعد بن النعمان ، الذي أسره أبو سفيان و هو يعتمر<sup>(٧)</sup> . ومنهم من لم يكن لديه مقدرة على الفداء فكانوا يعرفون الكتابة ، فكان فدائهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، عن ابن عباس قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة<sup>(٨)</sup> . ومنهم من يقبل ما عندهم إذا تعذر المطلوب فقد أرسلت زينب رضي الله عنها قلادة لها لتفدي بها زوجها أبو العاص بن الربيع فردوها لها ، و أطلقوا أسيرها لمكانتها عند

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٤٦/١٣ .

(٣) المغني ، ابن قدامة ، ١٧٩/٩ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٧٥ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٧٧ .

(٦) سبق تخريجه ، ص : ٧٥ .

(٧) سبق تخريجه ، ص : ٧٧ .

(٨) سبق تخريجه ، ص : ٧٨ .

والدها محمد ﷺ<sup>(١)</sup>، و بذلك يكون أطلق من غير فداء . ومنهم من لم يقدر على الفداء بأي شكل من الأشكال فمنَّ عليهم بدون فداء ، منهم المطلب ابن حنطب و صيفي بن أبي رفاعة و أبو عزة الشاعر<sup>(٢)</sup> .

#### ١٠ - قتل الأسير قبل أن يصل إلى الإمام :

ويدل على ذلك عندما قتل بلال و من معه من الأنصار ﷺ أمية بن خلف و ابنه و هو أسير في يد عبد الرحمن بن عوف ﷺ روى الإمام البخاري ﷺ عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال : ( ... فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس ، فأبصره بلال ، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار ، فقال : أمية ابن خلف لا نجوت إن نجأ أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا ، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه ، ثم أبوا حتى يتبعونا وكان رجلاً ثقيلاً ، فلما أدركونا قلت له : ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه ، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبد الرحمن بن عوف يرىنا ذلك الأثر في ظهر قدمه)<sup>(٣)</sup> .

قال ابن قدامة ﷺ : (فأما أسير غيره فلا يجوز له قتله إلا أن يصير إلى حال يجوز قتله لمن أسره وقد روى يحيى بن أبي كثير أن النبي ﷺ قال : " لا يتعاطين أحدكم أسير صاحبه إذا أخذه فيقتله"<sup>(٤)</sup> رواه سعيد. فإن قتل أسيره أو أسير غيره قبل ذلك أساء ولم يلزمه ضمانه، وبهذا قال الشافعي وقال الأوزاعي إن قتله قبل أن يأتي به الإمام لم يضمنه ، وإن قتله بعد ذلك غرم ثمنه لأنه أتلّف من الغنيمة ما له قيمة فضمنه كما لو قتل امرأة).

ولنا إن عبد الرحمن بن عوف أسر أمية بن خلف و ابنه علياً يوم بدر فرأهما بلال فاستصرخ الأنصار عليهما حتى قتلوهما ، ولم يغرموا شيئاً ، ولأنه أتلّف ما ليس بمال فلم يغرمه ، كما لو

(١) سبق تخريجه ، ص : ١٩٢ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٧٨ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٦٦ .

(٤) كتاب السنن، سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، كتاب الجهاد، باب قتل الأسارى والنهي عن المثلة ، حديث رقم (٢٦٧٢) ، ٢/٢٩٦ ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م ، طبعة الدار السلفية .

أتلفه قبل أن يأتي به الإمام؛ ولأنه أتلف ما لا قيمة له قبل أن يأتي به الإمام فلم يغرمه كما لو أتلف كلباً ، فأما إن قتل امرأة أو صبياً غرمه لأنه كان رقيقاً بنفس السبي<sup>(١)</sup>.

١١- كسوة الأسارى : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ( لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب ، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصاً ، فوجدوا قميص عبد الله ابن أبي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه )<sup>(٢)</sup>

قال الإمام العيني رحمته الله عند شرحه لهذا الحديث: (و فيه كسوة الأسارى و الإحسان إليهم و لا يتركون عراة فتبدوا عوراهم ، و لا يجوز النظر إلى عورات المشركين)<sup>(٣)</sup>.

١٢- من قتل قتيلاً فله سلبه : فقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلب لمعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه لما قتل أبو جهل ففي الحديث (وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء)<sup>(٤)</sup>.

ويستحق السلب بشروط أربعة :

أحدها : أن يكون المقتول من المقاتلة الذين يجوز قتلهم ، فأما إن قتل امرأة أو صبياً أو شيخاً فانياً أو ضعيفاً مهيناً ونحوهم ممن لا يقاتل لم يستحق سلبه.

الثاني : أن يكون المقتول فيه منفعة غير مئخنة بالجراح فإن كان مئخناً بالجراح فليس لقاتله شيء من سلبه .

الثالث : أن يقتله أو يشخنه بجراح تجعله في حكم المقتول .

الرابع : أن يغرم بنفسه في قتله ، فأما إن رماه بسهم من صف المسلمين فقتله فلا سلب له .<sup>(٥)</sup>

١٣- الإقامة في مكان الحرب ثلاثة أيام: إن من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء المعركة أن يقيم في العرصة ثلاثة أيام ليسترجع الجيش قواه ، و في ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه عن أبي طلحة رضي الله عنه

(١) المغني ، ابن قدامة، ١٨٢/٩ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٥٣ .

(٣) عمدة القارى ، العيني ، ٢٥٧/١٤ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٦٦ .

(٥) انظر : المغني ، ابن قدامة ١٩٠/٩ .

" أنه ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بالعرضة ثلاثة ليال " (١) .

١٤- الغنائم : تقسم الغنيمة بين الغانمين فيعطى لهم أربعة أخماس للراجل سهم و للفارس سهمان ولا يسهم إلا للخيل ويقسم الخمس خمسة أسهم لقوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ ﴾ (٢) .  
و أيضاً مما يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري ﷺ عن علي ﷺ قال : ( كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي أعطاني شارفاً من الخمس ) (٣) ، و الباقي قسمه الرسول ﷺ بينهم بالتساوي (٤) . و قد أسهم ﷺ لأناس تخلفوا عن الغزوة لأعداء (٥) .

(١) سبق تخريجه ، ص : ١٧٢ .

(٢) سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٤١ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٧٣ .

(٤) سبق تخريجه : ص : ٧٢ .

(٥) للاستزادة انظر : المغني ، ابن قدامة ، ٢٠٠/٩ ؛ و زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٠٠/٣ ؛ و منار السبيل ، الضويان ،

٢٧٤/١ . أخذت كثير من الأحكام من كتاب مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ٤٣٩ .

## المطلب الخامس الوكالة

الوكالة لغة :

الوكالة والوكالةُ. التفويض و وکیل الرجل: الذي يقوم بأمره، سمي وكيلاً لأن موكّله قد وكل إليه القيام بأمره فهو موكولٌ إليه الأمرُ. و الوكيلُ، على هذا القول: فعيل بمعنى مفعول، وتقع الوكالة أيضاً على الحفظ وهو اسم مصدر بمعنى التوكيل.<sup>(١)</sup>  
شريعاً: قال المناوي رحمته الله: (استنابة جائز التصرف مثله فيما له عليه تسلط أو ولاية ليتصرف فيه)<sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك روى الإمام البخاري رحمته الله عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال: أمية ابن خلف لا نجوت إن نجأ أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا وكان رجلاً ثقيلاً، فلما أدركونا قلت له: ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه، وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه.<sup>(٣)</sup>

و ترجم البخاري رحمته الله لهذا الحديث بقوله: باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب أو في دار الإسلام جاز، أي إذا كان الحربي في دار الإسلام بأمان.

قال ابن حجر رحمته الله: (و وجه أخذ الترجمة من هذا الحديث أن عبد الرحمن بن عوف وهو مسلم في دار الإسلام فوض إلى أمية بن خلف وهو كافر في دار الحرب ما يتعلق بأمره،

<sup>(١)</sup> انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (و. ك. ل) ٧٣٦/١١. المطلع، البعلبي، ص: ٢٥٨.

<sup>(٢)</sup> التعاريف، المناوي، ص: ٧٣٢.

<sup>(٣)</sup> سبق تخريجه، ص: ٦٦.

والظاهر إطلاع النبي ﷺ عليه ولم ينكره . قال ابن المنذر : توكل المسلم حريياً مستأمناً  
وتوكل الحربي المستأمن مسلماً لا خلاف في جوازه (١).

---

(١) فتح الباري ، ابن حجر ، ٤/٤٨٠ .



## المطلب السادس الشركة

الشركة لغة: ( الشَّرْكََة و الشَّرِكَة سواء: مخالطة الشريكين. يقال: اشتركتنا بمعنى تشاركتنا، وقد اشترك الرجلان و تشاركا و شارك أحدهما الآخر )<sup>(١)</sup>.  
شرعاً :

( عبارة عن اختلاط النصيبين فصاعداً بحيث لا يفرق أحد النصيبين عن الآخر )<sup>(٢)</sup>.  
والشركة خمسة أنواع كلها جائزة ممن يجوز تصرفه لأن مبنائها على الوكالة والأمانة :  
أحدها : شركة العنان وهي أن يشترك اثنان فأكثر في مال يتجران فيه ويكون الربح بينهما بحسب ما يتفقان عليه وهي جائزة بالإجماع .  
الثاني : المضاربة وهي أن يدفع ماله إلى إنسان ليتجر به ويكون الربح بينهما بحسب ما يتفقان عليه وهي جائزة بالإجماع .  
الثالث : شركة الوجوه وهي أن يشترك اثنان لا مال لهما في ربح ما يشتريان من الناس في ذمهما بجاههما وثقة التجار بهما أن يكون لهما رأس مال.  
الرابع : شركة الأبدان وهي أن يشتركا فيما يملكان بأبدانهما من المباح كالإحتشاش والاحتطاب والاصطياد والمعدن والتلصص على دار الحرب وسلب من يقتلانه بها فهذا جائز.  
الخامس : شركة المفاوضة وهي أن يفوض كل إلى صاحبه شراء وبيعا في الذمة ومضاربة وتوكيلاً ومسافرة بالمال وارتهاناً وهي جائزة<sup>(٣)</sup>  
فالشركة خمسة أنواع و الذي ورد منها في غزوة بدر النوع الرابع و هو شركة الأبدان فعن عبد الله ﷺ قال : اشتركت أنا وعمار<sup>(٤)</sup> وسعد فيما نصيب يوم بدر قال فجاء سعد بأسيرين

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٤٨/١٠ ، مادة ( ش . ر . ك ) .

(٢) أنيس الفقهاء ، القونوي ، ص : ١٩٣ .

(٣) منار السبيل ، الضويان ، ٣٧١/١ .

(٤) الصحابي الجليل : عمار بن ياسر بن عمار بن مالك ، وأمه سمية ، أسلم قديماً وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم أحرقه المشركون بالنار، وشهد بدرًا ولم يشهدا ابن مؤمنين غيره وشهد أحداً والمشاهد كلها ---

ولم أجيء أنا وعمار بشيء. (١)

قال ابن مفلح رحمته الله: (ومثله لا يخفى عن النبي ﷺ وقد أقرهم) (٢).

---

مع رسول الله ﷺ ، وهاجر إلى أرض الحبشة، وصلى القبلتين، شهد اليمامة ويومئذ قطعت أذنه، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثمانين وله ثلاث وتسعون سنة.

انظر في ترجمته : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ١١٣٦ / ٣ ، صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، ٤٤٢ / ١ ، والإصابة ، ابن حجر ، ٥٧٥ / ٤ .

(١) سنن أبي داود ، أبو داود ، كتاب البيوع ، باب الشراكة في المال ، حديث رقم (٣٣٨٨) ، ٢٥٧ / ٣ ؛ وسنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب التجارات ، باب الشركة والمضاربة ، حديث رقم (٢٢٨٨) ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ٧٦٨ / ٢ ؛ سنن النسائي ، النسائي ، كتاب المزارعة ، باب شراكة الأبدان ، حديث رقم (٣٩٣٧) ، ٥٧ / ٧ .

(٢) المبدع في شرح المقنع ، إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي ، ٣٩ / ٥ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .

## المطلب السابع متفرقات من المسائل الأصولية

إن للحروب نتائج و من نتائجها وقوع أسرى ، و كانت غزوة بدر هي أول غزوة غزاها الرسول ﷺ فوقع في أيدي المسلمين أسرى من المشركين فاستشار النبي ﷺ أصحابه ﷺ في هذه القضية الحادثة و في ذلك روى الإمام مسلم ﷺ عن عمر ﷺ وفيه : (فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين ، قال : أبو زميل ، قال : ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ : لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ؛ فعسى الله أن يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا بن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ؛ ولكني أرى أن نتمكنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تابكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله ﷺ : " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قرية من نبي الله ﷺ - " وأنزل الله ﷻ ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِرْكٌ ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾<sup>(١)</sup> فأحل الله الغنيمة لهم<sup>(٢)</sup> .

بناء على ما سبق اختلف أهل الأصول هل للنبي ﷺ أن يجتهد ؟  
الصحيح في هذه المسألة و الذي دلت عليه واقعة الأسرى أن للنبي ﷺ أن يجتهد وهو الذي ذهب إليه جمهور الأصوليين ، فإذا صح له ﷺ أن يجتهد ، صح منه بناء على ذلك أن

(١) سورة: الأنفال ، الآيات : ٦٧-٦٩ .

(٢) جزء من حديث سبق تحريجه ، ص : ٥٧ .

يخطيء في الاجتهاد و يصيب ؛ لكن هذا الخطأ لا يستمر بل لا بد له من أن تنزل آية من القرآن تصحح هذا الاجتهاد ، فإن لم تنزل آية فهو دليل على صحة الاجتهاد .  
قال الشيرازي : (مسألة : كان للنبي ﷺ أن يجتهد في الحوادث ويحكم فيها بالاجتهاد وكذلك سائر الأنبياء ﷺ).

ومن أصحابنا من قال : ما كان له ذلك وبه قال بعض المعتزلة .

لنا قوله ﷺ ﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> ولم يفرق بين بالنص أو بالاجتهاد، ولأن داود وسليمان ﷺ حكما باجتهادهما ولم ينكر الله ﷻ عليهما فدل على جوازه. ولأن القياس دليل عن الله ﷻ في الأحكام فجاز لرسوله ﷺ أن يستفيد الحكم من جهته كالكتاب . ولأن القياس استنباط معنى الأصل ورد الفرع إليه والنبي ﷺ أعلم بذلك من غيره فهو أولى . ولأن النبي ﷺ إذا قرأ الآية وعرف منها الحكم وعله الحكم لم يخل أما إنه يعتقد ما تقتضيه العلة أو لا يعتقد ذلك ، فإن اعتقد ذلك فهو عمل بالاجتهاد وصار إلى ما قلناه، وإن لم يعتقد صار مخطئاً وذلك منفي عنه . ولأن الاجتهاد موضع لرفع المنازل والزيادة في الدرجات وأحق الناس بذلك رسول الله ﷺ فوجب أن يكون له مدخل فيه واحتجوا بقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> فدل على أنه لا يحكم إلا عن وحي ، والجواب: أن الحكم بالاجتهاد حكم عن وحي وليس عن الهوى لأن الهوى ما قواه النفس وتشتهيه دليل فقد قلنا بموجب الآية ، قالوا: الاجتهاد طريقه الظن وهو قادر على إظهار الحكم على جهة العلم والوحي فلا يجوز أن يصير إلى الظن ، ولهذا لا يجوز في طلب القبلة لمن عاينها حيث قدر على الإدراك من جهة العلم ، قلنا إنما يحكم ثم انقطاع الوحي والوحي متعذر في حالة الحكم فيجب أن يجوز له الاجتهاد وعلى أن اجتهاده ﷺ مقطوع بصحته لأنه معصوم من الخطأ في الأحكام فلا يكون حكمه بالاجتهاد غلبة ظن بل هو حكم عن علم وقطع ، قالوا: ولأن من خالف رسول الله ﷺ في حكمه صار كافراً ، فلو جوزنا له أن يحكم بالاجتهاد لم يمكن تكفير من خالفه فيه؛ لأن الاجتهاد طريقه الظن فلا يجوز أن يكفر من

(١) سورة: النساء ، جزء من الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة: النجم ، الآيتان : ٣-٤ .

خالفه فيه، ولهذا لما نزل باجتهاده في بعض المنازل خالفه بعض صحابه فقيل له في ذلك فرحل عنه، وقد أجمعت الأمة على تكفير من خالفه في الحكم فدل على أنه لا يجوز له أن يحكم من طريق الاجتهاد. الجواب : أنا نكفر من خالفه في الأحكام ، وقولهم إنه لا يمكن تكفيره فيما طريقه صحيح لأن ما يحكم به النبي ﷺ مقطوع بصحته وإن كان عن اجتهاده لأنه معصوم فيه عن الخطأ محروس عن الزلل ، ويخالف هذا ما ذكره في أمر المنزل لأن ذلك من أمور الدنيا وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال " أنتم أعرف بأمر دنياكم وأنا أعرف بأمر دينكم" (١) قالوا ولأن النبي ﷺ كان يسأل عن أشياء فيتوقف فيها إلى أن يرد الوحي كالظهار واللعان ولو جاز الاجتهاد لما توقف ، والجواب : أنه إنما يجوز له أن يجتهد فيما له أصل من الكتاب فيحمل غيره عليه من طريق الاجتهاد ، وأما فيما لا أصل له فلا سبيل إلى الاجتهاد ، وأما الظهار واللعان فلم يكن لهما أصل في القرآن فيجتهد في حكمهما ؛ فلذلك انتظر النص ، وعلى أنه إن كان قد توقف فيما ذكره فقد اجتهد في مواضع ألا ترى أنه قضى في أسارى بدر بالفداء من جهة الاجتهاد وقضى في بني قريظة بالاجتهاد فقتل من أنبت منهم واسترق من لم ينبت فليس لهم أن يتعلقوا بما ذكره إلا ، ولنا أن تتعلق بما ذكرناه ، قالوا ولأن الاجتهاد رد الشيء إلى نظيره وللنبي ﷺ أن يخالف بين المتفقين في الحكم ويترك موجب القياس وإذا كان كذلك لم يكن للقياس في حقه معنى ، والجواب : أن تقدير هذا الدليل حجة عليهم ؛ لأنه إذا جاز أن يخالف بين متفقين ويحكم بما خالف القياس فلأن يجوز له أن يحكم بما يقتضيه القياس أولى على أنا لا نسلم هذا الأصل فإنه ﷺ لا يجمع بين مختلفين ولا يفرق بين متفقين إلا عن نص أو معنى مستنبط من النص ، وإذا ثبت هذا سقط ما قالوه .

مسألة : يجوز الخطأ على رسول الله ﷺ في اجتهاده إلا أنه لا يقرأ عليه بل ينبه عليه.

ومن أصحابنا من قال لا يجوز عليه الخطأ. لنا قوله ﷺ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لِهَمِّ ﴾ (٢) وهذا يدل على أنه كان قد أخطأ في الأذن لهم ، وأيضا قوله في أهل بدر لما فاداهم ﴿ لَوْلَا

(١) أصل الحديث في صحيح مسلم (أنتم أعلم بأمر دنياكم) ، صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب الفضائل ، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي ، حديث رقم (٢٣٦٣) ، ٤/١٨٣٦ .

(٢) سورة: التوبة ، جزء من الآية : ٤٣ .

كَيْتَبُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ فقال ﷺ: "لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب" (٢) فدل على أنه كان أخطأ بالفداء ولأنه يجوز عليهم السهو والنسيان في أفعاله فجاز الخطأ عليه في اجتهاده كآحاد الأمة . واحتجوا بأن تجوز الخطأ عليه يوجب التوقف في قوله والشك ثم سماعه وذلك فسق ولهذا قال الله تعالى ﴿ تَمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَوَسَلِمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) والجواب أن تجوز الخطأ لا يوجب التوقف في قوله ، ألا ترى أن المفتي منا يجوز عليه الخطأ في اجتهاده ثم لا يجوز التوقف في قوله ولا الشك ثم سماعه ، وليس لقائل أن يقول إن تجوز الخطأ عليه يوجب التوقف في قوله ولا الشك ثم سماعه فيجب أن يكون مزرهاً عن الخطأ فكذلك ها هنا . قالوا : إذا كانت الأمة معصومة من الخطأ فلأن يكون رسول الله ﷺ معصوماً منه أولى ، قلنا : هذه دعوى لا دليل عليها لأنه ليس إذا كانت الأمة معصومة عن الخطأ وجب أن يكون النبي ﷺ بذلك أولى وما الذي يدل على ذلك ثم نقول لهم ما أنكرتم على من يقول إن الأمة إنما عصمت لانقطاع الوحي عنها، فلو جوزنا عليها الخطأ في اجتهادها استمر ذلك ولم يكن للناس من يبين لهم الخطأ فيحكمون في دين الله بغير حكمه وهذا لا يجوز وليس كذلك الرسول ﷺ فإن منقطع عنه فإذا أخطأ في اجتهاده عرف ذلك ونبه فلا يؤدي إلى أن يحكم في دين الله تعالى بغير حكمه فافتراقاً (٤) .

(١) سورة: الأنفال ، الآية : ٦٨ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : محمد زهري النجار ، ص : ١٥٨ ، طبعة ١٣٩٣هـ ، طبعة دار الجليل ، بيروت .

(٣) سورة: النساء ، جزء من الآية : ٦٥ .

(٤) التبصرة في أصول الفقه ، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي ، تحقيق : د/ محمد حسن هيتو ، ص : ٥١٢ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، طبعة دار الفكر ، دمشق ؛ وانظر : السيرة النبوية ، مهدي ، ص : ٣٦٣ .

## **المبحث الثالث**

### **الدروس الدعوية المتعلقة بالسلوك و الأخلاق**

وفيه مطلبين:

**المطلب الأول:** السلوك و الأخلاق الحمودة .

**المطلب الثاني:** السلوك و الأخلاق المذمومة.

## توطئة :

### تعريف السلوك :

لغة : ( السُّلُوكُ مصدر سَلَكَ طريقاً سَلَكَ المَكَانَ يَسْلُكُهُ سَلْكَاً وَسُلُوكاً سَلَكَهُ غَيْرَهُ )<sup>(١)</sup>.

### اصطلاحاً :

قال الغزالي رحمه الله : (فاعلم أن السلوك : هو تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر و الباطن)<sup>(٢)</sup>.

(السلوك : هو سيرة الإنسان و مذهبه و اتجاهه ، يقال : فلان حسن السلوك أو سيء السلوك)<sup>(٣)</sup>.

السلوك عند علماء الاجتماع: ( هو أي نشاط -جسماني أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي - يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية و تفاعل بينه و بين البيئة المحيطة به )<sup>(٤)</sup>.

## الأخلاق :

سبق و أن عرفنا الأخلاق لغة و اصطلاحاً ، لكن سوف نورد معناها اصطلاحاً لإتمام المعنى المراد به هنا :

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٤٢/١٠ ، مادة ( س . ل . ك ) .

(٢) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاي ، ص : ١٥٥ ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة الجفان و الجاي ، قبرص .

(٣) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة ( س . ل . ك ) ، ص : ٤٤٥ ، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ ، طبعة دار الأمواج ، بيروت .

(٤) علم النفس الاجتماعي ، حامد زهران ، ص : ٩ .



## اصطلاحاً:

عرف الغزالي رحمه الله الأخلاق فذكر: (أما هيئة في النفس راسخة تصدر منها: (الأفعال بسهولة و يسر من غير حاجة إلى فكر و روية) <sup>(١)</sup>.

وقال الميداني: (الخلق صفة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات أثار في السلوك محمودة أو مذمومة) <sup>(٢)</sup>.

و قال: (الخلق المحمود صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء.... و الخلق المذموم: صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء) <sup>(٣)</sup>.

و حدد ابن القيم رحمه الله الأخلاق و أصلها فقال: (أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة. وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة. فالفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والأعراض وإباء قبول النصيحة والاستتثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر. وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفرع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فأما من المهانة والدناءة وصغر النفس. وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدنآات والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة) <sup>(٤)</sup>.

بعد أن بينا تعريف السلوك و تعريف الأخلاق يمكننا القول:

<sup>(١)</sup> إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٦٤/٣ .

<sup>(٢)</sup> الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١٠/١ .

<sup>(٣)</sup> الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١٦/١ .

<sup>(٤)</sup> الفوائد ، ابن القيم ، ص: ١٤٣ .

( أن الخلق حالة راسخة في النفس و ليس شيئاً خارجاً مظهرياً ، فالأخلاق شيء يتصل  
بباطن الإنسان ، و لا بد لنا من مظهر يدلنا على هذه الصفة النفسية ، و هذا المظهر هو  
السلوك ، فالسلوك هو المظهر الخارجي للخلق ، فنحن نستدل من السلوك المستمر لشخص ما  
على خلقه ، فالسلوك دليل الخلق ، و رمز له ، و عنوانه ، فإذا كان السلوك حسناً دل على  
خلق حسن ، و إذا كان سيئاً دل على خلق قبيح ، كما أن الشجرة تعرف بالثمر ، فكذلك  
الخلق الطيب يعرف بالأعمال الطيبة )<sup>(١)</sup>.

و مما سبق يمكننا تقسيم موضوع الدعوة المتعلق بالسلوك و الأخلاق في غزوة بدر إلى  
مطلبين :

المطلب الأول : السلوك و الأخلاق المحمودة .

المطلب الثاني : السلوك و الأخلاق المذمومة .

---

<sup>(١)</sup> مقومات الداعية الناجح ، القحطاني ، ص: ٥٠.

## المطلب الأول السلوك و الأخلاق الحمودة

حدد ابن القيم رحمه الله أصل الأخلاق الحسنة فقال: (وأما الأخلاق الفاضلة: كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجلود والحلم والعتق والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدنآت والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق والمكافأة على الإحسان بمثلته أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة)<sup>(١)</sup>.

و قال الميداني : ( و يمكن تمييز الأخلاق الحميدة عن غيرها ، بأنها كل سلوك فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه ، مهما اختلفت أديانها و مذاهبها و عاداتها و تقاليدها و مفاهيمها. و يلحق به ما كان أثراً من آثاره ، أو فرعاً من فروعها)<sup>(٢)</sup>.

و مما سبق يمكننا أن نذكر السلوك و الأخلاق الحمودة في غزوة بدر :

١- الصبر : من الأسس العامة التي ترجع إليها مجموعة من الفروع و المفردات الخلقية الحمودة، و الصبر قوة خلقية من قوى الإرادة ، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب و المشاق و الآلام ، و ضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر و الجزع و السأم و الملل ، و العجلة و الرعونة ، و الغضب و الطيش ، و الخوف و الطمع ، و الأهواء و الشهوات و الغرائز . و الصبر هو السلاح الأقوى الذي يمكن صاحبه من إصلاح خصمه أو الظفر به ، وهو أعظم خلق نفسي وضع موضع الابتلاء في ظروف هذه الحياة الدنيا ، و الصبر ضرورة حياتية لكل عمل نافع إيجابي أو سلمي .<sup>(٣)</sup>

و من أمثلة الصبر في غزوة بدر :

أ-الصبر في الجهاد في سبيل الله تعالى أمام الأعداء فقد أمر الله ﷻ المؤمنين بالصبر في غزوة بدر و الثبات

(١) الفوائد ، ابن القيم ، ص: ١٤٣ .

(٢) الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١٦/١ .

(٣) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٣٠٥/٢ .

قال الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَّ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴾ (٢) بَلَىٰ إِنَّ نَصِيرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (٣) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ .

فصبر المؤمنون يوم بدر واتقوا الله فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم وقال الله ﷻ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٣﴾ .

ب- صبر الربيع بنت النضر ﷺ عندما أصيب أبها حارثة ﷺ عن أنس ﷺ يقول : أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصير وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : " ويحك - أوهبت - أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس " (٥) .  
إن صبر أم حارثة ﷺ صبر على أقدار الله أنه صبر المؤمنين الصادقين المستجيبين لله و لرسوله ﷺ .

## ٢- الشجاعة :

الشجاعة نوعان محمودة و مذمومة ، فالشجاعة المحمودة هي قوة في عزيمة النفس تدفع إلى الإقدام بعقل في مخاطرة بعمل أو قول لتحصيل خير أو دفع شر مع ما في ذلك من توقع هلاك أو مضرة يقيناً أو ظناً . و الشجاعة فطرية و مكتسبة . (٦)

(١) سورة: آل عمران ، الآية : ١٢٣-١٢٦ .

(٢) سورة: الأنفال ، الآيات : ٤٥-٤٦ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٤) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٥٨٦/٢ .

ومن أمثلة الشجاعة في غزوة بدر :

أ- شجاعة الرسول ﷺ : كان الرسول ﷺ المثل الأعلى في الشجاعة النادرة ، والجرأة الفائقة ، والأقدام العظيم ، فقد تمخضت غزوة بدر بصور من شجاعته ﷺ منها :

التقاؤه ﷺ بالمشركين ، مع أن النسبة بين قوات المسلمين و المشركين : ( ١ : ٢ ) ، و لأن إخفاق المسلمين في هذه الغزوة يقضي على مستقبل الدعوة الإسلامية ، و يعرض الدولة الناشئة إلى الزوال ؛ و لكن شجاعته ﷺ جعلته يتخطى هذه المصاعب الجمة .<sup>(١)</sup>

- أنه ﷺ لم يكتف بالدعاء و التحريض على الجهاد بل شارك في المعركة بنفسه فكان يتقدم الصفوف ، فكان أقرب أصحابه إلى العدو فعن علي ﷺ قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً ما رواه الإمام ﷺ مسلم أن رسول الله ﷺ قال : " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " <sup>(٣)</sup> .

و أيضاً عن علي ﷺ قال : ( لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ ، وكان من أشد الناس ما كان أو لم يكن أحد أقرب المشركين منه )<sup>(٤)</sup>.

ب- شجاعة الصديق ﷺ : فقد كان ﷺ ملازماً للرسول ﷺ في العريش و خارجه ، و بيده السيف يذب عن رسول الله ﷺ .

عن محمد بن عقيل ﷺ قال خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ فقال : أيها الناس أخبروني بأشجع الناس ؟ قالوا \_ أو قال قلنا - : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أما أي ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ، ولكن أخبروني بأشجع الناس ؟ قالوا : لا نعلم ، فمن قال : أبو بكر ﷺ أنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً ، فقلنا : من يكون مع رسول الله ﷺ لتلا يهوى

<sup>(١)</sup> انظر : القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ ، الرشيد ، ص : ٣١٩ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

<sup>(٣)</sup> جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

<sup>(٤)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

إليه أحد من المشركين ، فوالله ما دنا منه إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى عليه فهذا أشجع الناس (١).

ج- شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ﷺ : لقد شارك ﷺ في قتل أبا جهل ، فعن معاذ ابن عمرو ﷺ قال : جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني . فلما أمكنتني حملت عليه ، فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه ، وضربني ابنه عكرمة بن أبي جهل على عاتقي فطرح يدي ، وبقيت معلقة بجلدة بجني ، وأجهضني عنها القتال فقاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي . فلما آذنتني وضعت قدمي عليها ثم تمطأت عليها حتى طرحتها (٢).

قال الذهبي ﷺ بعد ذكره هذه القصة : ( هذه والله الشجاعة لا كآخر من خدش بسهم ينقطع قلبه وتخور قواه ) . (٣)

د- شجاعة سعد بن عبادة ﷺ : عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال : فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه . ثم تكلم عمر ، فأعرض عنه . فقام سعد بن عبادة ، فقال : إيانا تريد يا رسول الله ! والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها . ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس . فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ... (٤).

إن موقف سعد ﷺ يمثل موقف الأنصار جميعاً ؛ لأنه عرف أن المشورة كان المقصود منها معرفة رأي الأنصار ، لأن الشجاعة ليست في القتال وحده إنما في المهمات الصعبة فقول سعد ﷺ : يمثل قول الأنصار وهو يعلم أن نصوص المعاهدة لا تلزم ذلك إنما ذلك كان من الإيمان الصحيح ؛ لأنه من أمن بالله حقاً وجب عليه إتباع رسوله ﷺ .

هـ- شجاعة عمير بن الحمام ﷺ حيث رمى بالتمرات التي في يده عندما سمع نداء الرسول ﷺ " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " . قال : يقول عمير بن الحمام

(١) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٧١/٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢٥١ / ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢٥١ / ١ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم . قال : بخ بخ فقال رسول الله ﷺ : " ما يملكك على قولك بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : " فإنك من أهلها " . فأخرج ثمرات من قرنه فجعل يأكل منهم ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل<sup>(١)</sup>

قال السيوطي رحمه الله : زاد ابن إسحاق وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد  
و الصبر في الله على الجهاد  
إلا التقى وعمل الميعاد  
وكل زاد عرضة النفاذ  
غير التقى والبر والرشاد<sup>(٢)</sup> .

و- شجاعة حمزة ؓ : قال ابن اسحاق رحمه الله : ( وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سعى الخلق، فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوق على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض<sup>(٣)</sup> . وذلك يدل على شجاعة حمزة ؓ لأنه خرج لمن عاهد على أمور عظيمة.

ز- شجاعة الزبير بن العوام ؓ - مما يدل على شجاعته ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن هشام بن عروة عن أبيه ؓ قال: قال الزبير : لقيت يوم بدر عبدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه وهو يكنى أبو ذات الكرش، فقال: أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعترة فطعنته في عينه فمات. قال هشام: فأخبرت أن الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثني طرفاها.<sup>(٤)</sup>

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٢) تنوير الحوالك ، السيوطي ، ٣١٠/١ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٣٨ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ١٢٩ .

### ٣- العدل :

العدل من الأخلاق المحمودة، و هو إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه و يساويه دون زيادة أو نقصان ، و العدل من صفات محبي الحق ، لذلك نرى أن أهل الإيمان الصادقين أهل عدل ، إذ جعل حبهم للحق يؤمنون به ، فإيمانهم به يدفعهم إلى إقامة العدل ، و الحكم بالعدل ، و معاملة الناس بالعدل ، و الشهادة بالعدل ، و معاملة الناس بالعدل ، و القول بالعدل إلى غير ذلك .<sup>(١)</sup>

و مما يدل على العدل في الغزوة :

أ- في هذه الغزوة لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسان فرس للمقداد بن عمرو رضي الله عنه و فرس لمروث بن أبي مرثد رضي الله عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو لبابة رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه على بعير واحدة و أرادا أن يؤثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوب فقال: " ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما " <sup>(٢)</sup>. فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤثر نفسه على أصحابه رضي الله عنهم بل شاركهم في ذلك و هذا يدل على عدله رضي الله عنه مع أصحابه حيث لا فرق بينهم و بينه إنما من حيث التكليف و التنافس في أمور الخير كلهم عبيد لله تعالى فلا فرق بين جندي و أمير.

قال أبو شهبه : ( فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب و أبو لبابة على بعير ولما ردّ أبا لبابة كان ثالثهم مروث بن أبي مرثد الغنوي ، و ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صاحبيه غاية العدل و الرحمة ) <sup>(٣)</sup>.

ب- عندما صف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف أخذ في تعديلها وفي ذلك ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قِدْح يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزيرة رضي الله عنه حليف بني علي بن النجار وهو مستنتل من الصف . فطعن في بطنه بالقِدْح وقال: استو يا سواد ، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقديني ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، فقال : استقد ، قال : فاعتنقه فقبل بطنه، فقال : ما حملك

(١) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١ / ٦٢٦ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

(٣) السيرة النبوية ، أبو شهبه ، ٢ / ١٢٤ ،



على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن  
يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير<sup>(١)</sup> .

ففي هذه القصة بيان لحال القائد مع جنده حيث كان ﷺ كشخص من الجيش حيث لم  
يترك القود من نفسه بل أمر من أصابه أن يقتاد منه، إنه العدل الذي أنزله الله في كتابه وأمر به  
رسوله ﷺ ، حيث لا فرق بين الجندي و لا قائدة إنما هم عبيد لله ﷻ .

قال باوزير : ( في هذه القصة دلالتان للنظام الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه  
.... الدلالة الثانية: العدالة المتناهية بين القائد العام للجيش و جندي صغير ، أنه معنى لن تصل  
و لم تصل إليه البشرية في تاريخها الطويل إلا في ظل الحكم الإسلامي والقيادة الإسلامية )<sup>(٢)</sup> .

قال الدكتور الرشيد : ( فهذا الحديث يبين مترلة القائد العادل في نفوس جنده فإن تقييل  
هذا الجندي لقائده أكبر دليل على محبته )<sup>(٣)</sup> .

ج-دفع العباس الفداء فقد روى الإمام أحمد ﷺ في مسنده عن ابن عباس ﷺ قال : ( كان  
الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبا اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة فقال  
له رسول الله ﷺ : "كيف أسرته يا أبا اليسر" قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد ولا  
قبل هيئته كذا هيئته كذا . قال : فقال رسول الله ﷺ : "لقد أعانك عليه ملك كريم" وقال  
للعباس : " يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك  
عتبة بن ححدم أحد بني الحرث بن فهر" قال : فأبى . وقال : إني قد كنت مسلماً قبل ذلك  
وإنما استكروهوني . قال : "الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعي حقاً فالله يجزيك بذلك ، وأما  
ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك" وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب .  
فقال : يا رسول الله احسبها لي من فداي . قال : "لا ذاك شيء أعطانا الله منك" . قال : فإنه  
ليس لي مال . قال : "فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما  
أحد غيركما ، فقلت : إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا " .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٤ .

(٢) مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ١٨١ .

(٣) القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ ، الرشيد ، ص : ٤٣٢ .

قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم إنك رسول الله (١).

وكذلك عندما استأذنه الأنصار أن يتركوا فداء العباس فرفض ذلك ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا : ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : " والله لا تدرؤن منه درهماً " (٢).

ففي هذين الحديثين أكبر دليل على عدله ﷺ حيث أخذ الفداء من أقاربه ، فينبغي للدعاية العدل مع جميع المدعويين فلا يفرق بين قريب و لا بعيد إنما منهجه مبني على العدل فيجعل قدوته أفضل الخلق نبينا محمداً ﷺ .

قال أبو فارس : ( و يلاحظ القارئ أيضاً العدل النبوي على أقرب الناس إليه ، و الحرص على مصلحة المسلمين و حقوقهم ، و هو يُصر على العباس أن يدفع الفداء عن نفسه و لا يقبل له عذراً في هذا الشأن ) (٣).

د- المساواة في قسمة الغنائم فقد قسم ﷺ الغنائم بين المقاتلين بالتساوي بعد أن أخرج منها الخمس ، و في ذلك ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه ( فقسما رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين ) (٤).

#### ٤- الحلم :

إن الحلم فضيلة تقع بين رذيلتين متباعدتين ، في طرفين متقابلين ، فمن وراء يمين الحلم يأتي التباطؤ و الكسل ، و التواني و الإهمال ، و تبلد الطبع و مثيرات الغضب ، و نحو ذلك . و من وراء يسار الحلم يأتي التسرع في الأمور ، و استعجال الأشياء قبل أوانها ، و الاستجابة السريعة للغضب ، و نحو ذلك .

(١) سبق تخريجه ، ص : ١١٣ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١١٤ .

(٣) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٩٨ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٧٢ .

والحليم هو ذو الأناة الذي لا يستغزرة الغضب إذا واجه ما يغضبه و لا يتسرع بالعقوبة ،  
بل يضبط نفسه ، و يترث ، و بعد الأناة يتصرف على وفق مقتضيات الحكمة .<sup>(١)</sup>  
و من شواهد الحلم في غزوة بدر:

ما كان من رسول الله ﷺ عندما أمر أصحابه ﷺ بعدم قتل رجال من بني هاشم و أبا  
البحري و عارض ذلك أبو حذيفة ﷺ و في ذلك ما رواه ابن إسحاق (أن النبي ﷺ قال  
لأصحابه يومئذ : "إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً و لا حاجة  
لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبو البخري بن هشام بن  
الحارث ابن أسد فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً و من لقي العباس بن عبد المطلب عم  
رسول الله ﷺ ، فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً " ، فقال : أبو حذيفة أنقتل آباءنا  
و أبناءنا و إخواننا و عشيرتنا و نترك العباس و الله لئن لقيته لأحمنه السيف قال : فبلغت رسول  
الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص أ يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ،  
فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق)<sup>(٢)</sup>.

## ٥- والإيثار :

الإيثار من الأخلاق المحمودة ، و هو تقديم الإنسان أخاه على نفسه في أمر هو بحاجة إليه .  
و الإيثار المثالي الأسمى ، الذي يكون عند المؤمنين الصادقين ، فهو ليس إيثاراً عاطفياً إنفعالياً  
مجرد ، بل إيثار يعتمد على محاكمة منطقية سليمة ، و يعتمد على عاطفة إيمانية عاقلة .<sup>(٣)</sup>  
و من شواهد الإيثار في غزوة بدر

أ- لما أمر سول الله ﷺ أقاربه بالمبارزة ، فهنا أثر رسول الله ﷺ أقاربه وجعلهم من بدأ  
بالمعركة .

قال ابن إسحاق ﷺ : ( ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة و ابنه الوليد  
ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة و هم  
عوف و معوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - و رجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحه ،

<sup>(١)</sup> انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٣٣٧/٢ .

<sup>(٢)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

<sup>(٣)</sup> انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٤٥١/٢ .

فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفائنا من قومنا ، فقال رسول الله ﷺ : "قم عبيدة بن الحارث، وقم حمزة ، وقم يا علي" ، فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكرّ حمزة وعلي بأسيا فهدما على عتبة فذفقا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه<sup>(١)</sup>.

إن هؤلاء الأشخاص الذين اختارهم رسول الله ﷺ لمبارزة هؤلاء النفر من قريش هم أقاربه ﷺ فحمزة ﷺ عم رسول الله ﷺ و العم صنو الأب ، و علي ﷺ ابن عمه و زوج ابنته ﷺ ، أما عبيدة ﷺ فهو ابن عمه ﷺ .

فهذا أعظم مثال للإيثار حيث ضحى ﷺ بأقرب الناس إليه ، و معروف أن المبارزة إما قاتل أو مقتول .<sup>(٢)</sup>

ب- لما ندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى غير قريش فأسرعوا ، قال خيثمة ابن الحارث لابنه سعد ﷺ : إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فآثرتني بالخروج وأقم مع نساءك ، فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستهما فخرج سهم سعد ، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فقتل يومئذ.<sup>(٣)</sup>

## ٦- والتواضع :

التواضع من الأخلاق المحمودة ، و من الأخلاق التي تملك القلوب بالحبة ، فالناس يحبون المتواضع و يألفونه ، و السر في ذلك أن المتواضع يتزل نفسه إلى مستوى جلسائه فيعيش معهم بوداعة و انطلاق ، وكذلك أن المتواضع لا يثير في الناس دافع المنافسة فيكون مألوفاً محبوباً .<sup>(٤)</sup>

(١) سبق تخريجه ص : ٦١ .

(٢) انظر : غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٦٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ٤٨١/٣ ؛ وانظر : الاستيعاب ، ابن عبد البر ، ٥٨٨/٢ ؛ و الإصابة ، ابن حجر ، ٥٦/٣ .

(٤) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٧٢٩/١ .

ومن أمثلة التواضع في غزوة بدر :

أ- تواضع الرسول ﷺ :

فرسول الله ﷺ كان لا يتميز عن جنده في ركوبه و هذا من تواضعه ﷺ ، و ذلك حين كان يسير ﷺ و أصحابه ﷺ إلى بدر فكان يسير في نوبته على الأرض ، حيث كان رسول الله ﷺ و أبو لبابة ﷺ و علي ﷺ على بعير واحدة و أرادا أن يؤثرا رسول الله ﷺ بالركوب فقال : " ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما " (١)

لقد قبل رسول الله ﷺ الهدية من حاجمه و هذا يدل على تواضعه ﷺ ، و مما يدل على ذلك ما قاله ابن إسحاق ﷺ : (وقد تلقى رسول الله ﷺ بهذا الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي حجّامه ﷺ و معه زق خمر مملوء حيساً - وهو التمر والسويق بالسمن - هدية لرسول الله ﷺ فقبله منه ووصى به الأنصار) (٢).

مواساته ﷺ للمحزون و ذلك عندما سألت أم حارثة ﷺ عن ابنها حارثة ﷺ ، روى الإمام البخاري ﷺ عن أنس ﷺ يقول : ( أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصير وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : "ويحك\_أوهبلت\_أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس" (٣).

ب- تواضع أم المؤمنين سودة ﷺ فضربت أروع الأمثلة في التواضع حيث واست المحزون، وفي ذلك روى الحاكم ﷺ عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جده ﷺ قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قالت سودة : فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقيل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم (... ) (٤)

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣/٣٠٦ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٨٢ .

ج- ما كان من النجاشي حين علم بانتصار المسلمون و في ذلك ما رواه الحافظ البيهقي رحمته الله عن جابر عن عبد الرحمن رجل من أهل صنعاء قال : ( أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه . فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلقان ثياب جالس على التراب . قال جعفر : فاشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلما أن رأى ما في وجوهنا ، قال : إني أبشركم بما يسركم ، إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فاحبرني : أن الله قد نصر نبيه ، وأهلك عدوه ، وأسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان ، التقوا بواد يقال له : بدر كثير الأراك ، كأني أنظر إليه كنت أرعى لسيدي رجل من بني ضمرة إبله . فقال له جعفر : ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاط ؟ قال : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقاً على عباد الله أن يحدثوا الله تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة ، فلما أحدث الله لي نصر نبيه أحدثت له هذا التواضع )<sup>(١)</sup>.

#### ٧-الصدق :

الصدق من الأخلاق الإسلامية المحمودة ، و الإنسان مفطور في أساس تكوينه على حب الصدق، أما خلق الكذب لا يكون أصيلاً في طبع الإنسان بحسب فطرته إنما يكتسبه، والصدق مطلوب من المؤمنين في أقوالهم و أفعالهم.<sup>(٢)</sup> و من أمثلة الصدق في غزوة بدر :

أ- ما كان من سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم في الخروج، فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه بعد أن أجابه المهاجرين و قال : (و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال : فقد أمنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، أنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله )<sup>(٣)</sup>.

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣/٣٠٧ .

(٢) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١/٥٢٦ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

و في رواية أخرى : أن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال حينما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين : (لا نقول كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك) <sup>(١)</sup>.

#### ٨- الوفاء :

(هو ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهد الخلقاء) <sup>(٢)</sup>.

(يعد الوفاء من شيم و أخلاق العرب الأصيلة ؛ حيث أن الرجل منهم كان ينطق بالكلمة فتصبح عهداً عليه أن يوفي به ، و إلا عرض شرفه للإهانة و التحريج . فجاء الإسلام و ألزم المسلمين بالوفاء بالعهود و العقود سواء كانت للأصدقاء أم للأعداء ؛ و ذلك استجابة لأوامر الله صلى الله عليه وسلم وتأسياً بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم) <sup>(٣)</sup>.

و من أمثلة الوفاء في غزوة بدر :

أ- استشار الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار لأنه لم يكن في البيعة التي بايعوها رسول الله صلى الله عليه وسلم حماية الرسول صلى الله عليه وسلم خارج المدينة .

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فخشى فريق منهم المواجهة لأنهم لم يتوقعوا حرباً ، ولم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعه بوجه نظرهم، وفيهم نزل قوله الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ سورة التوبة ١٠٠ مجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون سورة التوبة ١٠١ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماتيه ويقطع دابر الكافرين سورة التوبة ١٠٤ . وتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه يعينهم ،

(١) سبق تخرجه ، ص : ١٠٥ .

(٢) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ٢٢٧ ؛ و التعاريف ، المناوي ، ص : ٧٢٩ .

(٣) منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة ، د/ محمد أمزون ، ص : ٢٣٩ ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ، طبعة دار السلام ، القاهرة .

(٤) سورة: الأنفال ، الآيات: ٥-٧ .

فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : " أجل " . قال : فقد أمنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. (١)

ب- وفاء الرسول ﷺ بالعهد للكفار : عن حذيفة بن اليمان ؓ قال : ثم ما منعتني أن أشهد بدرأ إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا : ما نريده ما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لنصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر ، فقال : "انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم" (٢)

ج- وفاء عبد الرحمن بن عوف ؓ لأمية : عن عبد الرحمن بن عوف ؓ قال : ( كاتب أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة، فلما ذكرت الرحمن قال : لا أعرف الرحمن كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو، فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال: أمية بن خلف لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا وكان رجلاً ثقيلاً، فلما أدركونا قلت له: ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه) (٣).

قال الإمام العيني : ( و فيه الوفاء بالعهد لأن عبد الرحمن كان صديقاً لأمية بمكة فوفى بالعهد ) (٤).

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٣٣١ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٦٦ .

(٤) عمدة القاري ، العيني ، ١٣٠/١٢ .



## المطلب الثاني السلوك و الأخلاق المذمومة

حدد ابن القيم رحمه الله أصل الأخلاق المذمومة فقال : (أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة، والفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والأعراض وإباء قبول النصيحة والاستتار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفرع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فأما من المهانة والدناءة وصغر النفس) <sup>(١)</sup>.

وقال الميداني: (ويمكن تمييز الأخلاق الذميمة عن غيرها، بأنها كل سلوك فردي واجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استقباحه واستنكاره، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها وعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها. و يلحق به ما كان أثراً من آثاره ، أو فرعاً من فروعها) <sup>(٢)</sup>.  
و مما سبق يمكننا أن نذكر السلوك و الأخلاق المذمومة في غزوة بدر :

### ١- الكبر :

الكبر من أقبح الانحرافات الخلقية و أسوأها ، و إنه قد يدفع بصاحبه إلى جحود خالقه و الاستكبار على طاعته ، و لذلك شدد الإسلام في تحريمه و التحذير منه ، و شدد اللائمة على المستكبرين ، و وعدهم بالعذاب الشديد <sup>(٣)</sup>.

يقول الرسول ﷺ عن حال المتكبرين يوم القيامة : "يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلقهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال" <sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> الفوائد ، ابن القيم ، ص : ١٤٣ .

<sup>(٢)</sup> الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ١٦/١ .

<sup>(٣)</sup> انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٧٢٤/١ .

<sup>(٤)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٣١٤ .

فالكبر هو السبب في صرف صاحبه عن فهم آيات الله والاهتداء فذكره سبحانه في كتابه أنه هو السبب<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿سَاءَ صِرْفٌ عَنَّا آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

فالكبر من الأخلاق المذمومة التي توصل صاحبها إلى العقاب .

فداء الكبر لازم أبو جهل حتى في اللحظات الأخيرة من حياته و يشهد لذلك ما قال في غزوة بدر عند قتله، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من ينظر لنا ما صنع أبو جهل " فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك ، قال: فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل، فقال: وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه . قال: وقال : أبو مجلز قال أبو جهل : أكار قتلي .<sup>(٣)</sup>

٢- البطر :

البطر من الأخلاق المذمومة ، و البَطْرُ : دَهَشٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ سُوءِ احْتِمَالِ التَّعَمَّةِ ، وَقَلَّةِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا ، وَصَرَفَهَا إِلَى غَيْرِ وَجْهٍهَا<sup>(٤)</sup>

و بين رسول الله ﷺ بعض مظاهر البطر عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفس محمد بيده لبيتن ناس من أمي على أشر و بطر ، ولعب وهو ، فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم والقينات ، وشرهم الخمر ، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير"<sup>(٥)</sup> و نهي الله ﷻ المسلمين أن يكونوا كأهل بدر خرجوا بطراً و رثاء الناس قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾<sup>(٦)</sup>. و البطر و الترف من أسباب هلاك الأمم .

(١) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي ١٠/٢ .

(٢) سورة: الأعراف ، جزء من الآية : ١٤٦ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٣١٣ .

(٤) التعاريف ، المناوي ، ص : ١٣٤ ؛ المفردات ، الأصفهاني ، ص : ٦٠ .

(٥) المسند ، الإمام أحمد ، حديث رقم(٢٢٨٤٢) ، ٣٢٩/٥ .

(٦) سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٤٧ .

### ٣- الحسد :

الحسد من الأخلاق المذمومة ، وهو من الرذائل الخلقية ذات النتائج النفسية و الاجتماعية السيئة جداً على الأفراد و الجماعات ، و هو داء إذا أصاب النفس الإنسانية أضناها و أشقاها ، وجعلها مصدر أذى للآخرين ، و داء الحسد داء قديم في الناس .<sup>(١)</sup>

قال ابن رجب رحمه الله : (الحسد مركوز في طباع البشر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل، ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام: فمنهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول والفعل، ثم منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه، ومنهم من يسعى في إزالته عن المحسود فقط دون نقله إلى نفسه وهو شرهما وأخبثهما، وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه، وهو كان ذنب إبليس حيث كان حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن الله خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه في جواره)<sup>(٢)</sup>.

فالحسد هو الذي منع أبو جهل من الاستجابة و يدل على ذلك ما كان من قوله في غزوة بدر للأخنس بن شريق، قال الأخنس بن شريق يوم بدر: لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا. فقال أبو جهل: ويحك والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط؛ ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش.<sup>(٣)</sup>

٤- النفاق : النفاق انحراف خلقي و هو من لأخلاق المذمومة ، و النفاق من مظاهر خلق الكذب . و النفاق في الدين أصلي و طارئ ، حيث تدفع المصلحة الدنيوية بعض الناس إلى أن يتظاهر بالانتساب للإسلام و هو غير مؤمن به في قلبه ، فيكون منافقاً منذ اللحظة الأولى لإسلامه فيستمر على نفاقه ، وهذا هو النفاق الأصلي الذي لم يسبق بإيمان صحيح<sup>(٤)</sup>، وهذا هو الذي

(١) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٧٨٩/١ .

(٢) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ٣٢٧/١ .

(٣) انظر :الروض الأنف ، السهيلي ، ١٣٠/٣ ؛ وهداية الحيارى ، ابن القيم ، ص: ١٦؛ وامتاع الأسماع ، المقرئ ، ٧٠/١ ؛ والسيرة الحلبية ، الحلبي ، ٣٩١/٢ .

(٤) انظر : الأخلاق الإسلامية و أسسها ، الميداني ، ٥٦٥/١ .

حدث من أبي بن سلول حيث أتجه للإسلام للمصلحة. روى الإمام البخاري رحمه الله عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : ( فلما غزا رسول الله ﷺ بدرأ فقتل الله به صناديد كفار قريش ، قال بن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان : هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام فأسلموا )<sup>(١)</sup>. و قد يعلن بعض الناس إسلامهم و هم صادقون غير كاذبين ، ثم يطرأ الشك في قلوبهم بعد تعرضهم لامتحانات مختلفة يمتحن الله بها صدق إيمانهم فيرتدون عن الإسلام وذلك ما حصل في غزوة بدر قال تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

المقصود بالمنافقين في هذه الآية: أن الذين قالوا هذا القول كانوا نفاقاً ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش في مكة ولم يستحکم الإسلام في قلوبهم. فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر كرهاً فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة المشركين ارتابوا وناقوا وقالوا : غر هؤلاء دينهم .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٣ .

(٢) سورة : الأنفال ، جزء من الآية : ٤٩ .

## الفصل الرابع

### الدروس الدعوية المتعلقة

### بالوسائل والأساليب في فزوة بدر

## تمهيد

سبق و أن ذكرنا في الفصول السابقة ثلاثة أركان من أركان الدعوة وهي الداعي و المدعو و موضوع الدعوة ؛ و لكن بقي ركن رابع و هو ما يتعلق بالكيفية التي يياشر بها الداعي دعوته و ما يعينه في ذلك ، وهذا الركن هو وسائل الدعوة و أساليبها . و هذا الركن هو المعين و المرشد للداعي في دعوته، ولقد حوى كتاب الله تعالى و سنة رسوله ﷺ و سيرته ﷺ و منهج السلف الصالح على الكثير من و سائل الدعوة و أساليبها لكنني سوف اقتصر هنا على ما حوته غزوة بدر الكبرى من و سائل و أساليب لأنها موضوع البحث . و بأذن الله تعالى سوف أقسم هذا الفصل إلى مبحثين هما :

- المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة .
- المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة .

## المبحث الأول

### الدروس الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة

و فيه مطلبين :

**المطلب الأول** : الوسائل الدعوية المادية في غزوة بدر .

**المطلب الثاني** : الوسائل الدعوية المعنوية في غزوة بدر .

## توطئة :

قبل التحدث عن الوسائل الدعوية المتعلقة بغزوة بدر لابد لنا أن نعرف وسائل الدعوة.

### تعريف الوسائل

لغة : الوسائل جمع مفردِها الوَسِيلَةُ مأخوذة من الفعل وسل الذي يأتي لمعاني منها : المَنْزِلَةُ

و الدَّرَجَةُ و القُرْبَةُ و الوُصْلَةُ . و الواسِلُ : الراغِبُ إلى الله .<sup>(١)</sup>

### اصطلاحاً :

الْوَسِيلَةُ : ( ما يتوصل به إلى الشيء و يَتَقَرَّبُ به )<sup>(٢)</sup>.

### وسائل الدعوة :

لعلماء الدعوة تعريفات كثيرة لوسائل الدعوة منها :

- ( ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر )<sup>(٣)</sup>
- ( العمل الذي يقوم به الداعي إلى الله فيحقق به أهداف الدعوة إلى الله )<sup>(٤)</sup>
- ( ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية )<sup>(٥)</sup>
- ( ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح )<sup>(٦)</sup>

(١) انظر : لسان العرب، ابن منظور ، ٧٢٤/١١ ، مادة : ( و . س . ل )؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٣٠٠ ، مادة :

( و . س . ل ) .

(٢) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ، ١٨٤/٥ .

(٣) أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٤٤٧ .

(٤) فقه الدعوة إلى الله ، علي محمود ، ٢١٥/١ .

(٥) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ٤٩ .

(٦) وسائل الدعوة ، المغنوي ، ص : ١٦ .



و مما سبق يمكننا التوصل إلى تعريف جامع ليكون أساساً للوسائل المتعلقة بغزوة بدر :  
( الأدوات التي تعين الداعي لتحقيق أهداف الدعوة إلى الله تعالى سواء كانت مادية أو  
معنوية ).

و من خلال هذا التعريف يمكننا تقسيم وسائل الدعوة إلى قسمين : وسائل مادية ووسائل  
معنوية .

وعلى أساس التقسيم السابق سوف استخلص الدروس الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة في  
غزوة بدر في مطلبين :

المطلب الأول : الوسائل الدعوية المادية في غزوة بدر .

المطلب الثاني : الوسائل الدعوية المعنوية في غزوة بدر .

## المطلب الأول الوسائل الدعوية المادية في خزوة بدر

الوسائل الدعوية المادية: هي جميع ما يعين الداعي على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة كالقول والحركة والأدوات والأعمال. (١)

### ١- الجهاد في سبيل الله :

الجهاد لغة: الجهاد مصدر جاهدت ، و الجَهْدُ و الجُهدُ: الطاقة، تقول: اجْهَد جَهْدَكَ؛ وقيل: الجَهْد المشقة و الجُهد الطاقة. و الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل. (٢)

اصطلاحاً :

(الجهاد هو الدعاء إلى الدين الحق) (٣).

(الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو ، والجهاد ثلاثة أضرب بمجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس) (٤).

وجمع ابن حجر رحمته الله: بين هذين النوعين من الجهاد و أضاف غيرهما فقال: (وشرعاً بذل الجهد في قتال الكفار ، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق . فأما مجاهدة النفس ، فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها . وأما مجاهدة الشيطان ، فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات . وأما مجاهدة الكفار ، فتقع باليد والمال واللسان والقلب . وأما مجاهدة الفساق ، فباليد ثم اللسان ثم القلب) (٥).

(١) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢٨٣ .

(٢) انظر : المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد المرز ، تحقيق : محمود فاحوري و عبد الحميد مختار ، ١٧١/١ ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م ، مطبعة مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ؛ ولسان العرب ، ابن منظور ، ١٣٣/٣ ، مادة ( ج . هـ . د . ) .

(٣) التعريفات ، الجرجاني ، ص : ١٠٧ .

(٤) المفردات ، الأصفهاني ، ص ١٠١ .

(٥) فتح الباري ، ابن حجر ، ٣/٦ .

الجهاد في سبيل الله الذي يقصد به قتال الكفار هو ما نقصده في هذا الموضع .  
و قد أخطأ بعض من الكتاب المحدثين ممن قال إن القتال في الإسلام ، أو الجهاد في الإسلام،  
هو دفاعي لاهجومي، بمعنى أنه لا يجوز للدولة الإسلامية أن تهاجم دولة غير إسلامية إلا إذا  
هاجمتها هذه الأخيرة .

والواقع أن هذا القول غير سديد و ينقصه التحقيق و التدقيق ، و لا تدل عليه دلائل  
الشريعة ، ذلك أن القتال في الإسلام له أسباب منها :  
١- رد الاعتداء .

٢- القتال لنصرة ضعفاء المسلمين الذين يتعرضون لظلم الكفرة .  
٣- أن يبدأ المسلمون قتال الكفرة إذا رفضوا الإسلام و منعوا المسلمين من تولي الحكم  
والسلطان لإقامة شرع الله و تطبيقه في الأرض .  
و السبب الثالث هو الذي يجادل فيه البعض و يجعله من قبيل القتال الذي يبدأ به المسلمون  
غيرهم من دون ميرر .<sup>(١)</sup>

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: (و قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الطور الثاني  
وهو القتال لمن قاتل المسلمين والكف عمن كف عنهم قد نسخ ؛ لأنه كان في حال ضعف  
المسلمين، فلما قواهم الله و كثر عددهم و عدتهم أمروا بقتال من قاتلهم و من لم يقاتلهم حتى  
يكون الدين كله لله وحده أو يؤدوا الجزية إن كانوا من أهلها ، و ذهب آخرون من أهل العلم  
إلى أن الطور الثاني لم ينسخ بل هو باق يعمل به عن الحاجة إليه ، فإذا قوي المسلمون  
واستطاعوا بدء عدوهم بالقتال و جهاده في سبيل الله فعلوا ذلك عملاً بآية التوبة و ما جاء في  
معناها، أما إذا لم يستطيعوا ذلك فإنهم يقاتلون من قاتلهم و اعتدى عليهم ، و يكفون عمن  
كف عنهم عملاً بآية النساء و ما ورد في معناها ، و هذا القول أصح و أولى من القول بالنسخ  
و هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، و بهذا يعلم كل من له أدنى بصيرة أن قول من قال  
من كتاب العصر وغيرهم: أن الجهاد شرع للدفاع فقط قول غير صحيح و الأدلة التي ذكرتها

<sup>(١)</sup> انظر : أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٢٧٥ .

و غيرها تخالفه ، و إنما الصواب هو ما ذكرنا من التفصيل كما قرر ذلك أهل العلم والتحقيق<sup>(١)</sup> ، و من تأمل سيرة النبي ﷺ و سيرة أصحابه ﷺ في جهاد المشركين اتضح له ما ذكرنا و عرف مطابقة ذلك لما أسلفنا من الآيات و الأحاديث<sup>(٢)</sup> .

لا شك أن الجهاد في سبيل من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى و أفضلها لنشر الدين الإسلامي ، فجهاد الرسول ﷺ في غزوة بدر وسيلة من وسائل الدعوة<sup>(٣)</sup> .

قال ابن دقيق العيد رحمته الله : ( الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك والله أعلم<sup>(٤)</sup> .

## ٢- إرسال العيون:

عندما بعث رسول الله ﷺ عيناً ليعرف ما فعلت غير أبي سفيان وروى الإمام مسلم رحمته الله : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بسيسة رضي الله عنه عيناً ينظر ما صنعت غير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث<sup>(٥)</sup> .

٣- تعليم المجاهدين و تدريبهم استعداد للجهاد : إن تعليم المجاهدين و تدريبهم على وسائل الجهاد من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله ، فلذلك أرشد رسول الله ﷺ المجاهدين للطريق الصحيحة في الرمي فقال : " إذا أكتبوكم فارموهم و استبقوا نبلكم "<sup>(٦)</sup> و في رواية أخرى " إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل "<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر إلى مراحل الأمر بالقتال من هذا البحث ص : ١٣ .

(٢) مجموع فتاوى و مقالات متنوعة ، ابن باز ، ٢ / ٤٤٠ ؛ وانظر : مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ٣٤٩/٢٨ .

(٣) انظر : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، محمد خير يوسف رمضان ، ص : ١٧ ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ،

طبعة دار طويق ، الرياض .

(٤) فتح الباري ، ابن حجر ، ٥/٦ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٦) سبق تخريجه ص : ٥٥ .

(٧) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الجهاد و السير ، باب التحريض على الرمي ، حديث رقم ( ٢٧٤٤ ) ،

. ١٠٦٣/٣

و ترجم البخاري رضي الله عنه بقوله: ( باب التحريض على الرمي )<sup>(١)</sup>.  
 وقوله رضي الله عنه: " لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه"<sup>(٢)</sup>.  
 قال الإمام النووي رضي الله عنه: ( لا يتقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه أي: قدامه  
 متقدماً في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها )<sup>(٣)</sup>.  
**٤- القول :**

( كل لفظ مفهم نطق به اللسان، و يقابله الصمت و السكون )<sup>(٤)</sup>.  
 (القول: هو الكلمة التي تصل إلى المدعو فإن كانت من القلب دخلت إلى القلب ، و إن  
 كانت باللسان لم تتجاوز الأذان ، و هي السبب الذي يربط بين الداعية و المدعويين فإن كان  
 السبب واهياً كانت الاستجابة أوهى و أخلق )<sup>(٥)</sup>.  
 و تبرز أهمية وسيلة القول من عدة وجوه منها :  
 أ- اهتمام القرآن الكريم بها ، فقد ورد لفظ (قُلْ) في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية،  
 كما جاءت مشتقاته و تصرفاته في أكثر من ألفي آية .<sup>(٦)</sup>  
 ب- استخدام جميع الأنبياء و الرسل عليهم السلام لها ، فما من رسول إلا وقد قال لقومه و بين لهم  
 قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾<sup>(٧)</sup>.  
 فقال قالها عدد من الرسل لقومهم: ﴿ قَالَ يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾<sup>(٨)</sup>.  
 ج- كثرة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم التي جمعت في كتب السنة ، و التي تمثل السنة القولية الشريفة.

(١) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، ١٠٦٣/٣ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه، ص: ٤١ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٤٥/١٣ .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ٣١١ .

(٥) الدعوة إلى الله ، الواعي ، ص : ٢٦٢ .

(٦) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص : ٥٥٤ ، طبعة ١٤٠٧هـ ، طبعة دار  
 الفكر، بيروت.

(٧) سورة: إبراهيم ، جزء من الآية : ٤ .

(٨) سورة: الأعراف ، جزء من الآية : ٦٥ .

د- إنها وسيلة فطرية متوفرة عند أغلب الناس إلا ما ندر ؛ ولكنها تختلف من حيث اللغات واللهجات فكل قوم لهم لغة و الله أرسل الرسل ﷺ بلغات قومهم فقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (١).

هـ - القول وسيلة دعوية لها ضوابط تضبطها لكي تؤدي وظيفتها الدعوية و منها : أن يكون القول مشروعاً ، ولطيفاً و حسناً ، و أن يطابق القول العمل ، و أن يكون بيننا واضحاً ، و أن يكون بعيداً عن التعيير بالتشدد و تكلف الفصاحة . (٢)

و استخدم رسول الله ﷺ القول في غزوة بدر في مواضع كثيرة نذكر بعض منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

- فقال ﷺ : "إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا فجعل رجال يستأذنونه في ظهرهم في علو المدينة فقال : لا ، إلا من كان ظهره حاضراً فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر" (٣).

- فقال ﷺ : "ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما" (٤).

- فقال الرسول ﷺ : "تؤمن بالله و رسوله قال : لا ، قال : ارجع فلن استعين بمشرك ، ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام، فقبله الرسول ﷺ" (٥).

- قال ﷺ : "سيروا و ابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين" (٦)

- قال ﷺ : " إذا أكتبوكم فارموهم و استبقوا نبلكم " (٧).

(١) سورة: إبراهيم ، جزء من الآية : ٤ .

(٢) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ٣١١ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٧) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

٥- إظهار القوة و النشاط أمام الأعداء: و من ذلك رفع اللواء و الراية مؤخرة للجيش في الجهاد في سبيل الله.

اللواء و الراية من وسائل الدعوة، و فيهما إظهار للقوة و النشاط. فحمل اللواء يحتاج إلى رجل ذو شجاعة و ثبات و يكون من أقوى المقاتلين في الجيش عند تحركه للقتال<sup>(١)</sup>. و اختار رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ؓ لحمل اللواء لما كان يتميز به من شجاعة و ثبات.

أما الراية فيحملها أشجع و أقوى المقاتلين في القبيلة<sup>(٢)</sup>. فجعل رسول الله ﷺ في هذه الغزوة رايتان زاية للمهاجرين و راية لأنصار فكانت راية المهاجرين مع علي ؓ و راية الأنصار مع سعد بن معاذ ؓ و قيل: الحباب بن المنذر ؓ.

أما مؤخرة الجيش : و هو الذي يعهد إليه بجميع الأعمال الإدارية<sup>(٣)</sup>. و عهد رسول الله ﷺ بهذه المهمة لقيس بن أبي صعصعة ؓ .

ويبين ما سبق ذكره من حمل اللواء و الراية و من كان على مؤخرة الجيش ما قاله ابن إسحاق ؓ: ( و دفع اللواء إلى مصعب بن عمير و كان أبيض، و بين يدي رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، أحدهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب، و الأخرى مع بعض الأنصار. قال ابن هشام: كانت راية الأنصار مع سعد بن ، و قال الأموي: كانت مع الحباب بن المنذر. قال ابن إسحاق : و جعل رسول الله ﷺ على الساقية قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار )<sup>(٤)</sup> و دفع اللواء إلى مصعب بن عمير ؓ، و الراية الواحدة إلى علي بن أبي طالب ؓ، و الأخرى التي للأنصار إلى سعد بن معاذ ؓ، و جعل على الساقية قيس بن أبي صعصعة ؓ.<sup>(٥)</sup>

(١) انظر : فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ، محمد وتر ، ص : ١٢١ و ١٧٠.

(٢) فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ، محمد وتر ، ص : ١٧١.

(٣) انظر : فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ، محمد وتر ، ص : ١٦١.

(٤) البداية و النهاية ، ابن كثير ، ٢٦٠/٣

(٥) انظر: السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٥٢/٣ و الطبقات الكبرى، ابن سعد ، ١١/٢ و زاد المعاد ، ابن القيم ،

## ٦- إعطاء السلب لمن قتل قتيلاً تشجيعاً لهم :

إن من الوسائل التي استخدمها رسول الله ﷺ في دعوته أنه من قتل قتيلاً فله سلبه : فقد قضى رسول الله ﷺ بالسلب لمعاذ بن عمرو بن الجموح ﷺ لما قتل أبو جهل ففي الحديث (وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء) (١).

## ٧- المناداة :

من وسائل الدعوة المناداة ، و المناداة تستعمل منذ القدم لإشعار الناس بالأمور المهمة. (٢) و استخدم رسول الله ﷺ المناداة حينما قال : " إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا " (٣) .

## ٨- إظهار انتصار الإسلام و شعار المسلمين :

من إظهار انتصار المسلمين و شعارهم الإقامة في مكان الواقعة ثلاثة أيام عن أبي طلحة ﷺ " أنه ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بالعرضة ثلاثة ليال " (٤) .

قال ابن حجر رحمه الله : (قال المهلب : حكمة الإقامة لإراحة الظهر والأنفس ولا يخفى أن محله إذا كان في أمن من عدو وطارق، والاقتصار على ثلاث يؤخذ منه أن الأربعة إقامة. وقال ابن الجوزي: إنما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام وقلة الاحتفال، فكأنه يقول: من كانت فيه قوة منكم فليرجع إلينا. وقال ابن المنير: يحتمل أن يكون المراد أن تقع ضيافة الأرض التي وقعت فيها المعاصي بإيقاع الطاعة فيها بذكر الله وإظهار شعار المسلمين وإذا كان ذلك في حكم الضيافة ناسب أن يقيم عليها ثلاثاً لأن الضيافة ثلاثة. (٥)

## ٩- زيارة أهل المصائب و تسليتهم :

إن من وسائل الدعوة زيارة أهل المصائب و مشاركتهم أحزانهم ومن ذلك في الغزوة:

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٦٥ .

(٢) انظر : الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، محمد بن خير يوسف ، ص : ٢٢ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ١٧٢ .

(٥) فتح الباري ، ابن حجر ، ١٨١/٦ .



أ-مواساة رسول الله ﷺ لأم حارثةؓ: روى الإمام البخاري رحمه الله عن أنسؓ قال: أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصير وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع. فقال: "ويحك\_أوهبت\_ أو جنة واحدة هي ؟ إنما جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس" (١).

ب- مواساة أم المؤمنين سودةؓ لآل عفراء: وفي ذلك روى الحاكم رحمه الله عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن جدهؓ قال : (قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب. قالت سودة : فوالله أني لعندهم إذ أتينا فقيـل : هؤلاء الأسارى قد أتى بهم...) (٢).

#### ١٠- العناية بشئون المدعوين الاجتماعية :

إن من وسائل الدعوة العناية بشئون المدعوين الاجتماعية، فمن كان عنده ما يمنعه لا يلزمه الخروج ، و في هذا مشاركة لهم همومهم، حيث لم يطلب منهم الخروج مادام أن هناك شئون لهم لا يستطيع غيرهم القيام بها أو لا يجدون من يقوم بها . و من ذلك في الغزوة : أ-تمريض عثمانؓ لزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ و جلس معه أسامة بن زيدؓ . و في ذلك ما رواه عروة عن أبيهؓ قال : (خلف النبي ﷺ عثمان وأسامة بن زيد على رقية في مرضها وخرج إلى بدر وهي وجعة، فجاء زيد بن حارثة على العضباء بالبشارة وقد ماتت رقيةؓ فسمعنا الهيعة فوالله ما صدقنا بالبشارة حتى رأينا الأسارى) (٣).

ب-الذي جلس عند أمه في مرضها عندما طلب منه رسول الله ﷺ ذلك ، و في ذلك ما جاء عن أبي أمامة بن ثعلبةؓ: أن رسول الله ﷺ أخبرهم بالخروج إلى بدر وأجمع الخروج معه، فقال له خاله أبو بردة بن نيار: أقم على أمك يا بن أخت. فقال أبو أمامة: بل أنت أقم على

(١) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٨٢ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٨٠ .

أختك. فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمر أبا أمامة بالمقام على أمه، وخرج بأبي بردة فقدم النبي ﷺ وقد توفيت فصلى عليها. (١)

#### ١١- تأمير الأمراء على المسلمين :

إن من وسائل الدعوة جعل أمير على المسلمين سواء في أمور الدين أو أمور الدنيا لأن في ذلك استقامة لأموالهم، وقد فعل رسول الله ﷺ ذلك في غزوة بدر :

قال ابن إسحاق رضي الله عنه: (وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ورد أبا لبابة من الروحاء) (٢).

#### ١٢- قتل الإمام الأسير الذي كان ممن آذى الله ورسوله :

من وسائل الدعوة إلى الله قتل كل من صدر منه أذى؛ لأن في قتله إزالة للعوائق التي تعيق الدعوة وفيه نصرة لله ورسوله وللمسلمين ، فاستخدم رسول الله ﷺ هذه الوسيلة عندما أمر بقتل أسيرين من أسرى بدر : ( ولما بلغ رسول الله ﷺ الصفراء في طريق عودته إلى المدينة أمر علي رضي الله عنه بقتل النضر بن الحارث ، و في منطقة عرق الطيبة أمر بقتل عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت رضي الله عنه وقيل علي رضي الله عنه (٣) ؛ قام إليه فقتله صبراً ، قال : من للصبية يا رسول الله ؟ قال : النار (٤) .

فالنضر بن الحارث ممن آذى الرسول ﷺ ، و هو صاحب لواء المشركين يوم بدر . أما عقبة بن أبي معيط من سادات قريش و كان ممن يؤذي الرسول ﷺ في مكة فدعا عليهم رضي الله عنه في مكة دعاء الرسول ﷺ عليهم و هم في مكة عن عبد الله رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة و جمع قريش في مجالسهم إذا قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المرثي أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهل حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ، فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً ، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق منطلق

(١) سبق تخريجه ، ص : ١٧٧ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٦٠ / ٣ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٣٠٥ / ٣ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٧٥ .

إلى فاطمة عليها السلام وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : "اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ثم سميَ\_ اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد" ، قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ، ثم قال رسول الله ﷺ : "وأتبع أصحاب القليب لعنة" .<sup>(١)</sup>

قال باشميل : ( النضر بن الحارث ، و عقبة بن أبي معيط ، هما الأسيران الوحيدان اللذان قتلوا صبراً من بين أسرى بدر . و كان هذان الرجلان من أشد عباد الله كفراً و عنداً و بغياً و حسداً و كانا من أكبر دعاة الحرب و مثيريها ضد الإسلام ، و المتربصين بالرسول الدوائر، و بقاؤهما مصدر خطر كبير على الإسلام ، لاسيما في تلك الظروف الحربية التي تجتازها دعوة محمد ﷺ فهما إذن مجرمي الحرب الذين لو أُطلق سراحهم لما تورعوا عن سلوك أي طريق فيه تدمير لمحمد و أصحابه و نفس لدعوتهم ، و لا أدل على ذلك مما كانا يرتكبانه من إهانات و تنكيل في حق محمد ﷺ و هو أعزل آمن في مكة . فقتلهما إذن ضرورة تحتمها مصلحة دعوة الإسلام الفتية)<sup>(٢)</sup> .

و لاشك أن في قتل هذين الأسيرين من المصلحة الشيء الكثير و من ذلك :

- ١- كسر شوكة أهل البغي و العدوان و لاسيما وهي أول غزوة للمسلمين و في ظروف كانت تعيشها الدعوة في بدايتها .
- ٢- شفاء صدور المسلمين و ارتفاع معنوياتهم حيث يثقون تمام الثقة أن الله ﷻ معهم و أنه بالمرصاد لمن حارب الله و رسوله و المؤمنين فيدفعهم هذا إلى الصبر و تحمل مشاق الدعوة و الأذى فيها .<sup>(٣)</sup>

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٢٣١ .

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بدر) ، باشميل ، ٢١٩/١ .

(٣) انظر : القيادة العسكرية ، الرشيد ، ص : ٤٣٧ .

## المطلب الثاني الوسائل الدعوية المعنوية في غزوة بدر

الوسائل الدعوية المعنوية: هي جميع ما يعين الداعي على دعوته من أمور قلبية أو فكرية غير ملموسة أو محسوسة إنما تعرف بأثارها كالصفات الحسنة والتفكير والتخطيط .

من الوسائل المعنوية : توثيق الصلة بالله عن طريق حب الله ورسوله ، ومنها التخلق بالأخلاق الحسنة التي تعرض جمال الإسلام ومحاسنه ، وتجبب الناس بالإسلام ، و من الأخلاق الحسنة : الصدق ، والجود والكرم ، والشجاعة والإقدام ، والصبر والحلم، وما إلى ذلك .

ومنها التعلم والتعليم ، وذكر الله ﷻ ، والأخوة في الله، والتخطيط، وما إلى ذلك من وسائل معنوية قلبية فكرية كالصلاة والدعاء.<sup>(١)</sup>

من الوسائل المعنوية المتعلقة بغزوة بدر :

### ١- التخطيط :

الخَطُّ واحد الخُطُوطِ ، و الخَطُّ أيضا موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب إليه الرماح الخطية؛ لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به. و خَطُّ بالقلم كتب ، و مُخَطَّطٌ فيه خطوط ، و الخِطَّةُ بالكسر الأرض التي يخطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد احتازها لبينها داراً، ومنه خَطُّ الكوفة والبصرة و الخِطَّةُ بالضم الأمر والقصة، و الخِطَّةُ أيضا من الخط كالنقطة من النقط.<sup>(٢)</sup>

### التخطيط الدعوي :

هو وضع الخطط و النظم للدعوة ، و يقابله : الفوضى و الارتجالية ، و قد يكون التخطيط كاملاً أو قاصراً ، متقناً أو غير متقن .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ٢٨٣ .

(٢) مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٦٧ ، مادة ( خ . ط . ط ) .

(٣) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ٣٠٦ .

وهو : ( بعد النظر ، و الاستعداد للمستقبل باستخدام الطاقات و الإمكانيات المتوفرة لتحقيق أهداف الدعوة في فترة زمنية محددة )<sup>(١)</sup>.

( من سمات القيادة الناجحة : التمتع بالخبرة التنظيمية الناجمة عن التخطيط الدقيق، و الدراية بالتوقعات المستقبلية، والقدرة على قراءة المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية في ضوء المعرفة بالواقع )<sup>(٢)</sup>.

و بما أن الرسول ﷺ هو القائد الأعلى لغزوة بدر فقد اتسم ﷺ بصفات القائد الناجح فخطط و نظم لإدارة معركة بدر ، فاستخدامه ﷺ لوسيلة التخطيط يدل على مدى ما اتصف به من صفات القائد الناجح ومن ذلك في الغزوة:

الشورى : استشار رسول الله ﷺ أصحابه في غزوة بدر و أخذ بأرائهم في مواضع منها :  
- شاورهم في الخروج للعر ابتداءً حين علم بخروجها .

عن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان . قال : فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه . ثم تكلم عمر ، فأعرض عنه . فقام سعد بن عباد ، فقال : إيانا تريد يا رسول الله! والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها . ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فدب رسول الله ﷺ الناس . فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا . . . )<sup>(٣)</sup> .  
- شاورهم عندما علم بخروج قريش لتدافع عن غيرها .

لما بلغ رسول الله ﷺ خبر خروج جيش قريش ، استشار أصحابه ، فحشي فريق منهم لمواجهة لأهم لم يتوقعوا حرباً ، ولم يستعدوا لها بكامل العدة ، فجادلوا الرسول ليقنعوه بوجه نظرهم ، و فيهم نزل قوله الله ﷻ ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ ﴿١﴾ تَجُنْدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ

(١) غزوة أحد دراسة دعوية ، محمد بن عيطة بامدحج ، ص : ١٣٧ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار أشبيليا ، الرياض .

(٢) منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة ، أمحزون ، ص : ٢٩١ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . وتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثانية ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ثالثة ، ففهم الأنصار أنه يعينهم ، فقام سعد بن معاذ و قال : و الله كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : "أجل" . قال : فقد أمتنا بك فصدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به هو الحق ، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا على السمع و الطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، و ما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد و نشطه ذلك ، ثم قال : "سيروا و ابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، و الله لكأني أنظر إلى مصارع القوم" (٢) .

و أيضاً ما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ قال : فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا : "ما ترون في القوم فإنهم أحيروا بمخرجكم ؟" فقلنا : لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكن أردنا العير (٣) .

- قبل مشورة الحباب ﷺ في المنزل المناسب .

وذلك عندما أشار الحباب بن المنذر بن الجموح ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أم منزلاً أنزلك الله ليس لنا أن نقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : "بل هو الرأي والحرب والمكيدة" . فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم - قريش - فنزله ثم تغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ : "لقد أشرت بالرأي" فنهض رسول الله ﷺ و من معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت و بني حوضاً على القلب الذي نزل فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآية (١) .

(١) سورة: الأنفال ، الآيات ٥-٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٦٨ .

(١) سبق تخريجه: ص : ٥٢ .

- شاورهم ﷺ في شأن الأسرى .

وذلك عندما وصل الأسرى استشار النبي ﷺ أصحابه في شأنهم ، و في ذلك روى الإمام مسلم ﷺ عن عمر ﷺ وفيه : فقتلوا يومئذ سبعين وأسرُوا سبعين ، قال : أبو زميل ، قال : ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ : لأبي بكر وعمر "ما ترون في هؤلاء الأسارى؟" (١).

٢- الصبر :

الصبر من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الداعية و من أعظم الطرق المؤدية إلى النجاح .

والصبر من الوسائل المعنوية وهو ثلاثة أنواع :

النوع الأول : صبر على طاعة الله ، بالمحافظة عليها دوماً ، و برعايتها إخلاصاً . و بتحسينها علماً .

و من أمثله في غزوة بدر الصبر على الجهاد في سبيل الله و مفارقة الأهل و الأحبة ، فقد أمر الله بالصبر في غزوة بدر قال الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣).

و من الصبر على الطاعة ما كان من عمير بن الحمام ﷺ حينما خرج للغزوة فقال أبياتاً تدل

على صبره :

ركضاً إلى الله بغير زاد

إلا التقى وعمل الميعاد

و الصبر في الله على الجهاد

وكل زاد عرضة النفاذ

غير التقى والبر والرشاد (٣) .

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٢) سورة الأنفال ، الآيات : ٤٥-٤٦ .

(٣) تنوير الحوالك ، السيوطي ، ٣١٠/١ .

النوع الثاني : صبر عن معاصي الله ، بمطالعة الوعيد إبقاء على الإيمان ، وحذراً عن المحرم .  
و أحسن منها الصبر عن المعصية حياء .

من الصبر عن المعاصي : ما كان من أبي حذيفة رضي الله عنه عندما رأى أبيه يسحب في القليب فتغير وجهه وهذا دليل على صبره حيث أنه كان يطمع في إيمان أبيه ، فصبر على مفارقتة لأبيه و هو كافر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا حذيفة والله لكأنه ساءك ما كان في أييك " فقال : والله يا رسول الله ما شككت في الله وفي رسول الله ؛ ولكن إن كان حليماً سديداً ذا رأي فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلما رأيت أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع أحنزني ذلك قال : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير. <sup>(١)</sup>

النوع الثالث: صبر على المصائب و أقدار الله ، بملاحظة حسن الجزاء ، و انتظار روح الفرج .  
و تهوين البلية بعد أيادي المنن . و بذكر سوائف النعم . <sup>(٢)</sup>

و الصبر في مجال الدعوة و في حياة الداعية يشمل الأنواع الثلاثة من الصبر . و الابتلاء مما قضت به سنة الله في الحياة ، فابتلاء الدعاة إلى الله مما جرت به السنة الإلهية أيضاً ، فأعداء الدعوة يمحرون للدعاة و يتربصون بهم الدوائر ، فما أحوج الداعية إلى الصبر على هذا البلاء . <sup>(٣)</sup>

قال الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ٦ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ <sup>ط</sup> فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٤﴾ .  
٣- الحذر :

يقوم الحذر على أساس المعرفة و أخذ الحيطة ، فالحذر يعرف مدى ضرر المكروه المتوقع حصوله ، فخوفه من وقوعه يدفعه إلى أخذ الحيطة و الحذر و التحرز و مباشرة الأسباب لمنع وقوعه أو لدفعه إذا وقع أو لتقليل أضراره و أذاه ، فالحذر ليس خوفاً و استسلام .

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ١٧٣ .

<sup>(٢)</sup> انظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢ / ١٧١ .

<sup>(٣)</sup> انظر : أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٣٥١ ؛ و صفات الداعية ، العمار ، ص : ٨٣ .

<sup>(٤)</sup> سورة العنكبوت ، الآيتان : ٢ - ٣ .



الحذر مشروع ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الله و يحتاج إليه الداعية ، و الحذر لا ينافي التوكل على الله بل هو أخذ بالأسباب <sup>(١)</sup>، فرسول الله ﷺ أخذ بالحذر في مواقف كثيرة منها ماورد في غزوة بدر :

أ- عندما بعث رسول الله ﷺ عيناً ليعرف ما فعلت عير أبي سفيان وروى الإمام مسلم ﷺ عن أنس بن مالك ؓ قال : بعث رسول الله ﷺ بسيسة ؓ عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث. <sup>(٢)</sup>

ب- إن من حذره ﷺ و حيطته في الغزوة أنه لم يصرح بجهة ذهابه فقال ﷺ : " إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا " فجعل رجال يستأذنونهم في ظهراتهم في علو المدينة فقال: " لا إلا من كان ظهره حاضراً " <sup>(٣)</sup>.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: ( في هذا استحباب التورية في الحرب وأن لا يبين الإمام جهة إغارته وإغارة سراياه لئلا يشبع ذلك فيحذرهم العدو ) <sup>(٤)</sup>.

ج- السرية في التحرك و هذا ما رأيناه في غزوة بدر حيث أمر بقطع الأجراس من أعناق الإبل ، فعن عائشة ؓ قالت : أن رسول الله ﷺ أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر. <sup>(٥)</sup>  
قال أبو فارس ( ألا ترى أن قادة الجيوش الحديثة يمنعون الجنود في ساحات القتال من اصطحاب أي شيء يحث جلبه فينبه العدو ، أو معدن له لمعان ينبه العدو إليه ، كالساعة وغيرها ، محافظة على السرية و التخفي و التمويه ) <sup>(٦)</sup>.

د- اتخاذ قبة للرسول ﷺ حماية له و هذا من باب الاحتاط و الحذر لأن المحافظة على حياة القائد من الأمور الضرورية لبقاء الجيش و نصره في المعركة ، و بما أن الحراسة أمر ضروري

(١) انظر : أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٤٤٨ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٢٣ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ٤٥/١٣ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ١٥٦ .

(٦) غزوة بدر الكبرى ، أبو فارس ، ص : ٤٨ .

كان لا بد من وضع أشخاص يقومون بهذه المهمة و يكونون أهلاً لها ، وذكر ابن إسحاق أن رسول الله لما حرض أصحابه على القتال ورمى المشركين بما رماهم به من التراب وهزمهم الله تعالى صعد إلى العريش أيضاً ومعه أبو بكر ووقف سعد بن معاذ ومن معه من الأنصار على باب العريش ومعهم السيوف خيفة أن تكرر راجعة من المشركين إلى النبي ﷺ<sup>(١)</sup> و ثبت وجود العريش يوم بدر في رواية البخاري ﷺ ( أن النبي ﷺ قال و هو في قبة له يوم بدر )<sup>(٢)</sup>.

و بوب البيهقي في السنن الكبرى باب الاختيار في التحرز عند ذكره لهذا الحديث .<sup>(٣)</sup> و قال ابن حجر ﷺ عند شرحه لحديث حراسة سعد بن أبي وقاص ﷺ للرسول ﷺ عند قدوم النبي ﷺ للمدينة "ليت رجل من أصحابي يجرسني الليلة"<sup>(٤)</sup>: (وفي الحديث الأخذ بالخذر والاحتراس من العدو وأن على الناس أن يجرسوا سلطاتهم خشية القتل)<sup>(٥)</sup>. و قال الإمام النووي ﷺ: ( جواز الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وترك الإهمال في موضع الحاجة الى الاحتياط )<sup>(٦)</sup>.

(١) البداية و النهاية ، ٢٧٦/٣ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص: ٤٣٠ .

(٣) سنن البيهقي الكبرى ، البيهقي ، ٤٦/٩ .

(٤) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ، رقم الحديث ( ٢٧٢٩ ) ، ١٠٥٧/٣ ؛ صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ ، رقم الحديث رقم ( ٢٤١٠ ) ، ١٨٧٥/٤ .

(٥) فتح الباري ، ابن حجر ، ٨٢/٦ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ١٨٣/١٥ .

## المبحث الثاني

### الدروس الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة

و فيه أربعة مطالب :

**المطلب الأول:** :الأساليب الدعوية العاطفية في غزوة بدر .

**المطلب الثاني :** الأساليب الدعوية العقلية في غزوة بدر .

**المطلب الثالث :** الأساليب الدعوية الحسية ( التجريبية ) في غزوة بدر.

**المطلب الرابع :** الأساليب الدعوية العامة في غزوة بدر .

## توطئة :

قبل التحدث عن الأساليب الدعوية المتعلقة بغزوة بدر فحري بنا أن نعرف الأساليب

### تعريف الأساليب

لغة : الأساليب جمع مفرد لها أسلوب مأخوذة من سَلَبَ ، والأسلوبُ الطريق والوجهُ والمذهبُ يقال أنتم في أسلوبٍ سوءٍ ، والأسلوبُ الطريقُ تأخذ فيه ، والأسلوبُ بالضم الفنُّ ؛ يقال أخذ فلانٌ في أساليبٍ من القول أي أفانين منه .<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً:

( العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ و إزالة العوائق عنه )<sup>(٢)</sup>.

( الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته أو كفيات تطبيق مناهج الدعوة )<sup>(٣)</sup>.

( هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك )<sup>(٤)</sup>.

و مما سبق يمكننا التوصل إلى تعريف جامع لأساليب الدعوة :

( هي الطرق المؤثرة التي يسلكها الداعية لتبليغ الإسلام ).

إن أساليب الدعوة كثيرة و متنوعة لا يمكن حصرها فلذلك سوف أقسمها على أساس مناهج الدعوة فبذلك يمكننا استخلاص الدروس الدعوية المتعلقة بالأساليب في غزوة بدر في أربعة مطالب :

<sup>(١)</sup> انظر : لسان العرب، ابن منظور ، ٤٧٣/١ ، مادة : (س. ل. ب ) ؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ١٣٠ ، مادة : (س. ل. ب. ) .

<sup>(٢)</sup> أصول الدعوة ، زيدان ، ص : ٤٤٧ .

<sup>(٣)</sup> المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص : ٤٧ .

<sup>(٤)</sup> مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٢ / ٢١٨ ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، طبعة دار الفكر ، لبنان .

- المطلب الأول : الأساليب الدعوية العاطفية في غزوة بدر .
- المطلب الثاني : الأساليب الدعوية العقلية في غزوة بدر .
- المطلب الثالث : الأساليب الدعوية الحسية ( التجريبية ) في غزوة بدر .
- المطلب الرابع : الأساليب الدعوية العامة في غزوة بدر .

## المطلب الأول الأساليب الدعوية العاطفية في غزوة بدر

الأساليب الدعوية العاطفية : ( مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على القلب ، و تحرك الشعور و الوجدان )<sup>(١)</sup>.

من أبرز أساليب الأسلوب العاطفي:

### ١- أسلوب الموعدة الحسنة:

الموعدة لغة: مأخوذة من وعظ، الوَعْظُ و العِظَةُ و العِظَةُ و المَوْعِظَةُ: التُّصْحُحُ والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّنُ قلبه من ثواب. وَعِظَةُ أمره بالطاعة ووصاه بها.<sup>(٢)</sup>  
اصطلاحاً :

قال الأصفهاني رحمته الله : ( الوعظ زجر مقترن بتخويف )<sup>(٣)</sup>.

قال الجرجاني رحمته الله : ( الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب )<sup>(٤)</sup>.

الموعدة الحسنة: هي المقالة المشتملة على يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها.

وقيل : وهي الحجج الظنية الإقناعية الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة.<sup>(٥)</sup>

وللموعدة الحسنة أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى فقد أمر صلى الله عليه وسلم بما قال الله عز وجل : ﴿ آدَعُ

إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢٠٤ و ٢٤٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٦٦/٧ ، مادة: ( و . ع . ظ ) ؛ ومختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٣٠٣ ، مادة :

( و . ع . ظ ) ؛ المصباح المنير ، الفيومي ، ٦٦٥/٢ ، مادة ، ( و . ع . ظ ) .

(٣) المفردات ، الأصفهاني ، ص ٥٢٧ .

(٤) التعريفات ، الجرجاني ، ص ٣٢٧ .

(٥) انظر : فتح القدير ، الشوكاني ، ٢٠٣/٣ .

(٦) سورة: النحل ، جزء من الآية : ١٢٥ .

( والموعظة الحسنة: طبيعة الكلمة العاطفية التي تدخل إلى القلوب برفق وأناة و هدوء فتلطف من حرارة الصدر، و تعمق المشاعر بلطف، و تنعش الوجدان في تودة، و تدفع إلى استشعار روحانية الدعوة، فهي ترطيب لفكر الثائر، و حل لعقد التقاليد الصعبة، و إنقاذ من حيرة لا شعورية موهومة، و طمأنينة تسكن ثورة الجموح.. و كثير ما هديت القلوب الشاردة بالموعظة الحسنة، و إنها من الطبائع الخيرة أفضل من الزجر و التأنيب و التوبيخ و التحريح).<sup>(١)</sup>

و من أبرز أشكال الموعظة الحسنة في غزوة بدر:

أ-الترغيب و الترهيب:

الترغيب: ( كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة و قبول الحق و الثبات عليه ).<sup>(٢)</sup>

يكون في أمور الدنيا و في الآخرة:

قال الماوردي رحمه الله (أن يعد أهل الصبر و البلاء منهم بثواب الله ولو كانوا من أهل الآخرة، و بالجزاء و النفل من الغنيمة إن كانوا من أهل الدنيا، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾<sup>(٣)</sup> و ثواب الدنيا الغنيمة و ثواب الآخرة الجنة ، فجمع الله تعالى في ترغيبه بين أمرين لكي يكون أرغب الفريقين )<sup>(٤)</sup>.

و غزوة بدر حافلة بأسلوب الترغيب و الترهيب و من ذلك:

- عندما دعاهم رسول الله ﷺ أصحابه رضي الله عنهم للجهاد و حثهم عليه و ذلك ما كان من عمير بن الحمام رضي الله عنه حيث رمى بالتمرات التي في يده عندما سمع نداء الرسول ﷺ " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه " فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ: "قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض " . قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم. قال : بخ بخ فقال رسول الله ﷺ: " ما يملكك على قولك بخ بخ " . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها.

<sup>(١)</sup> سيكلوجية الرأي والدعوة ، رؤوف شلبي ، ص : ٢٢٦ ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م ، طبعة دار القلم ، الكويت .

<sup>(٢)</sup> أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص : ٤٣٧ .

<sup>(٣)</sup> سورة: آل عمران ، جزء من الآية ١٤٥ .

<sup>(٤)</sup> الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص : ٥٣ .

قال : " فإنك من أهلها". فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لكن أنا حبيت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل<sup>(١)</sup>  
قال السيوطي رحمه الله: زاد ابن إسحاق وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد  
و الصبر في الله على الجهاد  
إلا التقى وعمل الميعاد  
وكل زاد عرضة النفاد  
غير التقى والبر والرشاد<sup>(٢)</sup> .

فرغبة عمير بن الحمام رضي الله عنه بم أعد الله للشهداء في سبيله في الجنة دار النعيم ، قذفت في قلبه حب الموت على مقدار ما كان قبلها يحب الحياة و منحته شجاعة لا يُوقف إقدامها و استبسائها إلا أن يقع صريعاً شهيداً ، فلم يصبر مدة يسيرة يأكل فيها تمرات معدودات كانت في يده مع ما يشعر به من جوع ، بل ألقى بها و اندفع بشجاعة نادرة يتغني الشهادة في سبيل الله ، و مازال يقاتل قتال المستميت حتى قتل رضي الله عنه.<sup>(٣)</sup>

- قوله رضي الله عنه في شأن حارثة بن سراقة رضي الله عنه: "إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس"<sup>(٤)</sup>.  
و من خلال ما سبق يتبين لنا أن من خرج في سبيل الله فقتل و لو لم يشارك في الغزو مثل ما أصاب حارثة سراقة رضي الله عنه فهو شهيد حيث أنه لم يخوض غمار المعركة إنما أصابه سهم طائش ، ففي هذا ترغيب في الجهاد ما دام أن النتيجة الفردوس الأعلى .  
- بشارته رضي الله عنه لمن قتل في سبيل الله قال : و من ذلك قوله رضي الله عنه: "و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة"<sup>(٥)</sup>

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤١ .

(٢) تنوير الحوالك ، السيوطي ، ٣١٠/١ .

(٣) انظر : الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٥٩٨/٢ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٨٨ .

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .



الترهيب : الترهيب :

اصطلاحاً : ( كل ما يخيف و يحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله )<sup>(١)</sup>

الترهيب أسلوب من أساليب الدعوة العاطفية التي يجب على الداعية استخدامها، والترهيب لا يستخدم دائماً إنما يكون في الأمور التي تستدعي ذلك، و ظهر أسلوب الترهيب في مفهوم قول الرسول الله ﷺ "لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التني لتركتهم له" <sup>(٢)</sup> " لأن النبي ﷺ أطلق على أسارى بدر الكفار ( تني ) أي نجس كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾<sup>(٣)</sup> و في هذا تنفير من الكفر و أهله لأهم نجس.<sup>(٤)</sup>

ما رواه الإمام مسلم قال رسول الله ﷺ : " ما ترى يا بن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ؛ ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر و صناديدها . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما؟ فقال رسول الله ﷺ : "أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قرية من نبي الله ﷺ - " وأنزل الله ﷻ ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَرَى حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّبًا ﴾<sup>(١)</sup> فأحل الله الغنيمة لهم<sup>(٢)</sup> .

(١) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص : ٤٣٧ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٧٨ .

(٣) سورة: التوبة ، جزء من الآية : ٢٨ .

(٤) انظر : فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، القحطاني ، ٩٣٦/٢ .

(٥) سورة الأنفال ، الآيات : ٦٧-٦٩ .

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

ب-الوعد بالنصر و التمكين و البشارة.

كان ﷺ يشرهم بالنصر قوله ﷺ: " أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع \_ يعني الغبار \_ " قال : ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم ، و قال : " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " (١) . قال ﷺ : " سيروا وابشروا: إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم " (٢).

و أيضاً أنه ﷺ كان يشرهم بقتل رؤساء المشركين و يحدد مصرع كل واحد منهم ، و من ذلك قوله ﷺ : " هذا مصرع فلان " ، قال : و يضع يده على الأرض هاهنا و هاهنا . قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ . (٣)

قال الماوردي رحمه الله فيما يلزم من أمير الجيش في سياسته ( أن يقوي نفوسهم بما يشعر من الظفر و يخيل لهم من أسباب النصر لقلل العدو في أعينهم فيكون عليه أجراً و بالجرأة يتسهل الظفر قال تعالى ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلاً ۗ وَلَوْ أَرْنَكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٤) ... أن يعد أهل الصبر و البلاء منهم بثواب الله ولو كان من أهل الآخرة و النفل من الغنيمة إن كان من أهل الدنيا، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ (٥) و ثواب الدنيا الغنيمة و ثواب الآخرة الجنة ، فجمع الله تعالى في ترغيبه بين أمرين لكي يكون أرغب الفريقين (٦).

ج- القسم .

القسم هو الحلف و اليمين . (٧)

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٤٧ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٤) سورة: الأنفال ، جزء من الآية : ٤٣ .

(٥) سورة: آل عمران ، جزء من الآية ١٤٥ .

(٦) الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص : ٥٣ .

(٧) انظر : الدعوة الإسلامية ، أحمد غلوش ، ص : ٣٣٠ .

التأكيد بالقسم أسلوب من أساليب الدعوة المهمة لما لهذا الأسلوب من أهمية في تقريب المعاني إلى الأذهان و تثبيتها في القلوب و تحملها على التصديق، و قد ظهر هذا جلياً في عدة مواضع من غزوة بدر<sup>(١)</sup> القسم له تأثير نفسي و عاطفي بواسطة المقسم و المقسم عليه و بهما معاً ، الأمر الذي يجعل المدعو يتعلق بالدعوة و يؤمن بها.<sup>(٢)</sup>

قوله ﷺ: " و الذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة "<sup>(٣)</sup>

ظهر في كلام رسول الله ﷺ أسلوب القسم الذي يبعث النفوس على التصديق و قوة اليقين . وهذا واضح في الدلالة على أهمية أسلوب التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله .<sup>(٤)</sup>

قوله ﷺ في رواية قريش "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم قال فقال رسول الله ﷺ هذا مصرع فلان قال و يضع يده على الأرض هاهنا و هاهنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ."<sup>(٥)</sup>

قوله ﷺ " سيروا و ابشروا : إن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم "<sup>(٦)</sup>

د- التذكير بالنعمة الموجبة للشكر :

روى الإمام أحمد رحمه الله : أنه جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ما أسرتني لقد أسرتني رجل أجلح من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله ، فقال : " اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم "<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر : فقه الدعوة في صحيح البخاري ، القحطاني ، ٢٤٢/١ ،

(٢) انظر : الدعوة الإسلامية ، أحمد غلوش ، ص : ٣٢٩ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٤) انظر : فقه الدعوة في صحيح البخاري ، القحطاني ، ٢٤٢/١ ،

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٦) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٤٧ .

(٧) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص ٥٣ .

٢- إظهار الرأفة و الرحمة بالمدعوين : ويكون بكلمة طيبة مؤثرة مثل المناداة بكلمة: ( يا أبت ، يا بني ، يا قوم... ) ، و قول الداعي للمدعو ( إني أحبك ، و أخشى عليك و ما إلى ذلك ) ، أو بمشاركة وجدانية في موقف ، أو بمساعدة شخصية في أزمة...<sup>(١)</sup>

من إظهار الرأفة بالمدعو منادته بأسلوب لطيف والدعاء لهم : و هذا ما كان من رسول الله ﷺ عند دعائه لأبي حذيفة و مخاطبته بأسلوب فيه رأفة : عن عائشة ؓ عندما أمر رسول الله ﷺ بهم فسحبوا عرف في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يسحب إلى القلب، فقال له رسول الله ﷺ : " يا أبا حذيفة والله لكأنه ساءك ما كان في أيك " فقال : والله يا رسول الله ما شككت في الله وفي رسول الله ؛ ولكن إن كان حليماً سديداً ذا رأي فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله ﷻ إلى الإسلام فلما رأيت أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع أحزني ذلك قال : فدعا له رسول الله ﷺ بخير .<sup>(٢)</sup>

أيضاً من الرأفة بالمدعوين معرفة حاجاتهم و ذلك أن رسول الله ﷺ عرف شدة حاجة المسلمين للمال فدعا لهم ﷺ عن عبد الله بن عمرو ؓ : أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر بثلاث مائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال: " اللهم إهم حفاة فأحملهم اللهم إهم عراة فاكسهم اللهم إهم جياع فأشبعهم " ففتح الله لهم يوم بدر فانقلبوا وما منهم رجل إلا قد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا .<sup>(٣)</sup>

و من الرأفة بالمدعوين منادتهم بكلمات فيه رقة وذلك ما كان من عبد الرحمن بن عوف ؓ عندما سألاه الغلامين، قال : بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسناهما ، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قال : قلت نعم وما حاجتك إليه يا بن أخي ؟<sup>(٤)</sup>

(١) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢٠٥ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٧٣ .

(٣) سنن أبي داود ، أبو داود ، كتاب الجهاد ، سنن أبي داود ، باب في نفل السرية تخرج من العسكر، حديث رقم (٢٧٤٧) ، ٣ / ٧٩ . المستدرک علی الصحیحین ، الحاكم ، كتاب قسم الفیء ، حديث رقم (٢٦٤٢) ، ٢ / ١٥٧ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . قال العلي : الحديث حسن . انظر : صحيح السيرة النبوية ، العلي ، ص : ٢٢٢ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٦٥ .

## المطلب الثاني الأساليب الدعوية العقلية في غزوة بدر

الأساليب الدعوية العقلية : ( مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على العقل ، و تدعوا إلى التفكير و التدبر و الاعتبار )<sup>(١)</sup>

و من أبرز أساليب الأسلوب العقلي ما يلي :

الحوار :

الحوار أسلوب من أساليب الدعوية العقلية ، و هو من الأساليب المشوقة للنفس ، و يدور حول فكرة أو موضوع محدد بين اثنين للتوصل إلى نتيجة .<sup>(٢)</sup>

و استخدم رسول الله ﷺ أسلوب الحوار في غزوة بدر و من ذلك :

أ-محاورة للمشرك ليدعوه للإسلام :و ذلك عندما كان الرسول ﷺ في الطريق عند حرة الوبرة أدركه رجل من المشركين ، و كان يذكر منه جرأة و نجدة و أراد أن يجارب معه فقال الرسول ﷺ : " تؤمن بالله و رسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك " ثم عرض عليه مرة ثانية و ثالثة ، و الرسول ﷺ يقول له : ما قال في أول مرة ، و أخيراً أقر بالإسلام ، فقبله الرسول ﷺ .<sup>(٣)</sup>

ب-محاورة لعمر بن الخطاب عندما رفض أبو حذيفة ما طلب رسول الله ﷺ من أصحابه ألا يقتلوا نقرأ من بني هاشم و غيرهم لأنهم خرجوا مكرهين ، فقال أبو حذيفة : أنقتل آباءنا و أبناءنا وإخواننا وعشيرتنا وترك العباس والله لئن لقيته لأحمنه السيف ، قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : " يا أبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف " فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق .

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢٠٨ و ٢٤٢ .

(٢) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢١٠ و الدعوة الإسلامية ، محمد يوسف ، ص : ١١٤ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٤٣ .

فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً.<sup>(١)</sup>

ج-محاورته ﷺ لأبي حذيفة حينما رأى مصرع أبيه : و ذلك بعد انتهاء المعركة ، عندما أمر رسول الله ﷺ بسحب قتلى المشركين إلى القليب، ما رواه عائشة ؓ عندما أمر رسول الله بهم فسحبوا عرف في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يسحب إلى القليب، فقال له رسول الله ﷺ : " يا أبا حذيفة والله لكأنه ساءك ما كان في أبيك " فقال : والله يا رسول الله ما شككت في الله وفي رسول الله ؛ ولكن إن كان حليماً سديداً ذا رأي فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله ﷻ إلى الإسلام فلما رأيت أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع أحزني ذلك قال : فدعا له رسول الله ﷺ بخير.<sup>(٢)</sup>

د-محاورة ﷺ لأم حارثة ؓ عندما سألت عن مصير ابنها : عن أنس ؓ يقول : أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصير وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع . فقال : " ويحك \_أوهبلت\_ أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس "<sup>(٣)</sup>.  
ما سبق ذكره يدل على استخدام الرسول ﷺ لأسلوب الحوار الهادئ الهادف ، فيجب على الداعية أن يعتني باستخدام أسلوب الحوار ، لما لهذا الأسلوب من أثر في النفس.

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٧٣ .

(٣) سبق تخريجه : ص : ٨٨ .

## المطلب الثالث

### الأساليب الدعوية الحسية ( التجريبية ) في غزوة بدر

الأساليب الدعوية الحسية : ( مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على الحواس ، و تعتمد على المشاهدة و التجارب )<sup>(١)</sup>

و من أبرز أساليب الأسلوب الحسي :

١- أسلوب التعليم التطبيقي: على وجه يشاهد المدعو كيفية تطبيق الفعل المأمور به ، و المدعو إليه.<sup>(٢)</sup>

وهذا الأسلوب استخدمه ﷺ في غزوة بدر حينما كان يدعو الله و ينشده نصره .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً . فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه "اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن قهك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض "فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك.<sup>(٣)</sup>

قال المبار كفوري رحمته الله : ( قال العلماء هذه المناشدة إنما فعلها النبي ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع أن الدعاء عبادة )<sup>(٤)</sup>.

٢- القدوة العملية في تعليم الأخلاق و السلوك:<sup>(٥)</sup>

القدوة العملية من الأساليب الدعوية المعتمدة على المشاهدة و التجريب ، و استخدم رسول الله ﷺ هذا الأسلوب في طريق لغزوة بدر حيث أنه لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢١٤ و ٢٤٢ .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢١٥ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ٥٧ .

(٤) تحفة الأحوذى ، المبار كفوري ، ٣٧٤/٨ .

(٥) المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوي ، ص : ٢١٥ .

فرسين فرس للمقداد بن عمرو ؓ وفرس لمرثد بن أبي مرثد ؓ فكان رسول الله ﷺ وأبو لبابة وعلي ؓ على بعير واحدة و أرادا أن يؤثرا رسول الله ﷺ بالركوب فقال : " ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما " (١).

فرسول الله ﷺ كان قدوة لهم في تعليمهم المساواة .

### ٣- تأيد الأنبياء و الرسل ﷺ بالمعجزات الحسية و الخوارق (٢):

تأيد الرسول ﷺ بالمعجزات من أساليب الدعوة فأيد الله رسوله ﷺ بالمعجزات في غزوة بدر .

من المعجزات في غزوة بدر إخباره ﷺ بالأمور الغيبية ومن ذلك:

إخباره ﷺ بأن الغلامين صادقين و كذلك يقتل صنديد قريش و أنهم يسمعون قوله لهم :  
روى مسلم ﷺ عن أنس ؓ قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ ووردت عليهم راويا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول : مالي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمие بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه، فقال : نعم أنا أخرجكم هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه ، فقال : مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمие بن خلف في الناس فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف قال : "والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم " قال : فقال رسول الله ﷺ : " هذا مصرع فلان " قال : ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا ، قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ . (٣)

قال الإمام النووي ﷺ : (وفيه معجزتان من أعلام النبوة إحداهما إخباره ﷺ بمصرع جبارهم فلم ينفذ أحد مصرعه الثانية إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه) (٤)

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٢ .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيهقي ، ص : ٢١٦ .

(٣) جزء من حديث سبق تخريجه ص : ٥٦ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، ١٢٦/١٢ .



وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقتلوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال ، فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليه رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قال : فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " و الذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " ، قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله تويخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً .<sup>(١)</sup>

إخباره رضي الله عنه بأن صناديد قريش يسمعون قوله لهم " أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ "

و أيضاً إخباره رضي الله عنه بمقتل أمية بن خلف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، قال : فترل على أمية بن خلف أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ، فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنة وقد آويتم محمداً وأصحابه فقال : نعم فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد ، فقال : دعنا عنك فإنني سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ، قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال ، قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ ، قالت

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه ، ص : ٦٧ .

له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ، قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادي فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله. (١)

إخباره ﷺ بالمال الذي عند أم الفضل : وذلك عندما طلب منه ﷺ دفع الفداء: " . قال : فإنه ليس لي مال . قال : "فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما ، فقلت : إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا " . قال : فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها وأني لأعلم إنك رسول الله (٢) .

و من الإخبار بالغيب الآيات التي نزلت بمكة و تحققت في المدينة في غزوة بدر :  
عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت : لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية ألعب ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴾ (٣) . (٤)

عن ابن عباس ﷺ قال : قال النبي ﷺ وهو في قبة : "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم " فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع ، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيِّزُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ ﴾ ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴾ (٥) وقال وهيب حدثنا خالد "يوم بدر" (٦) .

قال الإمام القرطبي رحمه الله : (قال سعيد بن جبير : قال سعد بن أبي وقاص لما نزل قوله تعالى ﴿ سَيِّزُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ ﴾ (٧) كنت لا أدري أي الجمع ينهزم فلما كان يوم بدر رأيت

(١) سبق تخريجه ، ص : ٢٣٧ .

(٢) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ١١٣ .

(٣) سورة: القمر ، الآية : ٤٦ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ٣٤٤ .

(٥) سورة القمر ، الآية : ٤٥ - ٤٦ .

(٦) سبق تخريجه ، ص : ٣٤٤ .

(٧) سورة القمر ، الآية : ٤٥ .

الذي ﷺ يثب في الدرع ويقول : "اللهم إن قريشا جاءتك تحادك وتحاد رسولك بفخرها وخيلائها فأخنتهم الغداة" ثم قال : ﴿ سَيَهْرَمُ أَجْمَعٌ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾<sup>(١)</sup> فعرفت تأويلها .

وهذا من معجزات النبي ﷺ لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر .... قال ابن عباس : كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية<sup>(٢)</sup> .

و من الآيات التي نزلت في مكة و تحققت في غزوة بدر قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾<sup>(٣)</sup> التي نزلت في الوليد بن المغيرة .

قال الإمام القرطبي رحمه الله : ( قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُ ﴾ قال ابن عباس : معنى سنسمه سنخطمه بالسيف ، قال وقد خطم الذي نزلت فيه يوم بدر بالسيف فلم يزل مخطوماً إلى أن مات<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله : ( وروى عن ابن عباس وقتادة أن من أولها إلى قوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾ مكي ومن بعد ذلك إلى قوله : ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ مدني وباقيها مكي . كذا قال الماوردي<sup>(٥)</sup> .

من معجزاته ﷺ : إجابة دعائه : عن عبد الله ﷺ قال : بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم إذا قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المرأئي أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ، فانبعث أشقاها فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً ، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلى فاطمة رضي الله عنها وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : "اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش

(١) سورة القمر ، الآية : ٤٥ .

(٢) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ١٤٦/١٧ .

(٣) سورة القلم ، الآية : ١٦ .

(٤) تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٢٣٦/١٨ .

(٥) فتح القدير ، الشوكاني ، ٢٦٦/٥ .

-ثم سمي- اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأميمة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد" ، قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: "وأتبع أصحاب القليب لعنة".<sup>(١)</sup> المعجزة دلالة على صدق الرسول ، أما الكرامات فيسوقها الله لأوليائه الصادقين .

#### ٤- أسلوب الإحسان للمدعوين و مساعدتهم:

من أساليب الدعوة الإحسان إلى المدعو و مساعدته ، و استخدم رسول الله ﷺ هذا الأسلوب في غزوة بدر و من ذلك :

عندما أمر رسول الله ﷺ بالإحسان إلى الأسرى وفي ذلك ما رواه أبو عزيز أخو مصعب بن عمير قال : كنت في الأسارى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ وأله وسلم : " استوصوا بالأسارى خيراً"<sup>(٢)</sup>.

فكان الصحابة ﷺ يحسنون إلى الأسرى لوصية رسول الله ﷺ بهم .

( قال أبو عزيز : وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخير وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها ، قال : فأستحي فأردها على أحدهما فيردها علي ما يمسه)<sup>(٣)</sup>.

(١) جزء من حديث سبق تخريجه ، ص : ٢٣١ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٧٦ .

(٣) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ١٩٥/٣ .

## المطلب الرابع الأساليب الدعوية العامة في غزوة بدر

الأساليب الدعوية العامة: وهي التي تشمل الأساليب السابقة (العاطفي ، العقلي ، الحسي) أو بعضها منها.

### ١- أسلوب الحكمة :

يُعرف أسلوب الحكمة بأنه : ( الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه )<sup>(١)</sup> ومن ذلك اختيار المنهج المناسب لتطبيقه في الموقف المناسب و الحالة المناسبة : فقد يصلح لحالة من الأحوال ، أو لمعالجة موقف من المواقف منهج لا يصلح غيره ، فلا بد من اختيار المنهج العاطفي للموقف العاطفي ، و المنهج العقلي للموقف الجدلي ، و المنهج الحسي للموقف التجريبي و هكذا<sup>(٢)</sup> ، فاستخدم ﷺ في غزوة بدر مع أبي حذيفة منهجين المنهج العقلي و المنهج العاطفي .

فراعى ﷺ الوضع النفسي الذي يمر به أبو حذيفة ﷺ و لكنه بين له ما كان منه . تقول الوهبي : ( تعترض حياة الإنسان تغيرات شتى ، و لكل حالة نفسية وضعها الخاص الذي يلائمها . و لا بد أن يراعي الداعية أحوال المدعو المتقلبة ، فحالته النفسية \_ وهو جاد ولديه الاستعداد للاستماع و المناقشة \_ غير حالته و هو هازل . وحالته وهو حزين وتعترضه الهموم من كل جانب ، غير حالته وهو فرح و السعادة تحفه من كل جانب ... و هكذا . إذن لا بد أن يختار الداعية الوقت المناسب لتوجيه مواعظه ؛ لكي يحظى بالقبول من الشخص الذي يواجهه ، و ليكون تأثيره لدى المدعو مؤكداً )<sup>(٣)</sup>.

(١) المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ص : ٢٤٥ .

(٢) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ص : ٢٤٩ .

(٣) منهج الداعية في دعوته لغير المسلمين ، أسماء بنت محمد الوهبي ، ص : ٦٧ ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، طبعة مطابع

الحميضي .

ومما يبين ذلك ما رواه ابن إسحاق رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال لأصحابه يومئذ: "إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبو البخترى بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً و من لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكراً " ، فقال : أبو حذيفة أنقتل آباءنا و أبناءنا وإخواننا وعشيرتنا وترك العباس والله لئن لقيته لأحمنه السيف قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق<sup>(١)</sup>.

قال أبو شهبة : ( و في ثورة من الحمية و الغضب بدرت بادرة من رجل من خيار المسلمين و هو أبو حذيفة بن عتبة ، فقال : أقتل آباءنا و أبناءنا وإخواننا وعشيرتنا وترك العباس والله لئن لقيته لأحمنه السيف قال: فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف، فقال عمر: يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق، ولكن الرسول أبي وغفر له ما بدر منه بحسن نية و صدق و إيمان ).<sup>(٢)</sup>

-دعائه لأبي حذيفة : و ذلك بعد انتهاء المعركة ، عندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسحب قتلى المشركين إلى القليب ، ما رواه عائشة رضي الله عنها عندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فسحبوا عرف في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يسحب إلى القليب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا حذيفة والله لكأنه ساءك ما كان في أهلك " فقال : والله يا رسول الله ما شككت في الله وفي رسول الله ؛ ولكن إن كان حليماً سديداً ذا رأي فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلما رأيت أن قد فات ذلك ووقع حيث وقع أحزنني ذلك قال : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير.<sup>(٣)</sup>

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٦ .

(٢) السيرة النبوية ، أبو شهبة ، ١٤٧/٢ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٧٣ .

## ٢- أسلوب السؤال و الجواب:

من أساليب الدعوة أسلوب السؤال و الجواب و استخدمه ﷺ مع سواد بن غزية ﷺ عندما سأله ما الذي حمّله على هذا و في ذلك ما رواه ابن إسحاق ﷺ (أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قِدْح يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزية ﷺ حليف بني علي بن النجار وهو مستنتل من الصف . فطعن في بطنه بالقدح وقال: "استويا سواد"، فقال : يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني ، فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، فقال : استقد ، قال : فاعتنقه فقبل بطنه، فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير<sup>(١)</sup> .

## ٣- أسلوب الاستفهام الإنكاري :

إن هذا الأسلوب من الأساليب الدعوية النافعة و استخدمه رسول الله ﷺ عندما سأله الربيع بنت النضر ﷺ عن مأل ابنها فبين ﷺ ذلك بالاستفهام الاستنكاري ، روى الإمام البخاري ﷺ عن أنس ﷺ يقول : ( أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصير وأحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع. فقال : " ويحك \_ أو هبلت \_ أو جنة واحدة هي ؟ إنما جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس"<sup>(٢)</sup> .

قال الإمام العيني ﷺ : ( الهمة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار و الواو للعطف )<sup>(٣)</sup> .

(١) سبق تخريجه ص : ٥٤ .

(٢) سبق تخريجه : ص : ٨٨ .

(٣) عمدة القارى ، العيني ، ٩٥/١٧ .

## الفصل الخامس

أوجه الاستفادة الدعوية في فزوة  
بدر في الوقت الحاضر



## تمهيد

التاريخ يعيد نفسه ، و الصراع بين الكفر و الإيمان سنة ربانية ، فدراسة السيرة خير زاد لمعرفة حقيقة هذا الصراع و كيف يمكن التعامل معه ، و من بين مواضيع السيرة تأتي غزوة بدر التي حفلت بالأحداث الجسام فكانت أساس كثير من مبادئ الدين ، فكان من واجبات الداعية إلى الله ﷻ قراءة التاريخ و بخاصة غزوة بدر ، ليستلهم منها العبر .

فبعد بحثنا في الجوانب الدعوية في غزوة بدر من حيث الداعي و المدعو و موضوع الدعوة و الوسائل و الأساليب كان علينا لزاماً أن نربط بين الماضي و الحاضر فنستنبط مواطن العبر و نجعلها من الأسس في الدعوة إلى الله .

و على هذا الأساس يمكننا تقسيم أوجه الاستفادة الدعوية في غزوة بدر في الوقت الحاضر إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالداعية .

المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالمدعو .

المبحث الثالث : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بموضوع الدعوة.

المبحث الرابع : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالوسائل و الأساليب .

## المبحث الأول

**أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق  
بالداعية .**

و فيه مطلبين :

**المطلب الأول:** الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بصفات الداعية .

**المطلب الثاني:** الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بواجبات الداعية .

## المطلب الأول

### الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بصفات الداعية

تجلت غزوة بدر عن صفات ينبغي للداعية أن يتحلى بها ؛ و لما كان لهذه الصفات أهمية كبيرة كان لابد للداعية في الوقت الحاضر أن ينظر لهذه الصفات و يجعلها نبراساً يسير عليه و من هذه الصفات :

١- أن يكون الداعية مخلصاً في دعوة : الإخلاص من أهم أسباب نجاح الداعية في دعوة ، فلا يجتمع الإخلاص و حب الثناء و الطمع عند الناس يقول ابن القيم رحمته الله : ( لا يجتمع الإخلاص في القلب و محبة المدح و الثناء و الطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء و النار ، و الضب و الحوت ، فإذا حدثت نفسك بطلب الإخلاص ، فاقبل على الطمع أولاً فأذبحه بسكين اليأس ، و أقبل على المدح و الثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة ، فإذا استقام لك ذبح الطمع و الزهد في الثناء و المدح سهل عليك الإخلاص )<sup>(١)</sup>.

فعلى الداعية إلى الله تعالى الذي يريد النجاح في دعوته أن يكون مخلصاً يقصد بعمله وجهه الله تعالى ، و قد بين رسول الله صلى الله عليه و آله جزء من أخلص في غزوة بدر في جهاده أن له الجنة ، فيجب على الداعية أن يعلم أن الإخلاص هو الأساس لأنه لا يقبل العمل إلا بالإخلاص .

٢- أن يوثق الداعية صلة بربه : تتمثل صلة الداعية بربه أن يتقرب إلى الله بالطاعات من صلاة و دعاء و ذكر و غير ذلك ؛ لأن الاجتهاد بالطاعات تقرب إلى الله و هو من أقوى الأسلحة و أنفعها ، و هذه العبادات هي الحبل الوثيق الذي يربط الإنسان بربه و ليس هناك سبيل سواها ، و الله قريب من عبادة يجيب دعوتهم و يثيب من اجتهد منهم في عبادته ، و الاجتهاد في العبادات من أبرز سمات دعاة الله ، و هي الغذاء الروحي للداعية ، و يظهر أثر هذا على الداعية في جميع جوانب حياته ، و لنا في رسول الله أسوة حسنة حيث كان رسول الله صلى الله عليه و آله أوثق الناس صلة بربه حيث كان في غزوة بدر يصلي في الليل و يبكي و يدعو الله و يأمر أصحابه صلى الله عليه و آله بذلك .

<sup>(١)</sup> الفوائد ، ابن القيم ، ص : ١٤٩ .

٣- أن يكون الداعية صادقاً و يتحرى ذلك في جميع أعماله : فالصدق من صفات أنبياء الله ، و لقد كان رسول الله ﷺ يسمى الصادق الأمين قبل البعثة ، و قد حث رسول الله ﷺ أصحابه عليه، فالصدق يظهر أثره على وجه الداعية و يؤثر في صوته ، و هو من صفات المؤمنين الصادقين ، و كان الصدق متمثل في غزوة بدر في جوانب كثيرة ، فكان هو سبب النصر ، فالناس ينتصرون إن قاتلوا صادقين ، و إن أخذوا بأسباب النصر و أعدوا له عدته ، فهذه حقيقة لا بد من إدراكها ، و كانت جليلة في هذه الغزوة ، و هذه الحقيقة نداء يوجه للدعاة المجاهدين في سبيل الله في كل زمان و مكان يقول لهم : إن دين الله ينتشر في الناس بجهود حملته الصادقين ، و يسود في الدنيا وفق سنن الله في انتصار الدعوات.<sup>(١)</sup>

يقول ابن القيم رحمه الله : (مترلة الصدق وهي مترلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين ، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان ، وسكان الجنان من أهل النيران ، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ، ولا واجه باطلاً إلا أرداه وصرعه. من صال به لم ترد صولته ، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته ، فهو روح الأعمال ، ومحك الأحوال ، والحامل على اقتحام الأهوال ، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين ، وعمود فسطاط اليقين ، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين)<sup>(٢)</sup>.

٤- أن يتصف الداعية بالحكمة : الحكمة من الصفات التي ينبغي للداعية التحلي بها ، فالحكمة تجعل الداعية إلى الله يقدر الأمور قدرها ، فالحكمة تؤتي الدعوة ثمارها ، فمتى كان الداعية حكيماً عرف كيف يتصرف في المواقف وكيف يعالجها بما يناسبها ، و الحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين و ظروفهم و أخلاقهم و طبائعهم و الوسائل التي يؤتون من قبلها ، فبذلك يدعو إلى الله على بصيرة ، و كان الرسول ﷺ حكيماً في غزوة بدر في مواضع كثيرة . فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يكون حكيماً و يسلك الطرق التي تعينه على

(١) انظر : يوم الفرقان يوم بدر ، د/محمد بن لطفي الصباغ ، ص : ٣٠ ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٢) مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢/٢٦٨ .

اكتساب الحكمة ، فمضى جعل الداعية إلى الله تعالى الحكمة نصب عينيه تيسرت له السبل و قدر على اكتساب المدعويين .

٥- أن يعدل الداعية بين جميع المدعويين : فالداعية إلى الله تعالى لا بد أن يتصف بالعدل لكي ينجح في كسب المدعويين ، و ليجعل قدوته رسول الله ﷺ في العدل حيث كان يعدل حتى و لو كان مع أقرب الناس إليه فلا يترك العدل إذا كان فيه مصلحة ، فبالعدل تستقيم الأمور و يوضع كل شيء في موضعه ، والعدل من الصفات التي يجب على الداعية أن يتحلى بها ، وهو من صفات المؤمنين حق الإيمان و بالعدل أرسلت الرسل و أنزلت الكتب وقال الله ﷻ : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۗ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ﴾<sup>(١)</sup>.

٦- الخوف من الله : الخوف من ثمرات الإيمان العميق ، و الخوف من الله من صفات المؤمنين الصادقين فيجب على الداعية أن يخاف الله و يخشى عذابه ، فمضى خاف الداعية انزجر وتاب و أناب إلى الله ، و كان الخوف من الصفات التي تجلت عنها غزوة بدر.

٧- أن يتحلى الداعية بصفة الصبر: الصبر من الصفات اللازمة لكل إنسان فبدونه لا يمكن أن يصل إلى مبتغاه ، و إذا كان كل إنسان محتاج إلى الصبر فالداعية من باب أولى فيصير على طاعته و يصبر على الأذى فيه ، و الصبر قوة نفسية إيجابية تدفع المتحلي بها إلى مقاومة كل ما يواجهه ، فبالصبر تعلقو الهمم و ترخص النفوس و هذا ما كان في غزوة بدر.

٨- أن يتصف الداعية بالشجاعة : الشجاعة من أكرم الخصال و أنبل الصفات ، و بها ظهر الحق و طمس الباطل ؛ لكن هذه الشجاعة مقيدة بقيود فلا تهور ولا شطط ، و لا ظلم و لا عدوان ، فهي منضبطة بعزيمة صادقة لإحقاق الحق ، و بإرادة نافذة لضبط النفس و كفها عن نزواتها و شهواتها ، و هذه الصفة هي التي ميزت الرسول ﷺ و صحابته الكرام في غزوة بدر

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٥ .

فكانت شجاعة نادرة ، فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يتصف بالشجاعة ؛ لأنها تبعده عن الخور فتجعله يتقدم في دعوته و لا يخاف أحد ، و يجعل قدوته رسول الله ﷺ و صحابته ؓ .

٩-الإيثار : الإيثار من السمات التي يجب على الداعية أن يتحلى بها ؛ لأن التراجع و عدم التقدم من أسباب فشل الدعوة فلا بد للداعية أن يَأثر الدعوة فيضحي بنفسه و بأقاربه و لا يقدم حظوظ الدنيا عليها ، و لقد كان لتضحية رسول الله ﷺ و أصحابه ؓ في غزوة بدر أعظم الآثار في نجاح الدعوة الإسلامية ؛ لأن الدعوة لا تقوم إلا بالبذل ، و لا تثبت في وجه الأعاصير إلا بالتضحيات الجسام ، و حمايتها و حياتتها بكل غال و نفيس من الأنفس و الأموال و الأهل .

و لقد أراد المشركون في غزوة بدر هدم الدعوة ، و محو الإسلام ، و تدمير دولته و رجاله ؛ و لولا فضل الله ثم هذه التضحيات الجسام لما انتصر المسلمون و لما مضت الدعوة في طريقها . فأعداء الدعوة اليوم هم أعداؤها بالأمس الذين ما زالوا يحاولون هدمها و القضاء عليها ، و لم يصل الأمر بالمسلمين اليوم إلى هذا الحد من الضياع و البعد عن الإسلام و دعوته ؛ و ما كان ذلك إلا بسبب قلة الدعاة المضحيين في سبيل الدعوة إلى الله ؛ و لن تنجح الدعوة إلا إذا اتصف الدعاة إلى بالصفات التي تؤهلهم إلى حمل الدعوة و من أهمها إيثار الدعوة في سبيل الله على حظوظ الدنيا و الأهل و الولد.<sup>(١)</sup>

١٠- الحلم : الحلم من الصفات التي يجب على الداعية أن يتحلى بها ، لأنها تجمع القلوب و تذيب الأحن ، فعلى الدعاة أن يتصفوا بهذه الصفة و يقتدوا بنبيهم ﷺ فقد كان متصفاً بالحلم في غزوة بدر .

١١- أن يتصف الداعية بالتواضع : فالتواضع من صفات المؤمنين الصادقين ، فبالتواضع يتمكن الداعية من جمع الناس حوله و استجابتهم لدعوته ، فرسول الله ﷺ كان متواضعاً و برز ذلك في غزوة بدر في عدة مواضع .

<sup>(١)</sup> انظر : أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي ، عبد الله بن محمد آل موسى ، ص : ٣٥٧ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، طبعة دار عالم الكتب ، الرياض .

١٢- الفطنة و نفاذ البصيرة: يجب أن يكون الداعية لبقاً فطناً كيساً ، يحيط بكل ما حوله ، ويقف على ماهيتها ، و حدودها و يدرك ما فيها ، و يستفيد بذلك كله و هو يدعو الناس ، وهذه الصفة منها الفطري و منها المكتسب فعلى الداعية أن يحرص على اكتسابها ؛ لأنهم بكثرة ممارستهم لأساليب الدعوة و الدعاة يكتسبون فطنة و نفاذ بصيرة ، تجنبهم مواقع الزلل ، و تبعدهم عن كل مكروه ، و ترشدتهم على كل ما يعود على الدعوة و الأمة الإسلامية بالخير .

١٣- الشهامة : إن الشهامة من الصفات الضرورية للداعية إلى الله تعالى ، و هي تورث الذكر الجميل ، و تنبئ عن علو الهمة و إباء النفس ، فإذا كان الدعاة إلى الله متصفين بالشهامة سمع مطالبهم ، و علت مقاصدهم ، و بذلك تعطي الدعوة ثمارها و تعود على المجتمع بالخير الكثير .

١٤- أن يتصف الداعية بالرضا : من الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعية ، فبالرضا تهون المصائب و تقوى العزائم .

١٥- الإحسان : الإحسان من الصفات الضرورية التي ينبغي للداعية الالتزام بها ، فالناس مجبولة قلوبهم إلى الاستجابة لمن أحسن إليهم فالإحسان يجلب قلوب الناس إلى الداعية و يجعلهم متقبلين لكلامه ، فإذا أحسن الداعية إلى المدعوين قويت صلة بهم و تكاثفت أيديهم للدعوة إلى الله ؛ و قد كان الإحسان ملازماً لرسول الله ﷺ في غزوة بدر .

١٦- الحذر و الحيطة : إن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل و لا يعني عدم الثقة بالله ﷻ ، بل يجب على الداعية أن يكون حذراً محتاطاً لكل ما يواجهه في دعوته ، و أن يجعل رسول الله ﷺ مثله الأعلى فقد احتاط رسول الله ﷺ في غزوة بدر .

١٧- الاعتراف بالفضل : الاعتراف بالفضل من الصفات الهامة بالنسبة للداعية ؛ لأن فيها اعتراف بالمنعم و النعمة ، وهي سبب من أسباب حفظ النعمة بل زيادتها ، و الاعتراف بالفضل يجعل المدعو يستجيب و يقبل لأن يحس من الداعية أن مقدر لما قام به ، و كان رسول الله ﷺ يعترف بالفضل لأهل الفضل في غزوة بدر .

١٨- المبادرة إلى التوبة : أن الداعية الصادق هو الذي يرجع و ينيب إذا أخطأ و يتوب إلى ربه من ما فعله ، فصدق التوبة دليل على صدق الإيمان .

١٩- القدوة الحسنة : إن سلوك الداعية هو الصورة الحية العملية لدعوته ، يراها الناس في سكونه و حركته و وقوفه و مشيته و بكائه و ضحكه ، إن القدوة العملية تصيب من قلوب الناس أكثر مما تصيب الكلمة مهما كانت طيبة و جيدة و مؤثرة ، فالقدوة من الصفات التي يجب أن يحرص عليها .



## المطلب الثاني

### الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بواجبات الداعية

يمكننا حصر الدروس الدعوية المتعلقة بواجبات الداعية في غزوة بدر في الوقت الحاضر بما يلي :

١- الشورى : إن من الواجبات المهمة التي تجب على الداعية مشاورة المدعويين ، وهذه المشاورة هي التعاون في تبادل الرأي و مداولته في أمر من أمور المؤمنين على نهج و أسلوب و أسس و قواعد ، و للشورى أهداف منها العبادة و الطاعة ، حيث أن الشورى أمر من عند الله ، فالعمل بالشورى استجابة لله و رسوله ، و من أهدافها البحث عن الحق أو ما هو أقرب إليه ، و بها تعرف المواهب و القدرات و معرفة الاستعدادات ، و معرفة معادن الرجال ، و من أهدافها جمع القلوب و تأليفها و تطيب خاطرها فبالشورى يعرف أولو الألباب و المنافقين ، و بالشورى يتم التدريب و الإعداد و البناء ، و بها تنسق الجهود و تجمع و يستفاد منها ، و بالشورى تنغلق أبواب الفتنة ، و بها ترتبط جميع مستويات الأمة ، فالشورى حماية لكل مستوى تدور فيه ، إن هذه الأهداف جزء من أهداف كثيرة؛ و لذلك كان الرسول ﷺ يشاور أصحابه ﷺ لما في ذلك من الأهمية و كذلك طلب منهم المشورة في غزوة بدر .<sup>(١)</sup>

٢- العناية بشئون المدعويين : إن من أهم الواجبات المطلوبة من الداعية هي العناية بالمدعويين ، فيحرص الداعية على تعليمهم أمور دينهم و ما يحتاجون إليه من الأمور الدنيوية التي تعينهم على عبادة الله ؛ و كان رسول الله ﷺ يهتم بشئون المدعويين و من ذلك في غزوة بدر أهتم بدينهم و صحتهم و مآكلهم و شئونهم الاجتماعية .

٣- مخالطة المدعويين : من الأمور المهمة التي يجب أن ينتبه إليها الداعية و يهتم بها ، لكي يتسنى للمدعويين معرف ما يغيب عنهم من الأمور التي لا تكون إلا بالمخالطة ، فالإسلام ليس معنى خاصاً للفرد بل هو أيضاً عمل المسلم خارج نفسه ، و الرسول ﷺ منذ بعثه الله و هو يخالط الناس و يغشاهم لكي يدعوهم إلى الله و يحذرهم مما كانوا فيه ؛ و لأن الدعوة توجب مخالطة

<sup>(١)</sup> انظر : فقه الإدارة الإمامية في الدعوة الإسلامية ، د/عدنان بن علي النحوي ، ص : ١١٦ ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، طبعة دار النحوي ، الرياض .

الناس ، فرسول الله ﷺ خالط المدعويين في غزوة بدر ، و مخالطة المدعويين أصبحت في زماننا هذا من أوجب الواجبات لابتعاد كثير من الناس عن الحق و اغترارهم بالحضارة المزيفة .

٤- وضع الرجل المناسب في المكان المناسب : إن من واجبات الداعية معرفة النفسيات و الاستعدادات ، حيث جعل الله ﷻ الناس قدرات متفاوتة و مواهب مختلفة مما يجعل كل شخص يقوم بالمهام التي تناسبه في القدرة و الموهبة ؛ فكان لا بد من اختيارهم و إعطاء كل واحد منهم فرصته للقيام بمهمته في خدمة دينه ، و إرضاء ربه ، و بناء مجتمعه ، و هكذا كان رسول الله ﷺ مع أصحابه ﷺ في غزوة بدر حيث كان يعرف استعدادات أصحابه ﷺ فيكلف كل شخص منهم المهمة التي تناسب مع قدرته ، فعلى الدعاة في الوقت الحاضر أن يضع كل شخص في موضعه الذي يستطيع به خدمة دينه .

٥- إنزال الناس منازلهم : تتفاوت مراتب الناس و مكانتهم ، فمنهم العزيز في قوم ، و منهم صاحب المال و الجاه ، و من العالم العابد ؛ فلذلك يجب على الداعية إنزال كل شخص مكانة لكي يأسر القلوب و يؤلفها ، و قد أمر رسول الله ﷺ بإنزال الناس منازلهم و طبقه رسول الله ﷺ في غزوة بدر .

٦- الاهتمام بجميع المدعويين : المدعون أصناف كثيرة منهم المسلم و الكافر و المنافق و المرأة و الرجل و الصغير و القريب و غير ذلك فكان لا بد للداعية من العناية بجميعهم فلا يهتم بأحدهم و يهمل الآخر و كل يدعى بقدر ما يكون فيه .

٧- تقوية الروح المعنوية للمدعويين و القضاء على أسباب ضعفها :

إن تقوية الروح المعنوية للمدعويين و القضاء على أسباب ضعفها لها دور بارز في استجابة المدعويين ؛ فكلما قويت الروح المعنوية كلما زادت الاستجابة ، وكذلك إذا ضعفت الروح المعنوية أصاب المدعويين خور و خيبة أمل مما يؤدي إلى عدم الاستجابة؛ فكان من واجبات الداعية البعد عن الأسباب التي تؤدي بالمدعويين إلى عدم قبول الدعوة و الحرص على الأمور التي تقويهم؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يقوي الروح المعنوية للمدعويين و يقضى على أسباب ضعفها.

## المبحث الثاني

### أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالمدعو .

و فيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول:** الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بأصناف المدعوين .

**المطلب الثاني:** الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما بدوافع استجابة المدعو.

**المطلب الثالث:** الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما بموانع استجابة المدعو.

## المطلب الأول

### الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بأصناف المدعوين

الدعوة إلى الله ﷻ عامة لجميع البشر و ليست خاصة بجنس دون جنس ، أو طبقة دون طبقة ، أو فئة دون فئة ، فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يعلم أن المدعوين أصناف كثيرين و هم في حاجة إلى الدعوة ، فيجب على الداعية تحديد المدعوين و إتباع السبل المناسبة لهم .

و المدعو له حقوق وواجبات من أهمها :

١- أن يؤتى المدعو و يدعى حيث كان ، و لا ينبغي للداعية انتظار مجيء المدعو له .  
٢- اختيار أنسب الوسائل و الأساليب الملائمة للمدعو : و هذا العمل هو صميم عمل الدعاة .

٣- الشفقة بالمدعو و الحرص عليه: و ذلك أن الدعاة يقومون بأعمال الرسل ﷺ ، و كان رسول الله ﷺ أكثر الأنبياء شفقة و سيرة العطرة تدل على ذلك .

٤- عدم الاستهانة بأي إنسان سواء صغير أو كبير مسلم أو كافر رجل أو امرأة ، و يجب عليه أن يدعوهم ، فالرسول ﷺ عرض نفسه على القبائل و جلس في مجالسهم و ما ذلك إلا لدعوتهم .

## المطلب الثاني

### الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بدوافع استجابة المدعو

إن للمدعو دوافع تدفعه للاستجابة فيجب على الداعية معرفة دوافع استجابة المدعو لكي يتعامل مع كل واحد من المدعوين بحسب قوة استجابته وضعفها فمن أهم دوافع الاستجابة التي يجب على الداعية الاستفادة منها في الوقت الحاضر :

- ١- الخوف من الله : إن من أهم دوافع استجابة المدعو الخوف من الله تعالى ، فإذا عرف الداعية خوف المدعو من الله تقرب إليه من هذا الجانب .
- ٢- حب الله تعالى ورسوله ﷺ : إن هذا الحب من أهم دوافع الاستجابة للدعوة .
- ٣- إن ما يتصف به الداعية من صفات تجعل المدعوين يقبلون على الداعي و يستجيبون له ، فعلى الداعية في الوقت الحاضر أن يتصف بالصفات الحسنة لكي يقبل الناس على دعوته .

## المطلب الثالث

### الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بموانع استجابة المدعو

إن موانع استجابة المدعو كثيرة لكن هذه الموانع يمكن علاجها مهما تغلغت في النفس ، فيقرر الغزالي رحمته الله إمكانية تغير الأخلاق السيئة فقال: (لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ، ..... وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للأخلاق) <sup>(١)</sup>.

و يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (إن الله لم يأمر بأمر إلا وقد خلق سببه ومقتضيه في جبلة العبد ، وجعله محتاجاً إليه وفيه صلاحه وكماله ؛ فإنه أمر بالإيمان به وكل مولود يولد على الفطرة ، فالقلوب فيها أقوى الأسباب لمعرفة باريها والإقرار به ، وأمر بالعلم ، والصدق ، والعدل ، وصلة الأرحام ، وأداء الأمانة ، وغير ذلك من الأمور التي في القلوب معرفتها ومحبتها ؛ ولهذا سميت معروفاً ونهى عن الكفر الذي هو أصل الجهل والظلم ، وعن الكذب ، والظلم ، والبخل ، والجبن ، وغير ذلك من الأمور التي تنكرها القلوب وإنما يفعل الآدمي الشر المنهي عنه لجهله به أو لحاجته إليه) <sup>(٢)</sup>.

و مما سبق يتبين أن بالإمكان معالجة الموانع السيئة التي تمنع المدعو ، ونقله منها إلى أخرى طيبة تعينه على بلوغ ما تصبوا إليه نفسه من خيرات ، و تسموا به إلى معالي الأمور؛ لكن يتفاوت المدعوين في قبول العلاج ، فمنهم من يكون علاجه سهلاً و يقبل الحق دفعة واحدة و منهم من يحتاج إلى جهد و عمل مضني متدرج .

<sup>(١)</sup> إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٣/٥٥ .

<sup>(٢)</sup> مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ٢٠/١٢١ .

## سبل علاج موانع استجابة المدعو :

- ١- سبل العلاج الحسية : و هذا العلاج ينفع مع من توغل في المحسوسات فيحتاج إلى ما هو محسوس كي يستجيب و من طرق هذا العلاج : دفع الأموال و المعجزات الحسية و زوال النعم و الجهاد في سبيل الله و القدوة الحسنة .
  - ٢- سبل العلاج العقلية : و هذا العلاج ينفع مع من يتأثر بأساليب العقل ، و من أبرز الأمور التي تعين على التعقل : تعلم اللغة ، العلم و التعلم .
  - ٣- سبل العلاج الأخلاقية : و يراد به مدى تأثير الأخلاق على المدعويين فالأخلاق الفاضلة تحبب المدعويين للدعوة و تقربهم منها و تجعلهم يحبون أهلها فلا يتعرضون لهم بسوء .
  - ٤- سبل العلاج الاجتماعية : يراد به تتبع مجموعة الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ و التي تركز على أمور المجتمع من قيم و أعراف و عادات و ما إلى ذلك . و من سبل العلاج الاجتماعي تحديد الغاية من الخلق ، ربط الناس بالقيم العليا ، مراعاة العادات و الأعراف ، التركيز على دعوة الملأ .
  - ٥- سبل العلاج النفسية : ويراد بها تتبع السبل التي تلامس أدق انفعالات النفس الإنسانية ، فتثير فيها شعوراً ، و تحرك عاطفة . و هناك عوامل كثيرة تثير ذلك منها : الترغيب و الترهيب ، و الخوف و الرجاء و الحاجة إلى التقدير ، و الحب و البغض ، و المدح و الذم و نحو ذلك .<sup>(١)</sup>
- فيجب على الداعية في الوقت الحاضر معرفة موانع استجابة المدعويين و استخدام السبل العلاجية التي تدفعهم إلى الاستجابة .

(١) انظر : دوافع إنكار دعوة الحق ، الملاحى ، ص : ٢٨٥ .

## المبحث الثالث

### أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بموضوع الدعوة.

و فيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول :** الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب العقيدة.

**المطلب الثاني :** الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الشريعة.

**المطلب الثالث :** الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب السلوك و الأخلاق.



## المطلب الأول

### الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب العقيدة

١- الدفاع عن العقيدة :

قال الله تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكْرَهُونَ ﴿٥٨﴾  
مُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى  
الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ  
بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦١﴾<sup>(١)</sup>.

إن هذه الآيات السابقة التي نزلت في غزوة بدر في فوائد كثيرة و من أهم ما يستفاد منها ما

يلي :

(أن الآيات المتقدمة هي في الحقيقة درس هام للمسلمين في جميع العصور و تتكلم عن قضية هامة من أهم القضايا التي تواجه المجتمع المسلم و هي قضية الدفاع عن العقيدة ضد من يريدوا بسوء . و الذي نستفيدة من هذه الآيات أن الله ﷻ كان هو المدير لهذه الغزوة و هو الذي و عدهم في أول الأمر بإحدى الطائفتين فلما اشتاقت نفوسهم إلى العير و الغنيمة السهلة اختار لهم سبحانه الأخرى و هي ذات الشوكة لحكمة جليلة يريدنا سبحانه و هي نصر المسلمين على صناديد قريش الذين كفروا و جحدوا و حاربوا الله و رسوله .

و يلزم المسلمين في عهدنا الحاضر الرجوع إلى الله و إلى شريعته و الاعتصام بها و تطبيق شرعه في كل الأمور و النصر على الأعداء ، و أن يوقنوا أن لا نصر إلا من عند الله و أنهم إذا تحققوا بالإيمان الكامل كما تحقق به المؤمنون الأوائل في بدر فإن الله سوف ينصرهم و يكون في عونهم)<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> سورة الأنفال ، الآيات : ٥-٨ .

<sup>(٢)</sup> حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ ، محمد آل عابد ، ٦٢/١ .

و من المعروف أن الجيوش تعاني أكبر ما تعاني من فقد الروح المعنوية ، أي من انعدام الشجاعة من أفرادها ، لكن الجيوش الإسلامية المغداة بالإيمان الصحيح قلما يدب إليها هذا الداء .<sup>(١)</sup>

٢- الولاء و البراء أن الولاء و البراء مبنيان على قاعدة الحب و البغض فينبغي على الداعية أن يوضح ذلك للمدعوين و يحضهم على ذلك و تكون على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول: من يُحبُّ محبةً كاملةً : و هذه المحبة للمؤمنين المتقين : من الأنبياء و المرسلين و عباد الله المحسنين القائمين بجميع ما أمر الله به ، المتبعدين عن جميع ما نهى الله عنه .

الوجه الثاني: من يُحبُّ من وجه و يكره من وجه ؛ لأنه قد يجتمع في المؤمن ولاية من وجه و عداوة من وجه آخر ، و هذا هو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً و آخر سيئاً فيُحبُّ و يُوالي على قدر ما معه من الخير ، و يُبغض و يُعادي على قدر ما معه من الشر .

الوجه الثالث: من يُبغض من كل وجه : و هو من كف بالله ﷻ ، فيجب بغضه بالقلب بغضاً كاملاً لازماً لا نقض فيه ، أما بالبدن و الأعمال فعلى حسب القدرة و متى كانت إرادة القلب و كراهيته كاملة لا نقض فيها ، و فعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يُعطي ثواب الفعل الكامل إن شاء الله تعالى .<sup>(٢)</sup>

٣- الاستعانة بالمشركين :

سبق و أن تطرقنا إلى الاستعانة ، لكن هل يجوز للداعية إلى الله تعالى الاستعانة بغير المسلم في أمور الدعوة ؟

يجوز للداعية إلى الله ﷻ الاستعانة بغير المسلم في بعض الأمور التي لها علاقة بالدعوة ؛ لكن يشترط لهذه الاستعانة التوثق من غير المسلم و الاطمئنان إلى عدم خيانه أو كشف ما أطلع عليه ، و هذه الأمور تقديرية متروكة لتقدير الداعية و فطنته و مدى الحاجة إلى سلوك هذا المسلك .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية ، الميداني ، ٥٩٦/٢ .

(٢) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري ، د/ سعيد القحطاني ، ٦٨٦/٢ .

(٣) انظر: أصول الدعوة ، زيدان ، ص: ٤٦١ .

٤-الأصل أن يذل المسلمون كافة جهودهم في الأعداد للمعركة وفي مجابهة العدو قال تعالى :  
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ  
وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ  
وَأَنْتُمْ لَا تظَلَّمُونَ ۗ ﴾<sup>(١)</sup> و مع ذلك يؤيد الله جنده بخوارق لتعينهم على النصر ، إذا كانوا  
أهلاً له ، كما حصل بإمداد الملائكة في بدر ، و بأن غشى الله النعاس عيون المؤمنين ، و أنزل  
عليهم المطر .<sup>(٢)</sup>

(١) سورة : الأنفال ، الآية : ٦٠ .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، مهدي ، ص : ٣٦٣ .

## المطلب الثاني

### الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الشريعة

إن المتأمل في غزوة بدر يرى أن جانب الشريعة كان من الجوانب المهمة في غزوة بدر، و تجلت غزوة بدر عن أحكاماً تنطبق على هذا الزمان لأن الشريعة الإسلامية مصلحة لكل زمان و مكان و من الأمثلة على ذلك :

- ١- طهورية ماء المطر و أنه مزيل للنجاسة و رافع للحدث .
- ٢- جواز إمامة الأعمى .
- ٣- أهمية وجود أمير في السفر و الحضر .
- ٤- عدم جواز إتباع جنازة الكافر و تشييعه .
- ٥- أن شهداء الحرب لا يغسلون و لا يكفنون و لا يصلى عليهم بل يدفنون في مضاجعهم .
- ٦- استحباب تعزية أهل الميت و مشاركتهم أحزانهم .
- ٧- أهمية الجهاد في سبيل الله ، و أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة .
- ٨- إن الجهاد في سبيل الله له شروط يجب بها .
- ٩- جواز ضرب الأسير الكافر إذا كان في ذلك فائدة .
- ١٠- استحباب التورية في الحرب ، و جواز استخدام العيون لكشف العدو و خططه .
- ١١- جواز فداء الأسرى أو المن عليهم ، و كذلك يجوز تبادل الأسرى .
- ١٢- إن من حقوق الأسرى معاملتهم بالحسنى و توفير الأشياء الضرورية لهم من مأكلا و مشرب و ملابس و غير ذلك .
- ١٣- جواز توكيل المسلم حربياً مستأمناً و توكيل الحربي المستأمن مسلماً .
- ١٤- جواز شركة الأبدان .

## المطلب الثالث

### الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب السلوك و الأخلاق

إن السلوك و الأخلاق من الجوانب التي ينبغي على الداعية في الوقت الحاضر الاهتمام بها و التركيز عليها و ليعلم أن هناك أخلاق حميدة و أخلاق ذميمة ، و كان من أهم الأخلاق الواردة في غزوة بدر و التي يمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر :

- ١- الصبر من الأخلاق المحمودة فيجب على الداعية الاهتمام به ، وعليه أن يبين للمدعوين فضل الصبر و أهمية و جزاء من صبر .
- ٢- الشجاعة : من الأخلاق الفاضلة فيجب على الداعية أن يستثير هذا الخلق في نفوس المدعوين و يوجه الوجه السليمة .
- ٣- المساواة بين الجندي وقائده في السلم و الحرب ، فالإسلام دين المساواة.
- ٤- تنبيه المؤمنين إلى حقيقة هامة وهي ألا يجعلوا حب المال يسيطر عليهم .
- ٥- الوفاء بالعهود و المواثيق لو كانت مع المشركين .
- ٦- التحذير من عواقب التنازع و الاختلاف و ما تفضي إليه من الفشل و ذهاب الريح و تسلط الأعداء .
- ٧- التحذير من الأخلاق المذمومة و بيان عاقبتها في الدنيا و الآخرة و من هذه الأخلاق البطر و التكبر و الزهو و الرياء.<sup>(١)</sup>

(١) انظر : منهج النبي ﷺ في الدعوة ، د/أحمزون ، ص : ٢٠٩ .

## المبحث الرابع

### أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالوسائل والأساليب .

و فيه مطلبين :

**المطلب الأول:** الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الوسائل.

**المطلب الثاني:** الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الأساليب.

## المطلب الأول

### الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الوسائل

١- الجهاد : من أهم الوسائل الدعوية وبه ينتشر الإسلام و يسود ، فالإسلام يخرج العباد من عبدة العباد إلى عبادة رب العباد ، فكان الجهاد في سبيل الله وسيلة لنشر الدين ؛ لكن أعداء الإسلام من المستشرقين و غيرهم أخذوا يوردون الشبه على حقيقة الجهاد في الإسلام و بخاصة على أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ .

هذه الشبه تدور حول استنكارهم على الإسلام كيف ينطلق لتحرير الإنسان من عبودية الناس إلى العبودية لرب الناس مع أنها أهم أهدافه ، و أكبر غاياته ، و لذا فسروا خروج الرسول ﷺ إلى بدر نوعاً من قطع الطريق و إخافة السبيل ، و هكذا فهموا أو ظنوا .  
إن هذه الشبه التي أطلقها المستشرقون و تلاميذهم مبنية على أنهم لم يفهموا كثيراً من الأمور :

طبيعة القتال في الإسلام ، فظنوا أنه حرباً من تلك الحروب التي عرفوها في عالمهم المعاصر ، الحروب التي أبادوا فيها شعوباً لكي يحصلوا على خيرات بلادها و ليوسعوا نفوذهم على حسابها .

إن الجهاد في الإسلام يختلف اختلافاً كبيراً عما عرفوه من الحروب الأخرى ؛ إن القتال في الإسلام ما جاء إلا لنشر العقيدة و لإنزال تلك الطواغيت التي تقف بين الناس و بين هدى الله المتزل على رسوله ﷺ .

إن للمسلمين ما يبرر خوضهم للمعركة ( غزوة بدر ) و أي معركة فهم منتدبون لمهمة إنسانية كبيرة لا يعود خيرها عليهم و حدهم ، إنما يعود على الجبهة المؤمنة كلها ، بل على العالم أجمع ، و فيها ضمان لحرية العقيدة و حرية العبادة في جميع أقطار الأرض .

و مع ذلك أنهم مظلومون أخرجوا من ديارهم و أموالهم بغير حق كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> أخرجوا من أجل هذه الكلمة و هي أصدق كلمة تقال ، و أحق كلمة أن تقال ، و من أجلها أخرجوا .

وهذا هو البغي المطلق الذي لا يستند إلى شبهة من ناحية المعتدين و هو التجرد من كل هدف شخصي من ناحية المعتدى عليهم .

إن الجهاد لم يشرع في الإسلام و لم يقم به رسول الله ﷺ و أصحابه ﷺ لهذه الغاية البدوية التي يتوهم المستشرقون أنه شرع من أجلها . إنه شرع من أجل أمة تحيا و عقيدة تنتصر و شريعة تطبق .

إن خروج الرسول ﷺ للقاء قافلة قريش كان الغرض منه أيضاً إنزال ضربة اقتصادية كبيرة بقريش فلو وقعت تلك القافلة في أيدي المسلمين لكان فيها ضعف لقريش وقوة للمسلمين . و الحرب الاقتصادية مبدأ من مبادئ الحرب العالمية اليوم .

و إذا كان المهاجرون أصحاب حق أخرجوا من ديارهم كما ذكرت الآية فلماذا خرج معهم الأنصار ؟

إن التاريخ لم يسجل أن الأنصار قد خرجوا يوماً ما في محاولة للقاء قافلة من القوافل التي تمر بهم على طول سنين عديدة و كثيرة فما الذي أخرجهم هذه المرة . فهل خرجوا للسلب و النهب كما زعم المستشرقون . فإن كان ذلك فلما لم يحدث إلا في هذا الوقت؟ مع العلم أن أهل المدينة لم يكونوا أهل بادية ، أو يعيشون على السلب و النهب ، و إنما كانوا أهل زراعة يجبون الاستقرار ، و لا يمكن أن يخرجوا من هذا الاستقرار إلا لتحقيق هدف أسمى و غاية نبيلة . إن رسول الله ﷺ لو كان يهدف إلى الحصول على الثروة التي تحملها القافلة وحدها؛ فإن قريش و هي تفاوضه في مبدأ دعوته و قبل أن يقضي هذه السنين الطوال عرضت عليه فيما عرضت المال ووعده إن تنازل عن دعوته التي جاء بها أن تلي له رغباته فإن كان منها المال

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٠ .



جعلته أغنى رجل في قريش ؛ ولكنه رفض ذلك لأنه أتى بعقيدة من عند الله متمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله .<sup>(١)</sup>

٢- التخطيط : الدعوة الإسلامية ماضية إلى قيام الساعة ، و لا يستطيع المؤمنون أن ينشر الدعوة و يدافعون عن الدين و يجاهون كل واقع جديد و لا يوفوا بالأمانة التي حملوها و الاستخلاف الذي جعل لهم و العبادة التي خلقوا من أجلها و لا أن يمضوا مع الابتلاء و التمحيص الذي جعله الله سنة ماضية في هذه الحياة ليعمروا الأرض إلا إذا رسموا لأنفسهم منهجاً و خطة تقوم على منهج الله و الواقع الذي يعيشون فيه .<sup>(٢)</sup>

و على قدر ما يطبق المؤمنون التخطيط و التنظيم في دعوتهم ينجحوا في مجابهة ما يكيد لهم أعداء الدين .

فالتخطيط وسيلة استخدمها ﷺ في غزوة بدر فكان النجاح و الظفر من نتائجها .

والتخطيط الواعي هو الذي ينقل الدعوة إلى الإطار الفني المنتج . و التخطيط هو التصور النظري لسير الدعوة ، و كلما اكتمل التخطيط و استوعب عناصره أدى إلى النتيجة المتوقعة ، فليست الدعوة مجرد قول الكلمة الخيرة كما يظنه كثير من الناس في أي وقت و مكان إنما الدعوة فن و قيادة تقوم على التخطيط و المتابعة .<sup>(٣)</sup>

و ذكر الدكتور عدنان النحوي ثمار و فوائد النهج و التخطيط فقال : ( نوجز الثمار و الفوائد فيما يلي :

- وضوح الدرب و جلاء الأهداف و الوسائل و الأساليب ، و دفع الدراسات لتكون منهجية مترابطة بدلاً من أن تكون عائمة متفرقة .

- يعين النهج و التخطيط على تحديد الرأي الأقرب للتقوى و الموقف الجاد النافع من منهاج الله ملبياً حاجة الواقع، و تجنب الارتجال و ردود الفعل، و تجنب الضغوط التي قد تسبب الانحراف.

(١) انظر : مرويات غزوة بدر ، باوزير ، ص : ٥٩ .

(٢) انظر : فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية ، النحوي ، ص : ٧١ .

(٣) انظر : قواعد الدعوة إلى الله ﷻ ، د/ همام سعيد ، ص : ٧١ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار الفرقان ، الأردن .

- توحيد جهود العاملين ، و توفير أسس لقاء المؤمنين الصادقين ، لتصب الجهود كلها في مجرى إيماني واحد ، يشق الطريق لبناء الأمة الواحدة في الأرض .
- تجنب الخطأ و الزلل بقدر الإمكان ، و معالجة الخطأ في وقته قبل أن يتراكم فيمنع الرؤية و تتعذر معالجته ، و يصبح الخطأ في حالة توافر النهج و التخطيط بأسسه و خصائصه مدرسة تزيد المؤمن قوة و تماسكاً و ثقة بالله و لجوءاً إليه .
- و بذلك يوجه النهج و التخطيط العمل و يضبط مساره ، و يوفر الوقت و الجهد ، لينتج المؤمنون الصادقون أعظم إنتاج في أقصر وقت .
- يوجد النهج و التخطيط لغة مشتركة بين العاملين المؤمنين الصادقين ، فيسهل التفاهم و التقارب و التعاون والتنسيق .
- توفير الفهم الأدق للواقع ، و التدبر الأوسع لمنهاج الله ، و التصور الأشمل للفقهِ بترابطه و تماسكه و ارتباطه بمنهاج الله و الواقع في آن واحد ، و تصبح معاني القرآن و السنة أكثر وضوحاً في ذهن المسلم وهو يمارسها عملياً في الواقع ضربنا مثلاً على ذلك بكلمة : " في سبيل الله " .
- إن فوائد النهج و التخطيط يصعب حصرها كلها في الكلمة الموجزة ، لأنها ثمار نامية و فوائد متجددة ، تجتمع كلها في حياة المسلم و الداعية و الدعوة ، لتجعل العمل كله أقرب للتقوى ، وأدنى من الثواب . إن العمل مع النهج و التخطيط تتكامل فيه معاني العبادة لله ﷻ ، و معاني الطاعة والاستجابة .
- من خلال النهج و التخطيط تبرز آيات الله و نعمه مما كان لا يبرز في أجواء الارتجال و الفوضى والاضطراب و ردود الفعل ، حين يغشي ذلك على بصر المسلم .
- إن النهج و التخطيط يعطي للنية و إخلاصها لله بعدها الحقيقي ، حتى لا تكون النية عملاً أنياً معزولاً ، و لكنه عمل في أعماق الإنسان يربط عاطفته و شعوره ، وتوجهه ، ودرسه ، و أهدافه ووسائله و أساليبه ربطاً إيمانياً يحقق للنية أعظم صورها ، و يوفر للمسلم عندئذ معاني الخشوع و الإنابة .<sup>(١)</sup>

(١) فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية ، النحوي ، ص : ٩٣ .

## المطلب الثاني

### الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الأساليب

تنوعت الأساليب في غزوة بدر ؛ و بما أن غزوة بدر أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ كثرَت الأساليب الدعوية فيها ؛ و لهذا وجب على الداعية إلى الله في الوقت الحاضر استخدام الأساليب الدعوية التي يحتاجها الموقف كما استخدم رسول الله في غزوة بدر الأساليب المختلفة بحسب اختلاف المواقف و من تلك الأساليب التي يمكننا الاستفادة منها في الوقت الحاضر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

- ١- الأساليب العاطفية : إن مما يميز هذا الأسلوب سرعة تأثير المدعويين به ، واستجابتهم لمن يحسن استخدامه .
- ٢- الأساليب العقلية : يعتمد هذا الأسلوب على الاستنتاجات العقلية و القواعد المنطقية و الفطرية و غيرها ، و تكمن أهمية هذا الأسلوب في عمق تأثيره على المدعويين و رسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه .
- ٣- الأساليب التحريية : إن من أبرز خصائص هذا الأسلوب سرعة تأثيره حيث أنه يعتمد على المحسوسات التي يسلم بها كل إنسان في الغالب .
- ٤- الأساليب العامة : هي الأساليب التي تجمع بين الأساليب السابقة ( العاطفية . العقلية . التحريية ) .

و ظهرت هذه الأساليب في الغزوة في عدة مواضع فيجب على الداعية الرجوع إلى غزوة بدر ومعرفة الأساليب التي استخدمت في الغزوة و دراستها دراسة متأنية لكي يطبقها في الوقت الحاضر .

# الفاتحة

## الختامة :

الحمد لله الذي تتم بنعمة الصالحات ، و الصلاة و السلام على النعمة المهداة .

أما بعد :

فبعد أن من الله علي بإتمام هذا البحث بعد أن عشت معه فترة ليست بالقصيرة خرجت من خلالها بنتائج كان من أهمها:

١- أن دراسة السيرة النبوية و بخاصة الغزوات خير معين للداعية في دعوته ، حيث تكثرت فيها الدروس و العبر .

٢- إن الداعية إلى الله تعالى لا بد له من أن يتزود بالزاد و خير ما تزود به غزوات المصطفى ﷺ و بخاصة غزوة بدر .

٣- المدعوون أصناف كثيرة فيجب مراعاة أحوالهم و معاملة كل بحسب حاله و ما يتطلبه وضعه .

٤- إن غزوة بدر وحدها كافية للداعية و المدعو لما أشتملت عليه من أمور عقدية و شرعية و سلوك و أخلاق .

٥- كثرة الوسائل و الأساليب المتعلقة بغزوة بدر فيجب على الداعية استغلال تلك الوسائل و الأساليب .

٦- أن الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول و ما احتوت عليه من عقيدة و شريعة مصلحة لكل زمان و مكان.

٧- أن الجهاد في سبيل الله وسيلة من وسائل الدعوة ، ويفتح الطريق أمام الدعوة ؛ لكنه مشروط بشروط .

٨- أنه لارفعة لهذه الأمة إلا بالجهاد في سبيل الله ، و ما تركت أمة الجهاد في سبيل الله إلا ذلت .

٩- أن الدعوة في الوقت الحاضر تحتاج إلى دعاة مخلصين يبذلون ما في وسعهم لنجاح الدعوة كما نجح ﷺ في دعوته .

أهم التوصيات :

- ١- أوصي جميع المهتمين بالدعوة بقراءة السيرة النبوية و خصوصاً الغزوات .
  - ٢- أوصي المعنيين بالمناهج التربوية بوضع مناهج تربوية مقتبسة من الغزوات و التركيز على أوجه الاستفادة منها في الوقت الحاضر .
  - ٣- كما أوصي الكليات العسكرية بتدريس غزوات الرسول ﷺ و بخاصة غزوة بدر و سورة الأنفال حيث كانت بداية المسلمين قبل أي معركة يخوضونها.
- و الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

# الفهارس العامة للرسالة

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية و الآثار
- ٣- فهرس المصادر و المراجع
- ٤- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية  
مرتباً حسب السور

| الصفحة                 | رقمها | الآية   | السورة   |
|------------------------|-------|---|----------|
| ٢٠٥-١٩٥-٢٨             | ٢١    | ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾                                       | البقرة   |
| ١٦٣                    | ٤٤    | ﴿ اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾                     |          |
| ٢٧٥                    | ١٨٦   | ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾                               |          |
| ٢٨                     | ١٩٠   | ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ نَفْسَكُمْ ﴾                |          |
| ٣٧                     | ٢١٧   | ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَرَامِ الشَّهْرِ قِتَالِ فِيهِ ﴾                           |          |
| ٢٣٠                    | ٢٤٦   | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى ﴾            |          |
| ١٧٠                    | ٢٨٦   | ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾                                  |          |
| ٦٣                     | ١٣    | ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾                       | آل عمران |
| ١٥٣                    | ٢٨    | ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ |          |
| ٣                      | ١٠٢   | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾               |          |
| ٩١                     | ١١٠   | ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾                                    |          |
| -٣٣٧-٢٨٨-٦٣<br>٣٩٢     | ١٢٣   | ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾                       |          |
| -٢٨٨-١٢١-٦٣<br>٣٩٢-٣٣٧ | ١٢٤   | ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ ﴾                                |          |
| -٢٨٨-١٢١-٦٣<br>٣٩٢-٣٣٧ | ١٢٥   | ﴿ بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ﴾   |          |
| -٢٨٨-١٢١-٦٣<br>٣٩٢-٣٣٧ | ١٢٦   | ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾                                   |          |
| ٣٥٢                    | ١٣١   | ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾                            |          |



| السورة  | الآية  | رقمها  | الصفحة          |
|---|--|--|-----------------|
| آل عمران  | ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾                                  | ١٣٣  | ٣٥٢             |
|   | ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾                       | ١٤٥  | ١٨١-١٩٨-٤٣٥-٤٣٨ |
|   | ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾                                   | ١٥٩  | ١٦٦             |
|   | ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾            | ١٦٩  | ٣٤٩             |
|   | ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾                                 | ١٧٠  | ٢٧٧             |
|   | ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾                                    | ١٧٢  | ٢٧٥             |
|   | النساء   | ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾                                   | ١               |
| ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾   |  | ٦٥   | ٣٨٦             |
| ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾                          |  | ٧١   | ١٥٥             |
| ﴿ وَذُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾                 |  | ٨٩   | ٢٦              |
| ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾   |  | ٩٠   | ٢٦              |
| ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ |  | ٩١   | ٢٦              |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾         |  | ٩٧   | ٣٢٢             |
| ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾                           |  | ١٠٥  | ٣٨٤             |
| ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾     |  | ١٢٠  | ٣١٩             |
| المائدة   |  | ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ | ٤١              |
|   | ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ | ٤٨   | ٣٦٢             |
| الأنعام   | ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾  | ١٢٢  | ١٨              |

| السورة  | الآية   | رقمها | الصفحة   |
|---------|---|-------|--|
| الأعراف | ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ۖ ﴾      | ٦٥    | ٤١٧  |
|         | ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾             | ١٤٦   | ٤٠٦-٤١٣-٣١١  |
|         | ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾                                       | ١٥٤   | ١١٧  |
|         | ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾       | ١٥٨   | ٢٠٥  |
| الأنفال | ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۗ ﴾   | ١     | -١٧٥-١٧٤-٧٢<br>٢٦٤-٢١٩                                     |
|         | ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ ﴾ | ٢     | ٢٢١-٢١٩  |
|         | ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾          | ٣     | ٢٢١-٢١٩  |
|         | ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾                                       | ٤     | ٢٢٠  |
|         | ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾                           | ٥     | -١٦٨-٤٧-٦<br>-٢٢١-٢٢٠-٢١٢<br>-٢٦٧-٢٦١-٢٥٨<br>٤٢٦-٤٠٣-٢٩٢   |
|         | ﴿ مُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾                            | ٦     | -١٦٨-٤٧-٦<br>-٢٢١-٢٢٠-٢١٢<br>-٢٦٧-٢٦١-٢٥٨<br>٤٢٦-٤٠٣-٢٩٢   |
|         | ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾         | ٧     | -١٦٨-٤٧-٦-٥<br>-٢٢٢-٢٢٠-٢١٢<br>-٢٦٧-٢٦١-٢٥٨<br>٤٢٦-٤٠٣-٢٩٢ |
|         | ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾                                    | ٨     | ٢٢٠-٦  |
|         | ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾                           | ٩     | -٣٣٢-٦٤-٥٧<br>٣٣٧  |
|         | ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾     | ١٠    | ٣٣٧-٦٤   |

| الصفحة                                  | رقمها | الآية   | السورة  |
|---|-------|---|---------|
| ٣٦٤-٥٣-٥١                               | ١١    | ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾                       | الأنفال |
| ٣٣٧-٦٤                                  | ١٢    | ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾            |         |
| -٣٦١-٣٥٦-٦٢<br>٣٦٣                      | ١٧    | ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾                   |         |
| ٢٣٥-٥٩                                  | ١٩    | ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾                       |         |
| ٢٨                                      | ٣٩    | ﴿ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾                           |         |
| ٣٧٨-١٧٦-٨٧-٥                            | ٤١    | ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾                        |         |
| ٥١-٥                                    | ٤٢    | ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾                              |         |
| -١٩٨-١٨١-٦٣<br>٤٣٨                      | ٤٣    | ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾                     |         |
| ٦٣                                      | ٤٤    | ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ |         |
| -١٣٠-١٢١-١٠٢<br>-٢٨٨-٢٨٤-٢٨٣<br>٤٢٧-٣٩٢ | ٤٥    | ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ |         |
| -٢٨٣-١٣٠-١٢١<br>٤٢٧-٣٩٢-٢٨٨             | ٤٦    | ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾                                     |         |
| -٣٠٦-٣٠٥-٤٥<br>٤٠٦                      | ٤٧    | ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾               |         |
| ٣١٨                                     | ٤٨    | ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾                      |         |
| ٤٠٨-٣٠٩-٢٢٣                             | ٤٩    | ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾    |         |
| ٤٧١                                     | ٦٠    | ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾                   |         |
| ١٢٢                                     | ٦٥    | ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾     |         |
| ١٢٢                                     | ٦٦    | ﴿ أَلْقِنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾                                   |         |

| السورة  | الآية   | رقمها | الصفحة                                |
|---------|---|-------|---------------------------------------|
| الأنفال | ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْتَرَى ﴾                                     | ٦٧    | ١١٨-١٠٩-٧٧<br>٤٣٧-٣٨٣-٢٩٥             |
|         | ﴿ تَوَلَّآ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾   | ٦٨    | ١١٨-١٠٩-٧٧<br>-٣٤٧-٢٩٥<br>٤٣٧-٣٨٦-٣٨٣ |
|         | ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾  | ٦٩    | ١١٥-١٠٩-٧٧<br>٤٣٧-٣٨٣-٢٩٥             |
| التوبة  | ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾                   | ٥     | ٢٨                                    |
|         | ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾  | ٢٨    | ٤٣٧                                   |
|         | ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾              | ٢٩    | ٢٧                                    |
|         | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ ﴾ | ٣٨    | ١٢٩                                   |
|         | ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾                                     | ٣٩    | ١٢٩                                   |
|         | ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾   | ٤٣    | ٣٨٥                                   |
|         | ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾  | ٦٤    | ١٥٣                                   |
| يوسف    | ﴿ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾  | ٩١    | ١٣١                                   |
| إبراهيم | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رُّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾           | ٤     | ٤١٨-٤١٧                               |
|         | ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾  | ٢٢    | ٢٧٥                                   |
| النحل   | ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾   | ٣٦    | ٩١                                    |
|         | ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى ﴾           | ٩٠    | ١١١                                   |
|         | ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾   | ١١٠   | ٣٢٢                                   |
|         | ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ﴾                                 | ١١٦   | ٩٥                                    |

| السورة   | الآية   | رقمها | الصفحة  |
|----------|---|-------|---------|
| النحل    | ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾                                     | ١٢٥   | ٤٣٤-٣٢٥ |
| مريم     | ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾   | ١٢    | ١٠٦     |
|          | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾                            | ٩٦    | ٩٨      |
| الحج     | ﴿ هَذَا نِ حَضَمَانِ اَحْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾                                 | ١٩    | ٣٧٣-٦٢  |
|          | ﴿ اُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِاَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾                            | ٣٩    | ٢٦      |
|          | ﴿ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ ﴾                           | ٤٠    | ٤٧٦     |
| المؤمنون | ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾   | ٣٣    | ٢٣٠     |
| الفرقان  | ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾   | ٢٣    | ٩٨      |
|          | ﴿ اِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾                                 | ٧٠    | ١٦٠     |
|          | ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاِنَّهُ يَتُوبُ اِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ﴾       | ٧١    | ١٦٠     |
| الشعراء  | ﴿ وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ ﴾                                       | ٢١٤   | ٢٥٠     |
| النمل    | ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ اِنِّي الْبَقِيَّةُ اِلَى كِتَابٍ كَرِيْمٍ ﴾     | ٢٩    | ٢٣٠     |
| القصص    | ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ يَسْعَى ﴾                            | ٢٠    | ٢٣٠     |
|          | ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ﴾               | ٨٨    | ٣٤٩     |
| العنكبوت | ﴿ اَحْسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوْا اَنْ يَقُوْلُوْا ءَامَنَّا ﴾                 | ٢     | ٤٢٨-١٢٠ |
|          | ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾                                  | ٣     | ٤٢٨-١٢٠ |
|          | ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُوْلُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ ﴾                             | ١٠    | ٣٢٢     |
| الروم    | ﴿ وَهُوَ الَّذِيْ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ | ٢٧    | ٩٥      |

| الصفحة | رقمها | الآية   | السورة  |
|--------|-------|---|---------|
| ١٦٢    | ٢١    | ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾                           | الأحزاب |
| ١٣٠    | ٢٣    | ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾                 |         |
| ٩١     | ٤٥    | ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾       |         |
| ٩١     | ٤٦    | ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾                             |         |
| ٣      | ٧٠    | ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾                                   |         |
| ٣      | ٧١    | ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾   |         |
| ٢٠٥    | ٢٨    | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾                  | سبأ     |
| ١١٦    | ٣٤    | ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾                       | فاطر    |
| ٩٥     | ١٨٠   | ﴿ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾                                  | الصفات  |
| ٣٤٩    | ١١    | ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَتْنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَتْنَا ﴾                | غافر    |
| ٤      | ٥١    | ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾                                   |         |
| ٤      | ٥٢    | ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾                                    |         |
| ١٥١    | ٣٤    | ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾                                       | فصلت    |
| ١٥١    | ٣٥    | ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾   |         |
| ٣٦١    | ١٣    | ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾                                  | الشورى  |
| ١٦٧    | ٣٨    | ﴿ وَأَمْرَهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾   |         |
| ١٦٢    | ٢٣    | ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ ﴾               | الزخرف  |
| ٣٣٤    | ٢٦    | ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ |         |
| ٣٣٥    | ٢٧    | ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴾   |         |

| السورة   | الآية  | رقمها | الصفحة             |
|----------|--|-------|--------------------|
| الجاثية  | ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ | ١٤    | ٢٦                 |
| الأحقاف  | ﴿ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾   | ٣١    | ٩٢                 |
|          | ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾                         | ٣٥    | ١٢٠                |
| محمد     | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ ﴾           | ٧     | ٤                  |
|          | ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلٌ أَعْمَلَهُمْ ﴾                    | ٨     | ٤                  |
| الفتح    | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾                   | ١٠    | ٣٠٨                |
| النجم    | ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾  | ٣     | ٣٨٤                |
|          | ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾   | ٤     | ٣٨٤                |
| القمر    | ﴿ سَهْرَمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرِ ﴾  | ٤٥    | ٣٥١-٣٥٠<br>٤٤٧-٤٤٦ |
|          | ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴾                    | ٤٦    | ٣٤٤-٣٤٥<br>٤٤٦-٣٥١ |
| الرحمن   | ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾   | ٢٦    | ٣٤٩                |
|          | ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾                        | ٢٧    | ٣٤٩                |
|          | ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾                                    | ٦٠    | ١٥١                |
| الحديد   | ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾                             | ١٠    | ١٣٠                |
|          | ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾                                   | ٢٥    | ١١١-٤٥٧            |
| المجادلة | ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ﴾      | ٢٢    | ١٩٩-٢٥١<br>٣٣٤     |
| الحشر    | ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾                 | ٩     | ١٣٢                |

| الصفحة  | رقمها | الآية   | السورة    |
|---------|-------|---|-----------|
| ٣١٩     | ١٦    | ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾                    | الحشر     |
| ١٠٣     | ١     | ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ | المنافقون |
| ٢٥٠     | ٦     | ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾    | التحریم   |
| ٤٤٧-٣٤٥ | ١٦    | ﴿ سَنَسِمْهُ عَلَى الْخَرْطُومِ ﴾   | القلم     |



## ٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

مرتبة حسب حروف الهجاء

| الصفحة  | الحديث أو الأثر   |
|---|---|
| { حرف الألف }   |   |
| -١٨٠-١٧٣-٩٩-٦٥-٥٥<br>-٣٥٣-٢٦٣-٢١٣-١٩٧<br>٤٣٥-٤٣٨-٤٣٦                                  | "أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله"   |
| ٣٧٥-٧٧  | أخذ منه أربعة آلاف درهم   |
| ٣٧٥-٧٧  | آخرين أخذ منهم أربعين أوقية   |
| -١٦٨-١٤٤-١٠٥-٤٧<br>-٢٥٨-٢١٢-١٧٣-١٧٢<br>-٣٤٠٣٤٢-٢٦٨-٢٦٢<br>-٤٢٦-٤١٨-٤٠٤-٤٠٢<br>٤٣٩-٤٣٨ | "أشيروا علي أيها الناس"   |
| ٣٧٥-٧٧  | أطلق سرح عمرو بن أبي سفيان مقابل اطلاق سراح سعد بن النعمان                |
| ٢٢٢-١٢٨-٦٠  | أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه                      |
| ٣٥٢-٨٨  | "أليس من أهل بدر"   |
| ٢٨  | "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله" |
| ١٩٢   | "أمرنا رسول الله ﷺ أن نزل الناس منازلهم"                                  |
| ٣٠٧   | أن أبا بكر ﷺ تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر                            |
| ٤٢١-٢٥٣-٢٠٠-١٧٧-٨٠  | أن النبي ﷺ خلف عثمان بن عفان ﷺ  |
| ٣٤٧   | أن النبي ﷺ كان إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل هدية أكل منها                |
| ٤٢٢-٣٦٦   | أن النبي ﷺ كان يستخلف ابن أم مكتوم يوم الناس وهو أعمى                     |
| ٣٧٠-٢٦٥-٢٠٠-١٨٧   | أن النبي ﷺ نظر إلى عمير بن أبي وقاص فاستصغره                              |
| ٤٢١-٢٥١-٢٠١-١٧٧   | أن رسول الله ﷺ أخبرهم بالخروج إلى بدر                                     |
| ٤٢٩-١٥٦   | أن رسول الله ﷺ أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر                |

| الصفحة  | الحديث أو الأثر  |
|---|--|
| ١٨١-١٧٢-١٦٧-١٢٧-٥٦<br>-٢٣٣-٢١٣-٢١١-١٩٧<br>-٢٤٢-٢٤٠-٢٣٨-٢٣٤<br>-٣٩٤-٣٧١-٣٤٢-٢٦٣<br>٤٤٤-٤٣٩-٤٣٨-٤٢٥ | أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان               |
| ١٢٦   | أن رسول الله ﷺ لما حرض أصحابه على القتال                   |
| ٢٣٣-٤٤  | أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت في المنام أن رجلاً استنفر قريش |
| ١٥٨   | "أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله"                         |
| ٣٨٥   | "أنتم أعرف بأمر دنياكم وأنا أعرف بأمر دينكم"               |
| ٤٢٠-٣٧٨-٤٢١-٣٧٧-١٧٢   | أنه ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بعرضتهم                         |
| ٤٤٥-٤٤٨-٣٤٣-٦٧  | "أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله"                           |
| -٤٢٠-٣٧٧-٢٩٠-٢٣٥-٦٥<br>٤٤٠  | "أيكما قتله"   |
| ٣٩٣   | أيها الناس أنخروني بأشجع الناس؟                            |
| -٢٧٠-٢٦٣-٢١٤-١٨٢-٥٥<br>٤١٨-٤١٦  | "إذا أكتبوكم فارموهم و استبقوا نبلكم"                      |
| ٤١٦   | "إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل"                                |
| -٢٤٨-١٨٦-١٤٤-١٠١-٤٩<br>٣٦٧  | "إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما"               |
| ٣   | "إن الحمد لله ،نحمده و نستعينه و نستغفره"                  |
| ١٢١   | "إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل الأرض"  |
| ٣٧٦-٢٥٢٠٢٩٣-٢٥١-١٩٢   | "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها"                            |
| ٣٦٢   | إن شرائع الإسلام قد كثرت علي ، فأنبئني منها بشيء أتشبهت به |
| ٢٨٤   | "إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه"                |
| ١٣٥   | إن فيك خصلتين يجبهما الله الحلم والأناة"                   |

| الصفحة              | الحديث أو الأثر                                       |
|---------------------|---|
| ٤١-٥٥-٦٥-١٥٥-١٦٣    | "إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا"         |
| ١٧٣-١٧٩-١٨٠-٢١٠-٢١٣ |   |
| ٢٢٢-٢٦٨-٢٩٦-٣٥٣-٣٧٢ |   |
| ٣٧٤-٣٨٥-٣٩٣-٣٩٥-٤١٦ |   |
| ٤١٧-٤١٨-٤٢٠-٤٢٩-٤٣٥ |   |
| ٣٤٧                 | "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس"                  |
| ٣٥٢                 | "إني رأيت الجنة وتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه" |
| ٥٦-١١٨-١٣٦-١٥٨-١٩٣  | "إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم"             |
| ٢١٤-٢٥٦-٢٦٨-٢٧٧-٢٨٩ |   |
| ٣٩٩-٤٤١-٤٥٠         |   |
| ١٨٨-٢٠٠-٢٦٥-٣٧٠     | استصغرت أنا و ابن عمر يوم بدر                         |
| ٥٤-١١٢-١٨١-٢٠١-٢٦٣  | "استو يا سواد"  |
| ٢٦٩-٢٩٨-٣٩٧-٤٥١     |   |
| ٧٦-١٥٢-٢٨٦-٤٤٨      | "استوصوا بالأسارى خيراً"                              |
| ٣٨١                 | اشتركت أنا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر               |
| ٥٧-٧٧-١٠١-١٠٨-١١٧   | "اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني"        |
| ١٦٩-٢١٣-٢٥٩-٢٩٥-٣٣٢ |   |
| ٣٣٥-٣٦٨-٣٨٣-٤٢٧-٤٣٧ |   |
| ٤٤٣                 |   |
| ٥٣-١٠١-٢١٤-٢٦٢-٢٦٩  | "اللهم إنك إن تملك هذه الفقة لا تعبد"                 |
| ٣٣٧-٣٥٥-٣٦٦-٤٣٩     |   |
| ٤٤٠                 | "اللهم إنهم حفاة فأحلبهم اللهم إنهم عراة فاكسهم"      |
| ١٢٤                 | "اللهم إني أعوذ بك من الكسل"                          |
| ٣٤٤-٣٥١-٤٣٠-٤٤٦     | "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك"                          |
| ٢٣٣-٢٣٧-٢٣٩-٢٤١-٢٤٤ | "اللهم عليك الملاء من قريش أبا جهل بن هشام"           |
| ٢٣١-٢٤٣-٢٤٥-٣٤٦-٣٦٨ | "اللهم عليك بقريش"                                    |
| ٤٢٣-٤٤٨-٤٨٤         |   |
| ٣٣١-٤٠٤             | "انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم"            |

| الصفحة   | الحديث أو الأثر   |
|--|---|
| ٢٤٣-٣٢١-٢٣٧  | انطلق سعد بن معاذ معتمراً   |
|  | {حرف الباء}   |
| ٣٧٨-٧٣   | الباقي قسمه الرسول ﷺ بينهم بالتساوي                               |
| ٤٢٦-١٦٩-٥٢   | "بل هو الرأي والحرب والمكيدة"                                     |
|  | {حرف التاء}   |
| -٢٥٨-٢٤٧-٢١٧-١٧٠-٤٣<br>-٣٣٤-٣٣١-٣٣٠-٢٦٧-٢٦١<br>٤٤١-٤١٨-٣٧١-٣٤١ | "تؤمن بالله ورسوله قال : لا ، قال : ارجع فلن استعين بمشرك"        |
|  | {حرف الجيم}   |
| ٣٣٤-٢٥٠-١٩٩  | جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأمل لأبي عبيدة يوم بدر         |
| ٧١   | جعل النبي ﷺ على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير                   |
|  | {حرف الخاء}   |
| -٢٢٠-٢٠٣-١٧٤-١١٤-٧٢<br>٣٩٨-٢٦٤                                 | خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرأ                                   |
| ٩٢   | "الخلافة في قريش"   |
|  | {حرف الذال}   |
| ١٤٦  | "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً" |
|  | {حرف الراء}   |
| ١٤٧  | "رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً"                   |
|  | {حرف الشين}   |
| ١٢٤  | "شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع"                                  |
| ٤٠٣-٣٤٢-٢٩٢-١٠٥  | شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً                                  |
|  | {حرف العين}   |
| ٣٧٠-٢٦٥-٢٠٠-١٨٨  | عرض على رسول الله ﷺ جيش بدر فرد عمير ابن أبي وقاص                 |
|  | {حرف الغين}   |
| ١٨١-٥٣   | غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم بدر                               |

| الصفحة   | الحديث أو الأثر  |
|--|--|
| { حرف الفاء }  |  |
| ٤٠٨-٢٩٨-٢٢٩-٨٣   | فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا فقتل الله به صناديد كفار قريش           |
| ٤٠٤-٣٧٩-٣٧٦-٢٣٨-٦٦   | فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه                            |
| ٢٤٤-٤٤   | فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال أدركوا غيركم             |
| ٣٧٦-٧٨   | فمن عليهم بدون فداء  |
| ٢٢٥  | فئة من قريش قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة |
| { حرف القاف }  |  |
| -١٩٧-١٩٠-١٣٣-٦١<br>-٢٥٦-٢٥٤-٢٤٠-٢٣٣<br>-٣٧٣-٢٩٢-٢٨٦-٢٧٠<br>٤٠٠ | "قم عبيدة بن الحارث ، وقم حمزة ، وقم يا علي "                      |
| ٦٨   | قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر عليك العير ليس دوها شيء            |
| { حرف الكاف }  |  |
| ٨٧   | كان عطاء البدرين   |
| ٢٣٥-٥٩   | كان المستفتح أبو جهل   |
| ٣٧٥-٧٨   | كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء                          |
| ٣٢٢  | كان ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام فخرجوا مع المشركين              |
| ٢٢٥  | كان ناس من أهل مكة قد أسلموا وكانوا مستخفين بالإسلام               |
| ٣٧٨-٧٣   | كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر                            |
| ٣٥٣-٨٨   | "كذبت و الله لا يدخلها "   |
| ٢٩٤-٨٣   | كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب                                    |
| ٣١١  | "الكبير: بَطْرُ الْحَقِّ وَ غَمَطُ النَّاسِ "                      |
| ٢٥٠  | كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته                                     |
| -٢٥٤-٢١٨-٢٠٣-١١٣<br>٤٤٦-٣٩٧-٣٣٧                                | "كيف أسرته يا أبا اليسر "  |
| { حرف اللام }  |  |
| ١٥   | "لا يشكر الله من لا يشكر الناس "                                   |

| الصفحة   | الحديث أو الأثر  |
|--|--|
| ٤٤٦-٣٤٤  | لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية لعب                           |
| ١٠١-٥٣   | لقد رأيتنا ليلة بدر وما منا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ               |
| ٣٩٣-١٧٩-١٢٦-٦٥   | لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ                          |
| ٣٩٥-١٢٩  | لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدحج                       |
| ٤١   | لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك             |
| ٣٤٧  | "لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم"                          |
| ٣١٩  | لما أجمعت قريش على المسير  |
| ٣٢٣-٢٤١-٢٣٤-٥٧   | لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي                           |
| ٣٩٣-١٧٩-١٢٦-٦٥   | لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ                          |
| ٢٢٧  | لما دنا القوم بعضهم من بعض فقلل الله المسلمين في أعين المشركين     |
| ٢٢٦  | لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين      |
| ٣٧٧-٢٥٥-١٥٣  | لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب         |
| ٤٣٧-١٩٣-١٥٩-٧٨   | "لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التتني لتركهم له"     |
| ٣٨٧  | "لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب"                  |
| ٤٣٠  | "ليت رجل من أصحابي يحرسني الليلة"                                  |
| ١٢٤  | "ليس الشديد بالصرعة"   |
| {حرف الميم}  |  |
| ٢٨٢  | "ما أعددت لها"   |
| -١٧٢-١٤٠-١١٢-٤٢<br>-٢٧٠-٢٥٧-٢٠١-١٨٢<br>٤٤٤-٤١٨-٤٠١-٣٩٦ | "ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما"                  |
| -٢٦٢-٢٥٩-٢١٣-١٦٨<br>٤٢٦-٢٦٨                            | "ما ترون في القوم فيأثم أخبروا بمخرجكم؟"                           |
| ٣٦٧  | ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم |
| ٣٦٧  | ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا قائم     |
| ٤٠٤-٣٣١  | ما منعتني أن أشهد بدرأ إلا أني خرجت أنا وأبي حسيب                  |
| ١٣٩  | "ما نقصت صدقة من مال"  |

| الصفحة             | الحديث أو الأثر  |
|--------------------|--|
| ٣٣٨                | " مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل "                                  |
| ٢٦٩-٢٦٢-٢١٤-١٨١-٥٤ | " معي معي "  |
| ٣٥٣-٣٣٧-٨٩-٦٥      | " من أفضل المسلمين "   |
| ١٠٠                | " من عادى لي ولياً "   |
| ٤٠٦-٣١٣            | " من ينظر لنا ما صنع أبو جهل "   |
| ١٧٩                | " المؤمن الذي يخالط الناس "  |
| { حرف النون }      |  |
| ٨٥                 | ناحت قريش على قتلاهم   |
| ٣٧٥-٧٥             | نادى رسول الله ﷺ أسارى بدر وكان فداء كل رجل                            |
| ٤٢٢-٣٥٤-٢٤٤-١٩٠-٧٥ | " النار "  |
| ٢٢٥                | ناس كانوا من المنافقين بمكة ، قالوه يوم بدر                            |
| ٦٢                 | " ناولني كفاً من حصي "   |
| ٦٢                 | نزلت: ﴿ هَذَا نِ حَصْمَانِ أَحْتَصِمُوا فِي رَبِّكُمْ ﴾ في ستة من قريش |
| { حرف الهاء }      |  |
| ٣٣٧                | " هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب "                            |
| ١٤٤-٥٠             | " هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها "                                  |
| ٢٢٧                | هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين                          |
| { حرف الواو }      |  |
| ٢٩٥-١٠٩            | وافقت ربي في ثلاث  |
| ٤٠٦                | " والذي نفس محمد بيده ليبين ناس من أمتي على أشر وبطر "                 |
| ٣٩٨-٢٥٥-٢٠٣-١١٤    | " و الله لا تذرون منه درهماً "   |
| -٢٤١-٢٣٩-٢٣٦-٢٣٢   | وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش   |
| -٢٤٦-٢٤٥-٢٤٤-٢٤٣   |  |
| ٢٤٧                |  |
| ٢٠٥                | " وكان النبي يعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس كافة "                   |

| الصفحة   | الحديث أو الأثر   |
|--|---|
| <p>١٨٨-١٢١-١٤٠-١٤٩-</p> <p>١٧٨-٢٧١-٣٥٢-٣٥٦-</p> <p>٣٩٢-٤٠١-٤٢١-٤٣٦-</p> <p>٤٤٢-٤٥١</p> | " ويحك - أو هبلت - أو جنة واحدة هي ؟ "                  |
| { حرف الباء }  |   |
| <p>١٧٣-١٢٨-٤٢٠-٤٤٢-</p> <p>٤٥٠</p>   | " يا أبا حذيفة والله لكأنه ساءك ما كان في أبيك "        |
| <p>٨٢-١٦١-١٤٠-١٧٨-</p> <p>٢٧١-٣٦٩-٤٠١-٤٢١</p>  | " يا سودة على الله ورسوله "                             |
| <p>٣١٤-٤٠٥</p>   | " يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال " |



## فهرس المصادر و المراجع

- ١- القرآن الكرم.
- ٢- الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، علي بن محمد الماوردي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣- الأحكام السلطانية ، محمد بن الحسين الفراء أبو يعلى ، صححه و علق عليه : محمد حامد الفقي ، طبعة ١٤٠٣ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤- أحكام القرآن ، محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق : محمد بن علي البجاوي ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ، طبعة عيسى باب الحلبي و شركاه .
- ٥- أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، طبعة ١٤٠٥هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦- الأخلاق الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن الميداني ، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ — ، طبعة دار القلم ، دمشق .
- ٧- الأخلاق و السير في مداوة النفوس ، علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، طبعة دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
- ٨- أخلاقية الداعية ، عبد الله ناصح علوان ، طبعة ١٤٠٥هـ ، طبعة دار السلام ، القاهرة.
- ٩- أدب الدنيا و الدين ، علي بن محمد الماوردي ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ، طبعة دار الريان ، بيروت .
- ١٠- الأدب النبوي ، محمد بن عبد العزيز الخولي ، اعتنى به عبد الحميد الحلبي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .
- ١١- أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين و عاقبة ذلك في ضوء القرآن الكرم ، محمد بن عبد العزيز المسند ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٢- أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي ، عبد الله بن محمد آل موسى ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، طبعة دار عالم الكتب ، الرياض .
- ١٣- أسس في الدعوة ووسائل نشرها ، د/محمد بن عبد القادر أبو فارس ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، طبعة دار الفرقان ، الأردن .
- ١٤- إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد الغزالي ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

- ١٥- آداب النفوس ، أبو عبد الله بن الحارث بن أسد المحاسبي ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
- ١٦- الآحاد والمثاني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، تحقيق : د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، طبعة دار الراية ، الرياض .
- ١٧- الاستقامة ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، تحقيق : د/ محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المدينة .
- ١٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة دار الجليل ، بيروت .
- ١٩- امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء و الأموال و الحفدة و المتاع ، تقي الدين بن علي المقرئزي ، صححه و شرحه : محمود بن محمد شاكر ، طبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر .
- ٢٠- أسس الدعوة و آداب الدعاة ، د/ محمد السيد الوكيل ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٢ هـ ، طبعة دار المجتمع و دار الوفاء ، الخبر و مصر .
- ٢١- الأشباه والنظائر ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٢- أصناف المدعوين و كيفية دعوتهم ، د/ حمود بن أحمد الرحيلي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، طبعة دار العاصمة ، الرياض .
- ٢٣- أصول الدعوة ، د/ عبد الكريم زيدان ، الطبعة الخامسة ١٤١٧ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٢٤- الإصابة في تميز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي البجاوي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، طبعة دار الجليل ، بيروت .
- ٢٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ، تحقيق : مركز البحوث و الدراسات ، طبعة ١٤١٥ هـ ، طبعة دار الفكر للطباعة ، بيروت .
- ٢٦- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة الرابعة عشرة ١٩٩٩ م ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت .
- ٢٧- أمراض القلوب و شفاؤها ، أحمد بن تيمية الحراني ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ، طبعة المطبعة السلفية ، القاهرة .

- ٢٨- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، تحقيق: د/ أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، طبعة دار الوفاء، جدة.
- ٢٩- بداية المتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، تحقيق: حامد إبراهيم كرسون ومحمد عبد الوهاب بحيري، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ، طبعة مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.
- ٣٠- البداية و النهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، طبعة مكتبة المعارف، بيروت.
- ٣١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت.
- ٣٢- هجة قلوب الأبرار و قرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، صححه و خرج أحاديثه: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة.
- ٣٣- تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر تدمري، طبعة ١٤١١هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٤- تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري، تحقيق: د/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ، طبعة دار القلم و مؤسسة الرسالة، دمشق و بيروت.
- ٣٥- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٦- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن (ابن عساكر) الشافعي، تحقيق: محب الدين العمري، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، طبعة دار الفكر، دمشق.
- ٣٧- تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، طبعة ١٣٩٣هـ، طبعة دار الجليل، بيروت.
- ٣٨- التبصرة في أصول الفقه، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، تحقيق: د/ محمد حسن هيتو، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، طبعة دار الفكر، دمشق.
- ٣٩- التبصر في الدين و تمييز الفرقة الناجية، طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال ابن يوسف حوت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، طبعة عالم الكتب، لبنان.
- ٤٠- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٤١- التخويف من النار ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق : بشير محمد  
عيون ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ، طبعة دار البيان دمشق .
- ٤٢- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، أبو الفرج ابن الجوزي ، تحقيق : علي بن حسين  
البواب ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، طبعة مكتبة المعارف ، الرياض .
- ٤٣- تراجم شهداء بدر ، أحمد بن سعيد الأنباري ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار ابن  
حزم ، بيروت .
- ٤٤- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٥هـ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٤٥- تفسير السمعاني ، منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم ابن  
عباس غنيم ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، طبعة دار الوطن ، الرياض .
- ٤٦- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، طبعة ١٤٠٥هـ ، طبعة دار  
المعرفة ، بيروت .
- ٤٧- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، طبعة ١٩٧٠م ، طبعة دار الفكر  
العربي .
- ٤٨- التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب ) ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ،  
طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٩- التلازم بين العقيدة و الشريعة ، د/ ناصر العقل ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، طبعة دار  
الوطن ، الرياض .
- ٥٠- تلخيص الخبر في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،  
تحقيق : عبد الله هاشم اليماني ، طبعة ١٣٨٤هـ ، المدينة .
- ٥١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ،  
تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري ، طبعة ١٣٨٧هـ ، طبعة وزارة  
عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب .
- ٥٢- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبعة ١٣٨٩هـ ،  
طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- ٥٣- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد ابن عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د/ محمد  
رضوان الداية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، طبعة دار الفكر المعاصر و دار الفكر ، بيروت ،  
دمشق .

- ٥٤- تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ : عبد الرحمن السعدي ، تحقيق : محمد زهدي النجاري ، طبعة المؤسسة السعودية ، الرياض .
- ٥٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .
- ٥٦- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ ، طبعة دار الشعب ، القاهرة .
- ٥٧- الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق: د/محمود الطحان ، طبعة ١٤٠٣ هـ ، طبعة مكتبة المعارف ، الرياض .
- ٥٨- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، طبعة ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .
- ٥٩- حب النبي ﷺ و علاماته ، د/ فضل إلهي ، طبعة ١٤١٣ هـ ، طبعة سفير ، الرياض .
- ٦٠- الحدود الأنيفة و التعريفات الدقيقة ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، تحقيق : د/مازن المبارك ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ، طبعة دار الفكر المعاصر ، بيروت .
- ٦١- حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ ، د/محمد بن بكر آل عابد ، الطبعة الأولى ، طبعة دار الغرب الإسلامي ، لبنان .
- ٦٢- خطبة الحاجة ، محمد بن ناصر الدين الألباني ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، دمشق .
- ٦٣- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، طبعة ١٩٩٣ م ، طبعة دار الفكر ، بيروت .
- ٦٤- الدرر في اختصار المغازي والسير ، يوسف بن عبد البر النمري ، تحقيق : شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .
- ٦٥- الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها ، د/ أحمد بن أحمد غلوش ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الكتاب المصري ، القاهرة .
- ٦٦- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ، طبعة مكتبة الرشد ، الرياض .
- ٦٧- الدعوة الإسلامية مفهومها و حاجة المجتمعات إليها ، محمد بن خير بن يوسف ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ، طبعة دار طويق ، الرياض .

- ٦٨- الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ، محمد خير يوسف رمضان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ، طبعة دار طويق ، الرياض .
- ٦٩- الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف ، د/ توفيق الواعي ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ ، طبعة دار اليقين، مصر .
- ٧٠- الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى ، محمد حامد الغامدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار طريف ، الطائف .
- ٧١- دعوة النبي ﷺ للأعراب ، حمود بن جاب الحارثي ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، طبعة دار المسلم ، الرياض .
- ٧٢- الدعوة قواعد و أصول ، جمعة أمين عبد العزيز ، الطبعة الرابعة ١٤١٩ هـ ، طبعة دار الدعوة ، الإسكندرية .
- ٧٣- الدعوة و الداعية في ضوء سورة الفرقان ، محمد بن سعيد البارودي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، طبعة دار الوفاء ، جده .
- ٧٤- الدعوة وصلتها بالحياة ، د/عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، طبعة مكتبة الرشد ، الرياض .
- ٧٥- دوافع إنكار دعوة الحق في العهد النبوي و سبل علاجها ، عبد الرحمن بن يوسف الملاحي ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، طبعة دار عالم الكتب ، الرياض .
- ٧٦- الدوافع النفسية ، مصطفى فهمي ، الطبعة السادسة ، طبعة مكتبة القاهرة .
- ٧٧- الرد على القائلين بوحدة الوجود ، علي بن سلطان القاري ، تحقيق : علي رضا بن عبدالله بن علي رضا ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ، طبعة دار المأمون للتراث ، دمشق .
- ٧٨- رفع الشبهة و الغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر ، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، تحقيق : أسعد بن محمد المغربي ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، طبعة دار حراء ، مكة .
- ٧٩- الروح ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، طبعة ١٣٩٥هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٨٠- روضة المحيين ونزهة المشتاقين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، طبعة ١٤١٢هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ٨١- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي ، تحقيق : مجدي منصور الشورى ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٨٢- الروض المربع بشرح زاد المستقنع ، الشيخ / منصور بن يونس البهوتي ، طبعة ١٤٠٥ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .
- ٨٣- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٨٤- زاد المعاد في خير هدي العباد ، محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة السابعة و العشرون ١٤١٤ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الإسلامية ، الرياض و الكويت .
- ٨٥- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة دار الفكر، بيروت .
- ٨٦- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر .
- ٨٧- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، طبعة ١٤١٤ هـ ، طبعة مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة .
- ٨٨- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و آخرون ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٨٩- سنن الدارمي ، عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٩٠- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٩١- سيرة ابن اسحاق ( المبتدأ و المبعث و المغازي ) ، محمد بن إسحاق بن يسار ، تحقيق : محمد حميد الله ، طبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب .
- ٩٢- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، علي بن برهان الدين الحلبي ، طبعة ١٤٠٠ هـ ، طبعة دار المعرفة، بيروت .
- ٩٣- السيرة النبوية ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، طبعة ١٣٩٦ هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

- ٩٤- السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام الحميري ، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، طبعة دار الجليل ، بيروت .
- ٩٥- السيرة النبوية في ضوء القرآن و السنة ، د/ محمد بن محمد أبو شهبة ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ ، طبعة دار القلم ، دمشق .
- ٩٦- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، د/ مهدي بن رزق الله ابن أحمد ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، طبعة مركز الملك فيصل ، الرياض .
- ٩٧- سيكلوجية الرأي والدعوة ، رؤوف شلي ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م ، طبعة دار القلم ، الكويت .
- ٩٨- شرح الأربعين النووية ، للشيخ / محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ ، طبعة دار الثريا ، عنيزة .
- ٩٩- شرح ثلاثة الأصول ، الشيخ / محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد السلیمان ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ، طبعة دار الثريا ، الرياض .
- ١٠٠- شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ، لسماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمع محمد بن علي العرفج ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، طبعة دار الصميبي ، الرياض .
- ١٠١- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ١٠٢- شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، طبعة مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .
- ١٠٣- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني ، طبعة ١٣٩٨ هـ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .
- ١٠٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت .
- ١٠٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٠٦- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، تحقيق: د/ محمد مصطفى الأعظمي ، طبعة ١٣٩٠هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .



- ١٠٧- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : د/محمد ديب البغا ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٠٨- صحيح السيرة النبوية ، إبراهيم العلي ، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ ، طبعة دار النفائس ، الأردن .
- ١٠٩- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة دار إحياء التراث ، بيروت .
- ١١٠- صحيح مسلم بشرح النووي ، يحيى بن شرف النووي ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١١١- صفات الداعية ، د/ حمد بن ناصر العمار ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار أشبيليا ، الرياض .
- ١١٢- صفات الداعية الناجح ، صالح بن محمد العليوي ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، طبعة دار القاسم ، الرياض .
- ١١٣- صفوة الصفوة ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : محمد فاختوري و محمد قلعه جي ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .
- ١١٤- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد البصري الزهري ، طبعة دار صادر ، بيروت .
- ١١٥- طريق المهجرتين وباب السعادتين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ ، طبعة دار ابن القيم ، الدمام .
- ١١٦- العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ ، محمد فرج ، طبعة ١٩٩٨م ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة .
- ١١٧- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ابن القيم) ، تحقيق: زكريا علي يوسف ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١١٨- العسكرية الإسلامية و قادتها العظام ، جمال يوسف الخلفات و بهاء الدين محمد أسعد ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ، طبعة مكتبة المنار ، الأردن .
- ١١٩- علم النفس الاجتماعي ، د/ حامد عبد السلام زهران ، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م ، طبعة عالم الكتب ، القاهرة .
- ١٢٠- عمدة القارى شرح صحيح البخاري ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- ١٢١- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٢٢- غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق : عبدالله بحر الدين عبدالله، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ١٢٣- غريب الحديث ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق: د/عبد المعطي أمين قلعجي ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٢٤- غريب الحديث ، القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : د/ محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١٢٥- غريب القرآن ، أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمد بن أديب جمران ، السجستاني، طبعة ١٤١٦هـ ، طبعة دار ابن قتيبة ، بدون مدينة النشر .
- ١٢٦- غزوات خلد القرآن الكريم ذكرها ، د/ محمد بن عبد السلام أبو النيل ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ، طبعة مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت .
- ١٢٧- غزوة أحد ، محمد بن عبد القادر أبو فارس ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ، طبعة دار الفرقان ، عمان ، الأردن .
- ١٢٨- غزوة أحد دراسة دعوية ، محمد بن عيظة بامدحج ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار أشبيليا ، الرياض .
- ١٢٩- غزوة بدر الكبرى ، د/محمد بن عبد القادر أبو فارس ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ، طبعة دار الفرقان ، عمان .
- ١٣٠- غزوة بدر الكبرى في قضايا معاصرة ، علي بن أحمد الكافوري ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، طبعة الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة .
- ١٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم كتبه و أبوابه و أحاديثه : محمد بن فؤاد عبد الباقي ، ٣٦٢/٧ ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ١٣٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني، طبعة دار الفكر ، بيروت .
- ١٣٣- الفرق بين الفرق ، عبد القادر بن طاهر البغدادي ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م ، طبعة دار الأفاق ، بيروت

- ١٣٤- الفروق ، الإمام العلامة أحمد بن إدريس الصهناجي المشهور بالقرافي ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .
- ١٣٥- فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية ، د/عدنان بن علي النحوي ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، طبعة دار النحوي ، الرياض .
- ١٣٦- فقه الدعوة إلى الله ، د/ علي بن عبد الحليم محمود ، الطبعة الرابعة ١٤١٣ هـ ، طبعة دار الوفاء ، المنصورة .
- ١٣٧- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، د/ سعيد بن علي القحطاني ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
- ١٣٨- فقه السيرة ، محمد الغزالي ، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ ، طبعة دار القلم ، بيروت .
- ١٣٩- فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ، د/ محمد ضاهر وتر ، طبعة دار الفكر ، دمشق .
- ١٤٠- الفوائد ، الإمام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية ، طبعة ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الريان للتراث ، القاهرة .
- ١٤١- فيض التقدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- ١٤٢- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقوسي ، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٤٣- قصيدة عنوان الحكم ، علي بن محمد بن الحسين البستي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .
- ١٤٤- قواعد الدعوة إلى الله ﷻ ، د/ همام سعيد ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار الفرقان ، الأردن .
- ١٤٥- القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ ، د/ عبد الله بن محمد الرشيد ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ، طبعة شركة الرياض ، الرياض .
- ١٤٦- الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد ، تحقيق: زهير الشاويش ، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ١٤٧- الكامل في التاريخ ، علي بن أبي الكرم ابن الأثير الشيباني ، تحقيق: مكتب التراث العربي ، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ ، طبعة دار أحياء التراث ، بيروت .

- ١٤٨- كتاب السنن، سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، طبعة الدار السلفية، الهند.
- ١٤٩- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/مهدي المخزومي ود/إبراهيم السامرائي، طبعة دار ومكتبة الهلال.
- ١٥٠- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، طبعة مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٥١- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥٢- الكليات (معجم المصطلحات و الفروق الفردية)، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، طبعة ١٩٩٣م، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٥٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، طبعة دار صادر، بيروت.
- ١٥٤- مباحث في عقيدة أهل السنة و الجماعة و موقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، د/ ناصر بن عبد الكرم العقل، الطبعة الأولى، طبعة دار الوطن، الرياض.
- ١٥٥- المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٥٦- المجتمع المدني في عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين)، أكرم العمري، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ١٥٧- مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة ١٤٠٧هـ، طبعة دار الريان للتراث و دار الكتاب العربي، القاهرة و بيروت.
- ١٥٨- مجموع فتاوى و رسائل، الشيخ / محمد بن صالح العثيمين، إعداد فهد السليمان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، طبعة دار الثريا، الرياض.
- ١٥٩- مجموع فتاوى و مقالات متنوعة، الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه د/ محمد الشويعر، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و لإرشاد، الرياض.
- ١٦٠- محمد رسول الله ﷺ (منهج و رسالة - بحث و تحقيق)، محمد الصادق عرجون، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، طبعة دار القلم، دمشق.

- ١٦١- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق ، محمود خاطر ،  
طبعة ١٤١٥هـ ، طبعة مكتبة لبنان ، بيروت .
- ١٦٢- مختصر في سياسة الحروب ، الهرثمي الشعراي ، تحقيق : عارف بن أحمد عبد الغني ،  
الطبعة الأولى ، طبعة دار كنانة ، دمشق .
- ١٦٣- مختصر منهاج القاصدين ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، تحقيق : صلاح  
بن محمد عويضة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة دار ابن رجب ، المنصورة .
- ١٦٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم  
الجوزية ، طبعة ١٤٢٠هـ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٦٥- المدخل إلى علم الدعوة ، د/ محمد أبو الفتح البيانوني ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، طبعة  
مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٦٦- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية د/صالح العساف ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ،  
طبعة مكتبة العبيكان ، الرياض .
- ١٦٧- مرويات غزوة بدر ، أحمد بن محمد العليمي باوزير ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ،  
سبعة محبة طيبة ، اندينة .
- ١٦٨- المستدرك على الصحيحين ، الإمام محمد بن عبد الله بن الحاكم النيسابوري ، دراسة  
و تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٦٩- مستلزمات الدعوة في الوقت الحاضر ، علي بن صالح المرشد ، الطبعة الأولى  
١٤٠٩هـ ، طبعة مكتبة لينه ، دمنهور .
- ١٧٠- مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل الشيباني ، شرحه و وضع فهارسه : أحمد شاكر  
و حمزة أحمد الزين ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، طبعة دار الحديث ، القاهرة .
- ١٧١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي ، طبعة المكتبة العلمية ،  
بيروت .
- ١٧٢- مصنف عبد الرزاق ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ،  
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ١٧٣- المطلع على أبواب الفقه ، محمد بن أبي الفتح البعلي ، تحقيق: محمد بشير الأدلسي ،  
طبعة ١٤٠١هـ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ١٧٤- معارج القبول ، عامر بن أحمد الحكمي ، تحقيق :عمر بن محمود أبو عمر ، الطبعة  
الأولى ١٤١٠هـ ، طبعة دار ابن القيم ، الدمام .

- ١٧٥- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله و عبد المحسن الحسيني ، بدون رقم الطبعة ، طبعة ١٤١٥ هـ ، طبعة دار الحرمين ، القاهرة .
- ١٧٦- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت .
- ١٧٧- معجم الصحابة ، عبد الباقي بن قانع ، تحقيق : صلاح بن سالم المصري ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة .
- ١٧٨- المعجم الصغير (الروض الداني) ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : محمد شكور ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة المكتب الإسلامي و دار عمار ، بيروت و عمان .
- ١٧٩- معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، عمر رضا كحالة ، الطبعة الثامنة ١٤١٨ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ١٨٠- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي السلفي ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ، طبعة مكتبة العلوم و الحكم ، الموصل .
- ١٨١- معجم ما استعجم ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري ، تحقيق : مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .
- ١٨٢- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، غيث بن عاتق البلادي ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، طبعة دار مكة ، مكة .
- ١٨٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة ١٤٠٧ هـ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .
- ١٨٤- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ ، طبعة دار الأمواج ، بيروت .
- ١٨٥- المغرب في ترتيب المغرب ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد المطرز ، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م ، مطبعة مكتبة أسامة بن زيد ، حلب .
- ١٨٦- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، طبعة دار الفكر ، بيروت .
- ١٨٧- مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم و الإرادة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرععي ( ابن القيم ) ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٨٨- المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق و ضبط : محمد خليل عيتاني ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .

- ١٨٩- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجاي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، طبعة الجفان و الجاي ، قبرص .
- ١٩٠- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب و السنة ، سعيد بن علي القحطاني ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ، طبعة مطبعة سفير ، الرياض .
- ١٩١- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكرم الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، طبعة ١٤٠٤هـ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .
- ١٩٢- منار السبيل في شرح الدليل ، الشيخ : إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تحقيق : عصام القلعجي ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ، طبعة مكتبة المعارف ، الرياض .
- ١٩٣- المنافقون في القرآن الكريم ، د/عبد العزيز عبد الله الحميدي ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، طبعة دار المجتمع ، جدة .
- ١٩٤- من هدي سورة الأنفال ، محمد أمين المصري ، طبعة مكتبة دار الأرقم ، الكويت .
- ١٩٥- مناهج البحوث و كتابتها ، يوسف مصطفى القاضي ، طبعة ١٤٠٤هـ ، طبعة دار المريخ ، الرياض .
- ١٩٦- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، طبعة دار الفكر ، لبنان .
- ١٩٧- منهج الداعية في دعوته لغير المسلمين ، أسماء بنت محمد الوهبي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، طبعة مطابع الحميضي .
- ١٩٨- منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة ، د/ محمد أمحزون ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، طبعة دار السلام ، القاهرة .
- ١٩٩- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٠٠- الموجز في الأديان و المذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري و ناصر العقل ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، طبعة دار الصمعي ، الرياض .
- ٢٠١- موسوعة الغزوات الكبرى ( غزوة بدر ) ، محمد بن أحمد باشمیل ، الطبعة الثامنة ١٤٠٥ هـ ، طبعة المكتبة السلفية ، القاهرة .
- ٢٠٢- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د/ صالح بن عبد الله الحميد و عبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، الطبعة الثانية ١٤١٩-١٤٢٠هـ ، طبعة دار الوسيلة ، جدة .

- ٢٠٣- النهاية في غريب الحديث و الأثر ، المبارك بن محمد الجزري ( ابن الأثير )، تحقيق :  
 طاهر الزاوي و محمود الطناجي ، طبعة ١٣٩٩هـ ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت .
- ٢٠٤- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد  
 الشوكاني، طبعة ١٩٧٣م ، طبعة دار الجليل ، بيروت .
- ٢٠٥- الهادي إلى لغة العرب ، الحسن الكرمي ، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ ، طبعة دار  
 لبنان ، لبنان .
- ٢٠٦- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، محمد بن أبي بكر الزرعي ( ابن القيم )،  
 طبعة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
- ٢٠٧- الوابل الصيب من الكلم الطيب ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ( ابن القيم )،  
 تحقيق :محمد عبد الرحمن عوض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٢٠٨- وسائل الدعوة ، د/عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، طبعة  
 دار أشبيليا ، الرياض .
- ٢٠٩- اليوم الآخر ( القيامة الكبرى ) ، د/ عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ،  
 طبعة مكتبة الفلاح ، الكويت .
- ٢١٠- يوم الفرقان يوم بدر ، د/محمد بن لطفي الصباغ ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، طبعة  
 المكتب الإسلامي ، بيروت .



## فهرس الموضوعات

|    |                               |
|----|-------------------------------|
| ٣  | المقدمة                       |
| ٤  | أهمية الموضوع                 |
| ٥  | أسباب اختياره                 |
| ٦  | التعريف بمفردات عنوان الدراسة |
| ٧  | الدراسات السابقة              |
| ١٠ | تساؤلات الدراسة               |
| ١٠ | منهج الدراسة                  |
| ١٢ | تقسيم الدراسة                 |
| ١٥ | شكر و تقدير                   |

## ١٧ الفصل التمهيدي

أسباب غزوة بدر، و أهم الأحداث، و النتائج

|    |                                    |
|----|------------------------------------|
| ٢٠ | المبحث الأول: أسباب غزوة بدر       |
| ٢١ | المطلب الأول : اسمها               |
| ٢٣ | المطلب الثاني : تاريخها            |
| ٢٥ | المطلب الثالث : أسبابها            |
| ٣٩ | المبحث الثاني : أهم أحداث غزوة بدر |
| ٤٠ | المطلب الأول : مقدمات الغزوة       |
| ٥١ | المطلب الثاني : وصف الغزوة         |
| ٦٩ | المبحث الثالث: نتائج غزوة بدر      |
| ٧٠ | المطلب الأول : القتلى من الفريقين  |
| ٧٢ | المطلب الثاني : الغنائم            |
| ٧٤ | المطلب الثالث : الأسرى             |
| ٧٩ | المطلب الرابع : آثار الغزوة        |
| ٨٦ | المطلب الخامس : البديون            |

|           |   |
|-----------|---|
| ٩٣.....   | <b>المبحث الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بصفات الداعية</b>    |
| ٩٧ .....  | المطلب الأول: الإخلاص   |
| ١٠٠.....  | المطلب الثاني: صلة الداعية بالله                              |
| ١٠٣.....  | المطلب الثالث: الصدق  |
| ١٠٦.....  | المطلب الرابع: الحكمة   |
| ١١٠.....  | المطلب الخامس: العدل  |
| ١١٥.....  | المطلب السادس: الخوف من الله                                  |
| ١١٩.....  | المطلب السابع: الصبر  |
| ١٢٣.....  | المطلب الثامن: الشجاعة  |
| ١٣١.....  | المطلب التاسع: الإيثار  |
| ١٣٥.....  | المطلب العاشر: الحلم  |
| ١٣٨.....  | المطلب الحادي عشر: التواضع                                    |
| ١٤٢.....  | المطلب الثاني عشر: الفطنة و نفاذ البصيرة                      |
| ١٤٥.....  | المطلب الثالث عشر: الشهامة                                    |
| ١٤٧.....  | المطلب الرابع عشر: الرضا                                      |
| ١٥٠.....  | المطلب الخامس عشر: الإحسان                                    |
| ١٥٤ ..... | المطلب السادس عشر: الحذر و الحيطة                             |
| ١٥٧.....  | المطلب السابع عشر: الاعتراف بالفضل                            |
| ١٦٠.....  | المطلب الثامن عشر: التوبة                                     |
| ١٦٢ ..... | المطلب التاسع عشر: القدوة الحسنة                              |
| ١٦٤.....  | <b>المبحث الثاني: الدروس الدعوية المتعلقة بواجبات الداعية</b> |
| ١٦٦.....  | المطلب الأول: الشورى  |
| ١٧٠.....  | المطلب الثاني: العناية بشئون المدعوين                         |
| ١٧٩ ..... | المطلب الثالث: مخالطة المدعوين                                |
| ١٨٤.....  | المطلب الرابع: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب            |

- المطلب الخامس : إنزال الناس منازلهم ..... ١٩٢.....  
المطلب السادس: الاهتمام بجميع المدعوين ..... ١٩٥.....  
المطلب السابع : تقوية الروح المعنوية و القضاء على أسباب ضعفها ..... ١٩٦.....

٢٠٤

## الفصل الثاني

الدروس الدعوية المتعلقة بالمدعو في غزوة بدر

- المبحث الأول: الدروس الدعوية المتعلقة بأصناف المدعوين..... ٢٠٧.....  
المطلب الأول : أصناف المدعوين حسب عقائدهم: المسلمون و الكفار..... ٢١٠.....  
المطلب الثاني: أصناف المدعوين حسب الإيمان : المؤمنون و المنافقون..... ٢١٩.....  
المطلب الثالث : أصناف المدعوين حسب مكائدهم : الملائة و عامة الناس و الخدم والعبيد..... ٢٣٠.....  
المطلب الرابع: أصناف المدعوين حسب قرابتهم : القريب و البعيد..... ٢٥٠.....  
المطلب الخامس: أصناف المدعوين حسب عمرهم : الكبار و الصغار..... ٢٦٠.....  
المطلب السادس: أصناف المدعوين حسب جنسهم : الرجال و النساء..... ٢٦٢.....  
المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بدوافع استجابة المدعو ٢٧٢ .

- المطلب الأول : الخوف من الله..... ٢٧٧.....  
المطلب الثاني: حب الله تعالى و رسوله ﷺ..... ٢٨٠.....  
المطلب الثالث : علو الحق و ظهور شأنه..... ٢٩٨.....  
المطلب الرابع : أخلاق الداعية ..... ٢٩٩.....  
المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بموانع استجابة المدعو..... ٣٠١.....  
المطلب الأول : البطر ..... ٣٠٥.....  
المطلب الثاني : الغرور ..... ٣٠٨.....  
المطلب الثالث : الكبر ..... ٣١١.....  
المطلب الرابع : الحسد ..... ٣١٥.....  
المطلب الخامس : تزئير الشيطان ..... ٣١٨.....  
المطلب السادس : الخوف..... ٣٢٠.....

الدروس الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في غزوة بدر

|          |  |
|----------|--|
| ٣٢٧..... | المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بالعبادة.....           |
| ٣٣٠..... | المطلب الأول : الإيمان بالله.....                              |
| ٣٣٦..... | المطلب الثاني : الإيمان بالملائكة.....                         |
| ٣٣٩..... | المطلب الثالث : الإيمان بالكتب.....                            |
| ٣٤١..... | المطلب الرابع : الإيمان بالرسول.....                           |
| ٣٤٨..... | المطلب الخامس : اليوم الآخر.....                               |
| ٣٥٥..... | المطلب السادس : الإيمان بالقدر.....                            |
| ٣٦٠..... | المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بالشرعية.....          |
| ٣٦٤..... | المطلب الأول : الطهارة.....                                    |
| ٣٦٥..... | المطلب الثاني : الصلاة.....                                    |
| ٣٦٨..... | المطلب الثالث : الخنازير.....                                  |
| ٣٧٠..... | المطلب الرابع : الجهاد.....                                    |
| ٣٧٩..... | المطلب الخامس : الوكالة.....                                   |
| ٣٨١..... | المطلب السادس : الشركة.....                                    |
| ٣٨٣..... | المطلب السابع : متفرقات من المسائل الأصولية.....               |
| ٣٨٧..... | المبحث الثالث : الدروس الدعوية المتعلقة بالسلوك و الأخلاق..... |
| ٣٩١..... | المطلب الأول : السلوك و الأخلاق الحمودة.....                   |
| ٤٠٥..... | المطلب الثاني : السلوك و الأخلاق المدمرة.....                  |

الدروس الدعوية المتعلقة بالوسائل و الأساليب في غزوة بدر

|          |   |
|----------|---|
| ٤١١..... | المبحث الأول : الدروس الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة.....   |
| ٤١٤..... | المطلب الأول : الوسائل الدعوية المادية في غزوة بدر.....     |
| ٤٢٤..... | المطلب الثاني : الوسائل الدعوية المعنوية في غزوة بدر.....   |
| ٤٣١..... | المبحث الثاني : الدروس الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة..... |

|   |     |
|---|-----|
| المطلب الأول : الأساليب الدعوية العاطفية في غزوة بدر .....              | ٤٣٤ |
| المطلب الثاني : الأساليب الدعوية العقلية في غزوة بدر .....              | ٤٤١ |
| المطلب الثالث : الأساليب الدعوية الحسية ( التجريبية ) في غزوة بدر ..... | ٤٤٣ |
| المطلب الرابع : الأساليب الدعوية العامة في غزوة بدر .....               | ٤٤٩ |

٤٥٢

## الفصل الخامس

أوجه الاستفادة الدعوية في غزوة بدر في العصر الحاضر.

|  |     |
|--|-----|
| المبحث الأول : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالداعية .....            | ٤٥٤ |
| المطلب الأول : الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بصفات الداعية .....                         | ٤٥٥ |
| المطلب الثاني : الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بواجبات الداعية .....                      | ٤٦١ |
| المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالمدعو .....            | ٤٦٣ |
| المطلب الأول : الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بأصناف المدعويين .....                      | ٤٦٤ |
| المطلب الثاني : الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بدوافع استحابة المدعو .....                | ٤٦٥ |
| المطلب الثالث : الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بموانع استحابة المدعو .....                | ٤٦٦ |
| المبحث الثالث : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بموضوع الدعوة .....      | ٤٦٨ |
| المطلب الأول : الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب العقيدة .....                        | ٤٦٩ |
| المطلب الثاني : الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الشريعة .....                       | ٤٧٢ |
| المطلب الثالث : الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب السلوك و الأخلاق .....              | ٤٧٣ |
| المبحث الرابع : أوجه الاستفادة من الدروس الدعوية في غزوة بدر فيما يتعلق بالوسائل والأساليب ..... | ٤٧٤ |
| المطلب الأول : الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الوسائل .....                        | ٤٧٥ |
| المطلب الثاني : الدروس الدعوية المستفادة من غزوة بدر في جانب الأساليب .....                      | ٤٧٩ |
| الخاتمة .....  | ٤٨٠ |
| الفهارس .....  | ٤٨٣ |
| فهرس الآيات القرآنية .....   | ٤٨٤ |
| فهرس الأحاديث النبوية و الآثار .....   | ٤٩٣ |
| فهرس المصادر و المراجع .....   | ٥٠١ |
| فهرس الموضوعات .....   | ٥١٧ |